

تاريخ الحركة الشيوعية المصرية



الوحدة. الانقسام. الحل

١٩٥٧ - ١٩٦٥

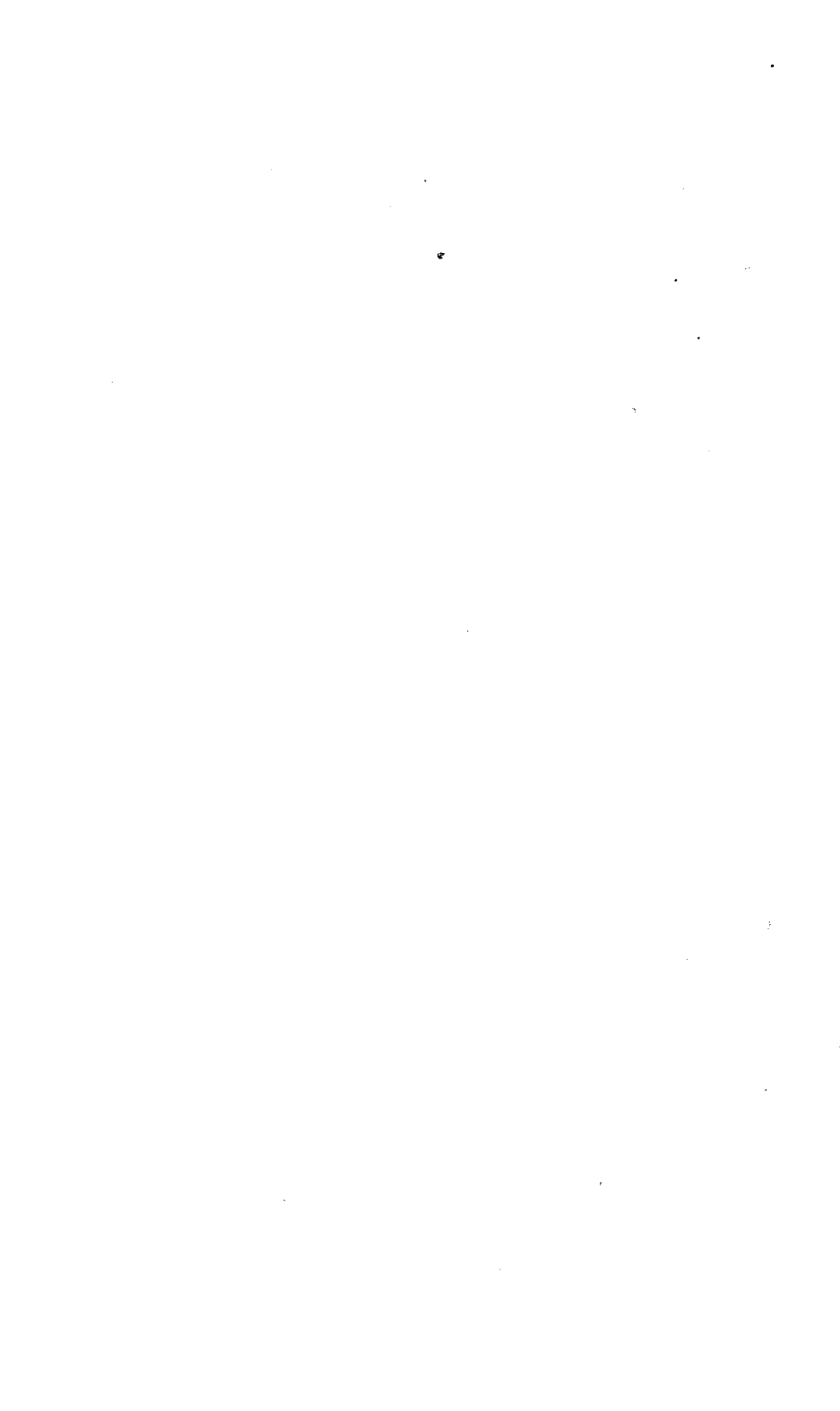
د. رفعت السيد

الحركة الشيوعية المصرية

١٩٥٧ - ١٩٦٥

للوحدة - الانقسام - الحل

د. رفعت السعيد



.. لماذا يمكنني ان اتقول لك ؟
سوى ان حبك يطفى على كل ما عداه
.. حبك ينمو كما تنمو اشجار الربيع
لكنه ينمو في كل الاوقات .. حتى في برد الشتاء
لماذا يمكنني ان اتقول لك ؟
سوى انك كل الماضي .. وكل الحاضر .. وكل المستقبل
لا احد غيرك
ولا شيء غيرك

ليست مقحمة

وليست نقطة انتهاء..

.. فهذه الصفحات التي أوشك أن اصطحبك اليها ليست سوى -
جملة اعتراضية - عبر مسار طويل - ليست صفحاتنا هذه بدايته ، ولا هي
انتهاء له أو به .

فالأغنية التي ترددت أصداؤها منذ مطلع القرن العشرين لم يزل
أصحابها قادرون على الأداء .. والعطاء . والنبت الذي شاخت كل
الأشجار - أمامه وبين يديه لم يزل هو شابا وغنيا بالورود .. وقادرا على
أن يملأ سماء الوطن عطرا وأملا .

.. وايزيس .. لم تزل تشدو بأغنياتها لايزوريس ، تشدو في محبة
تفوق وجد الصوفي خلال تمسدد :

« انهم يقولون عنك يا ازوريس

ولو انك ترحل الا انك تعود ثانية .

ولو انك تنام الا انك تستيقظ ثانية .

ولو انك تموت الا انك تبعث مرة أخرى .

قف ..

انهض ..

ان ايزيس تحبك » (١)

ومكذا فاذا كان البعض قد انتظروا منا أن يكون هذا الجزء من
دراستنا الممتدة عبر تسعة أجزاء هو مرثية الختام ، فاليهم نعتذر فلعلمها
قد خيبت بعض ظنهم .. ولعلمها قد تلهب حماس البعض الآخر ..

ولقد نوشك أن نسير معا على شوك صلب .

ففي الأجزاء السابقة من هذه الدراسة كنا نتحدث عن ماضٍ قديم ..
وحتى عندما اقتربنا من حافة الفترة التي عايشها ، وصنعها الجيل
الحاضر من أبناء هذه المسيرة ورجالها ، كنا ندرك صعوبة المرتقى ، وحاذرنا

(١) من نصوص الاميرام .

قدر طاقتنا ، وبذلنا قدرا كبيرا من الجهد في تحسس الكلمات وفي انتقائها ،
وفي تدقيقها . وحيل اليينا اننا قد حافظنا على التوازن المطلوب ،
ومع ذلك فقد ظل البعض غاضبا .. لاننا لم نقل عنه ما يكفي ، والبعض
غير راض لاننا لم نمتدحه بما يكفي ، والبعض ساخط لاننا اوردنا في
حقه ما لايجب له ان يذكر ..

وللحقيقة فان هذا الجهد لم يكرس ، ولن يكرس ، ولو بأقل قدر
لارضاء أحد . ولعله يكتسب من هذا قدرا كبيرا من قيمته .

ولو ان الغاضبين ، والغير راضين ، والساخطين حسبوا قدر المشقة ،
وحجم العناء الذي تطلبه اعداد هذه الدراسة .. لأدركوا أنه ما كان ممكنا
ان يكرس انسان مثلي أغلب جهده بحثا وقراءة وكتابة طوال قرابة
العشرين عاما ، لكي يرضى شخصا ايا كان أو يغضب شخصا ايا كان
أيضا ..

هذا الجهد هو مجرد فرض وضريبة تقدم في خشوع وتواضع لمن
يستحقها . لا لفرد أو جماعة وانما لأحيال متعاقبة طوال مرآة القرن ،
وعبت حبها وحياتها لهذا الوطن ولطيقته العاملة ولكل كادحيه .

ولئن وردت كلمة مديح أو كلمة نقد ، أو واقعة تسر البعض أو
تغضب البعض فذلك لاننا لا نكتب لمجرد التسلية أو التسمية . نحن نحفر
في صخر الحقيقة بحثا عن الدرس .. نتعلم منه ونعيه ونستنتج منه
ما يجب ..

نحن نكتب لا للماضي ، ولا تصفية لحسابات قد اصبحت الآن
بطبيعتها صغيرة . وانما نكتب للآتي .. للمستقبل .

ولقد يصبح الامر أكثر حرجا اذ يتلاقى الآن - وفي اطار حميم -
بعض ممن تمس هذه الصفحات خلافتهم السابقة . وليس في الامر أي
عيب ، بل لعله دليل على ان كل ما كان . وكل ما يكون . وما سيكون انما
هو - ومهما اختلفت الرؤى والاجتهادات - لصالح الوطن والشعب والطبقة
والمنعد ..

ولست أريد بهذه الكلمات التغطية على خلافات في الفكر والمنطلق
وجئت ولم تنزل . ولا أريد ان ارتدى مسوح الداعية لمصالحة تاريخية -
لست مؤعلا لها ولا هي مطروحة .. وانما أقرر انه وبرغم اعتقادي
بتمايز موقفين مختلفين - وصف كل منهما نفسه بالثورية ومن ثم وصف
الآخر بغير ذلك - وبرغم انني لم أكن ولست حتى الان محايدا ، لا ادعى
للحياد ولا أريده . فان حقائق الحياة قد قاربت بين مواقف ورؤى فرعاء

الامس ، وأوجزت الى حد كبير متن خلافتهم .. وإن بقيت رؤى من هذه المدرسة الفكرية أو تلك فاثبتت انها أثبتت من أن تتوارى بفعل الزمن . كما أن الزمن قد حضر وبقسوة بالغة أحيانا خطوطا واضحة بين ما هو ثورى وبين ما هو غير ذلك .

وربما كان للزمن فعله بحيث علم الاطراف ان الاختلاف قد لا يفسد للود قضية ، وربما كان للعمل المشترك - في صفوف حزب التجمع مثلا - اثر واضح في تقريب النفوس والرؤى والمواقف بما جعل النظر الى خلافات الماضى يتوارى ، ولقد يلتفت اليه البعض كآثر من ماض انتهى .. ولقد يعتقد البعض أن العودة الى التفتيش فيه هو مجرد اشارة لاحن فآت أوانها . ولكن علامات الماضى تبدو قادرة على أن تظل حتى من نوافذ الحاضر . وليس لنا أن نتجاهلها ، وإن كان علينا أن نحسن فن التعامل معها .

ولأن ايزيس لم تنزل تشدو بأغنيتها لأزوريس .. ولأن شمس الفكر قادرة على تولد كل يوم نورا جديدا ، ولأننا نكتب لنستخلص درسا للآتى من الأيام .. فان الكتابة عن خلافات الماضى ينبغي لها ألا تفسد للود الحالى أية قضية ، ولا ينبغي أن ينظر اليها بعين مستريية تتشكك في انها توفد فتنة خدمت نيرانها .. فلا نحن نوقد فتنة ، ولا نريد ، ولا النار خدمت ، ولا يمكنها أن تخدم .

.. هكذا تزداد صعوبة استخراج الكلمات .
ويصبح الشوك الذى يفترش طريق البحث أكثر عددا وأكثر صلابة .
ومع ذلك سنحاول .
ليس فقط لأن الأمر ضرورى ، وإنما لأنه يفرض نفسه علينا فرضا .
فالالتزام بانجاز هذه الدراسة والوصول بها الى نهاية هذه الصفحات لم يكن مجرد واجب التزمتم به أمام نفسى وضميرى ورفاقى ، وإنما كان حلما لست أعتقد أن بإمكان أحد أن ينتزعه منى .. حلم ظل أجمل أحلامي طوال العشرين عاما الماضية . حلم عشت به وله أياما وليالى وسنين ، وأعطاني وأعطيته أجمل ما أعتر به .
فهل تاذنون لى بأن أحقق بقية حلمى الجميل ؟

* * *

وسوف تحاول هذه الدراسة - أو الجملة الاعتراضية - أن تغطي مساحة زمنية ليست بالواسعة من حيث العدد لكنها تمثل فترة من أهم فترات العمل الشيوعى في مصر .

١٩٥٧ - ١٩٦٥ ..

فإذا كان بالإمكان أن نجمع أروع سنوات العمل ، وأقسى الأيام
المحنة ، وأشد الأخطاء ، ضراوة . . . أن نجمع ذلك كله ثم نوجزه في كلمات
. . . صارمة . . . محددة . . . جافة ، فإن بإمكاننا أن نلخص هذه السنوات
بكلمات أربع :

الوحدة . . . الانقسام . . . التصدى للارهاب الدموى . . . الحل .
ولعل القارىء سوف يتوقف ممي أمام الكلمات التي تبدو ورغم
صخريتها موحية بالرغبة في القول والرغبة في التعرف . إنها الكلمات
التي تحمل كل منها لغزا ، ومما ، وغموضا ، وانتقادا - يحتاج تفسيره
أو تفهمه أو تبريره . . . أو التعلم منه إلى دراسات أكثر استقصاء من تلك
التي بين أيدينا .

ولسنا نقبل الآن على صفحات تروى حكايات عما كان ، ورواية
الحكايات ليست عيبا ولعلها تصبح بذاتها واحدة من مكونات المعرفة
التاريخية ، لكننا نريد أن نمسك بالقوانين الأساسية التي حركت هذه
الكلمات الأربع الكبيرة :

الوحدة - الانقسام - التصدى للارهاب الدموى - الحل .
والتي تفاعلت عنها وممها وبها . والتي تحلقت خلالها ثم
أسهمت في تخليق مواقف ورؤى وتوجهات محددة .

نحن إذن لا نزمع الدخول في التفاصيل ، ولسنا نقول ذلك لأننا
لا نمتلك المعرفة بالتفاصيل ، أو لأننا لن نستخدمها في رصد الحدث ،
وتحليله ، واستخلاص نتائجه ، وتفهم مجرياته . . . كما أننا لا نقول
ذلك - كما قد يتصور البعض - تهربا من الإشارة إلى هذا الموقف أو ذلك
أو اتقاء لانتقادات مقبلة قد يتوجه بها البعض حول تجاهل واقعة ما ، أو
موقف ما ، . . . لا شيء من ذلك كله ، فقط نحن نستخدم لحوض غمار دراسة
تتمنى أن تكون أكاديمية . تمسك بالخط الأساسي ، وبالخيوط الأساسية . .
ولا نتوه بصاحبها أو بقارئها في متاهات تفصيلات قد تتجه بعيدا
عما يقول ، أو عما يريد أن يستخلص ، أو عما يريد أن يتعلم .

كذلك فأننى أستاذ القارىء في ألا أتوقف كثيرا أو قليلا عند
المحطة الثالثة من هذه المكونات الأربع . . . وهي مرحلة الارهاب الدموى
الذى شنه الحكم على شيوعيين هذه الفترة . ليس لأننى لا أريد أن أؤذى
مشاعر أحد ممن ارتكبوا هذا الجرم ، أو سكتوا عليه ، أو برروه ، أو
حتى يحدون في تذكره نوعا من الذكرى الأليمة التي تثير شجوننا يجب أن
نمضى وأن ننسى .

كلا فليست ناسيا ولا اريد لأحد أن ينسى . ولست حتى متجاوزا
عن التحاسب . . وان كنت اعتقد أن لكل تحاسب أوانه . .

فقط استاذن القارىء، في الا اتوقف عند هذه المحطة ذلك أن ايجازها
سيمطى صورة مبسطة عن جريمة بشعة لا يمكن تحديد حجم بشاعتها دون
الخوض في تفاصيلها اليومية . . ويصبح الايجاز تغطية لمعالم الجريمة
وتبسيطا لها . . بينما الاسهاب يخرج بنا عما نريد أن نقول .

ان مرحلة السجن الدموى التى خاضها الشيوعيون المصريون في الفترة
من يناير ١٩٥٩ وحتى ابريل ١٩٦٤ ، عى ملحمة دامية تحمل اوسمة شرف
وصمود بطولى لكل من تحمل اتونها المجرم دون انحاء، لقياصرة التعذيب
اللا انساني ، الذين استباحوا كل شئ من أجل تدمير معنويات وصمود هذه
الكوكبة من الابطال . . وهى تحمل بذات القدر - وربما اكثر - عازا
لا يمحي ولن يمحي ، لكل من اسهم . أو شارك ، أو تواطأ ، أو برر أو
حتى سكت ولم يصرخ في وجه الظفافة . .

العار يجب أن يبقى معلقا في أعناق أصحابه ليس انتقاما ولا
تشفيا وانما كدرس قاس ومرير يتعين عليه ألا يتكرر .
.. ولقد حاول البعض أن يقدم صورة درامية للجريمة البشعة
لكنها خرجت باعثة لانها ولدت ذاتية ، تمحورت حول صاحبها وكأنه
فرس الرمان ، ومحور الكون في ذلك الحين . .

ويتطلب الامر رسدا دقيقا وصارما وموقفا لحقائق هذه الجريمة
يوما بيوم ، وفي كل موقع على حدة ، بل يتطلب تجميع ما يمكن وصفه
بأدلة الاتهام الكاملة ، ليس لاننا ننوى أن نحاكم بها أحدا ، وانما
فقط لتظل معلقة في أعناق أصحابها ومرتكبيها ، ولتظل تحذيرا صارما
من تكرار مثل هذه الجريمة . .

لكنى - واستاذن القارىء، في ذلك - لست اعتقد أن الصفحات
القبلة مؤهلة لذلك أو لبعض منه . فهذا الذى وقع ان أوجز فسد ، وان
اسهب افسد الموضوع الاصلى . .

وليغفر لى ابطال هذه الملحمة القاسية اننى سأكتفى فقط بمصامح
عامة تستهدف دراسة الانعكاس والاثر على مجرى الأحداث وعلى الموقف
السياسي منها . . وليغفروا لى أيضا اذ استقزهم واستحثهم للكتابة بكل
أنشكال للقول والكتابة سياسية كانت أو أدبية أو درامية . . كبيرة
أو صغيرة ، مكتوبة أو مسموعة ، شاملة أو جزئية ، تاريخا أو ادبا ،
قصصا أو شعرا أو مسرحا . .

ذلك ليس واجبي وحدي ، وليس واجب أحدا بعينه ، بل لعله واجب الجميع .



• وسيدور في هذه الصفحات حديث طويل حول قرار « العمل » .
وابتداءً ، أود أن أقرر ادانتي لهذا القرار •• لكن الاكتفاء بالادانة قد يبدو قراراً مهذباً من معاناة الدراسة المتأنية للعوامل الموضوعية والذاتية ، المالية والمحلية ، التي أفرزت والتي كان لا بد لها في اعتقادي أن تفرز قراراً كهذا •

إن التعرف على هذه العوامل قد يبدو مملاً ، خاصة لدى هؤلاء الذين قفزوا إلى قرار الادانة بشكل مسبق ، دون احاطة بالعوامل والبواعث والرؤى •• والخيالات والصفوف •• و •• أشياء كثيرة سنحدث عنها طويلاً •

ليتنا معي القسارى ، في فحص الأسباب ، وأتمنى ألا يعتبرها لزوم ما لا يلزم •• وإنما هي بكل تفاصيلها الدقيقة دروس •• كما تقول رواية ألف ليلة وليلة •• كتبت بالابر على مآقي البشر ، فكانوا عبرة لمن يعتبر •

•• غلبت المهم في اعتقادي أن نتخذ موقفاً صارماً - غير متخذ بطبيعة الحال - مما حدث وإنما الأهم أن نعي الدرس وأن نفهم الأسباب والدوافع • وأن نتقى الأسباب والدوافع •



وأدوات البحث كثيرة ••

مطبوعات المنظمات الشيوعية في هذه الفترة هي مانتها الأساسية •• وهي - لقرب الفترة - أكثر توافراً وإن كان العثور عليها جميعاً أو حتى على أغلبها - بجهود فردى - أمر يبدو مستحيلاً •• ويعرض هذا النقص ملفات القضايا حيث توجد ضمن أدلة الاتهام •• نصوص كاملة أحياناً ومأخضة في أحيان أخرى لمطبوعات عديدة كانت ضمن مضبوطات المتهمين ، وتقدم نصوصها أو ملخصاتها كأدلة اتهام •• وكذلك أيضاً مرافعات المحامين وبعض الدفاعات السياسية التي تقدم بها بعض المتهمين أمام المحكمة معلّنين وبشجاعة نادرة مواقفهم السياسية من الحكم •

•• وهناك أيضاً محاضر نقاش عديدة ومتنوعة مع العديد من الكوادر القيادية والوسطى ولعل هذه الصفحات تتميز عن سابقتها بأن

محاضر النقاش فيها قد تنوعت لتستجمع معلومات وبيانات ووجهات نظر من عديد من الكوادر الوسطى من مواقع سياسية وجغرافية مختلفة .
ولقد توقف الكثير من المؤرخين - أكاديميا - والقراء المنهيين - سياسيا - أمام فكرة استيفاء معلومات عبر محاضر النقاش التي يبدو - وربما كان ذلك واردا - انها تمكس رؤى ذاتية وانطباعات شخصية وربما تحيزات شخصية .

وأعترف أنني كثيرا ما تعرضت لمثل هذه النماذج خلال محاولاتي لاجراء وتجميع هذه المناقشات ، نماذج حاولت أن تنسب الى نفسها ما لا تستحق ، والى الغير ما لا يجب . ونماذج حاولت اخفاء وقائع وإبراز أخرى وإنكار ثالثة ، ولعل هذا طبيعى ومفترض خاصة اذا ما نظرنا لاختلافات الماضى ، وتحيزاته ، وأيضا لان البعض لم يعد ليمتلك سوى ما قد حدث فى الماضى .

.. ومن ثم فلا بد له - مهما كان متواضعا - من أن يضيف على ماضيه - أى كل ما يمتلك - مسحه أو أكثر من التائق والتكرير . . . والا فماذا يتبقى له ؟

لكن الأمر فى نهاية الأمر يظل تحت السيطرة الكاملة للباحث ، اذا ما قارن ، ودقق واستخلص وأورد ما هو متيقن منه ان أراد ذكر الحقائق ، أو أورد الراى والرأى الآخر اذا كان بصدد تحديد المواقف . .

وتبقى حتى هذه الاختلافات . . والانطباعات الشخصية ضرورية للباحث والقارىء معا ، كى يتعرفوا على طبيعة اصحابها . . وتكوينهم الفكرى والسياسى وحتى الوجدانى والاخلاقى . . وأن يتعرفوا من ذلك كله على طبيعة المواقف . .

وكان لا بد ، وخاصة عند دراسة موضوع الحل من الرجوع الى بعض الكتابات الماركسية وخاصة تلك التى حاولت أن تحدد أو تفسر طبيعة دول المعالم الثالث وطبيعة حكم عبد الناصر وطبيعة الموقف منه . . وهى كتابات كثيرة ومتنوعة لمفكرين سوفيين وفرنسيين وإيطاليين . . كذلك كان من الضرورى وضع الصورة فى اطارها . . ومن ثم تحتم العودة المحققة الى بعض خطب عبد الناصر ووثائق ثورة يوليو . . وما كتب عنها والى النشرات السرية الصادرة عن التنظيم الطليعى ونشرة المكاتب التنفيذية وهى نشرة سرية أيضا . . والى محاضر الامانة العامة واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى . . وأكثرها محاضر سرية وكذلك الى نشرات ومطبوعات

الاتحاد الاشتراكي .. وبالتحديد في تلك الفترة التي سبقت أو واكبت
ثم تلت فترة الحل ..
ولقد كان ذلك كله مضمنا في البحث عنه وفي دراسته وتحليله ..
لكنه كان ضروريا .
ولسوف يجد القارىء ضمن الملاحق نصوصا كاملة لبعض الوثائق
.. لعلها كانت هامة الى الدرجة التي لا تسمح باى اختصار .. مثل
وثائق اعلان الحل .. ورد الفصل لدى بعض أجهزة الامن المصرية ..
وبعض الوثائق الأخرى ..



ولا يبقى من هذه المقدمة سوى أمرين أؤكد عليهما ..
الأول اننى أعرف جيدا أن ثمة نقصا كبيرا في الصفحات القادمة .
ولابد لى أن أقدر من الآن - وقد استشعرت هذا النقص - اننى لم
أصور لا الآن ولا في الماضى اننى أقول القول الفصل ، ولا أننى قلت
بصد هذه الملحة الصاخبة قولا كافيا . أنا أحاول الابتداء . مجرد
محاولة للابتداء استحث بها الآخرين على المواصلة .. وإعادة النظر ،
وسد النقص ، الذى هو موجود فعلا ، والذى لا بد له أن يوجد ، مهما
بذل الباحث الفرد من جهد مضم ، وتأن وتدقيق ، ومحاولة مستمرة
لتجميع اكبر قدر من الحقائق ، واستكمال كل نقص ، وسد أية ثغرة ..
مهما بذل الباحث الفرد فلا بد من ثغرات ونواقص وأخطاء .
ولا مخرج .. سوى أن أعود فالح .. على ذلك النداء الذى وجهته
منذ عشرين عاما أو أكثر داعيا الى جهد جماعى أو فردى لإعادة النظر
في مجمل ما كتبت عن تاريخ الحركة الشيوعية المصرية . نصحيحا ،
وتصويبا ، واستكمالا . ونقدا ..

ولا مخرج آخر .. برغم أن الكثيرين يكتفون بالاستحسان أو
الاستهجان وهم يمتلكون القشرة على الاسهام المباشر والفاعل .
والثانى .. اننى أعود فاسجل واجب الشكر للكثيرين . الكثيرين
الذين أمدونى بفيض صبرهم اذ استجابوا لالحاحى في الحصول منهم على
معلومات أو بيانات أو ايضاحات .. أو أسهموا ملى في ترجمة بعض
الموضوعات ..

ولهؤلاء الذين أمدونى بالوثائق التى تحفظوا عليها في أزمنة صعبة ،
وصانوها من اغتصاب رجال الأمن لها .. واحتفظوا بها في ظل مخاطر
مستديمة ، كما يحتفظ الصوف بمسبخته متمسكا بها ، مدافضا عليها ،

فما أن شعروا بحاجة هذا البحث إليها حتى جادوا بها عن طيب خاطر ،
في سماحة الثورى الذى يعرف قيمة أن تستكمل مثل هذه الدراسة بعض
نقصها - وتزعمو في محاولة الاكتمال ، بجهد هؤلاء الرجال .

والآن ..

هل أن لى أن أصطحبك معى عبر الصفحات القادمة التى قدر لها أن
تصف ملحمة من أروع ملامح النضال البطولى دفاعا عن الوطن والشعب ،
عن الطبقة والمعيّدة .. والتى يمكن للقارىء أن يسرى بعينيّه سريعا
عبر كلماتها مدركا أن كل كلمة وربما كل حرف إنما يعبر عن موقف شجاع
وإناء صابرة ، وتجد قادر ، وثقة غير محدودة بالمستقبل ..

ثقة كتلك التى تحفزنا الى أن نكتب ونواصل الكتابة .. للآتى
من الأيام .. والأجيال .

للقامة : ١٣/٢/١٩٨٦



١٩٥٧ ٠٠٠٠ الوحدة

من أجل أن نتحد ، ولكي نتحد
يجب أن نحدد الخطوط الفاصلة

لبنين

كان عام ١٩٥٦ عام ارتفاع قوس الناصرية ٠٠ تأميم قناة السويس ،
ومزيمة العدوان الثلاثي ، إجراءات التمهيد ٠ كانت التجربة الناصرية
تجد لنفسها طريق التقدم وتنشيط به ٠٠ وتندفع ٠٠

٠٠ وكان أيضا عام مد جماهيرى عارم ، وعام الافراج عن المعتقلين
الشيوعيين ٠ وتبدو في الأفق ملامح وضع جديد في الحركة الشيوعية
المصرية ٠٠

يقول مبارك عبده فضل محاولا وصف الساحة الشيوعية في هذا
الوقت « كان في الساحة الماركسية المصرية منذ فبراير ١٩٥٥ ثلاثة منظمات
رئيسية هي الحزب الموحد الذى تشكل من عدد من المنظمات في التاريخ
المشار اليه ، والحزب الشيوعى المصرى (الرايه - كما تعودنا أن نسميه)
وحزب العمال والفلاحين (د.ش - كما أطلق عليهم على امتداد التاريخ) ٠

وكانت هناك مجموعة صغيرة جدا هي مجموعة وحدة الشيوعيين
(و. ش) وفي نهاية ١٩٥٦ ظهرت مجموعة ليست جديدة هي مجموعة
فوزى جرجس التى أحيت النواة من جديد كانشمام عن الموحد ٠٠٠ ، ٠

وبمضى مبارك قائلا ٠٠ وكان عام ١٩٥٦ هو عام المارك الكبرى
و. مصر ٠٠ وعن أوضاع الشيوعيين في ذلك العام تم الافراج عن كل
المعتقلين ، كما تم الافراج عن الشيوعيين الذين كانوا يقضون فترات سجن
ليست طويلة (٣ سنوات فأقل) وفي نفس الوقت بقى في سجن الواحات
أولئك الرفاق الذين كانت فترات سجنهم طويلة ، (١) ٠

ولن نحاول هنا فحص حالة مصر ولا حالة الحكم في هذه السنوات
المبهمة ، والمليئة بالانتصار والنجاح ، فذلك أمر نتركه لدراسة أخرى ٠٠
نريد هنا - وفقط - أن نلتقط خيطا واحدا من النسيج المعقد التركيب
هو حالة وضعية التكوينات الشيوعية في هذه الفترة ٠٠

(١) مبارك عبده فضل - شهادة للتاريخ - مخطوط على ورق كراسات مرقم من
الصفحات ٥ حتى ٦٤ يبدأ بمباراة تقول « اكتب هذه الصفحات على عجل وفي
سباق مع الزمن ورغم ظروف المرض .. ورغم كل النواقص فعزائى اننى اسجلها
بموضوعية كاملة آملا تديبها للدكتور رفعت المسعيد ايكمل بها سلسلة مؤلفاته
في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية » وينتهى المخطوط بعبارة « جازالت للشهادة
بقية لم أتمكن من تسجيلها بعد » ثم تاريخ ١٩٨٤/١١/٢٤ وتوقيع الكاتب هي ه .

ولعل أهم ما ميز هذه الوضعية هو ذلك الاندفاع الحاسم نحو الوحدة بين مختلف المنظمات ، وهو اندفاع شمل جميع القواعد بحيث أصبح تيارا لا يقاوم .

انه عصر الوحدة

بل هو اعصار الوحدة .

ولقد تميزت عملية التوحيد هذه بأنها قد تمت في اطار واقع سياسى محدد .

يقول سعد رحى ، عملية وحدة الموحد صادفها عملية نهوض الخط الجديد للناصرية ، وصادفها خلق أيديولوجى جديد ، وفى بوتقة جديدة هي الجانب المشرق للناصرية ، وقد أملت الظروف ذلك ، بمعنى انه لو كان الجانب السلبي للناصرية قد استمر لكان مصير الحزب الموحد قد اختلف . والحقيقة اننا قد التقينا نحن والآخرين على أرضية الانبهار بالناصرية ، (٢) .

ويقول فخرى لبيب ، من الناحية السياسية كان الاتفاق السياسى العام سهل لان الفترة فترة صعود وطنى واجتماعى ، وكان الخلاف حول الموقف من عبد الناصر قد اختلف لأن معركة ١٩٥٦ والتصير كانت قد حسمت كثيرا من الأمور . ولكن وبرغم عدم وجود تمايز أو خلاف حقيقى فى الموقف السياسى الا أن الجذور الفكرية كانت باقية ، .

ويقول . . . وفى وحدة الموحد مثلا تمت معركة لتصفية الخلاف السياسى ، ادراكا بأن الأساس السياسى للوحدة هام للغاية ، ودارت خلال معركة التوحيد صراعات سياسية تفصيلية عبر ندوات ومناقشات (فى السجى أساسا - المؤلف) ومقالات ودراسات . بينما كان الصراع الذى دار تمهيدا للوحدة الشاملة يدور فقط داخل لجنة الوحدة وبشكل متعجل ، ويكتفى بنشر محاضر مختصرة لتوزع على كادر كان بطبيعة الأوضاع السائدة غارقا فى معارك جماهيرية متتالية ، ومتعطشا للوحدة الى درجة كانت تطفى على أية رؤية خلافية ، (٣)

وثمة رؤية أخرى تقول ، فى هذه الفترة . . . كان هناك اتجاه داخل الموحد لاتمام الوحدة مع المنظمتين الباقيتين خارج الموحد ، الرامية ،

(٢) محضر نقاش رقم (٢) مع سعد رحى - أجريت المناقشة بالقاهرة فى

١٩٨٣/١١/١٩

(٣) محضر نقاش مع فخرى لبيب - أجريت المناقشة بالقاهرة فى ١٩٨٣/٤/١

و د . ش ، . هذا الاتجاه كان يضغط من أجله الأشخاص الذين كانوا أصلا من خارج حدثو ، فقد كانت عناصر المنظمات الصغيرة تبحث عن سند لها ضد تيار حدثو . وبالإضافة الى ذلك كان هناك تيار الوحدة الطاعى ، والاحساس الجارف بأهميتها .

ويمكن القول بأنه خلال ٥٦ - ١٩٥٧ سادت داخل الموحد التجربة العملية التي خاضتها حدثو ، وتغير خط الموحد الى خط حدثو السابق بتأييد ثورة يوليو ، بينما بعض عناصر المنظمات الصغيرة التي انضمت للموحد لم يكونوا في واقع الامر قادرين على التعامل مع تجربة عبد الناصر خاصة وانهم كانوا قد كرسوا كامل وقتهم وجهدهم وثقلهم ضد حدثو وضد تأييدها لحركة الجيش ، (٤)

ونعود الى شهادة مبارك عبده فضل لنقرأ « مع نهاية ١٩٥٦ وبداية ١٩٥٧ واجه الشيوعيون المصريون وضعا جديدا هو البحث من جديد وبقوة دفع أكبر عن وحدة الشيوعيين المصريين ، بعد أن كانت هذه المحاولة قد توقفت جزئيا بعد وحدة الموحد ، أى ما يقرب من عامين كاملين ، حيث كان الشيوعيون في السجن والاعتقال في الجزء الأكبر من هذين العامين ، وفي الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٥٦ كان الشيوعيون وبالذات رفاق الموحد مشغولون بمعركة صد العدوان الثلاثى . وبعد ذلك وبعد الافراج عن المعتقلين وجانب من السجناء (الذين حوكموا بثلاث سنوات أو أقل) ارتفعت موجة ضخمة من أجل الوحدة بحيث يمكن القول أن عام ١٩٥٧ كان مكرسا في الاساس لانجاح قضية الوحدة . ساعد على ارتفاع هذه الموجة معارك الشعب الوطنية في ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ، ووضوح سياسة عبد الناصر الوطنية التي كانت تتطلب مساندة كاملة من الحركة الشيوعية المصرية كلها ، وقد أثر أيضا في هذا الصدد نجاح تجربة الحزب الموحد بما كان يتركه من أثر ايجابى على فكرة الوحدة ، (٥)

... لكن ماذا عن الآخرين ؟

يقول سعد رحى « لقد دخلت د . ش عملية الوحدة مكرهة ومرغمة تحت ضغوط شديدة ويمكن أن نقول نفس الشيء عن الـ «الراية» والحقيقة أن الـ «الراية» كانت تتصور أن الموحد جسد بلا رأس ، ومن ثم فإن مفكرى الـ «الراية» تصوروا انهم سوف يركبون هذا الجسد ويصبحون هم رأسا له ، (٦)

(٤) مقرر نقاش مع احمد الرفاعى - اجريت المناقشة في عدى فى ١٩٨٢/٤/٢٢

(٥) فضل - المرجع السابق - ص ٧

(٦) رحى - المرجع السابق .

بينما يقول فخرى*ليبب « في تقديرى أن الوحدة تم التوجه إليها دون هزيمة الأفكار الانقسامية ، الوحدة لم تتم على أساس فكر توحيدى ، وإنما تمت في اطار أفكار وممارسات انقسامية قوية . واعتقد أن الراية كانت فكرتها التقليدية بالنسبة لقضية الوحدة أنها هى الحزب ، وليست هناك قضية وحدة وإنما المسألة هى مجرد تصفية الأوضاع الانقسامية بتصفية الانقساميين ، ولكن أمام الضغوط الشديدة للوحدة عدلت الراية من كلامها بينما ظل جوهر موقفها كما هو لم يتغير ، لقد قالوا أن « الفاشية » تحولت الى برجوازية وطنية ، ومن ثم فعملاؤها في مجال العمل السياسى وهم « الانتهازيون » قد تحولوا هم أيضا . فإذا كنا ندعو للجبهة مع البرجوازية الوطنية ، فلا مانع من انوحدة مع الانتهازية ولكن بهدف تصفيتها .. وهذا في رأى منافض للماركسية التى تقول ان الوحدة مع الانتهازية تغليب لها .. وفي اعتقادى ان الراية لم تحل نفسها وإنما ظلت على علاقات منظمة افقية ورأسية معا ، (٧) .

ويمضى فخرى ليبب قائلا « أما د.ش فقد كان هناك صراع شديد في داخلها حول قضية الوحدة ، وقد حسم هذا الصراع داخل مؤتمر .. ولكن عند اختيارها لممثليها في قيادة الحزب الجديد اختارت عناصر لم تكن موالية لخط الوحدة تماما ، ذلك أن فكرة وجود تيارين في الحركة الشيوعية المصرية ماركسى ومتمركس لم تكن قد تلاشت بعد من أذهانهم ، »

ويبقى أن نشير الى ما قاله جمال الشرفاوى « .. ظهرت في السجن قصة « الشيخ » فقد قيل أن ع.ف محتفظة بعدد من القوات أو على الأقل نظمت عددا من أعضائها في تنظيم مواز أسميناه « الشيخ » .. وقد أثارت هذه المسألة جدلا كبيرا في الواحات ، (٨) .

... فإذا انتقلنا الى الفريق الآخر ..

نجد تفسيراً يقدمه د. فؤاد مرسى (وقد كان السكرتير العام لمنظمة الحزب الشيوعى المصرى التى تصطلح الاطراف الاخرى على تسميتها الراية) يقول :

(٧) ليبب - المرجع السابق ويلاحظ أن جمال الشرفاوى قد أشار في محضر نقاش معه (بتاريخ ١٦/١/١٩٨٥) قد أشار الى أن أحد زملاء الراية السابقين قد اعترف له في سجن القناطر بوجود تنظيم موازى تابع للراية بعد الوحدة .
(٨) الشرفاوى - المرجع السابق .

« سرعان ما بدأت مواقف عبد الناصر تتبلور بعد مؤتمر بانكوك .
ثم صفقة الأسلحة التشيكية ، والتصدي للأحلاف ومعرفة تمويل السيد
العالي وتأمين قناة السويس ودعوة أمريكا لاسقاط النظام . عند ذلك
بلغ تأييدنا لعبد الناصر مدى بعيدا ، وبدأ هو يدخل في معركة التنمية
فطرحنا عليه من خلال المنشورات تأمين المصالح الفرنسية والبريطانية
لكنه مصرها ثم أمت بعد ذلك » (٩)

هذا عن الموقف من الحكم ، فماذا عن الموقف من الوحدة يقول د. فؤاد
مرسى « عندما أعود بالذاكرة الى هذه الأيام والأحداث فأننى اكتشف شيئا
غير مقبول هو الذى مزقنا شر ممزق . واعتقد أنه في ذلك الحين كانت
كل المنظمات تحاول أن تحصل على أكبر قدر من فرص القيادة في الحزب
الجديد ، وأن كل منظمة قد حاولت أن تدعى أنها أكثر عددا من
الأخرى » (١٠)

ولا يملك الكاتب سوى أن يعرب عن احترامه لهذا التقييم المتكامل
للنظرة وغير الاحادى ...

ويسأل د. فؤاد مرسى في ذات المناقشة « وكيف تمت الوحدة ؟ هل
بصعوبة شديدة ؟ فيجيب نعم بصعوبة شديدة » . بينما نلاحظ أن
الآخرين يتحدثون عن سهولة عملية التوحيد وسرعتها بل وتسرعها .

ومن ذات المنظمة (الراية) نمتلك رؤية أخرى . يقول داود عزيز
« من الناحية السياسية لم يكن هناك أى خطأ في الدعوة للوحدة بين
المنظمات الماركسية ، ولكن كيف يمكنك تحقيق وحدة فعلية بيننا
تتواجد خلافات نظرية عميقة ؟ لكي تتحقق الوحدة كان من الضروري
وجود صراع أيديولوجي بين مختلف الفرق ، صراع يستهدف توحيد
الأغلبية حول رؤية طبيعة الثورة المقبلة وحول أساليب العمل الراضية
وكيفية معالجة الأوضاع السياسية القائمة كان من الضروري الاتفاق على
برنامج ثوري وذلك بعد تقديم نقد ذاتي وخاصة حول الأخطاء النظرية
والسياسية التي ارتكبتها كل حركة في الفترة السابقة على الوحدة . ولكن
هذا كله كان يتطلب وقتا ، لكن الجميع كانوا في عجلة من أمرهم ، ولهذا
فان الوحدة التي تمت عام ١٩٥٧ لم تتم على هذه الأسس . كذلك فأننى

(٩) الاهالى ١١ - ٩ - ١٩٨٥ حوار مع د. فؤاد مرسى .

(١٠) محضر نقاش مع د. فؤاد مرسى - أجرت المناقشة الباحثة الأمريكية

د. سيلما بوتمان. تم تسجيل المناقشة صوتيا بالانجليزية وتريفيها في محضر بالالة

الكتابة الانجليزية أجريت المناقشة بالقاهرة في ٢٧ - ١٢ - ١٩٧٩

أعتقد أن بعض العناصر الوثيقة الصلة بالحكام قد أسهموا في الاسراع بعملية التوحيد كي يزيّدوا من احكام القبضه على الحركة ككل .

كذلك فقد خرجت المنظمات بعد فترة الاعتقالات والسجون والهجمات الحكومية ضعيفة وقد دفعهم ضعفهم الى قبول وحدة غير مبدئية . وكان طبيعيا ان تتبثر هذه الوحدة سريعا وان تعود الانقسامية من جديد» (١١)

اما طليعة العمال أو (ع . ف) أو (د . ش) فقد سارت هي أيضا باتجاه التغيير في السياسة ومن ثم باتجاه الوحدة . .

ففي كتاب « أسئلة واجوبة حول الموقف الراهن » نجد تأييدا كاملا لسياسة عبد الناصر (١٢) .

... وثمة وثيقة أخرى تتمثل في رسالة وجهها عدد من قادة المنظمة الى عبد الناصر تقول « الموقعون على هذا يكررون لسيادتكم تأييدهم الكامل لسياساتكم الوطنية ضد الاستعمار والصهيونية ولبناء اقتصاد قومي متحرر » (١٣)

أما البرنامج الانتخابي الذي أعته طليعة العمال لمرشحيها السبعة في انتخابات مجلس الأمة ١٩٥٧ وذلك قبل أن يعترض عليهم جميعا فقد جاء في مقدمته « تعيش بلادنا الحبيبة في فترة تاريخية مجيدة ، تخلصت بلادنا من الاحتلال الأجنبي وحصلت على استقلالها » ويتحدث البرنامج عن « حماية المكاسب الوطنية التي أحرزناها شعبا وحكومة » (١٤) .

ومع تقارب المواقف السياسية ، وانغماس كواد المنظمة مع الآخرين في مجرى عمل جماهيري متصل ، انتقلت طموحات الوحدة اليهم . وفي هذه الفترة دعت قيادة منظمة طليعة العمال الى مؤتمر لاعلان الحزب .

(١١) محضر نقاش مع داود عزيز - اجرت المناقشة الباشعة الامريكية

د. سليمان بوتمان - تم تسجيل المناقشة صوتيا بالانجليزية ونغريغها في محضر بالالة الكاتبة الانجليزية - اجريت المناقشة في ١٩٨٠/١/٨

(١٢) صادق سعد - أسئلة واجوبة حول الموقف الراهن - نوفمبر ١٩٥٦ -

الناسر (لم يذكر) .

(١٣) رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر مكتوبة بالالة الكاتبة المربية مكونة من ١١ صفحة فولسكاب - (نسخة أصلية) .

(١٤) محمد حلمي يس - مرشح الدائرة ١٩ - كتيب مطبوع بالمطبعة من ثمانى صفحات قطع ١٢×٢١ سم - (نسخة أصلية) .

عقد المؤتمر في صيف ١٩٥٧ ولمدة يومين وضم ٣٤ عضواً . ثلاثة
نقط منهم عارضوا اعلان الحزب وقالوا انها محاولة لضرب مخطط توحيد
كل الشيوعيين . .

وبالمقابل كانت القيادة ومعها أغلبية المؤتمر ترى أن طرح المقومات
وعقد المؤتمر هو محاولة لتوحيد الكادر وتحسينه وقد عاش طوال حياته
معزولاً عن المنظمات الأخرى بل وتعذبه رغبة شديدة في الآخرين . . . وكان
حدفنا أن يدخل الكادر الى الوحدة مع حدثو محصنا بمفاهيم ثابتة ، (١٥)
أي أن المؤتمر لم يكن بديلاً عن الوحدة الشاملة . بل تمهيداً لها . .

والآن وبعد هذا الاستعراض الذي حاول أن يلم ببعض أطراف
الوضع . . تبقى محاولة الاجابة على سؤال كرره الجميع . . اتفقوا عليه
رغم اختلافهم حول قضايا عديدة . . كانت هناك عجلة وتسرعاً في عملية
التوحيد . .

فلماذا ؟

الأسباب عديدة

الحلافات السياسية اختفت ، فبعد رحلة خلاف طويلة تفاذفوا فيها
الاتهامات لتصل الى أدنى مستوى سياسى ممكن . عادت كافة الطرق
لتلتقى من جديد عند نقطة التأييد الشامل - وربما البالغ فيه - لحكومة
جمال عبد الناصر ، فتحقق لحدثو أكبر انتصار سياسى ممكن .

ولعل هذا الانتصار بذاته هو الذى جفراً الى التعجيل الملح بعملية
التوحيد .

لقد حققت حدثو انتصاراً سياسياً حاسماً في صفوف الموحد . .
وتوهمت أنه بالإمكان تكرار ذلك مرة أخرى .

بعد سبق لحدثو أن قبلت دور المنهزم . . دخلت الموحد مهزومة
سياسياً وتنظيمياً ، كانت الخطوط السياسية للحزب الموحد تدين خطها
التاريخى في تأييد حركة الجيش . ولا تكتفى بمجرد تجاوزه أو حتى
انتقاده . وكانت الأغلبية في اللجنة المركزية ضد حدثو تاريخاً وموقفاً
ومع ذلك سرعان ما انقلبت الموازين . .

و قد تصور البعض من ممثلى المنظمات الصغيرة في اللجنة
التركزية للحزب الموحد أن هذا الوضع سوف يستمر . . . ولكن ما تصوره .

(١٥) محضر مناقشة مع حلمى يس - اجريت المناقشة في القاهرة و ١٦/١/١٩٨٣

كان وهما ٠٠ فحدثو المهزومة سياسيا في بدايات تشكيل الموحد تحولت الى منتصرة ، وكان رفاق حدثو في اللجنة المركزية للموحد هم الذين قادوا في الأساس حملة تغيير الموقف السياسى للحزب ، وقد اكتسبت هذه الحملة بعض الرفاق من ممثلى المنظمات الصغيرة في اللجنة المركزية ، وان كان البعض منهم قد ظل على اصراره في التمسك بالموقف القديم ، أذكر من هؤلاء الآخرين على وجه التحديد عدلى جرجس وعبد الله كامل .

٠٠٠ ولم يكن من الممكن تصور اختفاء الصلة بين التأييد الجديد المطلوب والتأييد السابق الذى منحته حدثو لثورة يوليو عند قيامها . ولم يحدث تغير في الموقف السياسى للموحد فحسب ، بل وحصل تعديل بالضرورة في الوضع التنظيمى وبالذات داخل اللجنة المركزية للموحد عاد جمال عبد الحليم الى اللجنة المركزية وكان مستبعدا منها عمليا ، ومن ناحية أخرى تعاون عدد من رفاق المنظمات الصغيرة مع رفاق حدثو في القيادة المركزية بود ورفاقية عالية مثل محمود العالم - بهيج نصار - حسين عنيم - فخرى لبيب - احمد خضر ٠٠ وبهذا التغيير في الوضع القيادى المركزى اصبحت غالبية اللجنة المركزية موحدة ، وتيارا حزبيا متناميا يصون الوحدة ويعززها ٠٠٠ هذا التحول من حالة الهزيمة السياسية لحدثو في اطار الموحد الى انتصار لها ، وانتقال ممثلى حدثو في قيادة الموحد من وضع الاقلية الى وضع الاغلبية خلال اشهر قليلة غرس في نفوس رفاق حدثو غرورا ، وثقة زائدة عن الحد ، وتصورا خياليا لا يستند على أى أساس مادى . وتصوروا أن ما جرى في الموحد بعد تكوينه سيجرى تكراره بالتمام والكمال عندما تنتم الوحدة بين الموحد والتنظيمين الآخرين ، (١٦) .

ولعل فخرى لبيب يؤكد ذات الفكرة عندما يقول : أن حدثو من الناحية السياسية لم تكن تدقق في الوثائق السياسية وانما كانت تسرع بالموافقة على أساس ان النضال العملى سيحسم الامر في النهاية ، (١٧) .

هذا عن حدثو ٠٠ والموحد ، فماذا عن الآخرين ؟ لماذا تخلوا فجأة عن خط رفض الوحدة مع حدثو ؟

يقول داود عزيز (الرايه) كما رأينا من قبل ، ان المنظمات جميعا ، تقاربت سياسيا ، ويقول انها خرجت من فترة الاعتقال ضعيفة ، وقد ضعفهم ضعفهم الى قبول وحدة غير مبدئية ، .

(١٦) فضل - المرجع السابق - ص ١٤

(١٧) ابيب - المرجع السابق .

لكن مبارك عبده فضل وبعد ان يؤكد ان الموحد كان واسع الانتشار والنفوذ يقول ان الراية قد اقبلت على الوحدة بسبب ضغوط الكادر وبسبب ضعفها ويقول ، وكانت الراية مهددة قبل الوحدة بالتصفية ولذلك حاولت نفوية نفسها بضم مجموعة من بقايا م . ش . م . وكان التواجد التنظيمي للراية في ذلك الحين محدودا من ناحية الكم ومن ناحية الانتشار ، ولم يكن لديها عند الوحدة محترف ثوري واحد ، كما لم تقدم عند وحدتها مع الموحد أي جهاز فني ، (١٨) .

.. كذلك يفسر البعض سرعة الاقبال على الوحدة بأن المنظمتين اللتين نسجتا حملة العداء الطويل لحكم عبد الناصر . لم ترغبا في ادانة تاريخهما السابق فاردتا أن تطوى صفحة وتبدأ أخرى ..

يقول سعد رحى ، لعل هؤلاء القادة قد سعدوا بالوحدة لانها لم تتم على اساس مزيمتهم ايدولوجيا ، بل العكس فتحت لهم الباب كي يلعبوا من جديد دور القادة ، (١٩) .

ويشير الكثيرون الى الحاج خارجي من اكثر من حزب شقيق .. العراقي - اللبناني .. الخ لكن اهم الاحزاب التي انغمست في عملية استعجال للوحدة .. كان الحزب الشيوعي الايطالي .

ولابد لنا ان نذكر ان الحزب الايطالي كان يمتلك صابرة وعلاقاته القوية بالحركة الشيوعية المصرية .. فمنذ عام ١٩٣٥ زار الرفيق ، سبانو ، مصر والتقى بالشيوعيين القدامى واعد تقريرا عن اوضاعهم لم يزل محفوظا في أرشيف اللجنة المركزية للحزب (٢٠) . كما أن عديدا من الرفاق القدامى من مرحلة بداية الاربعينيات والذين كانوا من اصل اجنبي قد هاجروا الى ايطاليا ولعبوا دورا ما في الحزب الايطالي مثل مارسيل تشيريزي ، ديناغورتى ، ريناتوميللى .. وغيرهم .

ويؤكد فخرى لبيب دور الحزب الايطالي في الحث على أهمية الوحدة ، فيما اعتقد ان بعض الاحزاب الشقيقة قد لعبت دورا في الضغط من أجل الوحدة ، وان البعض (الراية ، ع . ف) قد قبلوا بالوحدة تحت ظروف احراج شديد ، أي انه يمكن القول بانه كان هناك تسليم بالوحدة دون

(١٨) فضل - المرجع السابق - ص ٢٢

(١٩) رحى - المرجع السابق .

(٢٠) راجع نص التقرير : د . رفعت السعيد - اليسار المصري ، ١٩٢٥ -

١٩٢٠ دار الطليعة - بيروت (١٩٧٢) ص ١٢٨

اقتناع حقيقى بها . . واعتقد ان الحزب الايطالى قد لعب دورا فى ذلك عن طريق رفيقين هما باييتا وسبانو « (٢١) .

ويعيد التاكيد على هذا الموضوع احد الباحثين قائلا : لقد اخذ بعض خبراء الحزب الايطالى المبادرة فى الحث على اتمام الوحدة فى عام ١٩٥٧ « (٢٢) .

. . والحقيقة ان الحزب الشيوعى الايطالى لم يخف اهتمامه بهذا الامر ، بل لعله قد ابدى حماسا رسميا ومعلنا اذ نشرت جريدته الرسمية « الاونيتا » مقالا بعنوان « رحلة البيرتو ياكوفيللو الى الشرق الاوسط - نحو تأسيس حزب شيوعى مصرى واحد فى مصر مقابله مع الرفاق فى لجنة التنسيق بين المنظمات الشيوعية المختلفة - انتهاء مرحلة غامضة من الانقسامات والصراعات الحادة - برنامج الحزب . »

ويبدأ المقال معترفا « فى اثناء اقامتى بالقاهرة علمت انه قد تأسست من مختلف المنظمات الشيوعية لجنة تنسيق هدفها الرئيسى وضع اسس حرب واحد للشيوعيين المصريين ، ويعتبر هذا حدث ذو مغزى عميق ، وبطبيعة الحال فانه اذا ما نجحت هذه الجهود ، وهناك احتمال كبير فى نجاحها ، فانه سوف تنتهى بالنسبة للشيوعيين المصريين مرحلة اليمية وغامضة من الانقسامات والصراعات بين الرفاق ، والتي مثلت عائقا رئيسيا امام تطور الحركة الشيوعية برغم النضال البطولى والعنيد لمئات المناضلين انذين دفعوا سنوات شبابهم فى السجن فى سبيل مبادئهم . . لهذا رأيت انه من المفيد ان اوجه بعض الاسئلة للرفاق اعضاء لجنة التنسيق ، والاجابات التى تلقيتها كانت نتاج الاعداد المشترك ، ويمكن اعتبارها بمثابة تقييم مشترك لهم للوضع الراهن فى مصر »

وتأتى الاجابة المشتركة حول أهمية الوحدة قائلا : « لقد اصبح بديهيا ان انقسام الماركسيين فى تنظيمات مختلفة ومتصارعة فيما بينها قد أضعف الحركة العمالية المصرية ، ذلك ان الشعارات المتناقضة التى كانت تطرحها مختلف المجموعات التى تنسب للماركسية قد أدت الى خلق الالتباس والارتباك لدى الجماهير وقللت من قدر الثقة التى منحتها هذه الجماهير للشيوعيين » (٢٣) .

(٢١) لبس - المرجع السابق .

(22) Walter Laqueur - 'The Struggle for Middle East. Pelican Book (1972) p. 201.

(٢٣) الاونيتا - ١٤ - ٥ - ١٩٥٧ . (بناء على طلب من المؤلف تفضل الرفيق مارسيل شيريزى بالبحث عن اصل هذا المقال وقام بترجمته الى اللغة العربية نقلا عن الايطالية) .

.. على أية حال ، كانت كل الرياح تدفع أشعة الوحدة وكان ذلك
ماعترا فانا واعترا ف الجميع ضروريا وملحا ، وأسرت سفينة الوحدة ، وربما
أكثر من اللازم وتكونت لجنة تنسيق من المنظمات الثلاث .. الموحد ،
الراية ، ع . ف .

ولدينا عدة وثائق حول نشاط لجنة التنسيق هذه ..

ولكن يتعين علينا أولا ان نتحدث عن تكوينها .

كانت اللجنة تضم محمود العالم (موحد) ، حلمي يس (ع . ف) ،
سعد زهران (الراية) وأحيانا كانت تعقد اجتماعات في شكل موسم فيضم
اليها من الموحد مبارك او انا (أحمد الرفاعي) ، ومن ع . ف ابو سيف
يوسف ، ومن الراية الهام سيف النصر ، .

اما عن تلخيص المواقف العامة داخل اللجنة ..

فيقول أحمد الرفاعي ، كان مندوب الراية يعطى نفسه دور الوسيط
بين الموحد ، ع . ف وفي الواقع فان أعضاء ع . ف لم تكن لديهم رغبة حقيقية
في الوحدة بقدر ما كانت عندهم الرغبة في تحقيق تحالف مع الراية وبقايا
المنظمات الصغيرة في الموحد ضد تيار حدثو . وكانت ع . ف تعرقل الوحدة
بشتى الطرق واختلقت خلافات حول اسم الحزب ، واثارت مشكلات وقضايا
مدمية مثل خط القوات الوطنية الديمقراطية (١٩٤٨) والمطالبة بحل مجموعة
روما وادانة كورييل ورفضنا ذلك كله ، (٢٤) .

.. ولكن الطرف الآخر أي (ع . ف) بإمكانه ان يرد على ذلك بان
استعجال الوحدة وعدم حل المشكلات المعلقة هو الذي أدى الى نشلها فيما
بعد ، وان محاولة تصفية الخلافات قبل الوحدة لم يكن تعويقا لانجازها
وانما تأكيدا على صحة اهتمامها ..

ويقول مبارك ، لم يجر أي تنسيق حقيقي في العمل الجماهيري وخاصة
ان الراية كانت لا تمتلك علاقات جماهيرية وبالتالي لم يكن مددوبيها في
لجنة المفاوضات متحمسين لقضية التنسيق في العمل الجماهيري ، (٢٥) .

.. ونسجل - ابتداء - عدم دقة هذا الحكم فتحت ايدينا بعض
البيانات المشتركة والتي عبرت عن تنسيق ما في مجالات ما ..
فئمة منشور معنون ، بيان الى الشعب ، يدعو المواطنين الى الحذر من

(٢٤) الرفاعي - المرجع السابق .

(٢٥) فضل - المرجع السابق - ص ٣٠

مؤامرات الاستعمار على استقلال مصر وحريتها ، ويدعو الى المسارعة بتكوين الاتحاد القومي كتنظيم لقوى الجبهة الوطنية للتحدة ضد الاستعمار » (٢٦) .

ولسوف نرجى ، فحص المضمون السياسى والفكرى لهذا البيان لحين الحديث عن الخط السياسى الذى اتحدت حوله المنظمات الثلاث ، لكننا فقط نشير الى هذا البيان كاحد اشكال التنسيق ولعل القيمة التاريخية لهذا البيان لا تكمن فقط فى المحتوى السياسى الهام الذى توافقت عليه ، أو تسارعت اليه الاطراف المختلفة ، وانما فى كونه اعلان رسمى الى الجماهير بالاتجاه نحو الوحدة وبتشكيل لجنة للتنسيق .

وثمة منشور آخر يحمل احد عشر توقيعاً يمكن من استقراءها ملاحظة انها تضم أساساً ممثلين للموحد والراية من طلاب جامعة القاهرة . وهذا المنشور يتناول واقعة التظاهر فى الجامعة بعد الاطاحة بحكومة النابلسى « بالتنسيق بين المنظمات الثلاث » وقد أدى الامر الى احواله العديد من الطلاب الشيوعيين الى مجلس تأديب . (٢٧) .

ثم بيان ثالث بعنوان « ماذا فى سجن الواحات - مكتب الارشاد فى الواحات يقود حملة ارامية لقتل الاخوان المؤيدين للحكومة ، ويحمل المنشور خمسة عشر توقيعاً من ممثلى المنظمات الثلاث منهم زكى مراد - أحمد طه - فؤاد حبشى (الموحد) . مصطفى طيبة - طوسون كيرلس - داود عزيز (الراية) ، لمى المطيى - عبد الحفيظ بيومى (ع . ف) .

. كان هناك تنسيق محدود اذن ، ربما يمكن حصره أو حصاره فى اطار تنسيق علوى لاصدار بيان ، أو فى السجن لاتخاذ موقف يدافع عن الاخوان المسلمين المؤيدين للحكومة . ويمكن قراءاته بشكل جاد فقط فى اطار طلبة جامعة القاهرة .

كذلك فاننا سوف نلاحظ حديثاً لمثل الراية فى لجنة التنسيق حول أهمية التنسيق فى العمل الجماهيرى وحول افتقاد هذا التنسيق .

وهذا ما كان يشكو منه ايضا كادر الموحد الذى كان يطمح الى تنسيق حقيقى فى صفوف العمال والفلاحين وفى المنظمات والانشطة الجماهيرية ،

(٢٦) منشور بعجم الفولسكاب - مطبوع بالمطبعة - معنون ببيان الى الشعب ، مؤرخ فبراير ١٩٥٧ موقع باسم المنظمات الثلاث ثم وبين قوسين لجنة التنسيق (نسخة اصلية) .

(٢٧) منشور فى حجم الفولسكاب . مطبوع بالمطبعة - معنون « من طلبه الجامعات .. الى شعبنا المصرى المناضل » ويحمل أحد عشر توقيعاً (نسخة اصلية) .

• هو ما كان مفتقدا ربما بسبب افتقاده إمكاناته لدى هذا الطرف أو ذاك .
• ونحت ايدينا بعد ذلك الوثيقة الأكثر أهمية في هذا الصدد
وهي محاضر • لجنة التنسيق الثلاثية • .

وتبدأ الوثيقة بحديث موجه من قيادة الحزب الموحد الى أعضائه .
يروى قصة اللجنة . .

• ايها الرفاق : لقد تكونت لجنة تنسيق ثنائية في بادئ الامر
بيننا وبين رفاق ط .ع في شهر أغسطس ١٩٥٦ تقريبا . وحرزت تلك
الجنة بعض النجاحات وان كانت مناقشاتها ونتائجها لم تدون في محاضر
وتنشر على كل الرفاق . وفي فترة الغزو تكونت لجنة تنسيق ثلاثية من
حزبنا و ط .ع والحزب الشيوعي المصري وقد حرصت هذه اللجنة منذ
البداية أن تدون نتائج مناقشاتها . وما زالت مستمرة حتى الان في
اجتماعاتها . وقد عقدت حتى الان حوالي عشر اجتماعات . وقد كان
حزبنا يهدف منذ بداية هذه اللجنة الثلاثية الى انزال معاصر الجلسات بعد
حذف الاسياء الضارة بالامان - لكل الرفاق في الهيئات الثلاث . ولكن رغبة
حزبنا كانت تقف أمامها بعض العقبات فقد أثار مندوب ح .ش .م عدة
مشاكل حول مبدأ انزال المحاضر وحول شكل كتابتها وحول وقت نشرها . .
ولما كان مندوب ح .ش .م قد وافق أخيرا على توقيت نزول هذه المحاضر ،
فانا ننشر هذه المحاضر على كل الرفاق واضعين في اعتبارنا أنها تشمل
فقط نتائج الاجتماعات السنة الاولى لانها المحاضر التي أعيدت صياغتها .
أما المحاضر الأخرى من السابع حتى العاشر فنحن بصدد صياغتها مع مندوب
ح .ش .م ، ط .ع ، وستنزل بمجرد اقرارها . .

ونحن اذا نعتبر ان تكوين اللجنة الثلاثية نصرا هاما لخطة حزبنا في
تحقيق الوحدة الشاملة . وفي توحيد العمل المشترك للهيئات الشيوعية
الأخرى ، لنهيب بكل الرفاق في حزبنا والهيئات الشيوعية الأخرى ان
يدرسوا نتائج هذه الاجتماعات ويستفيدوا منها .

(التوقيع)

السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري الموحد (٢٨)

• وبعد هذه المقدمة ، المحاضر :

(٢٨) محاضر اجتماعات لجنة التنسيق الثلاثية - مطبوعات الحزب الشيوعي

المصري الموحد يناير ١٩٥٧ - وثيقة من ست صفحات فولسكاب بالالة الكتابة
ومطبوعة بالرونيسو (نسخة اصلية) .

• الاجتماع الأول - لمدوبى طليعة العمال - الحزب الشيوعى المصرى-

الحزب الشيوعى المصرى الموحد •

جدول الأعمال : ١ - مهام اللجنة وحدودها • ٢ - واجباتنا المباشرة ،

ونقرأ فى المحضر : • مندوب ح•ش•م : ان مهمة لجنتنا هى تنسيق

العمل الجماهيرى العلنى • ولهذا أقترح فى ظروف الغزو ومهام الدماغ عز،

الوطن أن تكون الى جانب لجنتنا السرية لجنة علنية تسمى اللجنة التقدمية

لانعبة الوطنية للقيام بدور الدعاية الوطنية العلنية فى المعركة الوطنية ،

ونحن نؤمن أن هذا التنسيق الجماهيرى خطوة نحو الوحدة الشاملة التى

يسمى اليها حزبنا ، ونرى أن هذه الوحدة تتحقق فى ثلاث مراحل :

١ - التنسيق فى المجالات الجماهيرية •

٢ - التقارب الايديولوجى ، الفكرى ، •

٣ - الوحدة التنظيمية •

مندوب ط•ع : مهمة لجنتنا هى اتخاذ اجراءات ايجابية مشتركة بين

المنظمات كخطوة نحو الوحدة الشاملة ••

مندوب الموحد : هدف لجنتنا هو تنسيق جهودنا النضالية فى عمل

موحد كخطوة أولى نحو الوحدة الشاملة ، وان كنا لا نوافق على نظرية

المراحل • ولكننا نؤمن أن العمل المشترك كفيل بأن يكشف لنا أفضل

الاشكال لانجاز الوحدة • أما اللجنة العلنية فنحن نرى أن تنزل الى

الجماهير ببيانات علنية بأسماء بعض الرفاق من الهيئات الثلاث على

ألا تحمل هذه البيانات اسم لجنة •• ،

ونترك الآن التوجهات السياسية لنعود اليها فيما بعد •• ثم

ننتقل الى المحضر الثانى ••

• مندوب ط•ع • : بالاشارة الى مناقشات الاجتماع السابق حول

اللجنة العلنية ترى هيئتنا أن تقتصر لجنتنا على السرية ، أما اقتراح

اللجنة العلنية فنرى أنه متقدم بالنسبة للظروف الحالية •• وهو يتعارض

مع خطتنا وهى للعمل دائما من داخل منابر الحكومة مهما كانت الظروف

والصعوبات •

مندوب ح•ش•م : كان اقتراحنا بتكوين لجنة علنية ناجما عن اقتراح

الموحد باصدار بيان مشترك علنى يحتوى على أسماء •• ورائنا فى هذا

الاقتراح اتجاها الى العلنية يتفق مع خطة حزبنا ••

مندوب الموحد : نرى امكانية تكوين لجنة علنية مع امكان بقاء

لجنتنا السرية لمباشرة التنسيق النضالى فى مختلف المجالات •• ولكننا

لا نستطيع أن نفتعل لجنة عليا من لا شيء، فيبقى أن تتطور وتتبع من ظروف النضال ، ولهذا فاللجنة العلنية ليست ضرورة ملحة الآن .

ونتوقف قليلا لنلتقط خيطين عامين ..

الأول أن ط .ع . قد انتهجت خطة العمل دائما من داخل مناسبات الحكومة ، (هل هي نفس فكرة العمل من داخل الوفد ؟)

الثاني أن الراية تؤيد ، الاتجاه الى العلنية ، . (هل هو افراط في الثقة في الحكم ؟)

ويلتقى مع هذا التوجه ويؤيده عبارة وردت في حديث لدكتور فؤاد مرسى تقول : في أواخر عام ١٩٥٧ بدأ الشيوعيون في الاتحاد وتكوين حزب واحد ، والعمل بشكل شبه علني ووجدنا من المناسب ، وتدعينا للثقة في النظام الوطني الكشف عن شخصيتي (شخصية الرفيق خالد السكرتير العام) ، (٢٩)

.. والآن .. واذا كانت لجنة التنسيق الثلاثية منهكة في عملها ، فانها كانت في ذات الوقت محطاً لتحديد توجهات المنظمات الثلاث واساليب عملها ، ومواقفها السياسية .. فلنتأمل هذه التوجهات فهي تحدد لنا ميكانيكية اقتراب المنظمات الثلاث حول موقف موحد أو شبه موحد من عبد الناصر .. كما انها توضح كيفية حدوث هذا التقارب والاسهامات المختلفة سلبا وإيجابا يمينا ويسارا في صياغته ، حتى تبلور في موقف توهج في بادئ الامر وكأنه اتفاق ، ثم ما لبث أن انفجر لدى أول انحناء لقوس الاحداث ..

لنتأمل معا وفي تحقيق وتامل . ذلك اننا في هذا الكتاب لا نملك ترف التوقف أمام كل عبارة وتحليل مغزاها بل سنترك ذلك للقارىء نفسه ..

.. ولنعد مرة ثانية لمحاضر اجتماعات لجنة التنسيق الثلاثية . للتعرف على المواقف السياسية .. فقط يتعين علينا أن نتذكر قبل أن نقرأ .. اننا الآن في فترة مواجهة العدوان الثلاثي وما بعدها ..

ولنقرأ بامعان :

« الحزب الشيوعي المصري (ح .ش .م) : واجباتنا المباشرة تتلخص خطتنا نحوها على انجاز المهام التالية ..

- ١ - الاشتراك في جيش التحرير الوطنى .
- ٢ - الغاء المعاهدات المصرية البريطانية .
- ٣ - الدعوة لتكوين مجلس (استشارى وطنى) .
- ٤ - تأميم الشركات الأجنبية التى تخص دول العدوان .
- ٥ - الافراج عن المسجونين السياسيين .

والمجلس الاستشارى ينحصر مهمته في المساهمة مع الحكومة لتعبئة القوى الوطنية والمجهود الحربى اللازم في الحرب التحريرية ، وهذا المجلس تختاره الحكومة من ممثلى جميع الطبقات والفئات الوطنية وهذا المجلس سيكون تعبيرا عن التضامن بين الحكومة والشعب وجميع العناصر والفئات الوطنية ، وسيفوت على المستعمرين والرجعيين فرصة النيل والهجوم على الحكومة الوطنية بدعوى أنها معزولة عن الشعب ، .

« **طلبة العمال (ط.ع) :** تتلخص خطتنا في الظروف الراهنة في النقاط التالية :

- ١ - مواصلة النضال حتى النصر .
- ٢ - دفع الرفاق والشعب الى التطوع في جيش التحرير الشعبى .
- ٣ - اعداد كتائب العمال .
- ٤ - مواصلة العمل في المصانع ليلا لمضاعفة الانتاج .
- ٥ - حماية الحكومة المصرية من المؤامرات وتدعيم الجبهة الداخلية .
- ٦ - البحث عن شكل رسمى للتعاون بيننا وبين الحكومة لنتحمل اعباء الظروف الحاضرة معها ، .

« **الحزب الشيوعى المصرى الموحد :**

تتفق خطتنا بوجه عام مع خطة ط.ع ونضيف اليها مسألة تنظيم المقاومة السرية في المناطق المحتلة والمهددة بالاحتلال وضمان استمرار تلك المقاومة في حالة الاحتلال . ودفع كل المطالب الاقتصادية والداخلية الى الخلف في ظروف الغزو . .

ملحوظة : ترى ط.ع والموحد أن مشكلة الافراج عن المسجونين الشيوعيين لا يجب أن تثار بشكل جماهيرى في ظروف الغزو الاستعمارى وأن تثار فقط عن طريق الاتصالات مع الحكومة بينما يرى ح.ش.م إثارة هذه المسألة بطريقة جماهيرية أيضا في فترة الغزو الاستعمارى وكذلك ترى ط.ع والموحد

بأنهما ليسا متفقان الآن مع ح.ش.م في خلق مجلس استشارى وطنى
وتريان أن هذه المسألة أيضا يجب ألا تتشار بشكل جماهيرى .. لان اشارة
هذه المسألة سوف تصرف نظر الجماهير ولو جزئيا عن مقاومه الغزو .
وستضعف الجبهة الداخلية ،

« محضر الجلسة الاولى »

ونواصل قراءة محاضر الجلسات الأخرى ..

* **الموحد** يقترح عدم اصدار نشرات منفردة في هذه الظروف الدقيقة ويقترح
الاكتفاء باصدار منشورات موقع عليها من الهيئات الثلاث .

وقدم مندوب الموحد نص مشروع رسالة موجهة الى عبد الناصر واقترح
أن توجه باسم الهيئات الثلاث .

* **الراية** ترفض من حيث المبدأ اصدار بيانات مشتركة باسم الهيئات
الثلاث لان هذا العمل سوف يبلبل الجماهير علاوة على أنه يعبر عن
وحدة شكلية .

* **طلب مندوبا ط.ع والراية** تأجيل بحث موضوع الرسالة الموجهة الى
الرئيس حتى يستشيروا هيئاتهم .

« محضر الجلسة الثانية »

* **انتقاد** من الموحد . ط.ع لأن رفاق الراية يكونون لجانا منفردة أسمها
لجان الدفاع الوطنى لان هذا يفتت الوحدة التنظيمية ، وطالبا بتركيز
كل الجهد في لجان الدفاع الوطنى الشعبية .

« محضر الجلسة الرابعة »

* **أشار** مندوب ط.ع الى مخاطر التوجه اليسارى في نمط بعض الرفاق
في اللجان المقاومة الشعبية واقترح اصدار مجلة عامة للجان المقاومة
الشعبية ..

* **اعترض** مندوب الموحد والراية على اصدار مجلة عامة لان هذا قد يساء
تفسيره من جانب الحكومة .

« محضر الجلسة الخامسة »

* **انتقاد** وجهه ط.ع الى بعض رفاق الموحد بسبب تصرفات يسارية
والى أن النشاط النسائى يتخذ طابعا يساريا ..

* **وانتقاد** من الراية للموحد لانه لم ينفذ ما اتفق عليه من التنسيق في
الجال النسائى .

« محضر الجلسة السادسة »

وبعد هذه المحاضر الست ٠٠ نجد نص الرسالة التالية :

الى المكتب السياسى لمنظمة الحزب الشيوعى الموحد :

أيها الرفاق الاعزاء ، تحية رفاقية وبعد ٠

فى يوم الخميس ١٩٥٦/١٢/١٩ استلمنا رديكم على الخطاب الموجه الى منظمتكم من المكتب السياسى لمنظمة طليعة العمال ، واذا كان لنا ان نبدى ملاحظة على رديكم ، قلنا انه لم يكتب بطريقة واضحة ، ولم يكن فى اجابنتكم الحسم البلشفى والمواقف المحددة التى تساعد على تقدم العمل التوحيدى الذى بدأناه معكم ٠٠ ان منظمة طليعة العمال وقد اخذت على عاتقها مهمة تصفية الوضع الانقسامى فى الحركة الماركسية المصرية سوف نوصل خطتها فى زيادة التعاون العملى المشترك فى جميع المجالات الهامة ، كما انها ستضع باستمرار نصب عينيهامهمة تحسين مستوى العمل فى لجنة الاتصال القائمة بين المنظمات ٠

المكتب السياسى لطليعة العمال ،

١٩٥٦/١٢/٢١

٠٠ هكذا كانت تسير الامور ٠

لكن هذه الخلافات والاختلافات كانت مجرد عمسات محدودة الاثر والتاثير فى مواجهة سيل الوحدة العارم ٠ الكادر ، والقادة ، والاعضاء ، والزمن ، والمعرفة ، والالتقاء السياسى كونوا جميعا موجعا عاتيا اكتسح كل المعوقات حتى ولو كانت موضوعية ، كل محاولات التانى حتى ولو كانت ضرورية ، كل امكانيات النقاش لتصفية الخلافات حتى ولو كانت خلافات جادة ٠٠

ولقد يحاول البعض الآن ٠٠ وبعد ثلاثين عاما ان يتحلى بالحكمة لافتا النظر الى هذا النقص أو ذاك ، الى الاسراع غير الحكيم ، والانففاع الخالى من النردى نحو الوحدة ٠٠ لكن احدا فى ذلك الحين لم يكن ليخطر بباله ايضا من هذه الانتقادات فان خطر بباله فلم يكن ليجرو أن يفعل ٠

لقد كان الموج أعلى من أى خلاف ، بل أعلى من هذه الخلافات والعداوات التاريخية التى تراكمت بحيث تصور البعض أنها أقوى من أى موج توحيدى ٠٠٠

وحتى فى اطار لجنة التنسيق هذه اكتشف الجميع انهم يمزفون نفس النغمة ٠ بل يتسابقون نحو عزفها ناسين أو متناسين كل الماصى ٠٠ او أغلبه ٠

ونعود الى وثيقة أخرى تحدد لنا هوية الاتفاق السياسي ومداه
حتى في فترة ما قبل الوحدة .

نذكر اشارتنا الى مقال البرتو ياكو فيللو في مجلة الارنيقا (مجلة
الحزب الشيوعي الايطالي) ونذكر أنه جاءت في المقال العبارة التالية ..
لهذا رأيت أنه من المفيد توجيه بعض الاسئلة للرفاق اعضاء لجنة
المنسيق ، والاجابات التي تلبيتها كانت نتاج الاعداد المشترك ، ويمكن
اعتبارها بمثابة تقييم مشترك لهم للوضع الراهن في مصر .. ، .

حسنًا .. نحن اذن أمام وثيقة مهمة .. بل لعلها اهم وثيقة
نحدد (وقبل الوحدة) الرؤية المشتركة للمنظمات الثلاث .. وكيف ؟
وعلى ماذا تلاقت توجهاتها السياسية ازاء الوضع في ذلك الحين ..

لنقرأ .. وبامعان ..

« ان المرحلة الراهنة تتميز بعنصرين : فمن جهة نجد ان البرجوازية
الوطنية ملتزمة بشكل جدي بالنضال ضد الامبريالية ، ومن جهة أخرى
نجد أن الامبريالية تحاول بكل الوسائل ضرب هذا النضال وقلب حكومة
عبد الناصر .. مثل هذه الحكومة لا يمكنها أن تبقى على قيد الحياة بدون
توافر شرط الاعتماد على مساعدة ودعم الدول الاشتراكية ، والاعتماد على دعم
جبهة وطنية عريضة ، ومن الواضح أن البروليتاريا يجب أن تسهم في
هذه الجبهة بتجربتها ونضاليتها ونظريتها الثورية .

.. ان الوحدة الآن قد أصبحت ممكنة التحقيق لان الخلافات بين
المنظمات قد تضاءلت كثيرا وهذه الخلافات كانت تدور أساسا حول تحديد
دور البرجوازية في الحركة الوطنية .. حسنًا نحن اليوم وفي هذا الصدد
نتفق جميعا على نقطة جوهرية هي أننا نجد سواء في الوضع الحالي
أو الداخلي الراهن أن البرجوازية الوطنية تتف على رس النضال من أجل
الاستقلال الوطني ، .

.. وتمضى الاجابات المشتركة :

« الخطوط العريضة لبرنامجنا يمكنها أن تكون كما يلي :

حماية وتعزيز الاستقلال الوطني ، الدفاع النشط عن السلام ، تعزيز
وحدة الدول العربية المتحررة من السيطرة الامبريالية ، تصفية بقايا
الاقطاع ، نزع سلطة الاحتكارات ، احترام الديمقراطية وتعزيز أسسها ،
بناء اقتصاد وطني عصري ومتقدم ، ورفع مستوى معيشة الجماهير
الشعبية ، اصلاحات اجتماعية وثقافية ، .

• يتميز الوضع الراهن بالانتصارات الفائقة التي احرزتها الحركة الوطنية وللمرة الاولى في تاريخ مصر الحديث نجد حكومة وطنية تدافع عن مصالح الوطن ، ويدعمها تحالف عريض يشمل الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية وعلى رأس هذه الجبهة حكومة عبد الناصر التي استطاعت أن تقود نضالا منتصرا ضد الامبريالية ٠٠ ، (٢٠)

٠٠ ونلجأ الى وثيقة اخرى بحثا عن أسس الاتفاق السياسى بين المنظمات الثلاث .

البيان المشترك الصادر عن المنظمات الثلاث والمؤرخ فبراير ١٩٥٧ .

٠٠ • ان حكومة مصر لا يقتصر دورها التاريخى على الوقوف مع شعبنا في جبهة وطنية لتصفية الاستعمار في بلادنا ، بل انها تساهم مساهمة فعالة في المعركة ضد الاستعمار في جميع البلدان العربية ، ان مصر تضرب المثل لجميع البلاد العربية التي تكافح من أجل استكمال تحريرها واستقلالها ٠٠ ويتآمر المستعمرون ويلجأون الى احط الاساليب وادنىها فهم يوالون ترويج الشائعات التي لا تنقطع محاولين التقليل من شأن الانتصارات الرائعة التي حققتها مصر والتي تحققت كل يوم ، محاولين التشكيك في مواقف الحكومة الوطنية التي لا تقبل الطعن والتي لا ينكرها الا مغرض عميل للمستعمرين ، •

وعن الازمة الاقتصادية والبطالة يقول البيان ان سببها الحرب الاقتصادية التي يشنها المستعمرون • كما ان الحكومة جاهده في القضاء على أسباب هذه المتاعب الاقتصادية ، •

٠٠ • وكذلك يحاول المستعمرون وعملاؤهم ان يذرفوا دموع التماسيح على ما يدعونه من اهدار الحريات في مصر متجاهلين ان الشعب المصرى والوطنيين المصريين لم يتمتعوا في يوم من الايام بالحرية مثلما يتمتعون بها اليوم ، وان هذه الحرية المتاحة للوطنيين تتسع فرصها يوما بعد يوم ، وان الذى ضافت حرিতে هم المستعمرون وعملاؤهم من المأجورين وغلاة الرجعيين ، •

ويطالب البيان بعد ذلك بالافراج عن المسجونين الشيوعيين • الذين هم أقدر المواطنين على تفهم سياسة الحكومة الوطنية والكفاح من أجل الدفاع عن هذه السياسة وحشد الجماهير حولها • ٠٠ و ٠٠ • ان مصر لتتطلع

كذلك الى المسارعة بتكوين الاتحاد القومي كتنظيم لقوى الجبهة الوطنية المتحدة ضد الاستعمار» (٢١) .

٠٠ ماذا يبقى اذن ؟

بعد كل هذا الاتفاق السياسى كان لابد من وحدة تنظيمية ، خاصة وان الموج العالى للوحدة لا يمكن مقاومته ٠٠

واذا كانت منظمة طليعة العمال تتلأ وتلمى شروفا ٠٠ فان الموج كان اكثر سرعة من ان يتوقف عند اعتراضاتها المنصبة اساسا على ماض قديم .
والتي تصورها الكثيرون انها مجرد عقبات مفتعلة .

واسرع الطرفان الآخران . الموحد والراية فكانت وحدة جديدة اثمرت
الحزب الشيوعى المصرى المتحد .

* * *

كيف تمت هذه الوحدة ؟

يقول مبارك عبده فضل ، تشكلت لجنة للوحدة الثنائية اعتقد ان محمود العالم وانا كنا نمثل الموحد وان سعد زهران وعادل سيف النصر مثلا الراية .
كانت للجنة فى عجلة من امرها لاتمام الوحدة بسرعة شديدة تمشيا مع الاتجاه العام الذى كان سائدا آنذاك ، حول ان قضية الوحدة هى اهم قضية يجب التصدى لها ٠٠

وكانت قيادة الراية هى الاكثر عجلة لانها كانت تواجه مازقا صعبا فسياسيا ثبت خطأ خطها السياسى ، وتنظيميا ثبت خطأ نظرية لا شيوعية خارج الحزب ، وكانت الوحدة مهربا مريحا بالنسبة لها ، (٢٢) .

٠٠ ولعل الموحد كان متعجلا هو الآخر . فهو صاحب نظرية الوحدة منذ زمن طويل وقد اعتبر ان مجرد اقرار الآخرين بها انتصار باهر له ، كذلك كانت الوحدة تتم على اساس انتصار مبهر لخط حدثو فى تأييد حركة الجيش ، كذلك كان الغرور قد تملك كادر حدثو بعد ان اصبحوا الاكثر فعالية والاكثر تأثيرا فى الحزب الموحد وتصوروا ان كل الخلافات السياسية (ان وجدت) وان المشكلات التنظيمية سوف تحل فى محرى الصراع .

يقول احمد الرفاعى ، كان تراجع ع . ف عن ايجاز الوحدة فرصة للراية التى تقاضت ثمنا اكبر من حجمها الحقيقى ، اذ اقبلت على الوحدة

(٢١) منشور معنون « بيان الى الشعب » مؤرخ فبراير ١٩٥٧ - المرجع

السابق .

(٢٢) فضل - المرجع السابق - ص ٢٨

واعتقد ان مثقفي حديثو وانا منهم قد أخطأوا فقد كنا ننظر الى الوحدة
على أساس ساذج ، وقد استفادوا هم من هذه النظرة الساذجة ، (٢٢) .
نحن الآن ازاء حالة عصبية ، اندفاع محموم ، لا يتوقف أمام اية
عقبة حتى ولو كانت عاقله . . . يقول سعد رحى ، لقد جاملنا الآخرين
كثيرا ، كانت لدينا كتلة العضوية الاساسية ، لكننا كانت عندنا حالة
عاطفية نحو الوحدة ، وكان عندنا ثقة شديدة في انفسنا وكنا نأخذ الوحدة
بمعناها الضيق ، (٢٤) .

.. وتسرع العجلة ، حالة التعجل في اتمام الوحدة اثرت سلبا بشكل
عام على النتائج ، وامتد التعجل الى كل شئ حتى الوثائق السياسية
والتنظيمية فلم يكن هناك اهتمام كاف بها ، لدرجة اننى شخصا - لا اذكر
الآن - على وجه التأكيد هل تم الاتفاق قبل وحدة المتحد على وثائق سياسية
وتنظيمية أم لا ؟ . . . وحتى اذا وجدت مثل هذه الوثائق فبالقطع لم يحدث
حول اعدادها اى خلاف ، كانت قضايا ٥٦ - ١٩٥٧ ليست محل خلاف ،
لعل الخلاف كان سيثار فيما لو تحدثنا عن الماضى وهو ما لم يحدث . .
في جو التعجل السائد ، (٢٥) .

.. وتركزت المناقشات حول كيفية تكوين القيادة .

ففي البداية اقترحت الارية التمثيل المتساوى ورفض رفاق الموحد
وانتهى الامر بالاتفاق على تشكيل اللجنة المركزية يعطى الموحد نسبة
اكبر . .

لكن الموحد قدم ضمن نسبته اربعة من رفاقه للسجناء ، زكى مراد -
محمد شطا - فخرى لبيب - احمد خضر ، بينما احتفظت الارية لمن بالخارج
بكامل المقاعد بما اتاح لها اصواتا اكثر في اللجنة المركزية . .

ثمة مفارقة اخرى هي ان الارية قدمت اسما ممثلها في اللجنة المركزية
ناقضين واحدا قالت انها تحتفظ به لأسباب أمنية وبعد فترة اتضح انه
الرفيق ، سيد ، (ع ١٠) الذى كان في نفس الوقت عضوا عاديا بالموحد .
واتفق ايضا على أن يكون المكتب السياسى بالتساوى وأن تشكل قمة
قيادية تحل محل السكرتير العام تضم كلا من د . فؤاد مرسى وكمال
عبد الحليم .

و . . التقى الموجان . .

(٢٢) الرفاعى - المرجع السابق .

(٢٤) رحى - المرجع السابق .

(٢٥) فضل - المرجع السابق - ص ٢٦

خصوم الماضى يجلسون الآن معا .. رغم كل ما سبق ، ورغم كل ما قيل ..

وبرغم الحماس لم يكن الامر سهلا ..

وكان طبيعيا ان تبرز بعض العقبات ..

لاحظ رفاق الموحد في اللجنة المركزية الفارق الطبقي بينهم وبين اغلب الحاضرين من الطرف الآخر .. ولاحظوا انهم كانوا جميعا تقريبا محترفين نوريين ، بينما رفاق الـراية لم يقدموا في اللجنة المركزية محترفا واحدا ..

وشكلت لجنة لتنفيذ عملية الدمج بين المنظمين .. من مبارك عبده فصل وسعد زهران .. ولكن .. وقبل ان نتابع عملية الدمج وما أثارت من تعليقات تقرأ معا بيان اعلان تأسيس الحزب المتحد ..

« بيان الى الشعب » .. في هذه الظروف التاريخية التي نمر بها بلادنا ، في هذه الايام الحيدة التي اصبحت فيها مصر جمهورية مسقلة تنعم لأول مرة في تاريخها الحديث بحكومة وطنية تقف الى جانب شعب مكافح ، وجيش باسل في جبهة وطنية تدعم استقلالنا وتحميه .. في هذه الايام الحيدة التي تقف فيها بلادنا على أبواب حياة برلمانية من نوع جديد وتسرى دمها في سبيل توطيد دعائم الديمقراطية وتوسيع الحريات السياسية والنقابية .. نزم الى الشعب المصرى والطبقة العاملة المصرية بصفة خاصة يسرى انتصار تاريخى جديد ، انها بشرى للطبقة العاملة التي حققت وحدتها النقابية بتكوين الاتحاد العام المصرى للعمال التي تتطلع الى تحقيق وحدتها السياسية بتوحيد طلباتها الشيوعية .. انها بشرى لجميع حلفاء الطبقة العاملة في الجبهة الوطنية المعادية للاستعمار والحرب ، بشرى للبرحورابة الوطنية التي اختارت طريق السير بصلاية في طريق ثورتنا الوطنية والتي تعرف في الشيوعيين اخلاص المناصلين من أجل حماية حكومتنا الوطنية ورئيس جمهوريتنا البطل الوطنى جمال عبد الناصر ..

وسواصل حزبنا اتحد بذل كل طاقه لاتمام الوحدة مع حرب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى (طليعة العمال) .. وأملنا كبير في ان تتحدى هذه الوحدة في المستقبل القريب » (٢٦)

ويبقى للبحث .. كيف تمت عملية الدمج ..

سيستمع الى اكثر من شهادة ..

(٢٦) منشور مطبوع بالطبعة على الوجهين «بيان الى الشعب» موقع الحزب الشيوعى المصرى المتحد - ومؤرخ اول يونيو ١٩٥٧ (نسخة أصلية) .

كانت المفاجأة ان مجمل الاعضاء الذين قدمتهم الراية لا تعطيلها اكثر من عضو واحد في اللجنة المركزية « هكذا أكد أحمد الرفاعي . ويقول ايضا « في كثير من الاماكن كانت قوات الموحد لا تحد من تتحد معه ، وتعقد الامر لأن بعض القادة من الراية كانوا يزعمون ليفودوا اعضاء الموحد » (٢٧) . ويقول سعد رحى عن تجربة الدمج في الاسكندرية « اشهد للتاريخ انه كانت هناك اكاذيب في موضوع الارقام ، لقد كانت قوائمهم مجرد خرافة . وتكونت في الاسكندرية (وانا كنت مسئولها) لجنة قيادية للمتحدين عشرة اعضاء خمسة من الموحد وخمسة من الراية علما بأن الموحد قدم ثمانين عضوا أما الراية فقد قدمت خمسة فقط بالإضافة الى الخمسة القياديين » (٢٨) .

هذا عن الاسكندرية فماذا عن القاهرة . .

ولدينا من القاهرة شهادتين . .

الاولى حول تجربة الدمج في قسم وسط القاهرة . . يقول فوزى حبشى « عقب تكوين المتحد دخل معنا المتشجنين الذين كانوا يقولون بالفاشية ثم قلبوا ١٨٠ درجة . كنت في هذا الوقت عضوا لـ لجنة منطقة وسط القاهرة وكان المسئول محمد عمار ثم جاء عبد العظيم انيس مع الراية واصبح مسئولا . كانت المعركة تدور داخل المنطقة بين طرفين ناس مثقفين وناس يتصورون ان النضال هو مجرد العمل في الشارع . واعتقد انه في دسمننا كانت قوائم العضوية المقدمة من الطرفين صحيحة الى حد ما . وكان هناك خلاف كبير فكما قلت كان رفاق حدثو ينظرون الى الآخرين كمتقنين آتين من أبراج عاجية ، ورفاق الراية يتهمون الآخرين بانهم « بتوع جرى في الشوارع » . وكانت هناك مجموعة في الوسط تستهدف حل المشكلات ودفع عملية التوحيد انا وصيحي بيسى (النواه) محمد فريد سيد احمد (حدثو) ثم تضاعفت المشكلات عندما بدأت انتخابات مجلس الامة » (٢٩) .

اما الشهادة الاخرى فهي عن تجربة الدمج في قسم جنوب القاهرة وبفهمها شحاته النشار « كنا في الموحد حزب متماسك ولنا نفوذ كبير . وكنت انا عضو في لجنة قسم جنوب القاهرة وتضم احياء السيدة ، الخيل ، مصر القديمة ، المعادى ، حلوان ، الخليفة وفي عام ١٩٥٧ كان لدينا في القسم حوالي ٥٥ عضوا . كان عملنا الحزبي يستعيد نشاطه بحيوية شديدة ، وكان تيار الوحدة طاغيا وغالبا على الجميع . وبينما كنا نتحدث عن الوحدة كامل فوجئنا بالمسئول بيلغنا بان الوحدة قد تمت مع الراية وان الحزب

(٢٧) الرفاعي - المرجع السابق .

(٢٨) رحى - المرجع السابق .

(٢٩) محضر نقاش مع فوزى حبشى - اجريت المناقشة في القاهرة في ١٧/٥/١٩٨٢

المتحد قد تكون واننا سنتحد خلال ايام مع اعضاء الراية في لجنة القسم . .
وبعد ايام تسلمنا فقط ثلاثة اعضاء فقط وشخص رابع كنا نعلم أنه
يعمل مع الأمن ولما ابلغناهم بذلك تخلوا عنه دون مناقشة . .

وقد ضم الثلاثة الى اللجنة القيادية للقسم واستمروا في العمل معنا ،
والحقيقة كانوا متجاوبين معنا وكان العمل معهم سلسا وسهلا ومفيدا ، (٤٠) .
فماذا عن منطقة بحرى ؟

يقول عبد الله الزغبى ، في فترة الموحد كذ تاعمل في منطقة بحرى
عضوا في لجنة المنطقة وكانت منطقة بحرى تضم محافظات الغربية
والقنطرة والشرقية وكفر الشيخ وبورسعيد والاسماعيلية اما السويس
والمنوفية والقليوبية فكانت تابعة للقاهرة ، والبحيرة كانت تابعة
للاسكندرية ، وعندما اتحدنا مع الراية لم يحدث أى تغيير يذكر في منطقة
بحرى لا في التركيبة التحتية ولا التركيبة القيادية فلم تقدم الراية احدا في
هذه المنطقة . . وما اقوله كشاهد للتاريخ انه في المحافظات التي كانت
تضمها منطقة بحرى فان الراية لم تقدم احدا . ولم نشعر فعليا بالوحدة
الا عندما اتى لنا م . س . ا ليشرف على المنطقة وليبلغنى انه قد صدر
قرار بتنزيلي الى عضو لجنة دكرنس ، (٤١) .

اما الصورة عن البحيرة فيقدمها عيد صالح مبروك ، انا دخلت الموحد
عضوا في حدثو وكنت اعمل في كفر الدوار . عندما تمت وحدة المتحد كنا
نعمل في كفر الدوار كاتوى مجموعة والباقي كانوا ضعاف . . فجأة ودون
مقدمات ودون شرح اتى المسئول ليلبغنا ان الوحدة قد تمت مع الراية ودعيت
الى اجتماع لجنة منطقة كفر الدوار فوجدت نفسى وحيدا مع اربعة من الراية
وتولى مسئولية المنطقة عبد المحسن الأسمر (الراية) . . كان الموحد قد
انضم للمنطقة بعضوية عددها ٢٧ اما الراية فقد اتضح انهم فقط الاربعة
الذين اتوا الى القيادة ، (٤٢) .

. . وثمة شهادة مختلفة لابد من وضعها في الاعتبار يقول انور ابراهيم
(ع . ف) عن الوحدة في المنيا ، بالنسبة للمنيا القيادات الموجودة كانت
ع . ف والراية اما الموحد فقد كان ضعيفا جدا . وكانت القواعد تواقع

(٤٠) محضر نقاش مع شحاته النشار - اجريت المناقشة في القاهرة

في ١٩٨٢/٦/٩

(٤١) محضر نقاش مع عبد الله الزغبى - اجريت المناقشة بالقاهرة

في ١٩٨٥/١/١٠

(٤٢) محضر نقاش مع عيد صالح مبروك - اجريت المناقشة بالاسكندرية

في ١٩٨٥/١/٢٧

للوحدة وكان لويس اسحق مسئول ع . ف في المنيا من أشد المتحمسين لها . ولم يكن هناك أى غش في قوائم العضوية في حدود ما شاهدت في محافظتي المنيا وبنى سويف . . وفي المنيا قدمت الراية اربعين عضوا اغلبهم من ملوى وقدم الموحد حوالى عشرة فقط ، (٤٢) .

ونعود فنتذكر الكلمات الموحية للدكتور فؤاد مرسى . . ، عندما اعود بالذاكرة الى هذه الايام والاحداث فاننى اكتشف شيئا غير مقبول ، هو ذلك الذى مزقنا شر ممزق ، واعتقد انه في ذلك الحين كانت كل منظمة تحاول ان تحصل على اكبر قدر من فرص القيادة في الحزب الجديد ، وان كل منظمة قد حاولت ان تدعى انها كانت اكثر عددا من الاخرى ، .

واكتفى بهذا . . ثم ادعواكم الى الانتقال الى موضوع آخر هو مسيرة الحزب المتحد . ذلك الحزب الذى تكون على عجل ، والذى فوجئت القواعد والكوارر الوسطى بقيامه . والذى ثارت كميات من الشكوك والهواجس الانتخابية عند طرفيه لدى عملية محاولة دمج وعائى العضوية فيه مع بعضهما البعض . .

والغريب حقا . . كان امر هذه الكوارر الوسطى . . التى صرخت بأعلى صوتها للالاحاح والاسراع بانجاز الوحدة ، بأسرع وقت ، وبأى ثمن . فلما أن لها ان تدفع ثمن الوحدة بدات في الرفض وفي شجارات محلية شملت اماكن عديدة . .

لكن الامر الواضح هو أنه كان هناك وعاء عضوية اكثر اتساعا وأكثر انتشارا لدى الموحد وان الراية اكتسبت موقعا افضل في المنيا . . اما في الاماكن الاخرى فقد كانت اكثر ضعفا . .

كذلك فان النظرتين للقديمتين فقد ظلنا نترددان على السنة الكثيرين . حدثتو تتهم الطرف الآخر بانهم مثقفين معزولين ، والراية تتهمها بانها جماعة خال وفاضها من الثقافة النظرية وانها ذات نزعة عملية صرفه . .

٩٠ على اية حال وبرغم هذا كله كانت هناك آفاق رحبة للعمل .

كانت هذه الوحدة برغم كل ما حاولنا ان نصبه عليها من سلبيات انتصارا موحيا وقادرا على الهاب المشاعر بالحماس والتفاؤل فقد كان الجميع في حالة ملل من الانقسامية ورفض لها .

وكانت الظروف العالمية والعربية والمحلية تموج بفرص الانطلاق الجماهيرى الواسع ، وكانت الفرص مهيأة فعلا . .

(٤٢) محضر نقاش مع انور ابراهيم - اجريت المناقشة بالقاهرة في ١٥/١/١٩٨٥

يقول شحاته النشار ونقدمه كمجرد نموذج لحالات منتشرة على نطاق القطر ، كان لدينا (نسم جنوب القاهرة) عمل جماهيرى متسع ، ونفوذ كبير ، وحضور مستمر ، وقد عقدنا مؤتمرا جماهيريا ضخما بالاشتراك مع هيئة التحرير وتحدث فيه عبد الله الطوخى كمتحدث عنا ، وكان المؤتمر ضخما فعلا وكنا نحن المسئولين عن الحشد ، وقد أعطينا هيئة الاسعلامات ثلاث سيارات للمرور والدعاية للمؤتمر ، وكانوا يتعاملون معنا صراحة على اننا ممثلى الحزب الشيوعى «(٤٤)» .

لكن المعركة الجماهيرية الاشمل والاهم كانت معركة انتخابات مجلس الامة التى تقدم اليها العديد من المرشحين الشيوعيين وما لبثت السلطات ان اعترضت عليهم ومنعتهم من الترشيح . . . وافلت احد اعضاء (الوحدة) فى ذلك الحين الدكتور فائق فريد فى دائرة جزيرة بدران (القاهرة) حيث فاز فوزا ساحقا . . مسجلا بذلك أول انتصار شيوعى فى تاريخ مصر الحديث فى انتخابات البرلمان . .

ويسجل مبارك عبده فضل بموضوعية ، وللحقيقة فان عدد من رفاق الراهية قد أسهموا اسهاما واسعا ومفيدا للغاية فى هذه المعركة ، خاصة انه كان للراهية وجود مهم فى هذه الدائرة ، .

وعن الدوائر الاخرى ، قام رفاق المتحد بدور كبير فى تأييد العناصر التقدمية من مرشحي السلطة الناصرية مثل كمال الحناوى (الدرب الأحمر) ، ابو الفضل الجيزاوى (الحيزة) احمد فؤاد (الدقى) وفى الشرقية كمال رفعت ولطفى واكد «(٤٥)» .

واذا كان المتحد قد نجح واول مرة فى تاريخ مصر الحديث بان يفلت واحدا من كوادره المرموقين الى المجلس التشريعى ، ونجح ايضا فى أن يخوض معارك ناجحة وجماهيرية الى جانب عدد من المرشحين التقدميين ، فان هذه الانتخابات ذاتها قد تسببت فى جرح بالغ لم يلتئم أبدا .

مضى دائرة الوايلى ابقى النظام بعد ما سجل اعتراضاته على الغالبية الساحقة من المرشحين الشيوعيين والتقدميين . . مرشحين يساريين ليواجه بعضهم البعض فى اشرس معركة انتخابية استنفذت الكثير الكثير من طاقة وجهد اطراف الحرب الوليد واستنفذت معها ايضا الكثير من مكينات التوحيد معا . .

ولست اعتقد أن الامر كان وليد مصادفة ، بل لعله تدبير بحكم استهدف

(٤٤) النشار - المرجع السابق .

(٤٥) فضل - المرجع السابق - ص ٥٢

استنفاد طاقة الحزب الوليد واشغاله خلال المعركة الانتخابية بمعركة شرسة بين بعضه البعض .. وايضا تدمير ممكنات الثقة بين اطرافه ..

في دائرة الوايلي تواجه د . عبد العظيم انيس مع عبد العزيز مصطفى .

وكانت المصيدة التي أعدت غاية في الذكاء .. واستدرج اليها الطرفان في سذاجة نادرة . فعبد العزيز مصطفى النقابي المعروف والذي كانت له علاقة تاريخية بحدتو يواجه عبد العظيم انيس الآتى مع الراية في ظروف غريبة ، وكانت للموحد أسبابه الخاصة في تصعيد الموقف ضده .

وكان منطق الموحد .. تشجيع مرشحي العمال لاتاحة الفرصة أمام الطبقة العاملة كي تتواجد في مجلس الامة ، وانه لا يليق ان نزاحم نحن القيادات النقابية ..

وكان منطق الراية .. ان الاولوية لتأييد رفاقنا في الاماكن التي يستطيعون الفوز فيها .. وبرغم بساطة القضية وامكانية حسمها على هذا الوجه أو ذاك فقد اشتمل فتيل الخلاف وتصاعدت الفتنة داخل الحزب الوليد ، ونسى الطرفان توحدهما ، ونسيا معركتهما الاساسية واتخذ كل منهما من هذه « الموقعة » (اذا جاز هذا التعبير) مؤشرا على مدى قوته وفعاليتها .. وسبيلا لافراغ شحنات الخصومات القديمة ..

ولندع واحدا من شهود الموقعة غير المنطقية يتحدث ، بدأ الخلاف في سسم ولسط القاهرة يدب بشكل عنيف فور بدأ الانتخابات .. في البداية وصلنا توجيه حزبي بتأييد عبد العزيز مصطفى ثم فجأة وصل تبليغ آخر بأن الحزب لا يلزم أحدا بموقف واننا أحرار في التصويت لمن نشاء .. وانكسر الالتزام الحزبي ، بل انقسم الحزب فعليا في الانتخابات وللأسف حققت السلطة هدفها باشعال الفتنة في صفوف الحزب .. وقد انهكت الانتخابات في هذه الدائرة الحزب انهاكا شديدا ، وخرج منها مشروخا ، (٤٦) .



وبرغم قصر الفترة التي عاشها المتحد (من أول يوليو ١٩٥٧ وحتى اوائل يناير ١٩٥٨) فقد أصدر العديد من النشرات والمنشورات والمجلات الداخلية التي توضح لنا ليس فقط التوجهات السياسية للحزب الوليد وانما ايضا بدايات افتراق الموج ..

فالوفاق الفكري الذي تسارع الى النمو .. وربما دون التفاسات للخلفية التاريخية للخلاف ، سرعان ما تشقق عندما اعترضته مجرد علامات

استمهام .. ومجرد خلافاً عامشية لتقييم المستجدات في الوضع ..
ولنبداً ببعض النماذج من المنشورات ..

ونلاحظ انه قد برزت في دعاية المتحد مسألة الاعتماد بالعناصر المؤيدة
للنظام من الاخوان المسلمين .. ونجد في عذا الصدد منشورين :

الأول بعنوان « ماذا يجرى في سجن الواحات » الارهاب يسود سجن
الواحات - مكتب الارشاد في الواحات يقود حملة ارهابية لقتل المؤيدين
للحكومة . نحن نحمل وزارة الداخلية مسئولية قيام مجزرة في سجن الواحات
الخارجة ، .

ويتحدث المنشور عن وجود عناصر مؤيدة لحكومة عبد الناصر وسط
الاخوان وان هذه العناصر تتعرض للارهاب والتهديد من جانب مكتب الارشاد
والجهاز السرى للاخوان ..

ثم يقول المنشور « اننا نحمل مسئولية هذا الوضع الخطير لوزارة
الداخلية ، ونحملها مسئولية ما يستجد من حوادث . ان الوضع خطير .
مهنًا خونة ومها شرفاء ، ووزارة الداخلية تتجاهل هذا الوضع ، بل تزيد الطين
بله فبدلاً من ترحيلنا نحن والمؤيدين من الاخوان الى القاهرة يحضر ٢٦
رفيقاً لنا من القاهرة الى المنفى » (٤٧) .

ومنشور آخر حول ذات الموضوع بعنوان « مذكرة «مقدمه الى السيد
الرئيس جمال عبد الناصر من المسجونين الشيوعيين عن الموقف من المسجونين
من جماعة الاخوان المسلمين » (٤٨) .

ولكن وبينما كان الشيوعيون غارقون في حسن النوايا .. وفي معركة
الدفاع عن الغير فوجئوا باحيا، قضية شيوعية قديمة وتقديم ١٨ من المتهمين
فيها الى المحاكمة ، وبان جريدة الاهرام قد افردت مكاناً بارزاً وعنواناً ضخماً
بصفحتها الاولى لهذا الخبر ..

.. ويصدر الحزب المتحد بياناً يقول : « كلما عنفت المعركة بين الوطن
العربي وبين الاستعمار العالمي وعلى الاخص الاستعمار الامريكى وكلما
اتضح امام العناصر الرجعية في داخل جهاز الدولة والصحافة أن الحكم
الوطنى في مصر وسوريا يمضى في طريق وطنى ديمقراطى لا رجعة فيه ،

(٤٧) منشور بعنوان « ماذا يجرى في سجن الواحات » المرجع السابق .

(٤٨) منشور مطبوع بالمطبعة بحجم الفواكسكاب - وموقع باسم المسجونين

الشيوعيين بسجن القاهرة عنهم شريف حنانه - بحود توفيق - احمد على خضر -
كمال خليل اشواوى (نسخة اصلية) .

كلما حدث ذلك ، جن العناصر الرجعية وحاولت باستماتة ان تقوم بأى عمل تخريبي يائس خدمة للاستعمار الأمريكى ومؤامراته على الحكم الوطنى . ومن المؤسف ان تقع جريدة الاهرام أداة فى خدمة المآرب الأمريكبة . لقد دأبت هذه الجريدة على محاولة التأثير على القارىء المصرى خاصة والعربى عامة والايحاء له عن طريق العناوين الضخمة فى صفحاتها الاولى ايحاءا يخدم المصالح الأمريكبة بشكل خبيث .

ثم يضى البيان قائلا : . . . والاعرام يعلم كما تعلم الحكومة ان الشيوعيين المصريين يؤيدون الحكومة الوطنية بكل قوة واخلاص لا يدفعهم الى هذا تملق أو زيف وانما يدفعهم الى ذلك الموقف ادراكهم الكامل لمصالح الشعب المصرى المباشرة والبعيدة . ان الشيوعيين ليسوا بحاجة الى ان يثبتوا من جديد مواقفهم الوطنية وهم يوقنون بان أى موقف معاد للشيوعية فى الداخل لا يعنى الا خدمة الاستعمار الأمريكى الذى يحاول تنفيذ مؤامراته باسم مكافحة الشيوعية . . .

ثم يأتى البيان الى الجرح الحقيقى و . . . وتوضح هذه المحاولات من جانب الاهرام متى علمنا أن بعض مضبوطات هذه القضية تحنوى على مواقف سياسية قديمة وخاطئة بالنسبة للحكومة الوطنية وبالنسبة للدستور الحالى . . . والشيوعيون لا يخشون ان يعترفوا بأخطائهم الماضية أمام الجماهير فى صراحة وأمانة . . . وفوق هذا يعلم الجميع اننا قد عدلنا موقفنا منذ زمن طويل واننا نقف فى طليعة القوات الوطنية المصممة على اخفاج عن الحكومة الوطنية وكافة المكاسب الشعبية . . . ثم يذكر البيان . . . ونحن نرفض ان نقع فى الفخ الاستعمارى القذر ، بل نحن ننتهز هذه الفرصة لنعلن تأييدنا الواعى للحكومة فى كافة مواقفها الوطنية » (٤٩) .

ولذا. الموضوع يكرس العدد الرابع من مجلة الانتصار - المجلة الخارجية التى أصدرها الحزب الاتحاد . . .

وتتساءل الانتصار : « ما معنى تقديم ١٨ مصرى للمحاكمة بتهمة الشيوعية فى هذه الظروف ؟ ما معنى تحريك هذه القضية وقد مضى على انتهاء التحقيق مع كثير من المتهمين فيها عام وذصف وبعضهم انتهى التحقيق معه منذ ثلاث أعوام ؟ »

(٤٩) منشور مطبوع بالمطبعة على أربعة صفحات نصف فلوسكاب .
والصفحة الاولى خالية الا من براوز يضم عنوانا بنط كبير « بيان الى الشعب »
وتوقيع الحزب الشيوعى المصرى المحدث . . . د . د . (نسخة اصلية) .

ونقول ، ان هذا يعنى نفتنت الكفاح الوطنى ومحاولة شغل
الوطنيين بصراع فيما بينهم بدلا من أن يتجهوا بكل قواهم لمواجهة
الاستعمار متحدين متعاونين . انها صربه موجهه ضد الجبهة الوطنية التى
يقف الشيوعيين فى صفوفها الاولى يقدمون انبل مثل للتصحية والاخلاص
لفضية الوطن ولحمية الحكم القائم . ان احباء نعمة مكافحة الشيوعية
ومحاربة الشيوعيين ستفسح المجال امام المتشككين واليساريين أولئك
الذين يحاولون ايهام الشعب وخاصة الطبقة العاملة ان الحكومة
الوطنية غير جادة فى مواجهة المستعمرين . أولئك المتطفلون على الشيوعية
الذين تعودوا أن يسيئوا بمواقفهم اليسارية المتهوسة للجبهة الوطنية والحك
الوطنى تحت شعارات اشتراكية وماركسية زائفة .

وتمضى الانتصار فائتة ، ان احباء هذه القضية ترحم مضبوطاتها الى
حوالى عامين مضيا فى ظروف ووقت كان موقف كل من الحكومة والشيوعيين
يختلف عما هو عليه الآن هى محاولة لحياء خلافت ، قديمة وفتح جروح
أليمة فى جسم الجبهة الوطنية .

ثم . . ولكن من هو المسئول عن تقديم هذه القضية . . من المسئول
عن الضرب على هذا الجرح القديم فى جسم الوطن ؟ . . انها فئة قليلة
المعد ، ولكنها على جانب من النفوذ فى الجهاز الحاكم . .
وتأكيد . . يجب ألا نبالغ فى قوة الفئة المتخلفة من البرجوازية
الحاكمة فالاتجاه العام للامة والدولة ضد ما نشاء ولا يجب أن يعمينا
هذا النصر المؤقت الهزيل الذى أحرزته هذه القوى عن عظم الانتصارات
التي يحققها الوطن فى ظل الحكم الوطنى القائم تحت القيادة الرشيدة
للرئيس جمال عبد الناصر . (٥٠)

. . ولا شك أن المتحد قد ووجه بمأزق حقيقى . فان تحريك هذه
القضية قد هز كثيرا من المعتقدات الجديدة وربما جز لنا أن نقول
، الأوهام ، الجديدة . . ولا شك أن رفاق حدثو قد شعروا بمأزق مزدوج
فان القضية كانت خاصة برفاق الراية . . ومضبوطاتها تتحدث عن فاشية
وعمالة جمال عبد الناصر . بل وعمالتهم هم . .

. . وعلى أية حال ، فمن الآن فصاعدا سنلحم فى كافة المواقف نعمة

(٥٠) الانتصار - جريدة الحزب الشيوعى المصرى المتحد - السنة الاولى -

المعد الرابع ٥ سبتمبر ١٩٥٧ م - ٩ ٥ فر ١٣٦٧ هـ . عدد خاص - الثمن خمسة
مليمات . . وهى على شكل كتيب من ثمانى صفحات نصف فولسكاب مطبوع بالمطبعة .
(نسخة اصلية) .

غريبة تضيف كل الانتصارات الى سدة الحكم . فاذا وقعت أخطاء، نسبت الى شئ، وهى اسمى « الفئة المتخلطة » أو « الدوائر المعادية لتوجهات الحكم، بينما كان الجميع يعلمون أن شيئا ما لم يكن ليحدث دون قرار مسبق عن أئنى سلطة ..

.. ولغات الآن الى النشرات الداخلية .

امامنا العدد الاول من « حياة الحرب » النشرة الداخلية ..
.. وتبدأ موضوعات النشرة بعنوان ملفت للنظر و هكذا استقبل المكتب السياسى لحزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى تكوين حزبنا المتحد ، ثم .. « تلقت اللجنة المركزية لحزبنا هذه الرسالة من المكتب السياسى لحزب العمال والفلاحين .. » .

ثم نص الرسالة .. ونقرأ فيها .. علمنا بمحض الصدفة أن الوحدة التنظيمية بين حزبكم لم تتم الا منذ أيام قليلة . هذه الوحدة التى أعلنتم عن قيامها فى الاجتماع الثامن لمكتب الوحدة (شهر مايو ١٩٥٧) والدليل على أن الوحدة بين حزبكم لم تتم الا منذ أيام قليلة هو ما يلى :

١ - اتباع كل من الحزب الموحد والمصرى خطين مختلفين فى الانتخابات .

٢ - صدور مجلة راية الشعب بتاريخ ١٨ يوبيو وهى لسان حال الحزب الشيوعى المصرى .

٣ - بعد اعلان ترشيحات الاتحاد القومى طلبنا من رفاق الحزب الموحد فى الاسكندرية أن تصدر بيانا مشتركا مقدوما بعض الاعتذارات منها أنهم لا يعرفون هل يوقع البيان من جانبكم باسم الحزب الموحد أم باسم الحزب المتحد .

٤ - سئل رفاق الموحد فى لجنة التنسيق بالاسكندرية هل هم يمثلون أيضا الحزب المصرى فأجابوا بالنفى ..

وتمضى الرسالة .. « أيها الرفاق أن الوحدة بين الشيوعيين ليست ملكا لأفراد معينين ولا لقيادات معينة تقدمها أو تؤخرها كما تشاء . وعندما رفض حزب العمال والفلاحين أن يعلن اتمام الوحدة معكم على أساس الوثائق الانتهازية هاجمتمونا وظلمتم أن أعداء الوحدة أطلقوا برؤوسهم فى حزبنا .. ورحتم فى كل مكان تذيعون أننا أعداء الوحدة ..
والان نرى أن من حق جميع الماركسيين فى مصر أن يعرفوا بالدقة

سأذا تأخرت الوحدة بين حزبكم هذه المرة . مع أن الوحدة كما قلتكم مسألة ناضجة بل أكثر من ناضجة . . وفي الوقت نفسه نسجل ما يلي :
أولا : لقد سلكتكم معنا في مكتب الوحدة بخصوص هذا الموضوع مسلكا غير أخلاقي . ففي الوقت الذي أعلنتم فيه عن اتمام الوحدة . مصيتم في إيهامنا أنها تمت فعلا . في حين أن الخلافات بينكم كانت بعد بدأت . .

ثانيا : أيها الرفاق اننا نسجل أن الوحدة بين حزبكم قامت على أسس سياسية انتهازية ومعادية للماركسية . . أن النتائج المباشرة للتفكير السياسي التي اشتملت عليها الخطة التي رفضها حزبنا قد أخذت تظهر في الكفاح العملي . فقد ظهرت في الفترة الأخيرة في سلسلة من مواقف التسليم والتراجع الذي أبداه الحزب الموحد وخاصة من القانون الذي حرم على الشيوعيين أن يرشحوا أنفسهم . . ومن تدخل الاتحاد العام للعمال كحزب في المعركة الانتخابية .

ثم . . . أيها الرفاق اننا نطالبكم باسم الحزب الذي سيجمع بيننا في المستقبل القريب أن تكونوا من التواضع بحيث تعيدون النظر بكيفية ناقدة في الخطة السياسية التي رفضها حزبنا . حيث أن كل المهومات التي فيها تطبق في مختلف المجالات تطبيقا عمليا وتتسبب لا في عزل الشيوعيين عن الجماهير فحسب بل وفي إضعاف وحدة الحزب الداخلية وتصفيته في نهاية الأمر .

. . ويرد المكتب السياسي للمتحد . . قائلا ، والواقع أن رسالتكم هذه لا تحمل مجرد اتجاه استفزازي بل إنها في الحقيقة محاولة جديدة من جانبكم لإثارة المشاكل والصعوبات في طريق بناء الوحدة . لقد كنا نأخذ عليكم دائما أنكم لا تسيرون في الطريق السليم للوحدة . هذا الطريق الذي يقوم على أساس تحديد نقاط اتفاق وإنجاز الوحدة على أساسها ، وتحديد نقاط الخلاف وتصفيتها داخل الحزب الواحد . وكنتم تحرصون دائما على إثارة المشاكل . وتخلطون بين ما هو مبدئي ، وما هو غير مبدئي فتوافقون على اللائحة في مكتب الوحدة وسرعان ما تتبين لجننتكم المركزية ثمانية عشر خطأ في هذه اللائحة تتمسكون بتصفيتها قبل إنجاز الوحدة . وبعد مناقشات تدور هذه النقاط . . وتتم تصفيتها بعد أن تضيع على الحركة الماركسية أسابيع وأسابيع من الجهود المكتبية . . وتتفقون في مكتب الوحدة على الخط السياسي . ثم سرعان ما تنقضونه ، لأن كلمة هنا أضيفت . وكلمة هناك لم تصف ثم نسعون إلى لباس الخلافات السياسية جميعا . لباس المجاذي الأساسية في النظرية الماركسية اللينينية على حين لا تخرج هذه الخلافات التي

لا تتكرها على أنها غم متقحم حي . وغم متخلف جامد لطبيعة البرجوازية الوطنية ولطبيعة الدور الذي تقوم به . وفي أسلوب بناء الجبهة الوطنية وفي مفهوم الديمقراطية وعلاقتها بالقضية الوطنية ، (٥١) وقبل أن نستمرسل نتوقف لنلاحظ . .

✧ ان هذا الحديث المتشدد بين الطرفين سرعان ما ذاب بعد ثلاثة أشهر دون بروز أى متغير سياسى أو موضوعى فى المواقف .

✧ ان تشدد ع . ف . ا . ز . ا . الخط السياسى للمتحد كان مثيرا للدهشة لسببين أولهما أن ع . ف . م . التى كانت (كما لاحظنا من قبل) تنتقد عبر اجتماعات لجنة التنسيق التوجيهات اليسارية وتدعو الى الاعتدال ، وثانيهما أنها وبعد ثلاثة أشهر قبلت الوحدة بل وأسرت نحوها على ذات الاسس التى أشبعتها انتقادا .

وببقى بعد ذلك ان نواصل اطلعا على العدد الاول من حياة الحزب فاننا سنجد فيه ثروة حقيقية من المعلومات . .

لماذا تأخر تنفيذ وحدة المتحد من مايو حتى ٢٨ يونيو ١٩٥٧ ؟

• من الطبيعى أن تكون هناك ضمانات للاستقرار السياسى و حزبنا الجديد . وكان من الطبيعى كذلك أن تكون هناك ضمانات لانجاز الوحدة الشاملة مع ع . ف . وكان من الطبيعى أن تكون هناك اختلافات فى وجهة نظر رفاق الحزب المصرى والموحد حول هذه المسائل ، ولكن نم الاتفاق أخيرا على هذه المسائل جميعا التى أخذت من عملية انجساز الوحدة التنظيمية أكثر من جلسة . ثم كانت هناك أمور أخرى تتعلق بأسلوب عمل المكاتب المركزية . وتحديد اختصاصاتها وبملاقة هذه المكاتب بالتنظيم الحزبى . وبشكل هذا التنظيم الحزبى وباختيار لجنة دائمة تقوم مقام السكرتير العام لفترة معينة . . وموعد فتح باب المعركة الايديولوجية حول الخط السياسى . وأسلوب التصويت فى اللجنة المركزية فى حالة تغيير هذا الخط أو تعديله وأسلوب التصويت عامة بما يقضى على أى اتجاه للتكتل . . هذه وغيرها من المسائل التنظيمية آخرت انجاز الوحدة الثنائية بضعة أسابيع ، (٥٢)

ومعلومة أخرى نلتقطها من فحصنا لهذا العدد الاول وهى أن الحزب

(٥١) حياة الحزب - المنشرة الداخية للحزب الشيوعى المصرى المتحد - العدد

الاول - أغسطس ١٩٥٧ - كتيب من ٣٦ صفحة ونصف فولسكاب ، مكتوب بالآلة الكاتبة العربية ومطبوع بالرونيتو - (نسخة أصلية) .

(٥٢) المرجع السابق - ص ١٢

المتحد قد اتهم ع . ف بأنها أصدرت منشورا غفلا من التوقيع ، هذا المنشور الذى تتهمون فيه الحكومة بالتزوير . ونحن من واجبنا نود أن نؤكد لكم أن مثل هذا العمل فضلا عن أنه لا يدل على شجاعة سياسية فانه يعبى الجماهير بالسخط والتشكك ضد حكومتنا الوطنية ويحرفها عن الانجاز الرئيسى لمركتنا الوطنية ضد الاستعمار والاقطاع والاحتكار . ويتفق موضوعيا مع ما تروده كل يوم اذاعات صوت أمريكا وصوت الحق ، اننا لا نعترض على نقد الحكومة فى أخطائها ولكن بشرط أن يكون هذا النقد نقدا بنائيا يقوم على أساس سياسى ويتفق مع الخط الرئيسى لمركتنا الوطنية « (٥٢) »

ثم دراسة مهمة عن « دلالة المعركة الانتخابية ومهامنا الديمقراطية المقبلة » .

« انتهت أول انتخابات تجريها مصر فى ظل ثورتها الظافرة ، وطبقا لدستورها الجمهورى ، واجتمع مجلس الأمة المنتخب ليواجه مهامه العديدة ، ويقول كلمة الأمة فى أمور بلادنا ومستقبل ثورتنا ، وبذلك أخذت مصر تستكمل حياتها الديمقراطية وعى تنجز ثورتها الوطنية ؟ وأيضا « . ولقد كانت الانتخابات معركة سياسية تاريخية فقد حرت على أرض مصر التى تنجز ثورتها الوطنية الديمقراطية ، وبالتالي لم يكن الغرض مجرد تكوين أى برلمان ، وانما انتخاب مجلس للأمة يكون برلمانا للثورة مهمته صون الثورة لا التفریط فيها . مهمته مواصلة الثورة لا العدول عنها « . انها معركة أخرى فى سلسلة معاركنا الوطنية ضد الاستعمار وأعوانه وانها تتويج جديد لكفاحنا الديمقراطى من أجل أن نقولى الأمة والطبقات الشعبية حكم نفسها بنفسها « .

وتعليقا على الاعتراض على العديد من المرشحين يقول « . و اذا كانت الحكومة قد استبعدت بهذا القرار عددا كبيرا من المرشحين الرجعيين وعملاء الاستعمار المعادين لثورتنا الوطنية الديمقراطية وبذلك سدت السبيل عليهم منذ البداية وصانته المعركة الانتخابية ومجلس الأمة من تخريبهم « فان ذلك القرار قد حلت وطأته أساسا بكثير من الوطنيين المعادين للاستعمار وبخاصة الشيوعيين « .

ثم يجردون البرر « . فما الذى دعا الحكومة لاصدار هذا القرار ؟ لقد تعجلت الحكومة اجراء الانتخابات وليس فى البلاد تنظيم سياسى يضم الوطنيين ويوعيههم وينظمهم ويخوض بهم المعركة الانتخابية « . لذلك اعتمدت الحكومة على اجراءاتها الادارية لخوض أخطر معركة سياسية « .

وايضا ٠٠ ، وليست الحكومة وحدها هي المقصرة وانما يقع على انشيوعيين جانب كبير من المسؤولية ، فقد عجزوا من قبل عن جعل قضية تكوين الاتحاد القومي بوصفه شكلا تنظيميا للجبهة الوطنية قضية جماهيرية نستجيب لها الحكومة ، كما اندفعوا للمعركة غير موحدين بل متصارين مفتهمين الفرصة السانحة لاستعراض قواهم ، وفرض نفوذهم حتى على البرجوازية ذاتها ، غير مدركين لعواقب هذا الاتجاه عند الاستعمار واستخدامه لها لتخويف الفئات المتخلفة ، وتهديد الفئات المتقدمة من البرجوازية الوطنية ، لقد ساعدت أخطاؤنا الخطأ الأصلي الذي ارتكبته البرجوازية ٠٠ ،

وأخيرا ، ان المكتب السياسي الشيوعي المصري المتحد يحيى مولد مجلس الامة كبداية جديدة لعهد جديد من الديمقراطية ازدهرة ، ديمقراطية الطبقات الوطنية التي تبني مصر الغد ، ان مصر خرج من ظلمات العصور الوسطى وتتحرك نهائيا من عبودية الاستعمار واستبداد الاقطاع ، وما هي تتجه بثبات نحو مستقبلها المشرق ، بحاضرها الوطني الذي يفيض لمستقبلها الاشتراكي ، (٥٤)

والتوقيع على هذا التحليل ٠٠ للمكتب السياسي ٠٠
 ٠٠ ثم ناتي الى ما هو اهم ٠ ففي معرض الرد على رسالة ع ٠ ف
 اوردت المجلة موجزا للخط السياسي الذي قامت على اساسه وحدة الحزب
 اتحد ، ولعلها الفرصة الوحيدة التي نجد فيها عرضا لهذا الخط الذي
 نعتقد ان الوقت لم يتح لأصحابه كي يصدروه ٠٠ ولنقرأ باهتمام ٠٠
 ٠٠ ١٠ - في مقدمة خطتنا السياسية اتخذنا نتائج المؤتمر العشرين
 للحزب الشيوعي السوفييتي أساسا لنظرتنا ولتحليلنا للاحداث العالمية ٠٠

٢ - في الفصل الأول من هذه الخطة تبينا الاوضاع العالمية الجديدة
 التي تتميز بتحول الاشتراكية الى نظام عالمي ، وبتفكك النظام الاستعماري
 والتزامنا بالنضال من أجل السلام ٠٠

٣ - وفي الفصل الثاني من هذه الخطة أكدنا على ضرورة انجاز
 الوحدة العربية الشاملة على الاسس الثابتة للقومية والتزامنا بالنضال
 من أجل انجاز الوحدة الفيدرالية مع سوريا كنقطة انطلاق للوحدة
 ائشاملة ، وبرفض الصلح مع اسرائيل على أسس استعمارية وبالتمسك
 بقرار التقسيم الصادر من هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ ، كحد أدنى
 لحل قضية فلسطين وقد أكدنا أن الحل النهائي الحاسم لهذه القضية لن
 يتحقق الا بتصفية الاستعمار نهائيا في الشرق العربي .

٤ - وفي الفصل الرابع حددنا واحداثنا تجاه تدعيم الاستقلال في بلادنا وتصفيه بقايا الاقطاع والاحتكار - بعد ان استعرضنا التطورات الاخيره التي جعلت من بلادنا دولة مستقلة ذات سيادة ..

٥ - وفي الفصل الرابع حددنا واحداثنا تجاه بنا الجبهة الوطنية المتحدة وتدعيمها وحددنا الطبقة الطبقية والطبقة للحكومة القائمة التي تقود الجبهة والنوره الوطنية الديمقراطية وتتبنى شعارات الطبقة العاملة واشكالها في الكفاح والتنظيم ..

٦ - ثم حددنا بعد ذلك دور الطبقة العاملة داخل هذه الجبهة وضرورة تنمية دورها القيادي وانجاز . تحالفها مع السلاطين فضلا عن الرجوازية الصغرى والمثقفين والبرجوازية الوطنية . وقرنا ان تولى قيادة الطبقة العاملة لهذه الجبهة هو الشرط الاساسى لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال بثورتنا الى مرحلة الثورة الاشتراكية .

٧ - ثم عرضنا بعد ذلك امكانية الانتقال السلمى ببلادنا الى الاشتراكية دون ان يغفل المماراة والصراع داخل الجبهة الوطنية ..

٨ - ثم انتهينا أخيرا ببرنامج عام لاهداف الثورة الوطنية الديمقراطية .

٩ - ثم ختمنا خطتنا السياسية بتحديد واحداثنا الحزبية في مصر

الاول : تدعيم وحده الحزب الداخلية على أسس ماركسية لينينية سليمة .

الثانى : تحويل حزبنا الى حزب جماهيرى يقود الجماهير ويتعلم منها ويحرص على توثيق روابط التعاون المستمر مع الأحزاب العربية الشقيقة .

والآن .. اعتقد انه بإمكاننا ان ننقل الى استعراض العدد الثاين من حياة الحزب لنلتقى على صفحاته بالرفيق خالد في مقال بعنوان « الماركسية النظرية الحية » والمقال بالغ الأهمية بغض النظر عن مدى اتفاقنا أو اختلافنا مع ما تحمله من توجهات . وأهميته تكمن في التقويم الذى يعلفه لواقع الحركة الماركسية في ذلك الحين والذى يعبر به عن وجهة نظر صاحبه ازائها .

لنقرأ .. كتب ستالين مرة يعرف مؤسس الماركسية فقال انهم « القادة الأحياء للحركة البروليتارية الحية » .. والحركة الماركسية في مصر وهى لا تزال منقسمة على نفسها تعبر في هذه الايام محبة فكرية خطيرة .. ان أزمة فكرية تعصف بالحركة الماركسية المصرية وهى تحاول ان تفهم التطورات التي تقع في مصر كاساس لوضع خطة سليمة لكفاح

الماركسيين المصريين . فالبعض يزحفون وراء التطورات ويلتمسون منها التفسير الجزئى العاجل الذى يدفع الكفاح بضع خطوات ، والبعض يركض خلف النصوص المكتوبة يلتمس رأيها فى التطورات الجديدة فلا يجد الا تفسيرات ناقصة فيمسك بها ويتعلق . الأولون مستغرقون فى عبادة التلقائية ، والآخرين متعلقون بعبادة النصوص البعض مهتم بالكفاح لا بالنظرية ، وآخرون ما يزالون يتأملون النصوص التاريخية ولا يفهمون كيف يطبقون بينها وبين الواقع الجديد . والحركة الماركسية المصرية بين الفريقين مشلولة مترددة تسبقها تطورات الواقع وتفلت منها الحركة الجماهيرية ومعها الجماهير ذاتها . . .

ثم . . . ان المؤتمر العشرين صرخة فى وجه عجائز الماركسية انغارقين فى النصوص ، العاجزين عن فهم الواقع ومقتضياته ، العاجزين عن أن يكونوا ماركسيين . . ان علينا نحن المصريين أن نبتكر لبلادنا الحلول النابعة من تراثنا الخاص والمسترشدة بكلمة الماركسية واللينينية فى عالم اليوم ، (٥٥)

وبعد هذه المقدمة المبدعة يقدم الرفيق خالد بعض الحقائق عن ثورتنا المصرية وعن برجوازيتنا الوطنية ، وعن طبقتنا العاملة ، لكن ما يقدمه يكون محل جدل شديد . . بل ومحل انتقاد أيضا من جانب البعض .

ولنقرأ . . الثورة المصرية هى ثورة برجوازية وطنية ديمقراطية من نوع جديد تتم فى ظروف عالمية ومحلية متقدمة ، وظروف انتصار الاشتراكية عالميا . وانتصار الشعب داخليا وبخاصة الطبقة العاملة . هى ثورة وطنية وديمقراطية معا . يتولاها تحالف وطنى لا شعبي ، وتقوده البرجوازية الوطنية . وتلعب فيه الطبقة العاملة متحالفة مع الجماهير الشعبية دورا قياديا . . انها ثورة جديدة فى التاريخ لا يمكن أن تقارن بالثورة البرجوازية التقليدية . ولا بالثورة البرجوازية الجديدة كثورة الصين الشعبية .

والبرجوازية الوطنية المصرية هى برجوازية من نوع جديد لم يسبق

(٥٥) حياة الحزب - المنشرة الداخلية للحزب الشيوعى المصرى المتحد - العدد الثانى سبتمبر ١٩٥٧ - كتيب نصف فولسكاب مكتوب بالآلة المكتبة ومطبوع بالرونيسو (نسخة أصلية) ويتضمن العدد ثلاث ملاحظات أخرى عن : العمل الجماهيرى - من أجل حركة نقابية موحدة - الحركة النسائية المصرية . . وذلك كما هو وارد فى الفهرس المطبوع فى الصفحة الاولى لكننا لم نعر الا على الاثنى عشرة صفحة الاولى والتي تتضمن المقدمة والموضوع الاول . . الذى ننشره الآن .

له مثيل في التاريخ فهي ليست البرجوازية التقليدية . ولا يمكن أن تصارح بها . . . لا في حاضرها ولا في ماضيها ولا من حيث مستقبل كل منها .
إنها تقدمية في عالم احتضار الرأسمالية ، صحيح أنها تفترض الاستغلال والعمل المسحور ولكنها لا تستطيع أن تقوم بالتراكم المادي لرأس المال ضد الشعب بعبه أو سرقة . كما أنها لا تريد ولا تستطيع أن تنحول إلى احتكار بل هي تقاومه وتفرض عليه القيود . . .

بل وأكثر من ذلك . . . أنها برجوازية وطنية وطبقية وطنية وطنية دائمة تدمر جميع الاتجاهات العالمية ، والحية إلى أنها وطنية تتدعم باطراد . وهي برجوازية بغزوها الفكر الاشتراكي . . . وتتعلل بالاشتراكية العسائرية عرضها النظام الوحيد الذي يمكن ويريد أن يداونها في مهمة تطوير بلادها . ولكنها ليست طبقة تسعى للاشتراكية أو كاسح من أجلها أنها برجوازية تعلمت بحكم تجربتها أنها لا يمكن أن تتقدم بغير الاعتماد على معسكر الاشتراكية في الخارج ، وعلى الطبقات الشعبية في الداخل . . .

ثم . . . وبين البرجوازية الوطنية وبين الطبقة العاملة صراع طبقي وهو صراع يتم في حدود التحالف الوطني بينهما . أن التحالف بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية في مصر شكل جديد من أشكال الصراع الطبقي . . . وفي هذا الصراع نميز الطبقة العاملة تثقيف البرجوازية فيه بالفهم السليم لثورتنا الحالية . كما أنها تتولى الدفاع عن مصالحها الاقتصادية اليومية على رأي الجماهير الشعبية في مواجهة البرجوازية ذاتها . . . وفي خلال هذا الصراع تستطيع الطبقة العاملة أن تؤكد دورها القيادي داخل الجبهة الوطنية ، وتوثق تحالفها الضروري بجماهير الفلاحين ونسعى شيئا شيئا لتأخذ مكانها ليس فقط على رأس الطبقات الشعبية وإنما على رأس الطبقات الوطنية جميعا ، وعندئذ تحقق سيطرتها على الجبهة الوطنية وتنتهي الظروف للانتقال إلى الاشتراكية تحت قيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي . . .

لكن الحياة كانت أكثر تعقيدا من تحليل كهذا . . . وسرعان ما تقاطعت السبل لتثبت الأيام أن سبيل الثورة الوطنية الديمقراطية في مصر لم يكن يمثل هذه الاستقامة ، وأن البرجوازية الوطنية لم تكن تمثل هذا التعفف . وأن الاشتراكية لم تقم بغزوها بها يكفي . . .

* * *

والآن توشك رحلتنا مع الحزب المتحد أن تقارب من نهايتها . . . ولكن يتبقى منها بعض ملاحظات . . .

بروي مبارك عبده فضل ملاحظات ثلاث . . . كانت هناك مشكلات

ويقول : ان السعى الى وحدة المتحد لم يكن خطأ من حيث المبدأ .
 وان كانت هناك أخطاء أهمها التعمجل دون توفير الشروط اللازمة . ومع
 هذا ورغم كافة الأخطاء والنواقص فقد كان من الممكن نجاح وحدة المتحد
 .. فقط لو أخذت الفرصة الزمنية الكافية ..
 لكن اقحام ع-ف في هذه التركيبة التي لم تتوحد بمد فجر كل
 شىء (٥٧)

.. ومن حقنا ان نسأل لماذا لم تنتظر وحدة المتحد ولو قليلا ..
 ويجب أحمد الرفاعي : ان رفاق الراية كانوا يخشون من سيطرة
 كواثر الموحد فبدأوا يضغطون من أجل انجاز الوحدة مع ع-ف . ولعلمهم
 اعروا رفاق ع-ف بمغريات التحالف معهم فيما لو دخلوا للوحدة (٥٨)

.. ويفضل مبارك : كان للاسراع نحو الوحدة مع ع-ف أسبابه
 .. فهناك أولا المناخ التوحيدى الشامل والذي طغى على كل محاولة
 للتمهل .. وكانت العقبات التي واجهتنا في المتحد هيئة خاصة واننا
 كنا الاغلبية في كل مكان مانسانا هذا كل احساس بالحذر وتدققنا نحو
 الوحدة الشاملة في سبيل لا يمكن ايقاعه ..

اما العامل الثانى فكان بعض السليبيات التي ظهرت في وحدة المتحد
 واعتقد البعض وانا منهم ان تلك المشاكل سوف نجد حلا لها في اطار
 الوحدة الشاملة .. وبدلا من ان ننتظر لبعض الوقت حتى نجد حلا
 حقيقيا للمشاكل التي واجهتنا في المتحد من خلال الانصراف في العمل
 السياسى وال جماهيرى المشترك ثم نتوجه موحدين حقا الى الوحدة مع
 ع-ف تخيلنا دون أساس علمى أو عقلانى - ان كل شىء يمكن حله في
 اطار الوحدة الشاملة ..

.. اما الوهم الثالث الذى وقعنا فيه فهو اننا تصورنا ان تحسين
 التركيب الطبقي للحزب من خلال الوحدة مع ع-ف سوف يحل المشكلة ..
 فكما تعلم ان ع-ف كانت تضم في صفوفها كواثر عمالية وتقابية أمثال
 (المدرك - العسكرى - أحمد بدر - أحمد سالم - عوض الباز .. الخ) ممن
 لهم دور جماهيرى ونقابى . وحتى العناصر غير العمالية في ع-ف فانهم
 بحكم احتكاكاتهم كانوا ذوى طابع شعبى ومن انبأ البرجوازية الصغيرة
 أو الوسطى .. مثل هذا التركيب الطبقي في ع-ف فهو مشابه للتركيب الطبقي
 للكواثر الموحد الذين شعروا بالغربة والخشية عندما جلسوا مع كواثر الراية
 الذين كان منهم القليل من العمال والقليل من العناصر الشعبية والكثير

(٥٧) فصل - المرجع السابق ص ٥٢ .

(٥٨) الرفاعي - المرجع السابق .

في وحدة المتحد . . . أهمها ان رفاق الراية كانوا مكتبيين في نظرنا ، بينما كنا نحن ندرج الى الواقعية وأذكر ان . م . س . ١٠ ، قد عد تقريراً عن الدعاية في الحرب واسميته أنا في الاجتماع بأنه تقرير بلجيكي أي يصلح لأي حزب حتى الحزب البلجيكي . . . الا حزبنا . . . وكانت المشكلة الثانية هي مشكلة انتخابات مجلس الأمة في حي الوابلي . . . وكان عبد العزيز مصطفى وثيق الصلة بحدثو كما أنه كان مدعوماً من عمال القرام (تركزم السكنى في حي الوابلي) ومن قيادات نقابية كانت على علاقة حسنة بنا مثل سيد مصطفى ومحمود زعللي وغنحي كامل . . . وقد اقترحنا على عبد العظيم أنيس ان ينتقل كشخصية عامة للترشيح في حي آخر وتعهدها بأن نساعدته هناك ولكنه رفض . . . وقد حاول رفاق الراية ارضائنا فاشاعوا أنه مدعوم من عبد الناصر شخصياً . . . والنتيجة . . . تجمع أغلب رفاق الموحّد في الفاعرة لتأييد عبد العزيز مصطفى . . . بينما سجم رفاق الراية ومعهم رفاق ع . ف . لتأييد عبد العظيم أنيس . . . وطبعاً ففرج النظام علينا نحن الاثنين في سرور ، ونحن نهاجم وندين ونستقزف بعضنا البعض . وفاز عبد العزيز مصطفى في النهاية . . . وأذكر له أنه كان شجاعاً فقد حصر لشهادة أمام محكمة الفريق علال عبد الله علال ليشهد لصالحنا وكان شجاعاً في حضوره . . . شجاعاً في شهادته . . . أما المشكلة الثالثة . . . فكانت النظرة للمحترفين وكان رفاق الراية يقولون أنه لا ضرورة للمحترف الحزبي إلا في حالات القمع والمطاردة ، ولا مانع في الظروف العادية من محترف أو اثنين لأجهزة الفنية . . . بينما كان الموحّد يرى أن المحترف هو عصب كل عمل ثوري وحزبي . . . وقد كان للموحّد عدد كبير جداً من المحترفين بينما لم تقدم الراية محترفاً واحداً ، (٥٦)

وملاحظه أخرى يوردها أحمد الرفاعي ، أشهد أنه خلال وحدة المتحد كان هناك رفاق توحيديون حقاً وراغبون حقاً في انتصار الوحدة منهم د . فؤاد مرسى والهامي سيف النصر بينما كان هناك رفاق يضعون العراقيل في خطوه وعلى رأسه أ . ص . ع ، س . ز ، ع . س . . . (وليعذرني القاري ، إذ أستخدم الرمز فليست أريد أن تكون مادة هذا الكتاب سبيلاً للإساءة لأحد مهما كان الاختلاف معه - المؤلف)

* * *

وقبل أن ننتقل تبقى إشارة مهمة . . .

وهي أن أحد منظمي هذه الوحدة ومهندسيها (مبارك عبده فضل) يرى أنه كان بالإمكان انجاح وحدة المتحد . . . فقط إذا لم يسرع أصحابها نحو الاتحاد مع ع . ف . . .

الانتقادات . بل وفرز الكوادر . ومن ثم يكون قد بذر بذرة التقسيم وهو يدعو للوحدة .

ففى ١٩٥٧/١٢/٥ . وبينما الوحدة الشاملة توضع لها اللمسات الأخيرة خرجت ، الاونيتا ، بمقال للرفيق ، فيليو سبانو ، (عضو المكتب السياسى للحزب) . وعنوان المقال ، الشيوعيون المصريون - قصة معقدة - اخطاء ، وانقسامات الماضى - الآفاق التوحيدية الجديدة - اختبار النار فى السويس - العلاقات المميقة مع الشعب - العنصر الحاسم لبناء حزب جديد وقوى .

ويبدأ المقال بسرد تاريخى مليء ، بالاططاء ، ويتجاوز الحقائق وبالانتقادات غير الموضوعية بل وبمحاوله الفرز بين الكوادر المكونة لحزب . وفى الختام . ان النضال بين القديم والجديد سيكون طويلا ، ومريرا ، والقيادة الراعنة والحكومة الحالية اللتان اتخذتا سياسة صحيحة بشكل عام سوف تواجهان معركة سافرة مع بقايا الماضى . وسوف يتعزز هذا النضال بالاستناد الى كل القوى التى تسير على طريق الثورة الوطنية ذات الافق الاشتراكي . وأحد هذه القوى وفى الصف الاول منها يمكن ويجب ان يكون الحزب الشيوعى المصرى . فبالانطلاق على هذا المسار الجديد الذى سار عليه الشيوعيون المصريون بعزم وتصميم يمكنهم ان يكونوا قوة دائمة ودافعة للثورة الوطنية بشرط ان يواجهوا بحزم الاخطاء اليمينية واليسارية . وان يرفضوا كل موقف انعزالى يقودهم الى العزلة ويضعهم خارج اطار الحركة العامة (٦١) بل وتضمن المقال انتقادات محددة ضد تيارات محددة .

ولم يمر هذا المقال دون رد . فقد اسرع هنرى كوريل بتوجيه رسالة الى الحزب الشيوعى الايطالى ينتقد فيها هذا المقال . ونلتقط من الرسالة الملاحظات التالية :

- ان اثنين من مساعدى سبانو هما ايطاليان من اصل مصرى وكانا تاريخيا ضمن مجموعة الفجر الجديد التى اصبحت فيما بعد . ف و هما ريناتوميللى ، دينا فورتنى .

- ان الحزب الايطالى ظل لفترة طويلة ينتقد موقف حدثو من حركة الجيش لانه كان غارقا فى تفسير معظم الاحداث ومنها حركة يوليو ١٩٥٢ بانها ثمرة للتناقض بين الاستعمار الأمريكى والاستعمار الانجليزى ولم يقبل بتأييد حدثو لها .

(٦١) الاونيتا - ١٩٥٧/١٢/٥ (تفضل بالبحث عن اصل المقال وترجمته من

الايطالية الرفيق مارسيل تشيريزى بطلب من المؤلف) .

من العناصر الراقية في المجتمع وخاصة في صفوف القيادة وتصورنا خطأ
ان رفاق ع . ف سوف يحسنون التركيب الطبقي ومن ثم سوف تتأكد ممكنات
التوحد . .

.. اما الوهم الرابع فهو ان رفاق ع . ف كانوا يمتلكون بعض
التواجد الجماهيري في العمال والطلاب وحتى في بعض الاحياء السكنية
صحيح انه كان قليلا بالنسبة لدورنا نحن ، لكنه كان اكبر من دور رفاق
الراية ، ولقد توهمنا ان مثل هذا التوجه الجماهيري سوف يلعب دوره في
تعزيز الوحدة « (٥٩) » .

* * *

والغريب في الامر ان هذا كان هو ايضا تصور رفاق ع . ف . فكما
يؤكد محمد حلمي يس . كنا نتصور ونحن مقبلون على الحزب الواحد اننا
اقرب الى رفاق الموحد ومن رفاق الراية . . فوجودنا العمالي واسطوينا
في العمل الجماهيري كانا يجعلان منا اقرب الى الموحد . . ولعل هذه كانت
نصورتنا لكننا بعد اتمام الوحدة فوجئنا بوضع جديد . وقرر اننا بدانا
نتقاع مع رفاق الراية فقط عندما قدم كمال عبد الحليم استقالته . .
واحسنا ان ثمة ترتيبا لعمل انقسامي « (٦٠) » .

وهكذا فان الحياة قد اثبتت انها اكثر تعقدا من كل حسابات
مسبقة . . وبرغم التصورات والترتيبات ما ن افهم حسا يظل هشاً . .
وما يبني سريعا ودون ترو يمكنه ان يهدم سريعا ودون ترو أيضا .

لكننا بذلك نسبق الزمن بضع خطوات . .

فلنسر مع ولادة الحزب الواحد . . خطوة خطوة كما تعودنا دائما .
فمنظمة ع . ف وتحت ضغط الكوادر وحصار الجميع لها . . ومع
هغريات تحالفها مع الراية وبعض رفاق الموحد أدركت ان الوقت قد حان . .
وسرعان ما تناست شروطها المسبقة ، واتهاماتها بان الخط السياسي غير
ماركسي . . وان الوحدة غير مبدئية واشتركت هي الاخرى في السياق .

ويؤكد مبارك . . ولم تكن هناك خلافات حول الوثائق السياسية . .

.. ومن جديد يطل الحزب الشيوعي الايطالي مفحما الحاحه على
التوحد العاجل بل لعله في هذه المرة قد تجاوز الحد من مجرد الدعوة للوحدة
(وهو امر مشروع وايجابي بل وضروري) الى تحديد السياسات وتوجيهه

(٥٩) فضل - المرجع السابق - ص ٥٦

(٦٠) محضر نقاشي مع محمد حلمي يس - اجريت المناقشة بالقاهرة في ١٩٨٦/٢/٨

- ان المقال يمتدح ، اغلبية المجموعة القيادية للحزب ، . . . اي انه ينصب نفسه حكما لفرز القيادة . . .

- ان المقال يمجّد الانقساميين اذ يقول « ان اشرف العناصر وأكثرها ارتباطا بالشعب المصرى قد بدأت فى التجول تائهة من تنظيم الى آخر ومن مجموعة الى أخرى » (١٢) .

وعندما أتوجه بدهشة الى أحد قيادات ع . ف كيف كانت لكم كل هذه التحفظات التى قلتم أنها مبدئية ثم تناسيتموها سريعا . . . يقرر فى صراحة :

« كانت ثمة ضغوط هائلة . . . محلية (الكوادر) وخارجية وخاصة من الرفاق الايطاليين والعراقيين الذين ألحوا وظلوا يلحون ويدفعوننا دفعا الى التنازل عن كل مطلب أو شرط نقضه . بل لقد وصل الامر أنهم اتقوا على عاتق ع . ف المسئولية التاريخية لاعاقة الوحدة وهكذا . . . استسلمنا . كذلك كان هناك ضغط رهيب من الكوادر وخاصة الكوادر التى بالسجن أو التى كانت بالسجن . أنا شخصا غيرت موقفى من مسألة الوحدة بعد ان دخلت السجن والتقيت برفاق المنظمات الاخرى » (١٢) .

وعلى أية حال . . . تمت الوحدة الشاملة . . . وارتفعت صيحات الابتهاج ليس فى مصر وحدها ، وإنما فى أماكن أخرى عديدة . . . وحقق الكادر الشيوعى حلمه القديم فى حزب واحد يضم كل الشيوعيين . . . لكن بعض الاحلام تبقى أحلاما حتى ولو رأيناها رأى العين . . .

« . . . نقسم نحن أعضاء الحزب الشيوعى المصرى الذى يسترشد فى كفاحه بالنظرية الماركسية اللينينية أن نحافظ على وحدة حزبنا وأن نناضل من أجل أن يصبح حزبا جماهيريا ونقسم على مواصلة النضال من أجل بناء جبهة وطنية متحدة . . . ونقسم على مواصلة النضال من أجل بناء مجتمع اشتراكى فشيوعى فى بلادنا ، (١٤) »

(١٢) صورة رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة الفرنسية - مؤرخة ١٩٥٧/١٢/٢١ مودعة بارشيف جماعة أصدقاء هنرى كوربيل بباريس .
(١٣) يس - المرجع السابق .

(١٤) ورقة نصف فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونسو معنونة « التسم الذى قررت اللجنة المركزية للحزب ثلاثه بكافة الخلايا والمستويات الحزبية عند أول انعقاد لها » (نسخة أصلية) .

وحكذا وبعد الثامن من يناير ١٩٥٧ وقف كل الشيوعيون المصريون ليرددوا في خشوع هذا القسم .. وانطلقوا ليعلمنوا البشرى الى جماهير الشعب ..

« بيان الى الشعب » « اننا نرف الى المواطنين نبأ تكوين حزب جديد في بلادنا هو الحزب الشيوعي المصرى ، وهو امتداد لتاريخ حافل ، لنضال الشيوعيين المصريين ، وحزب أكثر الطبقات في مصر وعيا وانتاجا وتقدما . حزب الطبقة العاملة الذى يدين بنظرية الطبقة العاملة والنظرية الماركسية اللينينية باعتبارها عاديا ومرشدا لنضاله من أجل القضاء على الملكية الفردية لوسائل الانتاج ووضع حد لاستغلال الانسان لاخته الانسان وبناء مجتمع اشتراكى في بلادنا ، »

« ويقول البيان » .. ان هناك أخطاء ونواقص في سياسة الحكومة وفي النظام الديموقراطى وان واجبنا كمواطنين مخلصين ان نتبادل النقد ، »

ويقول .. « ان الشيوعيين المصريين مضطرين لان يعيدروا عن آرائهم في نشرات سرية وأن يباشروا نشاطهم الحزبى في حدود السرية أيضا ، وهم ليسوا هواة ظلام . ولكن السرية فرضت عليهم فرصا بحكم القانون » .

وأخيرا « ان الاشتراكية حلم البشرية قد أصبحت حقيقة واقعة في ثلث العالم وان حزبنا الشيوعي المصرى اذ يحمل الى الشعب المصرى بشرى تكوينه ليمد يده الى كافة المواطنين الشرفاء بهذه الدعوة الجادة الى الوحدة ، (١٥)

« ثم نداء الى الأعضاء ، ناضلوا من أجل المحافظة على وحدة الحزب ، وهو عبارة عن رسالة داخلية موجهة من اللجنة المركزية للحزب .. »
« ان الحزب الذى تأسس ليس عدما في ذاته وإنما هو الوسيلة لوصول الطبقة العاملة الى السلطة ، وتحويل المجتمع الرأسمالى الى مجتمع اشتراكى شيوعى ، وهو يسترشد في نضاله بالنظرية الثورية والنظرية الماركسية اللينينية . ويسعى لتطبيقها على الواقع المصرى مستفيدا من تجارب الطبقة العاملة العالمية وخطرة أحزابها الشيوعية والعمالية وعلى رأسها الحزب الشيوعى في الاتحاد السوفيتى »

(٦٥) منشور مطبوع بالمطبعة معنون « بيان الى الشعب » وموقع

« اللجنة المركزية الحزب الشيوعى المصرى - مؤرخ يناير ١٩٥٨ » - (نسخة أصلية) .

٠٠ د ان وحدة الشيوعيين تتدعم بتحويل حزبهم الى حزب جماهيرى لكي يحقق أهدافه ويكون قوة لها وزنها السياسى ونفوذها الفعال فى صفوف الجماهير الشعبية والوطنية وهذا يحتتم ضم عشرات ومئات الآلاف من أبناء الشعب الى صفوف الحزب . وأن يكسب الحزب آلافا من عمال الصناعة فى المدن ويغرس بذوره فى الريف بين الفلاحين لضمهم لصفوفه ٠٠ فلنكافح لتحقيق الماركسية اللينينية ، وتطبيق القيادة الجماعية فى كل الهيئات ابتداء من الخلية الى اللجنة المركزية ، (٦٦)

ثم وثيقة بعنوان « الأسس الفكرية والتنظيمية لحزب الطبقة العاملة الشيوعى » وتتضمن عبارات يمكن القول بأنها من قبيل تأكيد ما هو مؤكد ٠٠ مثل « ان الحزب الشيوعى المصرى ليس هدفا فى ذاته وانما هو أداة الطبقة العاملة التى تمكنها من الوصول الى السلطة بهدف تحويل المجتمع من رأسمالى الى اشتراكى مستهديا بمبادئ التضامن الاممى البروليتارى ٠٠ ، ٠٠ ويقوم الحزب على أساس تنظيم ثوري غير قانونى . ولذا يجب ان تكون النواة القيادية للحزب من الحترفين الثوريين ، وأن توضع سلامة الحزب فوق كل اعتبار وأن يقوم على مبدأ اليقظة الثورية الجماعية والفردية » (٦٧)

أما عن اللانحة التى توحد على أساسها الحزب فاننا للأسف لا نملك تحت أيدينا نصا متكاملأ لها ٠٠ وانما مجرد ملاحظات أثبتتها النيابة العامة فى محضر اطلاعها على أوراق بعض القضايا ٠٠

٠٠ د ان الحزب الشيوعى المصرى هو ثمرة الوحدة الثورية بين حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى والحزب الشيوعى المصرى المتحد ، وهو حزب الطبقة العاملة المصرية الذى يهتدى بالنظرية الماركسية اللينينية ويكافح من أجل الاشتراكية فالشيوعية » (٦٨)

واللانحة تتكون من عشرين مادة ٠٠ وقد جاء فى الباب الثالث المعنون « التنظيم الحزبى » ،

(٦٦) ملف القضية ٢ حصر أمن دولة عليا لسنة ١٩٥٩ المتهم فيها شهدى عطية الشافعى وآخرون - الجزء الثانى عشر - محضر الملاحظات العامة للنيابة ص ١١٧٢ . والقضية مقيدة برقم ٩ عسكرية عايبا . وبالأخذ ان ذات النص تقريرا فى ملف القضية ٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ والمتهم فيها د. فؤاد مرسى الحصاد وآخرون - الملحوظة رقم ٤ بمحضر رقم ٤ اطلاق النيلة المؤرخ : ١٩٥٩/١/٢٩ ص ١٥٤٦

٦٧١ المرجع السابق ص ١٥٤

(٦٨) ملف القضية ٩. عسكرية عليا ١٩٥٩ المرجع السابق ص ١١٧١

• ان الحزب يتكون من الخلية وعلى التنظيم السياسى الذى يقوم عليه الحزب ، وتتكون من عدد لا يقل عن ثلاثة اشخاص ويكون لها مسئول سياسى ومسئول عن التنظيم والمالية ويتكون من مجموع خلايا حتى معين فى المدينة أو القرية أو محل العمل تنظيم محلى يتولى قيادته لجنة تسمى لجنة القسم ينتخبها أعضاء التنظيم الحلى ولا يقل أعضاؤها عن ثلاثة ، ثم يلى ذلك التنظيم الاقليمى ويتكون من مجموعة التنظيمات المحلية فى منطقة معينة ويتولى قيادته لجنة تسمى لجنة المنطقة لا يقل عدد أعضائها عن خمسة ، ثم توجد اللجنة المركزية التى تتولى قيادة الحزب بأكمله وعلى عاتقها تقع مهمة رسم سياسة الحزب وتنفيذها . وينتخب المؤتمر العام للحزب أعضاء اللجنة المركزية ، وتباشر اللجنة المركزية مسئولياتها مجتمعة وبواسطة الأجهزة التى تشكلها . وتنتخب اللجنة المركزية من أعضائها المكتب السياسى الذى يتولى القيادة السياسية للحزب باسم اللجنة المركزية وتحت إشرافها . » (١٩)

• وأخيرا هناك الوثيقة الأكثر أهمية « المواقف السياسية العامة للشبيوعيين المصريين » التى لا نمتلك للأسف سوى بعض مقتطفات منها واردة فى محضر اطلاع النيابة العامة .

• • « ونحن الشيوعيون المصريون نرى أنه لا سبيل لنحسين احوال الطبقات الشعبية الا بالقضاء على النظام الرأسمالى واقامة المجتمع الاشتراكى ، وعلينا أن نكافح نحن أعضاء الحزب ، لكي نقوم الطبقة العاملة بدور طليعى فى الجبهة الوطنية ولكى يوجه الاقتصاد القومى فى خدمة الطبقات الشعبية بان يوسع القطاع الحكومى فى المشروعات الكبرى وأن توزع الاراضى مجاناً على الفلاحين الفقراء » .

• • « ان هذه الاهداف لا يمكن تحقيقها الا بقوة الجماهير الشعبية . ولذلك فاننا نكافح نحن الشيوعيين المصريين من أجل الجبهة الوطنية المتحدة . وعلى حلف سياسى وشكل تنظيمى يضم الاحزاب والهيئات التى تعبر عن مصالح الطبقات الشعبية ، وان شرط وجود هذه الجبهة هو قيام حزبنا الشيوعى بقيادة الطبقة العاملة » .

• • « ان ذلك كله لا يمكن أن يتحقق دفعة واحدة . بل لا بد من نضال طويل مستمر لكسب ثقة العناصر الوطنية المتقدمة التى تسند الحكم الوطنى الحالى » .

• • « ان مصلحة الجماهير تكمن فى أن تتقدم خطى الثورة الوطنياً

الديمقراطية وأن تقوم الطبقة العاملة بدور قيادي فيها وأن تكافح من أجل أن نتسلم زمام القيادة السياسية للبلاد ، (٧٠) .

.. كما طالبت الوثيقة بالوحدة العربية الشاملة ، وبوجوب انتضامن الوثيق بين بلادنا وبلاد المعسكر الاشتراكي .. وتحديث الوثيقة عن أهداف الحزب للسياسة الخارجية وهي صيانة استقلال البلاد وفي السياسة الداخلية هي توسيع الحريات ومساواة المرأة بالرجل وضمان حرية العقيدة للجميع .. وفي السياسة الاقتصادية الى تطوير قانون الاصلاح الزراعي وتعميم التعاونيات وفي السياسة الاجتماعية الى رفع مستوى المعيشة ومجانية التعليم وتأمين الطب ، (٧١) .

الآن يفتح التاريخ أبوابه .. لكن البعض يتوقف على عتبتها ثم مجموعة صغيرة) .. وتلى الجميع القسم وأصدروا لائحة وخطا سياسيا ، واسسا فكرية وتنظيمية .

الآن يفتح التاريخ أبوابه .. لكن البعض يتوقف على عتبتها ثم يتراجع مصفيا وفقط لحسابات صغيرة .. ومجدبة .



تمت الوحدة .. فماذا بعد ؟

يقول محمد الجندي ، استمرت المفاوضات مع ع.ف ، وبدأت ع.ف في لعبة غريبة فقد قالت اننا نحن والراية أصبحنا حزبا واحدا (للتحذ) ومن ثم فهم يطالبون وحدهم بنصف القيادة ونحن الاثنين النصف الآخر .. وكان نزوع كوادر الموحد وخاصة كوادر حدتو نحو الوحدة جارفا وكذلك كانت الضغوط القاعدية والخارجية كبيرة واستغلت ع.ف ذلك للحصول على ما لا تستحق من مقاعد في القيادة ..

والحقيقة انهم قبيل الوحدة وبمناسبتها أدخلوا الى صفوفهم اعدادا كبيرة من العاطفين وذوى العلاقات الهامشية حتى تزداد نسبة عضويتهم ..

والأخطر من هذا كله انه خلال مفاوضات الوحدة كانت اسرار المفاوضات وأسماء الجميع وبلا استثناء يجري تداولها في الشارع بحيث

(٧٠) المرجع السابق - ص ١١٧٢

(٧١) ملف القضية رقم ١٤٠ أمن الدولة عابدين لسنة ١٩٦١ ، ٢٨٢ عليا لسنة ١٩٦١ المتهم فيها أمام محمود رفاعي وآخرون - محضر اطلاع النيابة على مضبوطات محمد فؤاد ابراهيم - وقد وصفت النيابة الوثيقة بانها مطبوعة بالمطبعة من ثمانى ورقات - موقعة باسم الحزب الشيوعى المصرى ومؤرخة يناير ١٩٥٨ ص ٢٤٤ من الملف

انه عندما تمت حملة القبض في ١٩٥٩ لم يجد رجال الامن أية صعوبة في اكتشاف الصف الاول والثاني والثالث من كل المنظمات ٠٠ وقد تمت الوحدة سياسيا وأساسا حول خط المساندة لحكم عبد الناصر ، (٧٢) وشاهد آخر ٠٠ ، عندما تأسس المتحد بدأ رفاق الراية يحسون اننا الاغلبية في كل مكان فسموا الى وحدة سريعة مع ع ٠ ف ٠ كذلك فان رفاق ع ٠ ف ٠ أحسوا أن لهم الآن سنداً وهو رفاق الراية ٠٠ وبعض رفاق الموحد ٠ فقدّموا تنازلاً عن كل اعتراضاتهم السياسية والتنظيمية وتخلوا عن شرط اسم الحزب (كانوا يصممون على أن يتخذ الحزب الواحد اسم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى (أى اسمهم) وتنازلوا عن شرط الادانة التاريخية ، وعن شروط ادانة يونس وحل مجموعة روما ٠٠ الخ وهزلوا هم أيضاً باتجاه الوحدة ناسين حديثهم عن الشروط المبدئية وكنا نحن نهزل أيضاً ٠٠ وأريد أن أسجل دهشتي حول موضوع محدد فقد كنا طوال تاريخنا الماضى نتصور أن رفاق ع ٠ ف ٠ يمتلكون تنظيماً حديدياً ، أو هكذا تصور الجميع على الاقل ، فلما تمت الوحدة اكتشفنا أن ٩٠٪ ممن قدموهم عناصر غير شيوعية ، مجرد عمال ونقابيين عاديين ، يحضرون اجتماعات عادية ، يتردد فيها كـ لـم عـادى ٠ أما الشيوعيون الحقيقيون فقد كانوا عدداً محدداً للغاية ، كذلك كان تواجدهم الجغرافى محدوداً في أماكن قليلة (شبرا الخيمة - بعض أحياء القاهرة - - الخيا - بنى سويف - الاسكندرية - ٠٠ وكفر الدوار) ٠٠ وأقرر أن معظم ما قدموه من قوائم العضوية كان مجرد أرقام وهمية ، (٧٢) ويقول سعد رحى كلاماً أكثر عنفاً ٠٠ ، ع ٠ ف ٠ دخلت الوحدة مرغمة ، فكما يقال أن الحرب هى امتداد للسياسة بشكل آخر فقد كان دخول ع ٠ ف ٠ الى الوحدة يستهدف وعن وعى ومنذ اللحظة الاولى ممارسة كامل أساليب ع ٠ ف ٠ التاريخية ضد الوحدة ، وإنما بتكتيكات جديدة تتفق مع الواقع الجديد ، الذى فرض عليهم بضغط خارجى وداخلى ٠ وأسجل للتاريخ أنهم كانوا أبعد ما يكونون عن الأمانة فيما يتعلق بأرقام العضوية ويمكنك أن تذكر على لسانى اننى قد حضرت شخصياً اجتماعات للدمج بين المنظمتين وفوجئت بأن ع ٠ ف ٠ قد أحضرت اليها أناساً عاديين جداً لا علاقة لهم بالشيوعية مجرد تسجيلهم رقمياً في كشوف الدمج ٠ وفي الاسكندرية لم يتقدموا عضوية حقيقية ومثلهم في المنطقة أربعة ٠٠

(٧٢) محضر نقاش مع محمد يوسف الجندى - أحررت المناقشة بالقاهرة

لى ١٩٨٣/٣/١٢

(٧٢) الرفاعى - المرجع السابق ،

٠٠ وقد تشكلت قيادة منطقة الاسكندرية من ١٠ أعضاء (٣ موحد - ٣ راية - ٤ ع.ف) ولكي نرى حقيقة التضحية التي قدمها رفاق الموحد أقرر أن نسبة العضوية القاعدية في المنطقة الموحد بالاسكندرية كانت ١٠ (موحد) الى ٢ (الراية) الى أقل كثيرا من واحد صحيح (ع.ف) ٠٠ أقول هذا لأننا كنا نأمر بتنزيل كوادر فاعلة جدا وهامة جدا من أبناء حدثو من مواقعها القيادية ليحل محلها أعضاء عابدين من المنظمات الأخرى ٠٠ أسجل أنه لم تكن هناك مجموعة مؤمنة بالوحدة حقا ، ومضحية من أجلها الا مجموعة حدثو ، (٧٤)

ونستمع الى فخرى لبيب ، الشكل التنظيمي الذي تمت به الوحدة كان خطيرا للغاية ، فقد وقعنا في خطأ فادح جدا هو حكاية التمثيل في القيادة على أساس كم العضوية ٠٠ وترتب على هذا أنه وفي فترة ١٩٥٧ وهي فترة مد وطني جارف ونشاط جماهيري عارم للشيوخيين تمت حركة تجنيد واسعة جدا وعذا جيد ولكن الحقيقة انه كانت تكمن في خلفيتها حسابات حصر القوات والتمثيل في القيادة ولا شك أن هذا الحشد الواسع والمتعجل كانت له آثار سلبية تماما في مسار الحركة ٠٠

كذلك فان عمليات حصر العضوية كانت بمثابة عملية « فتح بطن » للحزب فقد انتفت كل مظاهر السرية ، بل انتهت تماما ، وأصبح كل شيء مفتوحا أمام أجهزة الامن ٠٠ الأمر الذي عانينا منه فيما بعد . كما أنه وفي خضم الاعداد لعمليات حشد العضوية لم يكن هناك أي حرص في عملية التجنيد فقد كان المطلوب فقط : زيادة رقمية في العضوية - تؤدي الى زيادة التمثيل في القيادة - تؤدي الى - زيادة في النفوذ السياسي داخل الحزب ٠٠ ومع فقدان الحذر والتوسع الشديد تسرب العديد من عناصر الامن الى صفوف الحزب ٠٠

ومع كل هذه السلبيات ففي اعتقادي أن وحدة يناير ١٩٥٨ كانت عملا عظيما ، واعتقد أنه اذا كنا راغبين في الحفاظ عليها كان يتعين علينا العودة الى تجربة الموحد ٠٠ لكن هذا كان صعبا . وأود أن أقرر أن الكتلة الأساسية من الكوادر والعناصر القيادية كانت توحيدية حقا ، وكان من الممكن تلاقي الانقسام وحل كل المشكلات في اطار الحزب وعلى أساس اللاتحة التي كانت ذات نصوص جيدة لكنها لم تنفذ ٠٠ رغم كل شيء أقرر أن وحدة يناير ١٩٥٨ كانت عملا عظيما وكانت يوم انتصار حقيقي وأقيمت بمناسبته مهرجانات احتفالية في مصر وكل البلاد العربية ٠٠ واذا

(٧٤) سعد رمي - محضر نقاش رقم ١ اجريت المناقشة بالقاهرة في

١٩٨٢/٩/٢٨

كنت قد ألححت على أوجه القصور فقد فعلت ذلك للاستفادة من
الدرس « (٧٥)

وكما اعتدنا فأننا سنحاول أن نجمع بعض شهادات من مواقع
سياسية وجغرافية مختلفة . .

عن تجربة الوحدة في قسم وسط القاهرة يقول فوزى حبشى . .
« قسم وسط كان يضم أحياء الوايلي - الزيتون - العباسية - عابدين . .
وفي الاتحاد كانت هناك خلافات لكنها كانت محتملة وعندما أتى رفاق
ع. ف. اختلطت الأوراق تماما وعندما أعيد توزيعها من جديد اكتشفنا
تحالفا بين رفاق الرايه ، ع. ف. أما العنصر المحايد فقد كان موجودا
ولكنه ضعيف

كان اجمالى عضويه القسم حوالى مائة عضو . . وتقدمت لنا ع. ف.
بقوائم وهمية تماما . . اننا أشهد أن القوائم التى تقدمت بها العمال
والفلاحين كانت وهمية تماما . . مجرد أرقام ، ومقابل ذلك قدم الطرف
الآخر عناصر ضعيفة ولم تكنسب العضوية الشيوعية بعد وإذا كان هذا
غير جائز فان ع. ف. قدمت مجرد أرقام وهمية ، واستمر الصراع في
القسم حول عمليات الحصر شهورا عديدة واستغرق جهدا كبيرا وأنت
حملة الاعتقالات ولم يكن الحصر قد تم لسبب بسيط أنه لم تكن هناك
عضوية لمنظمة ع. ف. . . والقوائم كانت مجرد وهم « (٧٦) .

وعن قسم جنوب القاهرة يقول شحاته النشار ، مرة أخرى . .
وبشكل مضاجى ، - أبلغنا أن الوحدة تمت مع ع. ف. وطلب الينسا
الاستعداد لاستلام عضوية ع. ف. . . وتمخض الامر كله في النهاية عن
أربعة أعضاء منهم اثنان شقيقان لأحد قادة ع. ف. . . وصعد
واحد منهما الى لجنة القسم وللحقيقة فأننى ومنذ اللحظة الأولى لم
أشعر بأى ذرة صدق في نواياه ، « (٧٧)

. . ومن كفر الدوار تحدث عيد صالح مبروك ، . . . وبعد فترة
أبلغونا أن الوحدة تمت مع ع. ف. . وإذا أردت أن تعرف الحقيقة عن القوات
فان ع. ف. قدمت لنا وبالتحديد ثلاثة أعضاء فقط أحدهم كان عضوا ناعديا
في الموحد وقد أغروه بالانضمام اليهم بمقابل أن يصعد الى القيادة
(وقد صعد فعلا) والآخر صعد هو الآخر الى عضو في لجنة المنطقة

(٧٥) ليبب - المرجع السابق .

(٧٦) هبشى - المرجع السابق .

(٧٧) الششار - المرجع السابق .

واكتشفنا في اجتماع المنطقة انه يحضر اول اجتماع شيوعي في حياته .
 أما الثالث فقد كان فايز علام وقد أصبح فيما بعد شخصية نقابية
 بارزة وهكذا فقد ضمت ع^٠ف ثلاثة أعضاء فقط وفرضتهم على القيادة
 ليصبحوا جميعا أعضاء في لجنة المنطقة بما اضطرنا الى استبعاد عناصر
 من الموحد من القيادة لتفصح مكانا للقادمين الجدد ومن ثم
 تنزيلهم مثلا القائد النقابي البارز محمود عطا الله الذي كان في ذلك
 الوقت رئيسا للنقابة وانتهى الامر بأن تشكلت لجنة المنطقة من
 ثمانية : المسئول من ع^٠ف ثم ثلاثة آخرين من ع^٠ف وثلاثة من الراية
 وواحد فقط هو أنا من الموحد وهذا دليل على أسلوبنا الخاطئ في
 تقديم تنازلات خطيرة مقابل الوحدة ، (٧٨)

أما عن تجربة الوحدة في بحرى فيقول عبد الله الزغبى :
 انضمت ع^٠ف للوحدة وتكون الحزب الواحد لم يحدث أيضا تغير يذكر
 لا في التركيبة القاعدية ولا في القيادة في منطقة بحرى - لأن ع^٠ف لم
 تقم احدا في كل هذه المحافظات

التغير الوحيد هو توسيع قيادة المنطقة وعند التوسيع أضيف اثنان
 هما الشيخ عبد السلام الخشان ورشدي عبد البارى وكلاهما من حدتو .
 ولم تحدث طبعا أية مشاكل لأننا كنا وحدنا وبقينا وحدنا
 ولم ينضم إلينا أحد لا في القاعدة ولا في القيادة ، (٧٩)

ويقدم لنا أنور ابراهيم (وكان عضوا في ع^٠ف) شهادته عن
 محافظتين عن محافظة النيا يقول : لم يكن هناك غش في القوائم
 ع^٠ف قدمت حوالى ٥٠ عضوا أغلبهم طلاب وصغار موظفين والراية قدمت
 ٤٠ أغلبهم من ملوى وللموحد عشرة أعضاء وتشكلت لجنة النيا بمسؤولية
 لرئيس اسحق (عضول م) وآخرون من ع^٠ف ثم ثلاثة من الراية واثنان
 من الموحد وعندما انضممنا نحن الى الوحدة سرعان ما انحاز لنا
 رفاق الراية ضد رفاق الموحد ، .

ثم يمضى مقدما شهادته عن الوضع في بنى سويف : أصبحت محترفا
 وتوجهت للعمل في بنى سويف واتخذت كسنتار وظيفة مدرس في المدرسة
 الخاصة التي كان يمتلكها محمد شبل اسماعيل (عضو ع^٠ف) كانت
 ع^٠ف تمتلك عضوية ضخمة تصل الى حوالى ١٠٠ عضو لكن أغليبيتهم كانوا
 جددا ، وليس لديهم أية تربية شيوعية حقيقية ، ومعظمهم مرتبطين أساسا

(٧٨) مبروك - المرجع السابق .

(٧٩) الزغبى - المرجع السابق .

بمدرسة شبيل (أساتذة وطلاب) وكان شبيل نفسه قد بدأ علاقته بمنظمة
ع.ف في ١٩٥٦ فقط ٠٠ أي أن كل شيء كان جديداً ٠٠

أما الموحد فقد كان لديه حوالي ٢٠ عضواً أما الرابطة فلم تقدم أحداً
عنى الإطلاق ٠٠٠ وتشكلت لجنة المنطقة من ٩ أعضاء ستة من ع.ف
وثلاثة من الموحد أحدهم فلاح محترف من سمسطا أما مسئول فكان
باتي من الفاعرة فقد كان مسئول المنطقة يتعين أن يكون عضواً في ل.م.
رأى النيسا وفي البداية شكرى عاذر ثم تلاه محمد سعيد أحمد ٠٠

٠٠ ولم تكن هناك صراعات شديدة سواء في بنى سويف أو المنيا
فقد كانت الغلبة لئسا ٠٠ وأقرر أن الضربة البوليسية عندما آتت أجهزت
على كل شيء في بنى سويف فقد كان أسلوب العمل جماهيري في أغلبه سواء
بالنسبة لحدث أو لمجموعة شبيل ٠٠ أما في المنيا فقد كان القبول عليهم
عدد قليل حيث كانت تقاليد ع.ف أعمق ٠ وأود بسببه المناسبة أن
أسجل أن بنى سويف قد قدمت شهيدتين في الاعتقالات لا يذكرهما أحد
هم سعد التوكي وعبد القادر مفتاح ، (٨٠)

ولقد أوردنا شهادات عديدة ولعلها تقدم صوراً متناقضة ٠
ولسنا نورد هذه الشهادات إلا لتجميع الصورة التي تمكن القارئ
الى أن يفتن الى حجم الاختلاف وحجم الفارق في التصورات والمسافة التي
كانت تفصل بين الأطراف ٠٠ والتي لم تنزل باقية حتى الآن ٠
لسنا نورد هذه الشهادات للاخذ بها على علاقتها ٠ فئمة شهادات
أخرى مضادة سنورد بعضها منها ٠

٠٠ وليس معنى هذا أن الجميع أو أن البعض لا يبول الصديق ٠٠ فقط
معناه أن المعلومات اختلفت مصادرها ، وأن الرؤى اختلفت توجهاتها ٠٠
وأن المسالك تقاطعت فرأى كل فريق المواقع التي عاشها أو التي يريد
رؤيتها فقط ، وبالمطارد الذي يريد فقط ٠٠ وإذا نورد كل الرؤى فأنسنا
نعتقد أننا نتيح للقارئ فرصة التعرف على كامل زوايا المسألة ، وأفكار
وتناقضات أطرافها ٠٠ ومن الصورة الاجمالية التي قد تبدو مبعثرة يمكنه
أن يلتقط المنظر العام للساحة كما كانت ، وليس كما يريد طرفاً بعينه
أن يصورها ٠

بعد أن استمعنا الى هؤلاء ٠٠ فلم لا نستمع الى الطرف الآخر ٠٠
يقول محمد حلمي يس : أنا كنت المسئول التنظيمي ٠٠ وأقرر أن
ع.ف لم تقدم أية قوائم وهمية هذا غير صحيح إطلاقاً ٠ لقد كانت

فواثمننا هي الأقرب الى الصدق والى الصحة .. بينما اعتقد أن الآخرين
قد قدموا قوائم وهمية في بعض الأماكن ..
أما القول بأننا لم نقدم أحدا في بحرى فكيف وأنا أعلم علم
اليقين انه كان لنا نشاط هام في المحلة وفي سمنود ، أما قصة أننا قدمنا
أربعة فقط في الاسكندرية . فهذا أيضا غير صحيح وأنا أعرف مدى حجم
عضويتنا بالاسكندرية ..

صحيح أن هناك بعض أعضائنا قد رفضوا تسليم أنفسهم للوحدة
الجديدة - كنتيجة للشكوك التاريخية القديمة في حدثو والراية ، ولكن
هؤلاء كانوا اقلية وليس معنى هذا أننا حجبناهم بل على العكس لقد
دفعناهم بينما هم أنفسهم تباعدوا ..

وأنا كنت مسئول التنظيم في الحزب الواحد ومررت على أقسام
عديدة ومناطق عديدة ولم أسمع يوما أن هناك قوائم وهمية ، فقط كان
هناك البعض الذي رفض تسليم نفسه كما قلت « (٨١) »

وعلى أية حال .. وبرغم كل شيء .. تمت وحدة الغالبية العظمى
من الشيوعيين .

ولعل القارئ يدهش من الحاحي على ذكر عبارة « الغالبية العظمى »
بدلا من « كل » ، فالحقيقة انه قد ظلت خارج اطار الوحدة مجموعة صغيرة
للغاية .. سوف يتحتم علينا أن نلقى الضوء عليها في فصل لاحق .



الفصل الثاني

١٩٥٨ ٠٠٠ الحزب الواحد

التحام مهتز ثم الانفجار

لانى احبك يا هيبى فانى احب كل قطعة منك ...
لانى احبك فانى ساجوب الاقطار بحثا عن اشلائك .
ولانى احبك فانتى انا نفسى ساضمها جنبى الى جنب .
كى تقوم يا هيبى وتنفضى من جديد .

أخيرا توحد الشيوعيون المصريون ..

.. لعلها كانت وحدة مهتزة تصور الكثيرون أنها خير من لا شيء ..
وانها مجرد بداية يمكنها أن تقنع الجراح القديمة بأن تلتنم ، لكن الامر
لم يكن سهلا ..

فالكادر الذى أنهك نفسه دعاء للوحدة ، وأغمض الاعين عن خلافات
حقيقية ، واستسلم وأسلم كل شيء ، لمقدرات الوحدة ومتطلباتها .. هذا
الكادر نفسه ما لبث أن تواجه ، ثم تصادم ثم أوقع الانفجار ، ولعله اذ
عرف كيف يصنع الوحدة ، فانه لم يعرف كيف يحميها ..

أخيرا .. تكونت اللجنة المركزية من ٣٤ عضوا ..

.. ضمت ١١ من الموحد ، ٩ من الرابية ، ١٤ من ع ف ، وأنا
أعتمد هنا القول بأن للموحد ممثلين محددين لان الرابية صممت عند
تشكيل ل م الجديدة أن يكون لها ممثلها المميزين ومن ثم كان للموحد
ممثليه المميزين ، وهذه الحقيقة تشير الى أن الوحدة قد تمت رسميا بين
المتحد و ع ف لكنها فعليا تمت بين منظمات ثلاث ، وهذا يوضح أن
وحدة المتحد لم تكن قد انصهرت بعد « (١) ونلاحظ هنا شيئا هاما أن
رفاق الرابية كانوا قد اشترطوا في المتحد « ألا تسرى قرارات الأغلبية
الا اذا كانت مشكلة من ممثلى الحزبين السابقين (الموحد والرابية) » (٢)

وهكذا وتدرجيا .. ومع كل خطوة توحيدية بدأ الموحد .. وبدأت
حدثو داخل مجموعة الموحد تفقد قدرتها على الاحتفاظ بأغلبية مؤثرة أو
حتى بأقلية كبيرة في الجهاز القيادى للحزب ..

.. فاذا كان الموحد قد امتلك ١١ صوتا فانه قد قدم اثنين من
قاداته الموجودين بالسجن .. (زكى مراد - محمد شطا) وبهذا فانه قد
امتلك ٩ أصوات في اجتماعات اللجنة المركزية . واذا كان نصيب الموحد قد
وزع أيضا على تركيبته السابقة فان حدثو تكون قد احتفظت بسبعة
أصوات (منها اثنان بالسجن) وأعطت أربعة لشركائها في الموحد ..

(١) فضل - المرجع السابق - ص ٦١

(٢) حقائق الازمة الى تعايش لها حزبا - كتيب موجه الى « ارفاق
في حزبا الشيوعى المصرى - وموقع باسماء فلروق - عاكف - أحمد - خليل - وهم
بالترتيب (فؤاد حبشى - أحمد الرفاعى - شهدى عطية الشافعى - كمال عبد الحليم)
والكتيب مطبوع فى ٢٢ صفحة قطع ١٦×٢٢ سم ويضم الكتيب آراء بعض رفاق
الموحد » (نسخة أصلية) .

هذا بينما احتفظت الراية بتسعة مقاعد و ع ٠ ف (الفائز الاكبر)
 بأربعة عشر مقعدا .
 ولكن كيف انسأقت الاحداث لتصل الى هذه التركيبية غير المنطقية .
 لنستمع الى تفسير الرفاق الاربعة .٠٠ (فاروق - عاكف - أحمد -
 خليل) .٠٠

لقد كانوا (الراية . ع ٠ ف) يحسبون حساب حدثو ، او
 العصابة اليونسية (ونلاحظ هنا ان .٠٠ الرفاق الاربعة قد نسوا او
 تناسوا مرحلة الموحد وعادوا يتحدثون فقط عن حدثو مرتدين بذلك خطوات
 عديدة الى الوراء) كما كانوا يسمونها ، ويريدون تصفيتها ولكن انتصارات
 حدثو في العمل الجماهيري ، وموقفها الصلب دفاعا عن الوحدة قضتا على
 كل محاولاتهن ، فهامى الوحدة تنم على أساس انتصار تحليل التيار الثورى
 .٠٠ لثورة ٢٣ يوليو وادانة خطهم الانعزالي ، وادانة لموقفهم من الوحدة
 (لا شيوعية خارج الحزب - الراية) ، و (الجميع ما عدنا ليسوا شيوعيين
 - ع ٠ ف) . هؤلاء نجحوا عن طريق مساوماتهم .٠٠ (ويلاحظ القارىء اننا
 نسقط بعض الأوصاف والتقييمات التي قد تكون معبرة في ذلك الحين
 عن مرارة المواقف لكنها لا تصيف شيئا لدراسة أكاديمية - المؤلف) .٠٠
 وعن طريق قبول التيار الثورى لزيد من التنازلات من أجل اتمام الوحدة ،
 نجحوا في تحويل هزيمتهم السياسية الى انتصار تنظيمى وفرض أغلبية
 على مركز الحزب الجديد .

.٠٠ ثم يقدم التقرير تسلسلا لعملية التفاوض بشأن مقاعد اللجنة
 المركزية في الحزب الواحد . فيقول أن الاتفاق كان قد تم في لجنة
 التنسيق الثلاثية (قبل وحدة المتحد) على أعضاء ع ٠ ف في ١١ مقعد
 مقابل ١٥ للموحد و ١١ للراية .٠٠

ثم وبعد أن تشكل المتحد عادت ع ٠ ف لتعلن أنها تريد اقتسام
 المقاعد مناصفة (المتحد كله) النصف وهى النصف واستمرت المساومات
 حتى وصلت الى ١٩ (المتحد) و ١٣ (ع ٠ ف) .

ويقول التقرير ان رفاق الراية طالبوا بتسعة مقاعد من التسعة
 عشر وهددوا بالانسحاب من المتحد والتفاوض مستقلين مع ع ٠ ف ، وبعد
 مفاوضات مضمينة تم الاتفاق على أساس ١١ للموحد — ٩ راية — ١٤ ع ٠ ف
 ويمضى التقرير ، ومكذا تجسد الانتصار السياسى للتيار الثورى في
 هزيمة تنظيمية وجاءت الارقام وهى لا تمثل لا الواقع الكفاحى ولا تمثل
 القوات الحقيقية (٢)

(٢) المرجع السابق .

لكن حلمى يسن يؤكد أن ع ٠ ف قد تساهلت كثيرا فيما هو مفروض لها من نسبة في القيادة وقال انها قدمت عضوية تصل الى حوالى ألفى عضو وأن ذلك كان يكفل لها هذه النسبة بل وحتى نسبة أعلى ٠٠ وعلى أية حال كان هذا هو تركيب اللجنة المركزية وتشكل مكتب سياسى ٠٠ كما تشكلت لجنة دائمة تقوم بعمل السكرتير العام ضمت رفاقا ثلاثة ٠ خالد (د ٠ فؤاد مرسى) (الراجية) عباس (أبو سيف يوسف) (غ ٠ ف) خليل (كمال عبد الحليم) (حدقو) ٠

ويلاحظ مبارك عبده فضل ٠٠ ، أن ع ٠ ف حصلت على هذا النصيب الكبير تحت حجة انها تمتلك عضوية كبيرة ، وابتدعت حينذاك فكرة حصر العضوية في الحزب الجديد ، وهى الفكرة التى لم تجد سبيلها للتنفيذ ابدا ٠

كذلك فان ع ٠ ف ما هبثت أن تحالفت مع الراجية مشكلة بذلك أغلبية كبيرة حقا استخدمت في استقطاب بعض رفاق الموحد ، بل وفي احداث تكتل حقيقى أدى الى انقسام الحزب ٠

وقد استبمحت ع ٠ ف من ممثليها في اللجنة المركزية الموحدة ثلاثة من أهم قادتها (لانهم من أصل يهودى) وان كان المؤكد انثنين منهما على الأقل ظلا يلعبان من خلف الستار دورا مدمرا لوحدة الحزب الوليد ٠٠ ويعبدو أن هذا الاستبعاد المتعمد كان بهدف ارضاء رفاق الراجية الذين كانوا يرفضون أية عناصر يهودية في قيادة الحزب ولعله كان تمهيدا للاصرار على حل مجموعة روما واستبعاد كورييل مستغلين بذلك تلك الروح الشوفينية التى انتشرت في فترة ما بعد العدوان الثلاثى (٤) ٠

٠٠ ولعله كان السبب في اثاره الشكوك حول احتفاظ ع ٠ ف بتنظيم مواز خارج الحزب وقد اسمى تهكما باسم الشبح ٠٠٠

وانتقد اول اجتماع للجنة المركزية ليشهد صراعات حادة ٠٠

فلم تستطع الاطراف المتناحرة ان تخفى مشاعرهما حتى ولا لاجتماع واحد ٠٠ بل لم تستطع حتى ان تتقبل كلمات التحية في بداية الاجتماع ٠ يقول محمد على عامر ٠ في اول الاجتماع القى احمد خضر كلمة تحية ٠ رحب فيها بالوحدة وبالرفاق الجدد ولكنه انتقد رفاق الراجية لانهم لم يقدموا أى عامل لعضوية اللجنة المركزية ٠٠ وقال ان مهمتنا في المستقبل هى زيادة التوجه نحو العمال ٠٠ وثار بعض رفاق الراجية غاضبين وتحولت

(١) فضل - المرجع السابق .

كلمة التحية الى مشادة وأنا ساندته بشدة ، (٥)
وقد ناقش الاجتماع الاول للجنة المركزية عدة قضايا ..
ففى العدد الاول من نشرة « حياة الحزب » ، (النشرة الداخلية) نقرا
ان « اللجنة المركزية قد استعرضت فى اجتماعها الاول الذى انعقد فى ٨
يناير ١٩٥٨ نشاط الحزب وقررت تقسيم الاقليم الى ١٥ منطقة حزبية
وكونت لجان لهذه المناطق ، كما كون مكتب تنظيم مركزى وتقرر اصدار
« مجلة اتحاد الشعب ونشرة اخبارية » ، (٦)

وما ان بدأت الترشيحات لاختيار المسؤولين فى اول اجتماع للجنة
المركزية حتى انضحت الحقيقة سافرة .. حلف واضح بين ع.ف والراية .
يقول محمد على عامر « عند مناقشة المسؤولية التنظيمية رشح الموحد
مبارك ورشح الآخرون حلمى يس .. ونجح حلمى بأصوات ع.ف والراية
مجتمعة .. وساعتها أيقنت أن الوحدة لن تستمر طويلا .. وكان هناك
اتفاق بينهم على استرضائى ومحاولة كسبى ولهذا فقد رشحوا
عبد المنعم شحتو لمسئولية المكتب النقابى فما أن رشحت نفسى ضده
حتى أومأوا اليه فانسحب ..

وقد تم تقسيم القطر الى خمسة قطاعات يشرف على كل قطاع
منها عضو من المكتب السياسى ..

القاهرة - د. عبد العظيم أنيس (راية) - الاسكندرية د. فؤاد
مرسى (راية) الصعيد د. اسماعيل صبرى (راية) بحرى (رشحوا لها
محمد بدر (ع.ف) لكننى رشحت نفسى ضده فانسحب أيضا) - القنال .
محمد عباس فهمى (موحد) . كما اختير حسن صدقى (ع.ف) مسئولا
للمالية وزوجته مسئولة للشباب ، (٧)

.. وهكذا نكتشف قواعد التقسيم : الاشراف على المناطق لرفاق
الراية أساسا . الاشراف على المسئوليات النوعية لرفاق ع.ف - الفقات
لرفاق الموحد .

.. لكن الكثيرين يلاحظون أن النقطة الأساسية التى استهلكت القسم

(٥) محضر نقاشى مع معهد على عامر - اجريت المناقشة بالقاهرة فى ١٩٨٢/٥/٢

(٦) هيئة الحزب - نشرة داخلية يصدرها الحزب الشيوعى المصرى - العدد

الاول ٢٢ مارس ١٩٥٨ - (نسخة أصلية) .

(٧) عامر - المرجع السابق .

الأكبر من اجتماع اللجنة المركزية كانت موضوع المحترفين أو كما أعلن عنه رسميا موضوع المالية ٠٠
وكما هو واضح عبر مجرى الحديث أن كل من قدمهم الموحد من أعضاء ل٠م كانوا من المحترفين ٠ وأن الآخرين لم يكن لديهم محترفين تقريبا أو عدد محدود للغاية ٠
وكما هو واضح أيضا أن حدثو / الموحد ومنذ البداية كانت تعزز بمبدأ الاحتراف وتعتبره ليس فقط سمة مميزة للعمل الثوري ، وإنما ضرورة مكمل له ٠٠

وأيضا فإن كوادر حدثو / الموحد يكونهم محترفين ومتفرغين طوال الوقت للعمل الحزبي ، مضافا الى ذلك قدراتهم التنظيمية والجماعية والحركية قد أصبحوا عبئا على الأطراف الأخرى التي كنت تعتبرهم منافسين لا يمكن مجاراتهم ٠٠

على أية حال بدأ الحديث أولا عن أزمة مالية خانقة ٠٠

« بيان الى الرفاق عن مالية الحزب ٠٠ ، جاء فيه :

« أن مالية الحزب في حالة سيئة ، ان المصدر الاساسي لتمويل الحزب يجب أن يكون الجماهير الكادحة ٠٠ حتى لا تعتقد الجماهير أن هناك جهات أخرى تنفق على الحزب ٠٠٠ مما يجعلها تشعر أن الحزب ليس حزبها ، (٨)

ثم بدأ الجدل داخل أول اجتماع للجنة المركزية ٠٠ وطرح الامر كالاتي ٠٠ لا مالية اذن لا ضرورة للمحترفين ٠

لكن الطرف الآخر كان يمتلك توجساته ٠٠

ولنتابع هذه التوجسات ٠٠

يقول محمد على عامر « منذ مدة طويلة سابقة على الوحدة كنت اعرف أن أحد قادة ع٠ف وهو (ر٠د٠) قد قدم تقريراً انظمته يقول فيه أن قوة حدثو تكمن في محترفيها فمن أراد أن يضرب حدثو فليضرب محترفيها أولا ٠٠ وقد دخلت ع٠ف الى الوحدة وهي تزعم تنفيذ مكرتها هذه ٠٠ وكان مسئول المالية قد أعد تقريراً لمناقشته في أول اجتماع للجنة المركزية وقبل الاجتماع تفاهمت مع الرفاق العمال من ع٠ف على ضرورة الدفاع عن مبدأ

(٨) ماف القضية ٨ عسكرية عليا - المرجع السابق - محضر اطلاق النيابة

المؤرخ ١٩٥٩/١/٢٩ ملحوظة رقم ٢٧ - ص ١٥٠

الاحتراف ووافقوني ، لكننى فوجئت بهم فى الاجتماع وهم يتخلون عن اتفاقنا ٠٠ والامر تلخص فى عبارة بسيطة «مفيش فلوس ، مفيش محترفين» وقاومنا طويلا ، وطالبنا بفرصة لدراسة الموضوع ، لكنهم صمموا على التصويت ويبدو أنهم كانوا متفقين على ذلك خارج الاجتماع وتم التصويت ضد المحترفين بأغلبية كتلها تحالف الراية مع ع ٠ ف ٠ وبعد التصويت طلبت الكلمة وقلت لهم أنا ادين هذا القرار ، وأؤكد أنه ما من قوة فى الارض يمكنها أن تحرم شخصا من حقه فى الاحتراف الثورى ، كما أنه ما من قوة يمكنها أن تفرض الاحتراف على من لا يريد ، (٩)

٠٠ ويقول سعد رضى د فى أول اجتماع للجنة المركزية نوقشت مشكلة المالية وكان واضحا من أول الجلسة أن رفاق الراية تحالفوا مع رفاق ع ٠ ف ٠ ضد حدثو ، وظهرت تجاه الاحتراف نظرة ضيقة ، ونوقش الامر على أساس أن المحترف هو مجرد عبء مالى ، والحقيقة أنه كان لديهم رعب حقيقى من كوادر حدثو المحترفة لانها تهب حياتها للعمل الحزبى ، وخرجت من هذا الاجتماع وأنا موطن تمام اليقين أن هناك نوايا سيئة ٠٠ وهنا برز الدور السىء لاحد قادة حدثو (ك ٠ ع ١٠) فهو لم يقابل العقلية الانقسامية المهزومة وعقلية البرجوازية الصغيرة المتعالية لدى الرفاق الآخرين بروح وعقلية ثورية وانما تعامل معها بروح قبلية وبدأ فى اعادة تجميع رفاق حدثو ، (١٠) ويقول مبارك د كان لدى الموحد عدد كبير من المحترفين منتشرين فى مناطق بحرى وقبلى ومحترفين بالمدن الاساسية وكان كل كادرنا المركزى من المحترفين ، وكانت هذه الظاهرة تثير الفزع لدى الآخرين ، (١١) ٠

ويتحدث فخرى لبيب عن الاجتماع الأول للجنة المركزية فيقول «بدأنا بالتحيات ثم وزعت المسئوليات وشكلت المكاتب المركزية ثم بدأت مشكلة المحترفين فى التفجر لتفجر كل أزمة الحزب واذكر ان (ع ٠ س ٠) (من الراية) قال عبارة وصف فيها المحترفين بأنهم « صايعين » وأحدث هذا الوصف استفزازا شديدا للآخرين ٠ والصراع حول الاحتراف كان صراع سياسى فى المحل الأول ٠

٠٠ فقد كانت الاكثريّة الساحقة من المحترفين من الموحد وكان حسن ضحى مسئول المالية فلما حُجبت مرتبات المحترفين من الموحد وبالمناصفة كان مرتب المحترف هزيل للغاية (يتراوح بين ١٢ و ٢٠ جنيه شهريا) ٠٠ بدأ بعض رفاق الموحد فى حجب اشتراكاتهم وتبرعاتهم لسد احتياجات

(٩) عامر - المرجع السابق .

(١٠) رضى - المرجع السابق .

(١١) فضل - المرجع السابق - ٢٤

محترفيهم ٠٠ ففى واقع الامر اصبحت لهم ميزانية خاصة وهكذا بدأ التمايز ٠ وأود أن أسجل أن قضية المحترفين كان من الممكن حلها بطريقة أو بأخرى ٠٠ لكن التفجير جاء لأسباب سياسية متخذاً موضوع المحترفين ذريعة ليس الا ، (١٢) ٠

ويرى فوزى حبشى انه ٠ ليس صحيحاً ان المعركة قد بدأت بشأن المحترفين ٠٠ المعركة داخل الحزب بدأت بخلاف سياسى حول الوحدة المصرية السورية ٠٠ ولما بدأت الخلافات فى السياسة بدأ الصراع بأساليب مختلفة وبرز موضوع المحترفين ثم اكتشفت القوائم الوهمية فبدأ رفاق حدثو فى التحوصل وامتنعوا عن تسليم ما لديهم من عضوية ، (١٢) ٠

ويعلق حلمى يس على كل هذه الاتهامات قائلاً ٠ أود الآن وبعد مضى هذه المدة أن أقرر الحقيقة ، فالحقيقة هى اننا فوجئنا فور الوحدة برفاق الموحد يقدمون لنا أعداداً غفيرة ومبالغاً فيها من المحترفين سواء فى الهيئات القيادية أو فى المناطق المختلفة ، وأحسنا بهذه المبالغة ، وأحسنا ان الموحد يريد السيطرة على أوجه النشاط الحزبى بالانفراد دون غيره بالمحترفين ، فالمحترفين هم بالضرورة أكثر الكوادر فعالية وقدرة بحكم تفرغهم - وبدأت - محاولة المعالجة لكنها تمت بأسلوب خاطئ ٠٠

ولملى الآن أتصور أن الحل الأمثل كان النظر للامر بشكل موضوعى أى ان تحدد الاحتياجات الحزبية الفعلية من المحترفين وان نقارنها بالامكانيات المالية ثم وبعد ذلك يتم توزيع المحترفين على التيارات المختلفة ٠٠ لكن العلاج الذى تم كان خاطئاً ، وفهم أيضاً بشكل خاطئ ٠ حيث قيل ان هناك موقف ضد الاحتراف من حيث المبدأ ٠٠

وزاد الخطأ عندما حجب بعض رفاق الراية تمويلهم (وكان يمثل جزءاً هاماً من ميزانية الحزب) فبدأ رفاق الموحد فى حجب اشتراكاتهم وكريسوها لتمويل محترفيهم ٠٠ وبدأ الشرح الحقيقى ، (١٤) ٠

٠٠ وينتهى الاجتماع الأول للجنة المركزية نهاية غير سارة ٠ لكن الجميع ظلوا يتمسكون بالامل وينعقد اجتماع المكتب السياسى ليحمل مفاجأة جديدة ، بل وضربة موجعة لرفاق حدثو ٠٠

٠٠ وتحت أيدينا لحسن الحظ وثيقة كاملة ٠٠ لمحضر اجتماع المكتب السياسى (المنعقد فى الاسبوع الثانى من مارس ١٩٥٨) ٠

(١٢) لبیب - المرجع السابق .

(١٣) حبشى - المرجع السابق .

(١٤) يس - المرجع السابق .

•• ويبدأ المحضر ليستعرض تحت عنوان « السياسة » ••

• الموقف العربي العام : عرض الرفيق خالد مخلص المناقشات السياسية التي دارت في اللجنة الدائمة حول تطورات الموقف العربي خلال الأسبوع المنصرم ، ولاحظت اللجنة الدائمة ان أحداث الاسبوع أثبتت صحة التحليل السياسي السابق الذي أقره المكتب السياسي • لقد تأكد انقسام الشرق العربي الى معسكرين متميزين معسكر وطني متحرر (الجمهورية العربية المتحدة) ومعسكر رجعي خاضع للاستعمار •

•• ويترتب على هذا واجبات سياسية عاجلة اهمها : ضرورة التنبيه الى خطر العدوان الجديد ، وتوعية الجماهير الوطنية والشعبية الى هذا الخطر ، والدعوة الى مزيد من اليقظة والاستعداد لاطار العدوان والغزو الاستعماري • هذا العدوان الذي قد يبدأ بهجوم من اسرائيل أو تركيا •
وتحت عنوان التنظيم تبدأ المشاكل الحقيقية •• فهناك قضيتان متفجرتان ••

« اللجنة الدائمة : أبدى الرفيق خليل رغبة في أن يتخلى عن عضويته في اللجنة الدائمة (مع احتفاظه بمسؤولياته الأخرى) لان أعمال اللجنة الدائمة أعمال كثيرة ومرهقة ومسئولياتها في تزايد ، الامر الذي لا يقوى على الاستمرار فيه خاصة بسبب ظروفه الصحية حيث انه يعاني من ارهاق عصبي يحول دون قيامه بمسؤولياته في اللجنة الدائمة على الوجه الاكمل ويؤثر بالتالي على سير العمل في هيئة حزبية مسئولة وهامة •• وقد اقترح الرفيق خليل - في اجتماع اللجنة الدائمة الأخير - ان يشغل الرفيق فريد (محمود العالم) المركز الذي يخلو في اللجنة الدائمة بعد تركه لها •• ، (١٥) •

ولا شك أن هذا الموقف من خليل كان يعنى الشيء الكثير • فهو يعنى أولا انسحاب حدثو من اللجنة الدائمة ويعنى اعفاء خليل من مسؤوليته الأساسية بما فسره البعض انه اخلاء لطرفه كي يصبح أكثر حرية في تجميع رفاق حدثو دونما حرج •• ولكي يستعد لمواجهة مع الطرف الآخر •

وعلى أية حال فانه من المفيد التعرف على ردود الفعل ازاء هذا التطور الخطير ••• ان ردود الفعل هذه تعنى الكثير لانها - ايضا - توضح للكثير •• وتوضح نوعية الأشخاص وتحدد رؤيتهم للحزب ووحدة •

ونعود الى الوثيقة لننتعرف على ردود الافعال :

(١٥) المكتب السياسي - الحزب الشيوعي المصري - الاسبوع الثاني من مارس ١٩٥٨ - ورقة مكتوبة بالالة الكاتبة العربية ومطبوعة بالرونيتو على الوجهين وتتضمن محضر اجتماع - (نسخة أصلية) •

« أبدى الرفيق خالد اعترضه على فكرة ترك الرفيق خليل للجنة الدائمة حتى ولو كان الامر ينطوي على توضيحات كبيرة ، خاصة وان تكوين اللجنة الدائمة مرتبط بشخصيات مهمة لها دور خاص ، وتمثل مدارس فكرية وسياسية هامة يعتبر حزبنا جماعا لها ، وهذا التكوين للجنة الدائمة روعيت فيه اعتبارات أهمها تمثيل هذه الاتجاهات في اكمل صورة ، الامر الضروري لوحدة الحزب وضمأن مركزيته وسير العمل في أجهزته الانتيدادية .» ان حالة حزبنا وهو الحديث السن تتطلب كثيرا من التوضيحات خاصة من الرفاق القيادين ، وان الرفيق خليل يمكنه أن يأخذ أجازة حتى تتحسن حالته دون أن يترقب على ذلك تركه لمسؤولياته .»

« فماذا عن رد الفعل الآخر » أبدى الرفيق عباس رايه الذي يتلخص في ان ما يعرضه الرفيق خليل عن حالته الصحية والعصبية يتناقض مع طلبه التخلي عن مسؤوليته في اللجنة الدائمة فحسب دون المكتب السياسي أو غيره من الاعمال الحزبية القيادية .» وان الحل المنطقي للمسألة .» اذا كانت حالة الرفيق خليل من السوء كما يصورها هو أن يتخلى الرفيق خليل عن كافة مسؤولياته القيادية في الحزب .»

واكتفى بالمقارنة .» دون تعليق .»

اما المكتب السياسي فقد أصدر قرارا بالاجماع « باعطاء الرفيق خليل اجازة لمدة شهر من جميع مسؤولياته القيادية باستثناء مسؤوليته لمكتب الادباء والفنانين وحضور اجتماع ل . م .» اذا تم اجتماع اللجنة في خلال هذا الشهر .»

وهكذا البعد خليل أو ابتعد هو عن أهم جهازين قياديين : المكتب السياسي واللجنة الدائمة .»

ثم تأتي الضربة الثانية وهي المتعلقة بحل مجموعة روما .» (مجموعة أعضاء حدتو المقيمين في باريس تحت زعامة هنري كورييل) واذا كان الكثيرين من كوادر الموحد وحتى كوادر حدتو لا يعتبرون ان لهذه المجموعة دورا أساسيا باستثناء بعض الاسهامات المحدودة في النشاط (التثقيفي والاعلامى والتضامنى والمالى) ولا يتمسكون أصلا باستمرارها .» فانهم كانوا ينظرون الى الامر بمنظور القهورين الذين تملى عليهم أغلبية غربية وغير منطقية إرادتها تصفية لحسابات قديمة .» وحتى بعض الأعضاء الذى لم يسمعو عن كورييل ولم يروه والذين كانوا لايقرون وجود مجموعته بالخارج ولا يعتقدون ان بإمكانها وبعد اقامتها الطويلة والمستمرة بالخارج أن يكون لها دور - أى دور - في الداخل ، حتى مثل هؤلاء اعتبروا أن نزار حل المجموعة لطمة لهم .» ليس لأن القرار صحيح و خاطئ وانما لانه

قد اتخذ في اطار مظاهرة لقوة استعرضت فيها الاغلبية في القيادة نفسها كقوة
قاهرة للآخرين .

اما نص القرار فهو كالآتي : « يقرر المكتب السياسي للحزب الشيوعي
المصري حل مجموعة روما نهائيا ابتداء من ١٤ مارس عام ١٩٥٨ . وذلك
بناء على الاسباب التالية :

١- اولاً : انعزال المجموعة عن الواقع المصري .

٢- ثانياً : التباعد عن رقابة الحزب .

٣- ثالثاً : فتح آفاق جديدة أمام رفاق المجموعة للالتحاق باحزاب البلاد
التي يقيمون فيها .

٤- رابعاً : الحرص على سلامة العلاقات بالاحزاب الشقيقة .

٥- خامساً : التكوين الاجنبى للمجموعة (وقد اتخذ هذا القرار حتى نهاية
الفقرة رابعاً بالاجماع اما الفقرة خامساً فقد اتخذ القرار فيها بالاغلبية) .

كذلك فقد قرر المكتب السياسي تبليغ هذا القرار لمجموعة روما ويعتبر
هذا التبليغ انهاء للمناقشة التي فتحت . ويتولى المكتب التنظيمي تصفية
الوضع القائم بالنسبة لمجموعة روما . وقرر م . س حظر الاتصالات
الحزبية والسياسية على جميع اعضاء الحزب باى رفاق في الخارج دون رقابة
مسئول الاتصالات الخارجية . وفي حالة عودة أحد رفاق هذه المجموعة
المحلة الى مصر وطلبه الانضمام الى الحزب من جديد يكون المكتب السياسي
هو المختص بالنظر في الطلب والبت فيه .

٦- ونلاحظ :

— ان رفاق حدثو لم يصوتوا ضد القرار . ربما لانهم كانوا هم
انفسهم باستثناء عدد محدود راغبين في التخلص من عبء الدفاع عن رفاق
استدامت اقامتهم بالخارج لفترة طويلة . وربما لان بعضهم لم يكن يحتفظ
ليونس أو للمجموعة بذات التقدير ، وربما لأن البعض لم يعد ليهتم كثيراً
بما يصدر من قرارات مكتفياً بحضور شكلى في الاجتماعات بينما يرتب
علاقاته الخاصة خارجها .

— ونلاحظ ايضاً ان القرار لم يكن مجرد قرار بحل مجموعة وانما
ينصل كافة اعضائها . بدليل أن أى عضو منهم يعود لارض الوطن ويطلب
العضوية (وهو افتراض مستبعد) يتطلب موافقة المكتب السياسى ذاته .
— ونلاحظ ثالثاً ان الاجماع قد توقف عند حدود البند الرابع — أما
البند الخامس فقد اتخذ بالاغلبية فلم يشأ رفاق حدثو ان يصوتوا على ان
مجرد اجنبية الفرد (أو بالدقة اصله الاجنبى) يحرمه حق العضوية في حين

هم يرون امامهم كوادر أساسية في ع . ف وتلعب دورا أساسيا وهي
ايضا من أصل اجنلبي .

- كذلك فان تواجد بعض التداخل من جانب الحزب الشيوعي
الايطالي والفرنسي في عملية الوحدة قد أعطى الفرصة لخصوم تاريخيين
لمجموعة روما في كلا الحزبين كي يعبروا عن تأييدهم لخطة حل مجموعة
روما . . وربما للضغط من أجل ذلك ، أما أسباب الخصومة فهي متعددة
منها ما هو شخصي . . مثل الخصومة المستديمة بين كورييل وبين
دينافورتى ورييناتوميللى (أقاما في مصر تم هاجرا الى إيطاليا وكانا عضوين
منشديين في جماعة الفجر الجديد - ع . ف لاحقا) والخصومة التي استعرت
طويلا بين المجموعة وبين احد مسئولى مكتب المستعمرات في الحزب الفرنسى
وهو الرفيق مينيو .

ومنها ما هو سياسى فابتداء من يوليو عام ١٩٥٢ وعندما اصدر
الحزبان الايطالي والفرنسى تحليلا يدين حركة الجيش باعتبارها احد ثمار
تفوق الاستعمار الأمريكى على غريمه الاستعمار البريطانى . . تصدعت
المجموعة لهما بسلسلة من البيانات توضح موقف حذو المؤيد لحركة
الجيش . .

واستمر الخلاف طويلا بين الحزبين الكبيرين وبين هذه الجماعة . .
وتشعب الى أكثر من موقف . .

ثم حانت لحظة الخلاص من هذه الجماعة المشاكسة والمتميزة بمواقف
خاصة بها . . دوما شأنها شأن جماعتها الام .
- ونلاحظ اخيرا رد الفعل الراقى لدى مجموعة روما . .
... ولدينا وثيقتان . .

الوثيقة الاولى : وهي رسالة من يونس د هنرى كورييل ، الى حميدو
(محمد شطا) وكان الاخير سجيناً بسجن الواحات والرسالة متعلقة بقرار
كان قد صدر من الحزب المتحد بحل المجموعة لم تبلغ به ، ولم تحل فعليا
لان القرار كان ينص على حلها د في أقرب وقت ، .

وتعليقا على ذلك كتب يونس . . د . . اننا نعتزم مواصلة جهودنا
على المستوى السياسى وذلك بتقديم طلب بارجاء القرار الذى نعتبره خاطئ ،
وضار ، وعلى مستوى النشاط العملى سوف نواصل كل الانشطة التى
يمكننا القيام بها بوصفنا شيوعيين وبوصفنا مصريين
يعيشون في ظروف خاصة . الا اننا لا ننوى مطلقا القيام بنشاط يمكن

ان يوصف بالانقسامية او التكتلية فانتم تعرفون جيدا مدى احترامنا
للانضباط الحزبي ، .

ويقول يونس ايضا « اننا نفهم تماما ان الصراع الدائر حول مجموعة
روما يتعدى اشخاصنا ، ولكننا نرى أنه من الخطأ في التاكثيك الثوري
المبالغة في الاهتمام بهذه المسألة وبذل الكثير من الجهد حولها . ان مشكلة
مجموعة روما ويونس على وجه الخصوص سوف تحل بانتصار الاتجاه
الثوري داخل صفوف الحزب ، وستقرب ساعة الانتصار اذا كرستم
جهودكم للواجبات الأساسية ، مع تجنب الوقوع في مناقشة كثيرة حول
مسألة يونس ومجموعة روما ، .

ثم . . . ولقد عبر البعض عن الشك في أننا سنواصل نشاطنا
التضامني مع المعتقلين وعائلاتهم وهذا خطأ تماما ، بل اننا سنضاعف
جهودنا بالمزيد من المشاركة في هذا المجال .
وأخيرا يؤكد يونس « ايها الرفاق الاعزاء ، مع شعورنا بالامتنان
لكل ما تفعلونه من أجلنا ، نعبر لكم عن وفائنا الكامل لمصر وللطبقة العاملة
المصرية » (١٦) .

ثم هناك الوثيقة الرسمية . . الرد الذي وجهته مجموعة روما الى
المكتب السياسي للحزب بعد تسلمها رسميا قرار الحل :

« اثر علم اعضاء مجموعة روما في نهاية شهر مارس بالقرار الذي
اتخذته المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري بحل هذه المجموعة ، فقد
اجتمع اعضاؤها في هيئة جمعية عمومية خلال شهر ابريل . وقد ناقشوا
ووافقوا بالاجماع على التقرير المقدم باسم المجموعة . .

نص القرارات :

١ - احترامنا للنظام الحزبي تحل فورا مجموعة روما باعتبارها
تنظيم للحزب الشيوعي المصري بالخارج .

٢ - تعبر المجموعة - في ذات الوقت - عن أسفها للشكل الذي تم من
خلاله اتخاذ قرار القيادة الحالية للحزب وذلك لانه :
- لم يتم التشاور المسبق مع الرفاق اعضاء المجموعة .

(١٦) من يونس الى خمينو = رسالة من خمس صفحات فولسكاب مكتوبة

بالقلم المكتوبة - مثبت اعلاما الملحوظة التالية « خطاب رقم ٦ بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٨

مرسل عن طريق جويس » (نسخة اصلية) .

٥ - لم تبذل أية محاولة لعرفة ما إذا كانت هناك حلول للاعتراضات التي وجهت لنشاط المجموعة ، وذلك بهدف تعديل نشاطها وممارستها . . .
أو حتى اتخاذ أشكال جديدة للتنظيم بما كان يمكن من تلاقى قرار الحل .

٦ - لم يوضع أى حساب لمشاعر الرفاق أعضاء المجموعة وهم أعضاء مخلصون إخلاصا لا يتزعزع للحركة الشيوعية المصرية . . . فإذا بهم يعاملون معاملة تفتقد تماما للاحترام ، بل كأنهم أعداء وليسوا رفاق .

٧ - يقرر الرفاق وهم خارج الحزب - بناء على قرار من القيادة - استمرار تقييم بعض المونيات والالتزامات التي كانت توفرها المجموعة عندما كانت داخل الحزب . . . وعلى وجه الخصوص :

٨ - الاستمرار في دفع اشتراك مالى يساوى الاشتراك السابق .

٩ - الاستمرار في إرسال كافة النشرات الشيوعية والديمقراطية التي تصدر بالخارج الى الحزب .

١٠ - تضع تحت تصرف الحزب آلاف النسخ من المؤلفات النظرية التي قمنا بترجمتها الى العربية وطباعتها .

ملحوظة : هذه الالتزامات ليست على سبيل الحصر .

١١ - وحتى لا تبدو مواصلة نشاطاتنا وكأنها محاولة لانتهاك قرار الحل ، وحتى نتلافى أية شبهة في أننا نحاول الظهور بمظهر المثليين للحزب الشيوعي المصرى بالخارج فقد قررنا ان نختار لانفسنا اسما لا يفسح مجالا لاي لبس . قررنا ان نطلق على أنفسنا اسم « مجموعة الاخلاص » .
مجموعة بالخارج لأعضاء سابقين بالحزب الشيوعي المصرى - ظلوا مخلصين لحزبهم .

١٢ - وبعبدا عن المرأة والياس لما مسهم من اجراء يروونه غير عادل يلتزم الرفاق بأن :

١٣ - يبذلوا جهودا جديدة في خدمة قضية الطبقة العاملة المصرية ، وخدمة قضية استقلال مصر وقضية السلام .

١٤ - ان يظلوا كما كانوا دائما مخلصين للحزب الشيوعي المصرى في الحرية أو في الاسجون ، في مصر أو في الخارج في الحزب أو في خارج الحزب .

عاشت الطبقة العاملة المصرية - عاش الحزب الشيوعي المصرى -

وقبل ان نغادر هذا الموضوع نود ان نسجل عدة ملاحظات :

- ان مجموعة روما قد ظلت فيما بعد تقييم علاقة وثيقة بمجموعة حدثو بسجن الواحات وقدمت لها مساعدات هامة سواء في المجال الاعلامي العالمي دفاعا عن قضية تحرير السجناء ، أو بمددهم بمساعدات مالية واغذية واودية يمكن القول انها كانت عنصرا أساسيا لضمان مستوى معيشي يكفل استمرار حياة السجناء . .

- ان فحص الارشيف الخاص بالمجموعة والموجود الآن ببائيس في حوزة « جماعة اصدقاء هنري كوربيل » يؤكد استمرار المراسلات بين كل من يونس وحميدو . وهي مراسلات تضمنت في كثير من الاحيان طرح وجهات نظر سياسية .

- ان هذا الارشيف يتضمن معلومات بالغة الاهمية عن مراسلات تمت بين هذه المجموعة وبين ممثلين لسيد الناصر حيث قدمت هذه المجموعة معلومات بالغة الاهمية (مثلا حول ترقيبات العدوان الثلاثي على مصر - وحول ثورة الجزائر الخ) .

وان كثيرين قد لعبوا دور همزة الوصل منهم ا . ح ، ث . ع ، والذي كان يرمز اليه في هذه المراسلات باسم « هكتور » .

- ان هذه المجموعة قد لعبت دورا هاما في الثورة الجزائرية وكفلت عوننا وغطاءا للثوار في باريس وغيرها وان كوربيل قد اعتقل مع قادة الثورة . . وزارهم بعد انتصارهم حيث احتفى به بن بيلا حفاوة بالغة . . ويرمز للثورة الجزائرية في مراسلات الجماعة باسم « السعوديين » .

- ونلاحظ بهذا الصدد ان الجماعة قد رتبت علاقات عديدة بين « هكتور » وبين « السعوديين » .

وقبل ان ننقل من هذا الموضوع نقرر انه برغم كل هذا النشاط فقد كانت مجموعة روما بالنسبة للكثيرين من كوادر الموحد وحتى كوادر حدثو ، وخاصة تلك الكوادر التي انضمت الى المنظمة بعد عام ١٩٥٠ وهي الاكثرية بطبيعة الحال . . كانت بالنسبة لهؤلاء جميعا عبئا سياسيا ثقيلا ، ليس فقط بسبب التكوين الاجنبي لعضويتها ، واقامتها الدائمة بالخارج وبكل ما احيط حولها - بالباطل - من شائعات وقصص . . وانما ايضا بسبب ان هذه المجموعة قد واصلت وبلا ملل سلسلة من المواقف الخاصة بأزمة

الشرق الاوسط وان كانت تبدو مسيحية نظريا ، الا انها كانت يصعب الدفاع عنها عمليا . ومن ثم يمكن القول ان حل مجموعة روما لم يكن مجرد ثمرة لتحالف ع ف والرأية مع بعض الضغوط الخارجية ، بل ويمكن أيضا القول ان البعض في الطرف الاخر قد استراح الى هذا الفرار ، وان كان لم يرغب في ان يتصدى هو لاتخاذها .



والآن . . .

تمضى بنا الاسطر والصفحات لتصور معارك داخلية مغلقة بسوء الظن ، وصراعات حزبية تمسالج بالتوجس ، والتوجس المتبادل .

والانقسامات التي اوردناها وعن عمد تحكى ليس فقط الرؤية الماضية وكيف كانت ، وانما ايضا الرؤية عن الماضي وكيف لم تزل . وهي تعبر في الاساس عن أصحابها ولقد تعمدت ايرادها منسوبة اليهم . ولعل ايرادها منسوبة اليهم . ولعل ايرادها بهذه الصورة التباسية كان ضروريا لايضاح الصورة . . . وليس في ذلك أدنى عيب ، العيب هو ان نحاول ان نخفي الجراح دون مداواتها ، والعيب هو القفز فوق الرؤى المختلفة في محاولة استئرها ، فاذا بالامر ينقلب الى محاولة سلب ممكنات لها . . وحل ما قد يشترقب غيابها من مشكلات .

الدرس القاسى والمزير . .

الذى ننتقله من هذه الصفحات الماضية .

ان لكل رؤية منطقها وحلفيتها . وكل من اختلف على هذه الصفحات لم يكن كل الخطأ أو كل الصواب . . وحتى الروايات المختلفة ذاتها لا تعنى ان هذا الطرف صادق وذاك لا يقول الصدق . بل لعلها تعنى ان الرؤى تمايزت ، فتوجهت الانظار عبر مسالك احادية الجانب ، فلم تر سوى القسم الذى يعينها من الحقيقة .

ولسنا على أية حال نريد ان نبرى الجميع ولا ايضا ان نتهم احدا . نحن امام صفحات تقدم أصحابها للشهادة ، ارفقنا كل شهادة بصاحبها ، وهو عنها مسئول ، ولم نكن بهذا نريد ان نصرغ رأيا برأى ، ولا أن نحير القارىء معنا . وانما أردنا أن نعيد ترتيب أوراق الحقيقة كما كانت وقت وجودها ، أو أقرب الى شكلها السابق . .

أردنا بكل هذه الآراء المتعارضة والتي يناقض بعضها البعض ، والتي تقلل الآن في هدوء وسكينة ، أن نوضح كيف كان الامر على حقيقته .

. . ولعله قد يبدو مثيرا للدمشة أن تبدأ دراستنا بهذه الغاية من

المشكلات التنظيمية والخلافات حول أرقام وقوائم ومواقف وشروط ..
ولهذا قد تعمدنا ذلك .

فقط لنضحك عزيزى القارىء .. الى الصفحات المقبلة وقد استعددت ذهنيًا للتعرف على الاوضاع وحقيقتها ، والمشكلات وطبيعتها . فاذا ما تحدثنا عن خلاف سياسى قد يبدو وفق فهمك الان ، او وفق اسلوبنا الامام فى التسامح الحالى سهل الحل .. وتجده ولم يحل فى الماضى ، بل وعلى العكس تعقد فازداد تعقيدا وتحول الى قنبلة تنفجر بكل شئ .. اذا رايت ذلك عدت بذاكرتك الى الصفحات السابقة حتى تستطيع ان تفهم كيف ؟ ولماذا ؟

كل ما سبق اذن كان ايراده متعمدا . وكان اسناده الى اصحابه متعمدا ايضا . وهو لم يكن سوى محاولة لتهيئة المسرح وترتيبه كما كان .. او اقرب الى ما كان .. انه الديكور الضرورى ، والموسيقى التصويرية ، والاعداد المسرحى الذى سيلازمك كظلك ويلازمنى كظلى طوال اصطحابى معك عبر هذه الصفحات ..

.. لست اريد ان اقول لك بكل ما سبق سوى عبارة واحدة . هي : «هكذا كان الوضع» لتستطيع ان نفهم بعضنا البعض ، وان نلتقط مما خيوط الرؤية الصحيحة ، وممكنات التفهم الواعى لما حدث .

لكننى ومع ذلك احذرك عزيزى القارىء من ان تتصور ان هذا الصراع كان يجرى داخل غابة موحشة خالية من الفعل الجماهيرى والثورى، فقط نحن اقتطعنا من الجسد الحى هذه الشريحة التى تبدو وكأنها مصابة بالعطن .. لكن الجسد الاصلى كان اكبر وارحب واسمى من كل الخلافات الصغيرة .

كذلك فلقد يتواتر الى الذهن اننا امام اناس نسوا مهامهم وواجباتهم واشتبكوا فى عراك دموى بينهم وبين انفسهم .. وهو امر غير صحيح ايضا .. حقا لقد انهكوا قواهم ، واستنفذوا الكثير منها ، لكنهم كانوا وخارج دائرة هذا الصراع الداخلى ، بل وحتى فى اطاره كانوا يخوضون معركة وطنهم وشعبهم بما جعلهم ملء السمع والبصر .. وبما يجعلنا نزداد حزنا على ما فات ..





الفصل الثالث

الصعود نحو الجماهير

ثم .. التصادم مع الحكم .

« تصبح النظرية قوة مادية عندما تتغلغل بين

الجماهير » .

« لينين »

لم يكن الامر كله كلما طالعنا في الصفحات السابقة .
كل ما فات كان مجرد قطاع او شريحة من الانشطة . . اما الجسد
فقد كان يمارس وبحماس عملية الاستحمام او بالبدقة عملية التطهر
بالانغماس عميقا وسط الجماهير .
كانت مصر تعيش زمنا خصبا . وقد اتقن الشيوعيون جميعا
وان بدرجات متفاوتة فن الانغماس فيه . الانغماس بمعنى العيش في عمقه
وليس مجرد التواجد على سطحه . .

كان سهم الحكم يصعد . . الى أعلى .

وكذلك كان سهم الشيوعيين .
الى أعلى صعد السهمان . . كل منهما يفسح الطريق للآخر ، في تجربة
رائعة من التواجد المتفاعل والمشارك .

الى أعلى صعد السهمان . . ربما كانت هناك اخطاء من هذا الطرف
او ذاك او منهما معا لكن تجربة الصعود المشترك تظل علامة مميزة في
تاريخ مصر الحديث . . وقد أثمرت تجربة حية ونتائج مبهرة . .

كيف يمكن للانسان ان يصف حالة من النهوض الوطنى والاجتماعى
والجماهيرى العارم ؟ الامر صعب ، فالانتقاء يعطى صورة جزئية ،
والاحاطة بكل شئ، مستحيلة ، ولا هى حتى مطلوبة في دراسة كهذه ،
كذلك فان محاولات الوصف سوف تكتسب طابعا لغويا ، الفاظا كبيرة ،
قد تكون كافية ، او غير كافية ، او غير موحية ، لكنها مجرد اوصاف . .

ولهذا سنضطر الى الاكتفاء بالنماذج . .

وسنضطر الى محاولة اختصار الاوصاف . . والحديث « اللغوى » ،
. . وسنحاول قدر الامكان ان نرسم صورة ولو عامة . . حول مصر هذه
المرحلة ، ليس مصر كلها ، وانما مجرد قطاع من الصورة يحدد مسار
صعود السهم الشيوعى على خريطة الواقع المصرى . .

. . فهذا المسار - اجمالا ودون تفصيل - هو ما يعيننا ، ليس لاننا
غير معنيين بدراسة كامل الصورة - خاصة وانها صورة مبهرة حقاً
- وخاصة وانها لم تدرس بعناية بل ولم تدرس أصلاً ، وكل ما كتب
عنها ليس أكثر من اوصاف لغوية خالية من الفهم التاريخى والعلمى
والتحليلى . . اوصاف لغوية ، قد تكون مبهرة ، ولكنها ومهما بالغت ليس
مضيئة بذات القدر من الاضاءة التى كانت عليها الصورة الحقيقية .

الم اقل ان « الأدب اللغوى » مهما نشط فانه قد يكون احيانا اقل

اجادة في الوصف من التحليل العلمى .. لكننا وبرغم ايماننا بضرورة دراسة هذه الفترة الخصبة فاننا نقرر انها تبعد بنا عن موضوعنا الاصلى ، وتشبتنا وتشنتت القارئ ، فلنقف عند حدود ما التزمنا به كعنوان لدراستنا ، ولنكتف مرغمين بتحديد مسار سهمنا عبر الخريطة العامة ..

ونتوقف في محاولة للانتقاء وهى بالغة الصعوبة

ثم في محاولة للترتيب وهى ايضا صعبة .. فكل امر قد يبدو اكثر اهمية من الاخر ولهذا فاننى ساكتفى ببعض محطات رئيسية .. مجرد اشارات بلا تفاصيل داعيا قارئى الى مجرد التمعن فى المجلد واتخاذها اداة ديكورية يكمل بها رسم المسرح الذى سبق ان حاولنا اعداده فى الفصلين السابقين ..

نحن لا نتحدث عن التفاصيل ايا كانت اهميتها ، ولا نرصد كل ما حدث فهو مستحيل ، نحن فقط نكمل الصورة .. ونهىء مسرح الاحداث لى يبدو كما كان فعلا ..



كان الاسهام الشيوعى فى معركة بورسعيد علامة مميزة فى تاريخ مصر .. وفى تاريخ الشيوعيين .

وهو علامة مميزة ليس فقط من زاوية امساك الشيوعيين بالقضية الرئيسية ، وتقدمهم لصفوف النضال الوطنى ضد العدوان .. وانما كان علامة مميزة ايضا من جانب الحكام ..

فمنذ ما قبل العدوان .. وفيما بعد التاميم ، بدأت تنمو علاقات بين النظام وبين الشيوعيين ، وعلى وجه التحديد الحزب الموحد .. حيث تجمعت مجموعة من أعضاء وعضوات الموحد وأصدقائه حول ممثلين للنظام كانوا قد تركزوا فى منطقة الاسماعيلية والشرقية فى محاولة لخلق نقاط ارتكاز شعبية مسلحة لمواجهة العدوان ان وقع وتتكون الصورة من ممثلين للنظام مثل كمال رفعت ، لطفى واكد ، وعناصر يمكن اعتبارها همة وصل ، بين النظام وبين الموحد .. مثل « محسن لطفى السيد » ، وضباط شيوعيين مثل محمود المانسترلى .. وتجمعات من الاعضاء والكوادر التى بدأت تتدرب على عجل لتتقن ما لم يتقنه الشيوعيون من قبل وهو العمل المسلح .. وبدأت تتمركز فى القرى الاستراتيجية لتعمل وسط فلاحيتها وفلاحاتها بهدف خلق حزام شعبى مسلح وناهض فى هذه المنطقة الاستراتيجية بما يجعل تقدم العدوان نحوها صعبا بالنسبة له .. ومكلفا ان أقدم عليه .

ولأول مرة أيضا تسهم في هذا النشاط عضوات من الحزب الموحد
ليجعلن الامكانية لعمل نسائي فلاحى مثمر في هذه المناطق (١)
ولأول مرة أيضا يسمح النظام في مصر بالتعاون رسمياً مع
الشيوعيين في مجال العمل المسلح ..

يقول احمد الرفاعى في مذكراته عن هذه المرحلة .. ان الطرفان ..
ضباط ورجال مخابرات مصريين .. وهو وكواثر الموحد كانا يتعاملان في
بداية معركة بور سعيد بحذر شديد ثم .. وبعد فترة يعود الضباط
الشيوعى محمد منير موافى من مقابلة مع عبد الحكيم عامر بعد أن أوضح
له عن طريق أحد كبار الضباط أن مشاركة الشيوعيين في المعركة أصبحت
شيئاً أساسياً وضرورياً .. عاد اليوزباشى منير موافى بهذه الموافقة التى
بجدت تردد البعض من الضباط تجاه مشاركتهم أى الشيوعيين في المعركة ،
وكان الشرط الاساسى لمحاربة الانجليز ، هو ألا تكون شيوعياً .. ولو
تذكروا فداحة الهزيمة العسكرية في بور سعيد لكان عليهم أن يتعرفوا
على الحقيقة وهى انهم كانوا يحاربون الانجليز والفرنسيين وعينهم
الحذرة على العمال والفلاحين ، يخشون تطور المعركة وانتقالها الى
صفوف هؤلاء ، حيث سيفرض ذلك ابعادا اجتماعية على معركة التحرير ، (٢)
.. وهكذا يلتقى الخيطان في نسيج واحد ..

للمرة الاولى منذ أن التقيا قبل ثورة يوليو في مناخ خاص ومحدود
وفي اطار خاص هو تنظيم الضباط الاحرار .. للمرة الاولى يلتقى ضباط
من رجال عبد الناصر .. مع كواثر شيوعية ، وكان لهذا اللقاء آثارا بعيدة
على الطرفين .. فقد ظل هؤلاء الضباط يحملون للشيوعيين مكانة خاصة
حتى في فترة هبوط السهم .. وظل الشيوعيون يرمقون ل دهشة هؤلاء
الشبان المتحمدين حماسا ووطنية .. والذين يتحذرون بعفوية عن
الاشتراكية .. والفقراء الخ ..

ولن أطيل .. فقط أريد أن أنبه القارئ الى أهمية أن يحتفظ في
ذاكرته بهذه الملاحظة فلسوف نحتاج اليها ونحن نعالج قضية الحل ، ..

المهم أن الشيوعيين أصبحوا في قلب بور سعيد .. بل هم كانوا أصلا
هناك .. فحيث انهارت مؤسسات الدولة وتفككت ولم يبق منها شئ ..

(١) محضر نقاش مع ليلى الشمال - أجريت المناقشة بالأساهرة في ١٩٨٦/٢/١

(٢) مذكرات أحمد الرفاعى - وهى عبارة عن مذكرات غير مكتملة وغير

معنونة من حوالى خمسين صفحة فولسكاب أغلبها مكتوبة بالآلة انكابتة وصفحتها
الآخرة مكتوبة بخط اليد (نسخة أصلية أودعها صاحبها لدى المؤلف) .

يمكن للضباط الحكوميين أن يستندوا اليه ، كان للموحد هناك تنظيمه السرى المتناسك تحت مسئولية عضو بلجنته المركزية (سعد رحى) وكان لهذا التنظيم أعضاؤه وعلاقاته وأهم من هذا رصيد معرفته بالهيئة وقواها السياسية والوطنية وإمكاناتها السرية والعنصرية . . ورصيد معرفة السكان الأصليين بهم وثقتهم فيهم . .

ومن خلال التقاء الخيطين معا نهضت معركة بور سعيد .
وكعادة رفاق حدثو اتسعت رقعة اتصالاتهم سريعا بكل القوى والهيئات والشخصيات لتفرض الطابع الجبهوى الواسع الذى أنتقوه دوما . . وتشكلت من هذا كله « جبهة المقاومة الشعبية المتحدة ببورسعيد » . . يقول أحمد الرفاعى « لم يكن نشاطنا قاصرا على التموين ، وتأمين المواطنين والدعاية وتعبئة الجماهير ، وإنما امتد الى محاربة الروح الانهزامية ، ومحاصرة دعاة الاستسلام ، عن طريق التحريض والدعاية وتعبئة الجماهير ، ومعرفة خطط العدو ، بل والدخول الى معسكراته وحرمانه من بعض قواته اما بالقتل أو بحضهم على الهرب من صفوفه أو إضعاف معنوياتهم . ان المأساة التى يعيشها أى شعب هى أن يشعر كل فرد فيه أنه يعيش مأساته بمفرده ، وأن يفقد انتماءه الى الجموع ، ويشعر أنه بمفرده يتعين عليه أن يواجه عدوا باطشا منظما مدججا بالقوة والسلاح . . ذلك هو ما نجح فيه المعتدون ، وساعدهم على ذلك بقايا جهاز السلطة بالمدنية المستسلم النهار .

وبدانا بالاتصال بقايا التشكيلات التى كانت قائمة قبل العدوان . . لجان نقابية ، لجان طلبة ، نوادى للنوبيين والسودانيين واليونانيين * . . وقد كانت محاولات الاتصال بهم لا تتوقف ليلا ونهارا حتى نجحنا فى استعادة بعضهم الى المعركة ، وبعد أن أيقنا أننا وصلنا الى تجميع بقايا هذه الهيئات ، تم الاتفاق على أن نقوم بمظاهرة فى المدينة المحتلة لنشعر العدو بأن الشعب موجود فى المقاومة ، ولنشعر الجماهير بقوتها ، وأن مابقى فى المدينة من سكان قادر على المقاومة ، بل وانزال الهزيمة بالعدو ، (٢)

• ان ملحمة بور سعيد لم تكتب بعد .
• وليس هنا مجال استعادتها ولا حتى استعادة بعض ما حدث .

* كان الشيوعيون - اليونانيون يشكلون قوة مؤثرة فى الجالية اليونانية الكبيرة احدى بمدينة بورسعيد وقد لعبوا دورا هاما فى هذا الصدد . (المؤلف) .
(٢) أحمد الرفاعى - المرجع السابق .

انها ملحمة بطولية رائعة وسيظل تسجيل كل ما حدث فيها دينيا في عبق أصحاب هذه التجربة الخصبة .

✽ وكعادتهم أيضا فان كواثر اللوح (من أبناء حدثو أساسا) لعبوا في هذه المرحلة دور (الرافعة) في العديد من المنظمات والنشكيلات التي كانت تعمل في اطار السلطة أو عبرها .

ولعل اختلافات في الرؤية قد تم تداولها ولم يزل حول أسلوب دور « الرافعة » هذا . أي أن يدخل رفاقك إلى منظمة أو لجنة حكومية أو تابعة للحكومة أو حتى منظمة جماهيرية عادية ، ينشطون ، يهضون بالعبء كله أو أغلبه ، يتحولون بجهدهم وحيويتهم الفائقة إلى « رافعة » تنهض بالعمل وتمنحه حيوية والتصاقا بالجماهير وقدره على الفعل والتأثير .

انتقادات عديدة وجهت إلى هذا الأسلوب ..

أن تعمل في اطار السلطة ، أن تصب جهدك في ساقيتها ولصالحها في نهاية الأمر ، أن تنهك رفاقك وتكشف أمانهم وتغرقهم في مجالات عمل هي بالضرورة في قبضة النظام .. ومصيرها كله يتعلق بآرادته ، يبقها أن شاء ، ويغلق أبوابها أن أراد ..

وفي مواجهة هذه الانتقادات كانت تجربة حدثو تتنول ..

اننا نوجد في مواقع فاعلة - نحن نؤثر بتواجدنا حتى في القيادات الحكومية الموجودة وهي لا تجد مناصا من الاعتماد علينا ، ولا مناص من أن تتأثر هي بنا - نحن نجد سبيلا للعمل وسط الجماهير - ونكتسب خبرة التعامل معها - وفي مجالات كنا بعيدين عنها - وعندما يجد النظام ضرورة لحل هذه اللجان أو المنظمات فهو الذي يخسر ، أما نحن فاننا نواصل نشاطا آخر مسلحين بخبرتنا الجديدة وبملاقاتنا المكتسبة بالجماهير .. وبالقادة .

وكنماذج ..

✽ لجان باندونج : حيث حاول النظام ايجاد ركيزة شبابية (طلابية أساسا) لتوجهات باندونج ، كمعركة شاملة معادية للاستعمار - ولتوحيد شعوب آسيا وأفريقيا في مواجهته .

وتولى الاهتمام بهذا العمل أحد رجال يوليو الضباط وحيد رمضان . والنقى السهمان في هذه المنطقة أيضا من الصورة . ونهض انشيوغيون (الطلاب من أبناء المنظمات الثلاث الموحد - الراية - ع . ف) بالعبء الاساسي في العمل ، وتحولت لجان باندونج إلى شيء حي وفاعل ليس فقط في صفوف الطلاب المصريين وانما في صفوف الطلاب

الآسيويين والأفارقة الدارسين في مصر(٤)

* لجان المقاومة الشعبية - حيث أصبحت قوة جماهيرية فاعلة حقاً ، وحيث التقى فيها السهمان وصعدا معاً أيضاً في سماء حشد جماهيري متسع وعلتهيب حماساً وحبوة ..

وانتشرت لجان المقاومة الشعبية في الأحياء والقرى والمصانع تحشد الجماهير في معركة الدفاع عن الوطن وفي معركة زيادة الانتاج . وفي مواجهة المؤامرات الداخلية والخارجية .

ولعلنا قد طالعنا في صفحات سادقة كيف كانت تجربة لجان المقاومة الشعبية محل تنسيق واهتمام وصانعة من رفاة المنظمات الثلاث(٥)

وفي إطار هذا النشاط تمت أيضاً لجان المقاومة الشعبية النسائية وتُعزز وجود يساري فاعل وربما لأول مرة - وسط جماهير النساء - ، وربما كانت هذه الفترة واحدة من الفترات النادرة التي عزز فيها الشيوعيون وجودهم وسط جماهير النساء وعضويتهم النسائية(٦) .

* وفي إطار الاعداد لمؤتمر نضال شعوب آسيا وأفريقيا برز دور الشيوعيين برونزا ملفتاً للنظر سواء في حشد أو تنظيم أو قيادة التظاهرات وحشود الاستقبال للفود .. بحيث كان نواجدهم وتوليهم لهذا الامر مثيراً للاهتمام ، وبحيث برز الشيوعيون وربما بصورة أكثر من حجمهم الحقيقي في هذه التظاهرات ..

* ولقد تحدثنا أيضاً عن سرادقات الاتحاد القومي ومؤتمراته ، والحشود الهائلة التي تمكن الشيوعيون من تجميعها في هذه المؤتمرات والامكانيات الحكومية التي قدمت اليهم كي يتمكنوا من أداء هذه المهمة (سيارات بمكبرات صوت تابعة لهيئة الاستعلامات - حرية التحرك بين الجماهير وتولى مسئولية الاتصال والحشد ..) والتعامل في هذا الإطار وبشكل رسمي معهم .. كشيوعيين والسماح لهم بالخطابة والتهاتف في هذه المؤتمرات .. (٧)

(٤) لياى اشال - المرجع السابق .

(٥) محاضر لجنة التنسيق الثلاثية - مطبوعات الحزب الشيوعي المصري

الموحد - المرجع السابق .

(٦) لمزيد من التفاصيل - راجع محاضر لجنة التنسيق الثلاثية - المرجع

السابق .

(٧) النشر - المرجع السابق .

- ولا يمكننا الا أن نتوقف أمام المبركة الانتخابية حيث برز دور الشيوعيين كقوة فاعلة ومنظمة ومساندة لتحركات جماهيرية واسعة ... صحيح أنه قد تم الاعتراض عليهم جميعا باستثناء مرشحين اثنين (د. عبد العظيم أنيس - د. فايق فريد) وصحيح أنهم قد أنهكوا أنفسهم في صراع مجذب فيما بين بعضهم البعض (دائرة الوايلي) لكن الصحيح أيضا أنهم كانوا فاعلين وبارزين ومؤثرين في أكثر من دائرة ولصالح أكثر من مرشح ، واستطاعوا أن يتميزوا بوجود منظم وفاعل وأن يستمحو من هذا التواجد فرص إقامة علاقات جماهيرية منتعشة وغرس كسوادهم وتنميتها في مجال الاداء الجماهيري ..

.. كل ما سبق يعبر عن صعود السهمين صا .. ، كل منهما كما قلنا كان يفسح الطريق ويمهده للآخر .. ولعل النظام وبعد فترة طويلة من العزلة عن الجماهير المنظمة واكتفائه بالعمل الطوي ، قد استشعر بعضا من الحاجة الى اشراك الجماهير في أدائه النضالي ضد الاستعمار وضد مؤامراته ، ولعله قد شعر بأن أدواته (هيئة التحرير .. الخ) كانت أضيق من أن تستوعب هذا المد الجماهيري الصارم ، ولعله استفاد من الفعل الجماهيري الشيوعي في حشد قوى واسعة حول سياسته .. التي كان الشيوعيون يؤيدونها ..

المهم أن الفرصة قد أتاحت للسهم كي ينطلق فانطلق متالقاً في سماء مصر بصورة مليئة بالزهو المبهر .. وملفتة للأنظار جميعا ..

والسهم الشيوعي لم يكن ليسمح له بأن ينطلق في سماء العمل الجماهيري بعيداً عن الحدود المسموح بها .. لكن الهامش كان مقسماً .. وكان كافياً الى حد ما .

وما أن يحدث أى تجاوز لهذا الهامش .. حتى يكون سيف السلطة جاهزاً .

فمثلاً عقب تأميم القناة مباشرة قرر الموحد أن يوزع بياناً بتأييد التأميم وأن يوزعه علناً فالتقى القبض على واحد من قاموا بذلك وحوكم وصدر حكم بسجنه (٨)

وما أن تجاوز الطلاب الشيوعيون حدود المسموح به فدعوا الى مؤتمر طلابي بجامعة القاهرة يدين مؤامرة الملك حسين ضد حكومة النابلسي - وبرغم أن كل المؤتمر وكل ما أعلن فيه من مواقف وفتايات وقرارات كانت تكراراً لمواقف الحكومة - الا أن السلطة لم تقبل بهدأً للتحرك دون إذن

(٨) ملف قضية الجناية المتهم فيها على هنيطر أمين دولة علنا هابدين امام ١٩٥٦

مسبق .. وصدرت عقوبات صارمة بحرمان عديد من الطلاب والطالبات
للشيوعيين من الامتحان بل وبفصل اقدمهم نهائيا (٦) .
.. لكن السهم كان ينطلق على أية حال ، وكان يحقق وجودا
جماهيريا ملفتا للنظر .

✽ وفي المجال النقابي لعب الشيوعيون دورا بالغ الاهمية ،
وعوضوا وبسرعة فترة انقطاعهم عن عملية تكوين الحركة النقابية الجديدة ،
ونجحوا في اقامة علاقات وتحالفات نقابية واسعة ، ووثقوا علاقاتهم
باليقادات النقابية الرسمية وعملوا معها ومن خلالها واستخدموا وبنجاح
فكرة « الرافعة » .

واسسوا ايضا « مكتب النشر والثقافة العمالية » واصدروا عن
طريقة عددا من الكتيبات وأقاموا مساحة واسعة ومؤثرة من العلاقات
فاصدروا كتيبات مشتركة مع قيادات الحركة النقابية الرسمية كانت
بمثابة بيانات نضالية تحدد مواقف مشتركة مثل كتيب « الطبقة العاملة
في المعركة ضد الاستعمار » ولعله من الملفت للنظر ان نقرا الاسماء التي
اصدرت هذا البيان المتضمن في الكتيب . فهي فتحي كامل (اتحاد العمال
العرب) احمد فهميم (الاتحاد العام لنقابات عمال مصر) ثم السيد
عبد الوهاب ندا ، ونور سليمان (وكلاهما من الكوادر النقابية بالحزب
الموحد) .

✽ فاذا ما اتينا الى مجال النشر نكتشف ان الشيوعيين وقد
ادركوا صعوبة استعادة تجاربهم القديمة في اصدار صحف ومجلات خاصة
بهم (فقد أصبح ذلك ممنوعا بشكل عام) فانهم قد ركزوا وبنجاح
منقطع النظير على نشر الكتب والكتيبات الصغيرة الحجم والرخيصة
الثلث .

ولعل دار الفكر قد جسدت خبرة حدثت المتراكمة في مجال النشر
العلمي ، ونجحت في أداء دورها بشكل ملفت للنظر حيث اصدرت عشرات
من الكتب والكتيبات سواء لنشر الفكر الماركسي او لمواجهة الاستعمار
الامريكي ومؤامراته ، او لافساح المجال لأدب وفن تقدميين سواء على
صعيد مصر او صعيد الامة العربية ككل .

كذلك فقد استعاضت دار الفكر عن فكرة المجلة الاسبوعية ذات الطابع
السياسي (وهو ما أصبح ممنوعا) - بسلسلة من المجلات الشهرية التي

(٦) بيان ممنون « من طلبة الجامعات .. الى شعبنا المصري المناضل »
وموقع باحد عشر اسما من الطلاب الذين صدرت ضدهم عقوبات من بينهم احمد فؤاد
التهامي - ايلي الشال - زينات الصباغ - مراد الشعيبي - هادي الزهرى .. الخ .

تحميل طابعاً فكرياً وربما مستندياً .. مثل « الغد » و « دراسات سوفيتية » .

وتحت بندنا مجموعات ضخمة من هذه الكتب والكتيبات والشرائح
لكننا سيكتفي باستعراض بعضها من أعداد هذه الشرائح والمجلات .
« دراسات سوفيتية » وهي كتاب شهري أصدرته دار الفكر بهدف
نشر الدراسات السوفيتية حول معارك السلام والنضال بين الشعوب
والنضال المشترك ضد الاستعمار ..

وأخيراً .. « الغد » دخل مشروع أرنهياور مرحلة التنفيذ ، وعقدت
بعض المقدمات ومحاولات حشدك محاولات لعقد صفقات أخرى ، إن أي
محاولته للاستجابة بالدور الاستعماري للولايات المتحدة أو لدغبطته تعتبر
جريمة في حق أوطانها العربية .. وأية محاولة للتدخل من دور الدول
والشعوب الصديقة وأهمية تدعيم روابطنا معها تعتبر جريمة . وأمام
العنوان المباشر وأمام الخطر المباشر لم يعد هناك من طريق إلا التكتل
موى السلام والحرية لنضع أي عدوان جديد قبل أن يقع ولنضع الأيدي
المخطئة بالدم عن الشعوب إذا تضامنت لانتزاع سيادتها .. أن الخطر
الأمريكي الزاحف أصبح يهددنا جميعاً .. وتجربة دورسعيد تؤكد أنه
أصبح في مقدور الشعوب إذا تضامنت أن توقف الخطر وتحمي السلام ، .

هذه فقرة من افتتاحية العدد .. ثم كتاب العدد « مشروعات
الاستعمار في آسيا وإفريقيا » ثم دراسات عديدة عن « أمريكا والاستعمار »
« حلف جنوب شرقى آسيا » وحديث مع شواين لاي .. الخ .. وبعد
ذلك تقارير عن السياسة الدولية وتقارير عن الأدب والفن (١٠) .

أما العدد الخامس فيكرس « لمهرجانات الشباب العالمي بموسكو -
أغسطس ١٩٥٧ » .

.. فإذا ما استعرضنا مجلة « الغد » نجد أنها نموذج عام في حشد
قوى وطنية وتقدمية مبدعة في مجالات الكتابة والسعر والفصاحة والفن
التشكيلى والكاريكاتير بما يعطى صورة كافية بل ومبهرة عن علاقات وثيقة
وحميمية مع كبار الفنانين والمبدعين المصريين . ولكن لأن الغد قد تأجل
صدورها حتى بداية عام ١٩٥٩ .. أى في لحظة الصدام العنيف بين النظام
والشيوعيين فأننا نرجى استعراض ما بها . حتى يأتى موعدنا ..
ففى إطار موعدنا سنتكشف أنها تكتسب مذاقاً خاصاً .. وعاماً .

ولم تكن دار الفكر وحدها ..

(١٠) دراسات سوفيتية - نشرة غير دورية تصدر عن دار الفكر - العدد الثالث.

ان محاولة استعادة أسماء الكتاب اليساريين الذين تألقوا على صفحاتها تبدو صعبة لأن الأسماء أكثر من أن تحصى في عجالة كهذه ..

لكن الأهم من ذلك كله أن المساء نجحت في أن تقدم - وبشكل متوازن - وبرغم كل الصعوبات المفترضة ، والتعقيدات التي تحالفت ضدها .. نجحت في أن تقدم رأيا مبدئيا ومتوازنا للييسار المصرى في مختلف المواقف .

وعندما يعود السهمان للهبوط تمنى المساء معاناة حقيقية ، ويحاول النظام أن يفرض عليها منهجية الالتزام بالثورات الحكومية ، لكن المساء تابى ذلك ، وتصد في وجه المواقف وعندما تشتمل الحملة ضد ثورة العراق .. ترفض المساء المشاركة فيها . ويؤكد خالد محيى الدين أنه لن يلترم بفشر إلا ما تجمع عليه وكالات الأنباء العالمية وليس أجهزة الاعلام الحكومية .. وتكون حادثة « الشواف » هى نهاية المطاف فقد رفضت المساء أن تشارك في الحملة الحكومية لصالحه وضد ثورة العراق . وعندما سحقت حركة الشواف خرجت المساء لتعلن ذلك على صدر صفحتها الاولى .. وتكون نهاية عهد رئاسة خالد محيى الدين بتحريرها .. وتصبح المساء شيئاً آخر .



ولعلنا لم نفاجئ، اذ طالعنا في الاسطر السابقة .. قرارا جمهوريا باغلاق دور النشر الشيوعية ، وقرارا من الرقيب العام بمصادرتها .. فنحن نعلم أن فترة التأخى بين السهمين لم تكن بالطويلة . وان فترة صعودهما المشترك لم تدم طويلا - وان الامر انتهى بتصادمهما ..

ولعل الأسباب المصدية ..

لعلها تنبع من طبيعة النظام ذاته ، فلقد قبل بهذا التصعود للسهم الشيوعى على مضض .. هل نذكر كلمات أحمد الرفاعى في مذكراته ، وكان الشرط الأساسى لكى تحارب الانجليز هو الا تكون شيوعيا ، .. كان هذا هو المنطلق الأساسى للحكم أما ما عدا ذلك فقد كان استثناءا . املته الظروف .. وخاصة ظروف العدوان الثلاثى ، وأيام الهزيمة الاولى التى شهدتها المعركة ، وحالة الفراغ السياسى الشديد التى لاحظها قادة الحكم بعد عجز أدواتهم السياسية عن مسايرة ركبهم في حملة العداء للاستعمار .. ولكن ما أن يستعيد النظام أنفاسه ويخلق لنفسه مرتكزاته التنظيمية والسياسية حتى يستثمر ثقل عبء الحركة الشيوعية في الشارع المصرى :

ولعل النظام لم يكن قد رضى بكثير مما حدث لكنه كان يتحين

الفرصة * ٠٠ ولعله قد سمح للطائر بأن يرفرف بجناحيه عاليا مدركا ان خيطا ما ٠٠ كان يشد ساق الطير ٠٠ وانه مهما حلق بعيدا فانه في اطار السيطرة وانه بالامكان استعادته الى الفصص .

ولعل فرصا قد أتاحت وعن عمد حتى يمكن أن يطمئن الرفاق ٠٠ ويظهروا جميعا على السطح كي يصبحوا في مستقبل قريب في متناول القفص ٠٠

هل نتذكر الحديث عن العلنية في محاضر لجنة التنسيق الثلاثية ٠٠ وهل نتذكر مقولة الدكتور فؤاد مرسى د في اواخر عام ١٩٥٧ بدأ الشيوعيون في العمل بشكل شبه علني ووجدنا من المناسب وتدعيما للثقة في النظام الوطني الكثف عن شخصيقي ، .

٠٠ هل نذكر الحديث عن المؤتمرات الصاخبة والتعاون مع الاتحاد القومي ومع مصلحة الاستعلامات وحتى مع رجال المخابرات في بور سعيد والمسبرات والمظاهرات والحملات الانتخابية ولجان المقاومة الشعبية ولجان باندونج ودور النشر ٠٠ كل ذلك كان رصيذا لدين سوف تسدد فواتيره عندما يبدأ التصادم بين النظام والشيوعيين .

وفي أوائل عام ١٩٥٩ وجد زكريا محيي الدين وزير الداخلية الفرصة كي يصرح لسيمون لاكوتر الحرة بجريدة فرانس أوبزرفاتير قائلا د في سوريا تشكل الشيوعية خطرا اما في مصر فهي لا تزيد عن كونها مشكلة فهنا نعرف الشيوعيين كلهم ، (١٢)

على أية حال تصادم السهمان ٠٠ وكان لا بد لهما ان يتصادما في اطار الظرف الموضوعي ومنهجية رؤية النظام لممكنات العمل الممارس ٠٠ ولحدود المعارضة وحتى لمبدأ وجودها ٠٠

٠٠ وبدأ الصدام كالعادة بخلافات في وجهات النظر ٠٠

ولعل الأمر قد تعقد بسبب معطيات عربية وخارجية بحيث تحرك الموقف في اطار لم يكن قد أعد نفسه له ، لا يمثل هذه السرعة ، ولا الى هذا الحد ٠٠

* استمع المؤلف شخصا من يوسف السباعي الى روايه مؤداها ان عبد الناصر قد لامه اوما شديدا لان الشيوعيين « قد سرقوا » منه مهرجانات استقبال الوفود المشاركة في المؤتمر الناصبي لمنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا .

(١٢) نقلا عن : أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يواسو - ج ٢ - مجتمع

جمال عبد الناصر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت (١٩٥٧) ص ١٨١

فقد اهتمت مختلف المنظمات الى مجال النشر ايضا .
واتسع الاهتمام بالنشر وتوزيع الكتب ليصل عدد المؤسسات
الشيوعية العاملة في هذا المجال الى عشرة .

وقد أسهمت هذه الدور جميعا في خلق مساحة واسعة من الاداء
الفكرى والسياسى الراقى للشيوعيين ، وقدمت أفكارهم ومواقفهم ازاء
الاحداث بصورة أكثر انتشارا من أى وقت مضى .

وعندما يتصادم السهمان ويفقدان قدرتهما على الانطلاق المتوازي .

عندما تبدأ المعركة الضارية بين الحكم والشيوعيين ، يصدر قرار
جمهورى باغلاق عشرة من مكاتب ودور النشر ، ويصدر قرار من الرقيب
العالم بمصادرة جميع المطبوعات والكتب والنشرات على اختلاف أنواعها
التي توجد بالمكاتب ودور النشر المذكورة .

... اما الدور التي خضعت لهذه القرارات فهي :

- دار الفكر - ابراهيم عبد الحليم (الموحد)
- دار الديمقراطية الجديدة - محمد سيد احمد (الراية)
- المؤسسة القومية للنشر والتوزيع - ريمون ابراهيم دويك ، حسين
توفيق طلعت (ع . ف)
- مكتب مصر للترجمة - شهدى عطية الشافعى (الموحد)
- دار الفكر بطنطا - سيف الدين صادق (الموحد)
- مكتب النشر والثقافة العمالية - محمد على عامر - سيد ندا -
نور سليمان (الموحد)
- مكتب الأعمال النقابية للنشر - محمود المسكوى - يوسف
الحرك (ع . ف)

- مكتبة سمعان - ميشيل سمعان (ع . ف) .
- مكتبة السلام بالاسكندرية - سعد عبد المتعال .
- دار الفجر بطنطا - عبد المنعم شتلة (١١) .

.. لم يكتف الشيوعيون بالنشر العلنى فقد اصحدوا في هذه الفترة
سيلا من المطبوعات والنشرات والدراسات السرية أيضا ..
واية محاولة للحصر ستكون مستحيلة وسنكتفى بمجرد نموذج واحد
لعله يعطى الانطباع الكافى ..

(١١) راجع نص القرار الجمهورى - وقرار الرقيب العام وشهادة
البكاشى حسن المصيلحى امام النيابة العامة حول دور النشر الشيوعية
في ملف القضية ٩ عسكرية عليا - المرجع السابق - ص ١١٠

١ تقرير طب شرعى - فى المحضر رقم ٣ لسنة ١٩٥٩ حصر أمن دولة
- مظلوف رقم ١ - مختوم بالجمع الاسود بختم نيابة أمن الدولة ومعمون
أن بداخله مضبوطات محمد أحمد الزبير (جهاز الطباعة الخاص بفريق
حقوقي) ، .

ويورد التقرير بعد ذلك مفردات المضبوطات ولنتامها :

- أصل كتيب حول الاقتصاد القومى .
- أصل كتيب أساليب القيادة .
- أصل دراسة حول الخط الجماهيرى للحزب .
- أصل مجلة الوعي الجديد .
- أصل كتيب النجاح البارز لحركة الإصلاح الزراعى فى الصين .
- أصل منشور الاستعمار يتآمر ولكن الشعوب تنقصر .
- أصل منشور ذكرى ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ .
- أصل منشورات مختلفة عددها اثني عشر منشورا .
- نشرة بعنوان خطاب الرفيق سوتج جين (١٢) .

٠٠ وكان هذا مجرد نموذج لفيض النشرات والمنشورات والدراسات
لعلنا سنجد الفرصة لمتابعة بعضها منها عبر صفحات قادمة ٠٠

ولكن وقبل أن نترك هذا الموقع هل لنا أن نتذكر تجربة فريدة ومثيرة
حقا ، هى تجربة جريدة المساء ، ففى أعقاب عودة خالد محيى الدين من
المنفى ٠٠ وبعد العدوان طلب اليه عبد الناصر اصدار جريدة مسائية ٠٠
إن قصة جريدة المساء كجريدة يسارية تستحق دراسة خاصة بها
لكننا نتكفى بالإشارة الى تلك المدرسة الصحفية اليسارية التى تألفت فى
فترة صعود السهمين معا وصعود مصر معهما وتألفتها فى معركة العداء
للاستعمار والدفاع عن الاستقلال الوطنى ٠٠

لقد نجح خالد محيى الدين ليس فقط فى أن يحشد كتابا ومثقفين
وصحفيين من مختلف المنظمات وأضا بذلك واحدا من جينينيات التوحد ٠٠
وانما نجح أيضا فى أن يقدم لميدان العمل الصحفى عددا كبيرا ممن تألقوا
فيما بعد كرموز يسارية تحترف مهنة الصحافة .
ولقد كانت المساء جريدة ناجحة بكل المعايير صحفيا وفنيا
وسياسيا أيضا .

(١٢) ملف القضية ٩ عسكرية عليا - المرجع السابق - ص ١١٠

* يقوم المؤلف باعداد دراسة خاصة مطبولة عن جريدة المساء .. تشكل
الجزء الثالث من دراسته عن تاريخ الصحافة اليسارية المصرية .

كى لا يحضر جلسة البرلمان التى سيصوت فيها على الوحدة (١٩) .
 ٠٠ ويقول هيكل ان السوفييت استقبلوا عبد الناصر لدى زيارته
 لموسكو فى ٢٨ ابريل ١٩٥٨ استقبالا لم يسبق له مثيل لحاكم من حكام
 العالم الثالث ٠٠ ويقول هيكل ، ولم يشر السوفييت مطلقا الى مسألة
 القبض على الشيوعيين فى الجمهورية العربية المتحدة ، (ونلاحظ هنا ان
 أحدا من الشيوعيين لم يكن قد ألقى القبض عليه بعد فى هذا التاريخ -
 المؤلف) ومع ذلك يمضى هيكل فى روايته قائلا ان عبد الناصر هو الذى
 فاتح خروتشوف بالامر قائلا ، يجب الا تهتموا بأمثال خالد بكداش ذلك
 انهم يضعونكم فى مواقف صعبة بسبب خطهم الخاطى ، ، ويضيف هيكل
 ان خروتشوف أجاب ، هذا شأن داخلى ونحن لا نريد ان نتداخل
 فيه ، (٢٠) .

٠٠ هذا ما رواه هيكل وبرغم اختلاط التواريخ وعدم دقة الوقائع
 او عدم امكانية تصور وقوعها فان الامر يبدو بالنسبة لنا ليس مجرد
 اختلاط فى التواريخ . لكن الرواية لها شقها الآخر فهيكى يقول
 ، واذا استشعر الامريكيون بأن شيئاً ما يقع بين مصر والسوفييت
 فقد كانوا وبحق راغبين فى الاستفادة من هذا الوضع .
 وعندما قابلت ريموند مير السفير الامريكى بالقاهرة فى بداية نوفمبر ١٩٥٨
 سألنى عما اذا كان هناك ثمة شىء يمكن لحكومته ان تفعله . وحملت
 الرسالة الى عبد الناصر الذى طلب الى ان أسال للسفير عما اذا كانوا
 يوافقون على ان يبيعوا لنا قمحا . ونقلت للرسالة ، وبعد اربعة وعشرين
 ساعة تلقيت ردا مرضيا فالامريكيون سيوفرون لمصر قمحا قيمته
 ٥٠٠ مليون دولار فى العام ولمدة ستة سنوات ، .

ورواية اخرى لهيكل ، اشتكى وزير التعليم لعبد الناصر من ان الطلاب
 المصريين الدارسين فى الاتحاد السوفيتى يدرسون الماركسية . وطلب منى
 عبد الناصر ان اتابل ريموند مير لاساله اذا كان بإمكانه ان يجد أماكن
 فى الولايات المتحدة لكل طلابنا فى الاتحاد السوفيتى بحيث يمكننا تحويلهم
 جميعا الى هناك ٠٠ وبعد ثلاثة ايام جاء الرد ان أماكن لـ ٢٥٠ طالبا
 قد دبرت ٠٠ وقامت طائرة خاصة بنقل الطلاب من الاتحاد السوفيتى
 الى أمريكا ، (٢١) .

٠٠ وبغض النظر عن عدم دقة هذه الرواية هى الاخرى فلقد بقى
 طلاب مصريون عديدون من المبعوثين للحكوميين للدراسة فى الاتحاد

(19) Ibid - p. 88.

(20) Ibid - p. 89.

(21) Ibid - p. 109.

انسوفيني ، واكملوا كل السنوات الطويلة هناك بل ان قصة هذا النهج
الشمال للمبعوثين لم تقع لا بهذا الحجم ولا بهذه الصورة . فان ثمة شيئا
مهما يبرز من هذا كله - صحيحا كان ام خاطئا وديقا كان ام غير دقيق -
وهو ان عبد الناصر قد وجد لنفسه سبيلا للتفاهم مع أمريكا عبر اتصالات
هيكل - ريموند مير .

ولعلنا نعود فنذكر ونذكر القارىء بالحملة الواسعة التى شنتها
الاعرام لناسية تقديم احد الفضايح السبوعية العديدة الى المحاكمة .

ونواصل تقديم ملاحظات جديدة .

يقول أحمد حمروش ان العلاقة بدأت فى الامتزاز بين عبد الناصر
واليسار . ويرصد واقعيتين مهمتين .

- . وعود الى عبد الناصر باصدار مجلة اسبوعية جديدة تحت
اسم الفجر عام ١٩٥٦ وشكلت لها مدموعة تحرير ضمت محمود امين
العالم - سعد لبيب - عبد المنعم الناصر - منير حافظ (احد همزات
اتوصل الشرة للاعتقاد بين عبد الناصر والشيوعيين) - بهيج نصار .
ولكنها لم تصدر . رغم طبع ثلاث أعداد منها للشحبة .

اما الواقعة الثانية فهى « الايديولوجية ما زالت غائبة . والحيرة طابع
التصرفات . والتجربة هى أساس الحركة . ويفكر عبد الناصر فى عمل
مدرسة كادر يعهد بها الى خالد محيى الدين فى خريف عام ١٩٥٨ ثم ينتهى
الشرع مع حوادث العراق وخروج خالد من السماء » (٢٢) .

ونسجل ان خالد محيى الدين قد نفى ان احدا قد فاتحه فى هذه
الواقعة الاخيرة .

ويتابع حمروش ملاحظاته .

« . عندما حاول اللواء عفيف البذرى رئيس أركان الجيش السورى
ابداء رايه فى توحيد الجيش وكان مرموقا بصلاته الوثيقة مع الشيوعيين ،
صدر قرار جمال عبد الناصر بخروجه من الجيش ومعا الضباط
اليساريين ، .

ثم « ولكن ثورة العراق فرصت على الموقف ايضا مزيدا من الاضطراب
« . عندما حاول اللواء عفيف البذرى رئيس أركان الجيش السورى
وبدا الهجوم عليهم فى خطب جمال عبد الناصر تلميحا ثم تصريحاً فى خطبته
يوم عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ فى بورسعيد ذات المدينة التى قام

ولا بد لنا أن نطالع بعضا من التقييمات والملاحظات قبل أن
نتسرع ونستخلص النتائج .

أعني عزيزي القارئ، ألا تتعجل القفز على النتائج ولتحاول معي
أن تستجمع من الملاحظات المتعددة صورة مركبة للموقف ..

يقول أنور عبد الملك ، ثلاث أحداث ميزت عام ١٩٥٨ .. اندمجت
المنظمات الشيوعية الثلاث وأسست الحزب الشيوعي المصري بعد شهر
تقريبا من اعلان الوحدة السورية المصرية (الصحيح أنها تمت قبل
الوحدة السورية المصرية بشهر - المؤلف) ولم يخف الامر على العسكريين
، يقصد الحكام ، ، ان ما كان يثير مجرد السخط قد أصبح أو يستطيع
أن يصبح خطرا .

والحدث الكبير الثاني الذي سيعجل في الازمة هو مؤتمر الشعوب
الافريقية والآسيوية الذي انعقد في القاهرة في الفترة من ٢٦ ديسمبر
١٩٥٧ وحتى أول يناير ١٩٥٨ ، وقد نظم اليسار بهذه المناسبة في
الصحافة والاذاعة والجامعات والنقابات مظاهرة ضخمة ضد الاستعمار ،
مشحدا على دور الحريات العامة ، والعمل الشعبي . وأفلت الامر من أيدي
الرجال الرسميين ، وهم مرتبطون بالسياسة التي تعتمد مبادئ باندونج
أساسا لها ، واضطروا الى القبول بالامر .. واتخذت الامانة العامة للمؤتمر
القاهرة مركزا لها ، ووضع على رأسها يوسف السباعي ، وهو أرسنقراطي
قديم وقائد سابق في سلاح الفرسان ، وذلك لكبح إمكانات انطلاقها
الثوري .

وكانت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المراقية هي ثالث الاحداث الحاسمة .
فقد شهدت الاسابيع الاولى ازدهارا مدهشا للديمقراطية في العراق ،
حيث كان الحزب الشيوعي اقوى الاحزاب .. وترك اللواء عبد الكريم
قاسم لهذه المنظمات مجال العمل واسعا .. وشجع الفكرة القائلة بأن
العراق الجديد هو الطريق الديمقراطي والتحرري للقومية العربية ، وأنه
البديل عن الطريق الدكتاتوري الذي يمثله عبد الناصر . الخطر أصبح هذه
المرّة يداهم وجود الجمهورية العربية المتحدة ذاتها ، حيث رأى اليسار
والوطنيين التقدميين بروز حل ديمقراطي في الافق ، بفضل التجربة
المراقية ، حل يمكنه إنهاء الحلم المربع الذي يفرض ضرورة صلب الحريات
كثمن للوحدة (١٤) ..

.. وملاحظة أخرى

(١٤) أنور عبد الملك - مصر مجتمع جديد بينه العسكريون - دار الطليعة -

بيروت (نواير ١٩٦٤) ص ١٢٦ وما بعدها .

يقول م . ش . عجواني ، لقد اتجه الشيوعيون المصريون
والسوريون بأفكارهم تجاه الثورة العراقية (١٤ يوليو ١٩٨٥) حيث لعب
الشيوعيون العراقيون دورا هاما . الامر الذي أطلق عبد الناصر كثيرا ،
ذلك ان بروز الثورة العراقية قد جعل منها نقطة جذب لانظار الشيوعيين
العرب جميعا . بما جعلها منافس خطر للتيار الناصري العام « (١٥) .

ويشير ذات الباحث الى موقف خالد محيي الدين رئيس تحرير المساء
من ثورة العراق حتى بعد حملات القويض الواسعة على الشيوعيين ، ويشير
الى انه بعد هزيمة الشواف تجاسرت جريدة المساء وتحدثت كل ما يجري
وأعلنت في مانشيت الصفحة الاولى « انتهاء ثورة الموصل » وقد أشار
ذلك الموقف الحكومة ونفعا الى تصفية كامل الوجود اليساري في الصحافة
والاعلام ، (١٦) .

و يقول خالد محيي الدين ان هذا المانشتيت واصرار المساء
على اتخاذ موقف متميز من ثورة العراق قد أدى الى ابعاده عن رئاسة
تحرير المساء ، والى تصفية كامل الوجود اليساري بها ، (١٧) .

ويعطى محمد حسنين هيكل صورة لعلها تعبر عن أحاسيس
وتوجسات الفئات الحاكمة ، لقد حاول الشيوعيون استثمار الموقف
« العدوان على بورسعيد » وحتى فيما قبل ان يقع العدوان . وعندما تشكل
الحرس الوطني من متطوعين مدنيين والذي لعب دورا هاما في المقاومة في
بورسعيد ، نجد ان بعض الشيوعيين وفيهم كتاب ومتقنون قد انضموا
الى الحرس الوطني محاولين اعطائه مسحة ماركسية ، .

وتصل المبالغة بصاحبها الى حد قوله « وكان القنصل السوفيتي
في بورسعيد يشاهد في كل مكان في المدينة محاطا بالشيوعيين من أعضاء
الحرس الوطني » (١) ، (١٨) .

ويشير هيكل ايضا الى موقف الحزب الشيوعي السوري من الوحدة
المصرية السورية والى مغادرة خالد بكداش لسوريا يوم ٤ فبراير ١٩٥٨

(15) M.S. AGWANI - Communism in the ARAB EAST. asia
Publishing house - 1969 p. 82.

(16) Ibid p. 82.

(١٧) مناقشة مع خالد محيي الدين - أجريت المناقشة بالقاهرة في ١٩٨٦/٣/٨

(18) Mohamed HAIKAL - Sphinx and Commisser - Collins -
London (1978) . p. 73.

ثم النظر الى حاضرها والى آفاق مستقبلها .. ويتداعى من هذا العنوان مجموعة من المواضيع الفرعية ايضا قضية الديمقراطية ، مسألة التنظيم السياسى السلطوى الواحد ، موقف الحكم من المعسكرين العالميين ... وثانيا : نكتشف مع بعض التأمل أن هذه الخلافات بين الشيوعيين وحكومة عبد الناصر كانت بدأتها مى مصدر الخلافات داخل الحزب الشيوعى المصرى .. فالشيوعيون اختلفوا ليس فقط حول رؤيتهم وتحليلهم لهاتين القضيتين ، وانما اختلفوا حول مدى وكم وممكنات الاختلاف مع الحكومة حولها ..

ومن ثم فائنا سوف نجد الامر معقدا بعض الشيء ، فلسنا فقط نحاول تحليل أوجه الخلاف حول هذه القضايا بين الشيوعيين وبين عبد الناصر وانما يتعين علينا أن نحلل رؤية كل من الطرفين الشيوعيين المتصارعين داخل الحزب لكل من هذه القضايا ولأسلوب ممالجتها ازاء الحاكم ..

وثالثا : نلاحظ أن الموقف نجاء الشيوعيين المصريين قد أصبح للمرة الأولى فى تاريخ مصر الحديث جزءا من لعبة السياسة العربية والخارجية للحكم .. وان تصاعد حدة الخلاف مع ثورة العراق ومع الشيوعيين العرب المساندين لها ، وتصاعد الحملات المتبادلة بين عبد الناصر وخروتشوف ومشكلات القمح والرغبة فى اجتلاب أكبر قدر من العون الأمريكى لمصر .. كل ذلك دخل ضمن محددات ومكونات موقف عبد الناصر من الشيوعيين سواء من حيث التعامل أو التوقيت أو حجم للضربة أو تصعيد الاساليب اللانسانية فى السجون ..

وهكذا .. وبسبب عوامل خارجية وعربية - أصبح الموقف من الشيوعيين المصريين سلبا (١٩٥٩) وإيجابيا (١٩٦٤) جزءا من لعبة للسياسة الخارجية لمصر ..

والآن نستطيع أن نحاول أن نخوض هذه الشبكة المعقدة من المواقف لكننا سنحاول أن نبسط الامر وأن نتمسك بالعنوانين الكبيرين لقضايا الخلاف والاختلاف ..

القومية العربية والديمقراطية .

فيها الشيوعيون مع المسكرين بتور وبنى بارز في مقاومة المعتدين .
 و . . كانت جريدة المساء هي المنبر الذي يطل منه الشيوعيون على الرأي العام وكتب الدكتور عبد العظيم انيس مقالا بعنوان « الحركة الوطنية العربية » اعتبره جمال عبد الناصر خروجاً على خط القومية العربية ، وطلب من خالد محيي الدين منع الدكتور عبد العظيم انيس من الكتابة ووقعت « المساء » في حيرة شديدة بين اتجاعات القومية العربية والاتجاهات اليسارية في العراق . بل انها لم تنسر ما ورد في خطبة جمال عبد الناصر من هجوم على الشيوعيين يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ في بورسعيد « (٢٢) » .
 . . وواصل حمروش ربط الاحداث بعضها ببعض . . . وتوالت خطب جمال عبد الناصر تتقيم الشيوعيين بالعمالة . . . وفي يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٨ وصل يوحنا بلاك يحمل عرضاً بقرض من البنك الدولي . وفي ليلة رأس السنة هاجم البوليس منازل مئات الشيوعيين الذين تم ترحيلهم الى المعتقلات « (٢٤) » .

ويقدم انتوني ناتنج عدة ملاحظات تدور حول نفس المحور .

« . . لم تعض أيام قليلة على تمرد الموصل الفاشل حتى عاود خروتشوف الهجوم بخطاب ادلى به في موسكو امام وفد عراقى زائر حضر فيه عبد الناصر من جديد بعدم المضي في حملته المناهضة للشيوعيين ، والمحاولات التي هي على حد زعمه مآلها الفشل . كمحاولته ارقام العراق على الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة . . . ورد عبد الناصر بعنف وقال ان - خروتشوف يشوه الحقائق . . . ثم اذا بخروتشوف يسن مجوما شخصيا على عبد الناصر حين وصفه بأنه شاب مندفع وضع على عاتقه مسئولية تفوق ما تسمح به مكانته . وذلك بالهجوم على الشيوعيين في الشرق الاوسط . . . فما كان من عبد الناصر الا ان عاجم موسكو مجوما سافرا . . . وأكد ان الشيوعيين في جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة سيتم سحقهم بلا رحمة باعتبارهم عمالا لدولة اجنبية » (٢٥) .

« . . واذا كان خروتشوف قد لفت عبد الناصر ربما بحكمة وربما بتحذير ، لا تبصق في بئر قد تضطر للشرب منها ثانية » فان عبد الناصر قد مضى في هجوعه العنيف على السوفييت وعلى الشيوعيين . . . ويبرر ناتنج ذلك بأن عبد الناصر « أراد ان يعلن للعالم اجمع وللولايات المتحدة خاصة ان سياسته بعد السويس ليست مرتبطة بالايديولوجية الشيوعية . . »

(٢٢) المرجع السابق - ص ١٨٠

(٢٤) المرجع السابق - ص ١٨٢

(٢٥) انتوني ناتنج - ناصر - ترجمة شاكرا ابراهيم سعد - د. ومكتبة الهلال،

مكتبة مدبولي بيروت (١٩٨٥) ص ٢٢٠ وما بعدها .

ويعمى ناتج قائلا ، وانتهزت حكومة الولايات المتحدة الفرصة وانتعشت آمالها في العودة الى مركز النفوذ في المنطقة من جديد ، .

.. وكاتب آخر يقدم ملاحظاته ..

يقول والتر لاكور ، وبينما كانت مجمات الشيوعيين العراقيين تستفز عبد الناصر فانه ما لبث أن استدار الى الشيوعيين المحليين ، واستدار ضدهم جميعا دون أن يفرق بين مؤيديه ومبارزيه في صفوفهم « (٢٦) .

ثم رواية أخيرة .. يقول محمود أمين العالم عن مقابلة تمت بينه وبين أنور السادات ، تمت المقابلة من خلال د . يوسف ابريس (وهو عضو سابق في حذتو - المؤلف) بينى ممثلا للمكتب السياسي للحزب وبين أنور السادات في منزله بالهرم في أكتوبر ١٩٥٨ . استمرت المقابلة من العاشرة مساء حتى الرابعة صباحا ، وكانت جادة وجافة دعا فيها أنور السادات الى حل الحزب ودخول الاتحاد القومي كأفراد وقلت له اننا على استعداد للتعاون بشكل تنظيمي داخل الاتحاد القومي محتفظين بمنبرنا المستقل . تبانفت رحد الفعل على نتائج المقابلة ، وسعدا بيومين تم اعتقال عدد محدود فطلبت مقابلة السادات ولكنه لم يقابلني ، (٢٧)

... ونكتفى بهذه الملاحظات .

لكننا سنحاول أن نستخلص منها بعض الحاور :

أولاً : نلاحظ أن ثمة عنوانين كبيرين يمكن أن نجم تحتتهما كل هذه الاختلافات والخلافات والتقييدات التي نشأت بين عبد الناصر والشيوعيين ..

العنوان الأول : القومية العربية . رؤية عبد الناصر لها ورؤية الشيوعيين لهذه الرؤية الناصرية ، ثم بعد ذلك تنفطت من هذا العنوان الكبير مجموعة من التدايعات ثم العناوين الفرعية .. الوحدة المصرية السورية والاختلاف حولها ، ثورة العراق والصراع الذي دار بشأنها ، للخلاف مع السوفييت حول الموقف من ثورة العراق ومن الوحدة المصرية السورية ..

أما العنوان الثاني : فهو الموقف من ثورة يوليو ، تحليلها طبقيا ومن

(26) Walter Laqueur - the Struggle For the middle East - Pelican Book (1972) p. 201.

(٢٧) أحمد حبروش - شهود ثورة يوليو - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -

بيروت (١٩٧٧) - محضر نقاش من محمود أمين العالم ص ٤٥٥

الفصل الرابع :

الشيوعيون وعبد الناصر ..

الشيوعيون والناصر

* اني اشعر ان قضية الوطن اكبر من كل شيء وان
محاكمتي ليست مجرد محاكمة لفرد .. انها هي
اخطر من ذلك بكثير .. انها قضية مبدأ ..
(شهدي عطية الشافعي)

من رسالة وجهها من المسجن الى عبد الناصر .
* ان قلب الانسان شيء عجيب حقا ، لاسيما اذا كان يعمله
في هافطة فقوده .

(كارل ماركس)

رامس المال . الجزء الاول

أن لنا أن نفتح الآن باب الخلافات ..
 الخلافات بين الشيوعيين والحكم ..
 والخلافات بين بعضهم البعض ..
 وأند انتقنا على تناول الأمر كله عبر محورين أساسيين :
 الديمقراطية و .. الوطنية العربية
 ولنبدأ بقضية الديمقراطية ..

وإذا كان علينا أن نبدأ بالبحث عن نقاط الالتقاء بين الشيوعيين
 والحكم وبينهم وبين أنفسهم فلنجد هنا مثلا الاجابات المشتركة التي
 قدمها ممثلو المنظمات الثلاث التي كوزت الحزب .. لراسل جريدة الاونيتا
 (ممثل الحزب الشيوعي الايطالي) .

.. يتميز الوضع الراهن بالانتصارات الفارقة التي احرزتها للحركة
 الوطنية ، وللمرة الاولى في تاريخ مصر الحديث نجد حكومة وطنية تدافع
 عن مصالح الوطن ، ويدعها تحالف عريض يشمل الطبقة العاملة
 والبرجوازية الصغيرة ، والبرجوازية الوطنية ، وعلى رأس هذه الجبهة
 حكومة عبد الناصر : (١)

.. وعلنا كذلك البيان المشترك الصادر عن المنظمات الثلاث في
 فبراير ١٩٥٧

.. يحاول المستعمرون وعملاتهم أن يذرفوا دعوى القماسيح على
 ما يدعونه من اصدار الحريات في مصر متجاهلين ان الشعب المصري
 والوطنيين المصريين لم يتمتعوا في يوم من الايام بالحرية مثلما يتمتعون
 بها اليوم ، وان هذه الحرية المتاحة للوطنيين تقسح فرصها يوما بعد يوم ،
 ولن الذين ضاقت حريتهم هم المستعمرون وعملاتهم من الماجورين وعملاته
 للرجعيين : (٢)

.. وفي نفس البيان : ان مصر لتتطلع كذلك الى المسارعة بتكوين
 الاتحاد القومي كتنظيم لتوى الجبهة الوطنية المتحدة ضد الاستعمار .

(١) الاونيتا - ١٩٥٧/٥/١٤ المرجع السابق .

(٢) منشور بعنوان « بيان الى الشعب » فبراير ١٩٥٧ هـ المرجع السابق .

ويعتد الموقف ليعاود أن يتصور أن ساعة التضامن قد تباعدت ولعلها قد تلاتت ، ويصل الأمر بالنشرة الداخلية للحزب الشيوعي المصري الصادرة في ٢٢ مارس ١٩٥٨ والتي تقدم نتائج اجتماعات اللجنة المركزية الموحدة في اجتماعها الأول (٨ يناير ١٩٥٨) .

٠٠ يصل بها الأمر إلى القول ، من المستبعد أن تقوم الحكومة بحملة ضد الشيوعيين ، ٠٠ وإذا كان من الضروري - ولو من حيث الشكل - لفت أنظار الرفاق إلى ضرورة الحذر ، فإن اللوم ٠٠ كان يجب أن يوجه - كما حدث دوماً - إلى ناحية أخرى غير القيادة السياسية للحكم ، واعتاد الشيوعيون جميعاً عملية الفصل - الغريبة - بين الحكم وبين أجهزة الحكم ٠٠

فكل خير يأتي ٠٠ هو من الحكم ، وكل خطأ يأتي فإن مصدره بالضرورة هو بعض أجهزة الحكم التي تصور عادة وكأنها خارجة عن توجهات الحكم ومتأمرة صده ٠٠

ولنواصل قراءتنا للنشرة الداخلية فهي بعد أن استبعدت قيام الحكومة بحملة ضد الشيوعيين عادت لتؤكد ، ولكن يجب على الرفاق ألا يتخلوا عن واجبهم نحو حماية الحزب لأن أجهزة الدولة وخصوصاً المباحث العامة ، وأجهزة الاستعمار تبذل نشاطاً فائقاً في التحرر عن كل ما له علاقة بنشاط الحزب وتنظيماته ، (٢)

ولا بأس ٠٠ واستكمالاً للصورة من أن نواصل معاً تقليب بعض النشرات الصادرة عن الحزب فور توحده والتي عبرت عن التوجه العام للاتفاق بين الرفاق ٠٠

اتحاد الشعب الجريدة المركزية للحزب تقول ٠٠ تحت عنوان ، على صبري مقتنع بضرورة الجبهة مع الشيوعيين ، ٠٠ ، في حديث له مع مجلة آخر ساعة قال السيد علي صبري وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية والمرشح لرياسة المجلس التنفيذي لاقليم مصر ٠٠ بينما كانت الحرب الأهلية بين الكومنتانج والشيوعيين تقطع أوصال الصين ، دقت اليابان ابواب الصين ويومئذ تنبه ماوتسى تونج إلى هذه الحقيقة التاريخية الهامة فاصدر بيانه المشهور الذي يدعو فيه إلى تعاون كل شيوعي مع الكومنتانج لمواجهة العدوان الياباني ، ويومها انتصرت الصين على محتل دجيل ٠٠ ونحن نوافقه تماماً وحرفياً على ما قاله ونصّاله :

(٢) حياة الحزب - النشرة الداخلية للحزب الشيوعي المصري - العدد

الأول - ٢٢ مارس ١٩٥٨ . مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيتو - (نسخة أصلية) .

لماذا لا يخرج من ذلك برهان التحرير أنفسهم ، ولماذا يمانعون من دخول الاتحاد القومي ؟ . لهذا أثبت الشيوعيون المصريون أنهم قادرون على الاستفادة من تجارب التاريخ ، وبما أن رؤيتهم قادمة عسكريا للوطنية أنهم قادرون على الاستفادة منها كما سبر من تلك السويد على سوريا ، (٤) ونقول في الختام .

.. إن قيمة نسبة الأكراد جدا في الاستفادة

.. أن تأسف بوجهك أن يرى أن قادة حكومتنا الرجعية وليس إلى جهار ما من أهول العظيم .

هذا الظهور أني بعد الوحدة مباشرة ولعل أجيابه متعددة ..

.. أن فترة العدوان الثلاثي ضد القوات وبنات مرحلة جديدة . لعابا انحلست عبر مسارين متقاطعين أو متنافسين فالشيوعيون وجدوا أن الحركة الوطنية التي خاصتها القوى الوطنية الموحدة ضد أن لها أن تحقق شعارا ، وأن النظام يرفض ليس فقط أن يستحوذ على كامل هذه الشار ، وإنما أن يستخدمها في مذاقتها كقناة لاحتصار شركائه في الحركة .

والنظام الذي صمد نجهه مطلقا وعربيا ودوليا بعد معركة ضد العدوان الثلاثي والذي استعتمق فيها بتأييد جارف مطلقا وعربيا وعالميا ، والذي حقق الوحدة مع سوريا وسط عجب عظيم إعلامي وجماعي صائب .. هذا النظام بدأ يستشعر بأنه ليس بحاجة إلى مثل هذا التحالف مع الشيوعيين .. بل لما بدأ يستشعر عبء هذا التحالف دوليا (مع أمريكا) وعربيا (مع البيت والقرويين) ومطلقا (مع قوى اليمين)

.. أن وسادة الشيوعيين في حزب واحد قد أثارته مخاوف للكثيرين في النظام من خطر ترك العجل لهم أكثر مما يجب .

.. أن الشيوعيين بدأوا يستثمرون بعض الضغوط في مجالات العمل الجماهيري .. وبعض الخلاف في عملية الوحدة مع سوريا وبدأت مسألة الديمقراطية تكتسب في أذهانهم وحركتهم أبعادا خاصة ..

ونواصل جمع الملاحظات ..

(٤) اتحاد الشعب - جريدة العرب الشيوعي المصري - العدد الثاني -

١٩٥٨/٢/٢٧ نشرة بحجم ضعف النواك مطبوعة بالخط على نسك كراس من عشر صفحات (نسخة أصلية) ويلاحظ تطور أدوات الطباعة وهي مطبوعة الإخراج والنضيب .

«قال، بعنوان : متى يتعلم بعض المسؤولين احترام مشاعر الجماهير ؟»
 « أرسلت وزارة التربية والتنظيم الى مدرسيها ومدرساتها ونظارها خطابات
 على المرحلي تطلبهم فيوما بحضور الاحتفالات بمنتائج الاستفتاء ، وتحدد
 بان اسماء المتخبيين ستوصل الى وزارة الداخلية ، علاوة على خصم يومين
 من موقوفاتهم - ولا يمكن ان نقصور اسماء الى الاحتفالات الشعبية أكثر
 من هذا العمل الذي ارتكبته عناصر بلخت هذا لا يطلق من التخلف
 والاستهفاف بمشاعر الشعب وللجول بفغسية الجماهير ، ولا شك ان هذا
 الاجراء واشباهه - مثل ما اذيع من ان وزارة الداخلية ستسجل محاضر
 للمخبيين - لا شك ان هذا كان له اسوأ الاثر في نفوس المواطنين وأن هذه
 الاجراءات هي المسؤولة عن تخلف عدد كبير بالفعل عن الذهاب الى صناديق
 الاستفتاء . أين هذه الاجراءات السمجة المتخلفة من جو الحرية الرحيب
 الذي جرى فيه الاستفتاء في الاقليم السوري » (٥)

وفي ذات الصدد نقرا : « الشيوعيون ليسوا خطرا على الامن العام »
 « أفرجت وزارة الداخلية عن المسجونين الذين قضوا نصف المدة بمناسبة
 ميام الجمهورية العربية المتحدة وانتخاب عبد الناصر رئيسا لها ، ولكنها
 حرمت المسجونين الشيوعيين من هذا الحق بحجة أنهم خطر على الامن العام
 « وقد اثار هذا التصرف استياء الجماهير الوطنية ، ولم تستسغ الافراج
 عن القتلة واللصوص وحرمان الشيوعيين الشرفاء من هذا الحق « ان الذين
 يهددون الامن العام في مصر للوطنية هم الرجعيون والخونة وعملاء
 الاستعمار « « والشيوعيون كانوا وما يزالون ، وسيظلون دائما في مقدمة
 صفوف الوطنيين ، والرماح المشرعة في وجه المستعمرين والسند الأكبر للحكم
 الوطني » .

وفي مواجهة القرار الجمهوري الصادر بشأن قصر حق الترشح
 لحضوية مجالس ادارات النقابات بكافة أنواعها على الاعضاء العاملين
 بالاتحاد القومي ، أصدر المكتب السياسي في أبريل ١٩٥٨ بياناً يندد بهذا
 القرار « وقد ضمن هذا البيان في شكل عدد خاص من جريدة اتحاد
 الشعب « وجاء فيه « ان هذا القرار عدوان على الديمقراطية وطعن
 لحرية التنظيم النقابي ويتعارض مع الاتفاقية الدولية الخاصة بالحرية
 النقابية التي وقعتا الحكومة ، كما ان هذا القرار يمثل ضربة للحركة
 النقابية ذلك أنه قد جاء في وقت تشهد فيه الحركة النقابية بوادر يقظة
 شاملة » .

٠٠ وأكد البيان أن هذا القرار يحرم النقابات من الحد الوفير من النقابيين المخلصين وأنه مقصود به ابعاد الشيوعيين والعناصر للتقدمية عموما ، وبذلك ستقع للنقابات في قبضة العناصر الرجعية والمتخلفة والفاسدة والمرتشية ، كما أن القرار ضار بالوحدة الوطنية اذ انه يعنى حرمان جميع الطبقات من حرية التنظيم النقابي السليم ٠٠ بل انه ضار بقضية الوحدة العربية خاصة وأنه جاء في أعقاب اجراءات تصفية اتخذت ضد الاحزاب الوطنية في سوريا ٠٠

٠٠ وأكد البيان أيضا أن هذا القرار ضار بمستوى معيشة الطبقات والفئات الشعبية وأنه جاء في وقت يتدهور فيه مستوى معيشة للطبقات الشعبية وترتفع فيه أرباح المؤسسات الرأسمالية ٠٠ ثم وجه البيان الدعوة الى جميع المواطنين للاتحاد والمطالبة بالغاء هذا القرار (١)

وهكذا تقترب زمنيا وفكريا من منطقة الخلاف ليس فقط بين الشيوعيين والحكم ٠٠ وانما بين الشيوعيين انفسهم ٠٠

والحقيقة أن عملية الاسراع بالوحدة قد تجاوزت ، بل تجاهلت خلافا حقيقيا ، وعميقة في الرؤية الى الحكم والى وضيقه الطبقي والى مستقبله . ولقد طمست هذه الخلافات تحت ركाम من التهليل المباشر لخطوات كانت بذاتها ايجالية وصاعدة ، كذلك فقد طمست تحت تهويمات واتفاقات لفظية وشكلية تجنبت كل ما قد يثير الخلاف ٠٠

فما أن بدأت بعض المشكلات ٠٠ والتي اتخذت اشكالا متعددة مثل الضغط من جانب الحكم على الشيوعيين ، وتكوين الاتحاد القومى بصورة مخالفة تماما لتوقعاتهم ، ومحاولة ابعاد الشيوعيين عن صفوفه ، ومثل الخلاف التنظيمي داخل صفوف الحزب والتوجسات التي طغت على سطحه ، كل هذا أدى الى رؤية مختلفة لموضوع العلاقة بين الشيوعيين والحكم . وتذكر الشيوعيون خلافاتهم القديمة وصبوها في قالب حديد ٠٠ فحدثت كانت دوما يمينية (هكذا أكد البعض) والراية ر ع . ف كانت دوما ضد الحكم

(٦) ملف القضية (١٢٠) أمن الدولة عابدين اسسنة ١٩٦١ ، ٢٨٢ عليا لسنة ١٩٦١ ، المتهم فيها أمام محمود رفاعي وآخرين . مخبر اطلاق النسيابة على مضبوطات المتهم محمد فؤاد أحمد ابراهيم . ملاحظة خاصة بالاطلاع على المسدد الرابع من مجلة اتحاد الشعب - مسدد خاص - مؤرخ ٦ أبريل ١٩٥٨ - مطبوع بالمطبعة ومكون من ثمانى صفحات . ومذيل بتوقيع المكتب السياسى للحزب الشيوعى المصرى - أبريل ١٩٥٨ من ٢٢١ من الملف .

الوطني وقد خضعت قليلا تحت وطأة الاحداث واستجابت لموقف التأييد لكنها تماود الفردى في مهاوى اليسارية (هكذا أكدت حدثو) .
وتفجر الخلاف حتى والحزب لم يزل متحدا .. من الناحية الشكلية على الأقل ..

لكننا وقبل أن نبدأ رحلة الاختلاف نسجل أن بعض كوادر حدثو الاساسية هي التي كانت تعتقد أن خط الحزب يميني في جوهره .. وكانت تسوق الحجج على ذلك ..

.. ففي رسالة من د أمين ، الى حميدو (محمد شطا) موجهة اليه وهو في سجن الواحات نقرا الملاحظات النقدية الاتية على خط للحزب ، انخلو الوثيقة الممنونة خط الحزب من أى حديث عن التناقضات الموجودة في المجتمع المصرى لا يمكن أن يكون وليد الصدفة بل يبدو لنا كتعبير عن اتجاه يميني محدد يتميز في بعض الجوانب بالقتليل من شأن التناقضات وقد يصل الامر في بعض الاحيان الى نفى وجودها .

وأود أن أحدد كشيوعى التناقضات الاساسية : هناك أولا التناقض الاساسى بين الذين يملكون والذين لا يملكون ، بين الاستغلاليين والخاصمين لعملية الاستغلال . ومن هذا التناقض الاساسى يتولد منه وضع خاص يضمن رؤيته والاعتماد به والتعامل معه في كل نشاطاتنا وهو التناقض بين الفئات الحاكمة في السلطة وبين الفئات الشعبية فالاولى لا تمثل الثانية لكن الصراع بينهما ليس كاملا ، كذلك فان هناك عددا من المصالح المشتركة بين الجانبين ... ، .

ونواصل مطالعتنا لهذه الرؤية البالغة الرقى .. والتي تاهت مع الاسف الشديد في خضم الغوغائية والانفصال القبلى ..

و هذا التناقض يودى الى تناقض في نشاطنا ، فمن جهة نحن نناضل من أجل توثيق علاقاتنا مع السلطة بهدف اقامة حلف دائم معها ، أى تحالف دائم مع البرجوازية الوطنية ، ومن جهة أخرى نحن نناضل من أجل الدفاع عن مصالح الجماهير الشعبية الكادحة المستقلة . هذه الضرورة المزوجة تؤدى الى تناقض لا بد من تحديده وتحليله من أجل تخطيه ، وإذا أغفلنا ذلك فاننا نعرض للخطر حلفنا مع الجماهير الشعبية أو حلفنا مع النظام أو حلفنا مع الاثنين معا . فإذا ما انزلنا عن الجماهير الكادحة بسبب عدم دفاعنا عنها ونضالنا لتحسين ظروفها (ويخل في هذا الاطار نضالنا ضد الرأسماليين) فاننا سننكمش ونتحول الى مجموعة من الأفراد لا تتمتع بأية قوة حقيقية ، وحينئذ لن يحتاج النظام

حاجة فعلية للتحالف معنا . ومن جهة أخرى فأننا إذا أقمنا بإضعاف النظام الحاكم كان هذا مخاطر تكبرى في مجرى النضال العام . . . »
ثم . . . » ويؤدى هذا التناقض الى تناقض جديد ، فالنظام نفسه له وجهان : وجه ايجابى تماما يتخطى حتى آمالنا وأحلامنا . . . (مثل السياسة الخارجية وبعض اوجه السياسة الاقتصادية) الا أنه لا يمكن انكار الوجه الاخر للنظام . فحتى في السياسة الخارجية نجد أن هناك نوعا من الداعبة والتقارب مع الغرب ومع الولايات المتحدة ومع المانيا الاتحادية وايطاليا . . . وعلى الصعيد الداخلى هناك الماء لابسسط الحريات الاساسية . . . »

وأواصل استعراض هذه الرسالة الموحية والمليئة بالملاحظات الجديرة بالاهتمام . . . وهى اذ تحدد عددا من التناقضات التى أغفلها خط الحزب في غمرة الحماس التوحيدى والتأييدى للحكم . . . فانها تتقدم خطوة حاسمة وتضع يدها على الجرح الحقيقى . . . أخيرا هناك تناقض خاص بالشريحة العليا لكوادر الحزب . . . فبعض أعضاء هذه الشريحة يعيش في اطار النظام ، وهو يعيش بطريقة ميسورة وأحيانا مرفهة ، وعلى أية حال فان مستوى معيشتهم لا يختلف عن مستوى معيشة البرجوازية . . . وهؤلاء لهم بطبيعة الحال صلات وثيقة مع العناصر الرجوازية ومع الشريحة الموجودة في السلطة ، وأحيانا حتى مع عناصر من المجموعة القيادية الحاكمة ، وبذلك فهم يتمتعون بسمة جيدة لدى النظام ويستند بهم النظام في بعض الاحيان ، ويثق فيهم ، ويمسكهم مناصب هامة . . . بينما هناك في الطرف الاخر شريحة أخرى من الكادر القيادى يعيشون بدون أى دخل يذكر ، وهم فقراء حقاً ، ومستوى معيشتهم لا يختلف عن مستوى معيشة الجماهير الشعبية في بلدنا ، وهؤلاء وإن كانوا يتمتعون بثقة الجماهير الا أنهم لا يتمتعون بسمة جيدة لدى النظام وكثيرا ما تطاردهم أجهزة الامن وتقوم بمراقبتهم ، والعديد منهم لم يزل بالسجون . . . ومن الطبيعى أن يعكس هذا التناقض الاخر كل التناقضات السابقة ، وبالتالي فأننا نجد البعض يتبنى وجهة نظر الحكام نجد الآخرين يتبنون وجهه نظر الفقراء . . . »

. . . وتؤكد الرسالة أخيرا أنه برغم ذلك فان خطر الانحراف اليسارى هو الاكثر الحاحا والاكثر اقترابا في المرحلة الراهنة (٧)

(٧) رسالة من أمين الى هيدو . مكتوبة بالالة الكاتبة من ثلاث صفحات فولسكاب مكتوب اعلاها بالقلم الرصاص تاريخ (١٩٥٨) . . . والوثيقة مصنونة « حول التناقضات التى يجب أن نطرحها وإن نحلها » نسخة مصورة تقلا مصورة مودعة في أرشيف حثو المودع لدى جامعة اسقفاه هنرى كوريل بيلويس .

•• وننتوقف أمام هذه الرؤية الصافية لنلاحظ :

- ان الكاتب وهو أحد كوادر حدتو يعتبر ان التيار الاخر يمينى •
ويلتقط الخيط الطبقي من بين الركام ويعلى من قدره •

ويقودنا هذا الى الملاحظة الأكثر أهمية وهي ان التيار الصحيح كان موجودا في كلا الجانبين بقدر قد يزيد لدى هذا الطرف عن ذلك لكنه كان موجودا على أية حال ••

وان حدتو برغم ان غالبية كوادرها كانت تتخذ موقفا صحيحا وراقيا الا ان البعض كان فعليا يتخذ موقفا ذليلا للسلطة ، ولسوف نكتشف ذلك في اطار الصفحات القادمة •• كما اننا سنكتشف ان الطرف الاخر (الراية و ع•ف) لم يكونا متوافقين ، وان تظاهرا بعكس ذلك ، وان التوجهات اليسارية التي سادت موقفهما كانت تخفي خلف عملية التعميم المتعمدة بعض التوجهات الصحيحة وايضا بعض التوجهات اليمينية ، وكذلك نزعة يسارية طفولية لدى البعض الاخر •

وبرغم هذا التعقيد في المواقف فان الروح القبلية • واستعجال الوحدة ثم استعجال الانقسام قد أدت جميعا الى طمس معالم الخلاف بين اصحاب التيار الواحد •• ونسى افراده خلافاتهم التي بدت وكأنها صغيرة بالرغم من أهميتها ، وثانوية بالرغم من كونها حاسمة •• وتمتروا خلف معسكرين :

حدتو ثم تحالف الراية و ع•ف

ولقد تم تداول أسماء عديدة لهذين المعسكرين •

فرفاق حدتو اسموا أنفسهم الحزب الشيوعي المصرى - حدتو •
واسموا الاخرين التكتل •

والرفاق الاخرين اسموا حدتو ، الانقسام • واسموا أنفسهم الحزب الشيوعي المصرى •

ولاننا لا نريد أن نجعل من أنفسنا طرفا في هذه التسميات نسوف نختر - (ليس على سبيل التفسير أو الانحياز وانما على سبيل الاختصار) اسمى جماعة حدتو وجماعة الحزب •

•• ولتابع بعد ذلك بعض اوجه هذا الخلاف •

وكعادتنا سنفسح مما رؤيتنا خيطا خيطا ••

يقول محمود أمين العالم ، كان الحزب يقتازعه تياران تختلف نظرتما

الى ثورة يوليو الاول يعتبرها برجوازية كبيرة أقرب الى الاستعمار ، ويطلب الصراع الديمقراطي على الوطنى ، والاخر يعتبرها برجوازية وطنية صغيرة ، ويطلب الصراع الوطنى على الديمقراطية ، (٨)

ويقول محمد الجندى : « منذ البداية ظهرت خلافات سياسية وتنظيمية ، اما أهم الخلافات السياسية فهي أن الموحد كان يرى تخليب صيغة التحالف على ابراز الخلافات الثانوية مع نظام عبد الناصر وبالتالي كان له مواقف محددة من عدة قضايا » .

فمثلا كان موقف الموحد من الاتحاد القومى هو ضرورة دخوله والعمل على تحويله الى جبهة وطنية ، كما كان يرى عدم ابراز القضايا الاقتصادية والاجتماعية وتخليب قضية الوحدة الوطنية ، ومحاولة حل الخلافات في اطار الوحدة الوطنية وفي عملية المواجهة مع الاستعمار . ولكن للرأية وع^٠ف توحدوا مما سياسيا وتنظيميا وتحالفا ضد الموحد وكان يقولان أن الاتحاد القومى هو حزب البورجوازية ويتضمن مفاطمة . وتراكت الخلافات ومثلا عندما كان عبد الناصر عائدا من زيارته لموسكو تجمع بعض الاشخاص من وع^٠ف أساسا عند المطار وهم يهتفون « جماني - جماني » ، (٩)

ويقول فخرى لبيب : « كان هناك خطين في داخل ل^٠م حول الموقف السياسى ، خط يرى الوحدة والصراع مع البرجوازية . وخط اتجاهاه العام هو التأكيد بشكل مطلق على التأييد (حذق) . وهكذا تفجر الخلاف حول القضايا المختلفة ، ولم يمد الخط العام الاستراتيجى الذى تم الاتفاق عليه خلال عملية التوحيد كافيا . وبدأت القضايا اليومية تفسر نفسها فرضا محدثة خلافات يومية » .

وبرغم أن الحركة كانت في جوهرها معركة سياسية الا انها عولجت علاجاً تنظيمياً ، (١٠)

ونلاحظ أن رفاق حذق لم يكونوا موحدى الراى حتى حول أوليات الموقف . فبرغم اتفاقهم العام فان أية معالجة ايدىولوجية لموضوع ثورة يوليو . كانت تثير من الخلاف أكثر مما تثير من الاتفاق .

فبينما كان الرفيق ناشد (زكى مراد) يرى . « أن ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، هي احدى حلقات الثورة الوطنية الديمقراطية المصرية المتجهة الى

(٨) أحمد حمروش - شهود يوليو - المرجع السابق ص ٥٦ .

(٩) الجندى - المرجع السابق .

(١٠) لبيب - المرجع السابق .

لديمقراطية الشعبية ، ولكن لا يمكن اعتبارها ثورة وطنية ديمقراطية كاملة
بمعناها العلمي ٠٠ ذلك أن التحقق الكامل للثورة الوطنية الديمقراطية
لن يتم الا اذا قادت الطبقة العاملة وعلى رأسها حزبها جبهة وطنية
ديمقراطية تكون بذاتها الاساس لتحالف العمال والفلاحين وتضم كافة
القوى الوطنية بما فيها الحكومة الوطنية ، (١١)

٠٠ وبينما كان ناشد يرى أيضا ٠٠ ، أن حركة الضباط الاحرار
التي تكونت الحكومة من قاداتها هي إحدى الهيئات السياسية لقسم من
اقسام البرجوازية الوطنية في مصر وهي بالتحديد تعبر عن مصالح الضباط
المتوسطين والصغار للكفاح في مجال معين ضد سيطرة الاستعمار
والسراى ، (١٢)

فاننا نرى أن حميدو (محمد شطا) وكان أيضا أحد قادة حدتو يكتب
تقريراً يقول فيه ، أن النظام يمثل من جهة البرجوازية المتوسطة ، ومن
جهة أخرى البرجوازية الكبيرة التي لم تدخل في مساومات وتنازلات مع
الامبريالية ، (١٣)

ونجد أن يونس يرفض الفكرة التي يطرحها حميدو قائلاً ، يسيطر
على هذا النظام ضباط من الصفوف الوسطى ، أي منتظمين الى البرجوازية
المتوسطة ، الا أن هناك ملاحظة غاية في الاهمية ستمكننا من تفسير عدد
من خصائص هذا النظام وهي أن النظام نابع من فئة معينة في البرجوازية
المتوسطة ، وهي فئة ضباط الجيش ٠٠ وهذا يفسر بعض التناقضات
الموجودة بينها وبين شرائح أخرى من البرجوازية المتوسطة ٠ وقد يقوم
النظام بقمع بعض ممثلي هذه الشرائح ٠٠ محامين ٠٠ ، صحفيين ٠٠
للخ ٠ ولعل هذا يفسر لنا بعض خصائص النظام ومنها ميله الى التسلط
والسيطرة ٠ الا أن النظام بطبيعة الحال يمثل بصفة عامة مصالح

(١١) ملف القضية رقم ٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ - الملاحظة رقم ٢ بمحضر

اطلاع النيابة على المخبوطات .

(١٢) الكادر - النشرة الداخلية للحزب الشيوعي المصري الموحد - السنة

الثالثة - مايو ١٩٥٧ - والنشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو من أربعة عشر
صفحة نصفوا سكا ب تتضمن باكملها موضوعا واحد بعنوان «حول الطبيعة الطبقية لحكومة
الضباط بقم الرفيق ناشد - ومثبت على الغلاف العبارة التالية - كتب هذا التقرير
في شهر يوليو ١٩٥٦ » - (نسخة أصلية) .

(١٣) من حميدو الى يونس رسالة موجهة من سجن الواحات الخارجة كتبها

محمد شطا ووجهها الى هنري كورييل في باريس . مودعة في أرشيف حدتو لدى جماعة
اصدقاء هنري كورييل بباريس .

أوسع من مصالح تلك الشريحة التي نشأ منها ، برغم تمتع هذه الشريحة بامتيازات خاصة ، *

•• أما عن العلاقة مع البرجوازية الكبيرة فلا يمكن وصفها بأنها علاقة تمثيلية ، وإنما هناك بعض الارتباط •• فمعد وصول البرجوازية المتوسطة إلى السلطة ، والبرجوازية الكبيرة تحاول جاهدة الارتباط بها سواء عن طريق الحصول على بعض الوظائف الكبيرة أو من خلال بعض الزيجات المتبادلة مما يسهل إلى حد ما وجود روابط •• لكنها مجرد روابط وليس تمثيلية ، (١٤)

•• هذا بينما يعلم الكافة أن الرفيق خليل (كمال عبد الحليم) كان يمتلك رؤيته الخاصة والتي سنراها وقد تمثلت فيما بعد في الخط الذي انتهجته مجلة الغد •• ومجموعة الكتاب والفنانين الذين كانوا يعملون تحت مسئوليته المباشرة وهو خط كان يوصف من قبل حتى الكثيرين من رفاق حدثو بأنه خط يميني ، ولا يرى في مجمل خطوط العلاقة مع عبد الناصر سوى خط التأييد الكامل والمستمر •

•• كانت حدثو إذن تفرح بأكثر من موقف •• وبأكثر من رأى ، ولعلنا نلاحظ أفكارا تقسم بالوعي والرقى والدكاء وإن كانت تحتاج إلى بعض النضج ، ولعل الحوار المتأني والمثمر كان بإمكانه أن يذئج فهما مماسكا وأكثر رقيا •• لكن كل شيء قد توقف عند حدود الخلاف مع الآخرين •• وتحصن كل فريق في خندقه وبرزت الخلافات بين الطائفتين ، لتنتهي للجميع خلافاتهم بين بعضهم البعض ، أى الخلاف بين الأشقاء •

•• وهكذا كان الأمر أيضا على الضفة الأخرى ••

ولعلنا لا نمتلك وثائق مكتوبة تبرز وجهات نظر مختلفة لكننا نمتلك شهادة لأحد المشاركين •• يقول فخرى لبيب : « أود أن أشير إلى أن اليمين الحقيقي لم يكن ممثلوا حدثو ، وإنما كان ممثلي الراية - الذين رفعوا خط ثبات وطنية البرجوازية أى أنه قد حكم عليها بالوطنية •• صحيح إن بعض ممثلي حدثو كانوا يمينيين لكن النظريين الحقيقيين لليمين كانوا رفاق الراية •• ومن ثم فإن أى مناقشة سياسية متأنية داخل الحزب كانت ستجر إليها رفاق الراية وستضهم في المواجهة بدلا

(١٤) من يونس إلى حميدو رسالة مؤرخة في ١٩٥٨/١/٢٨ من خمس صفحات فوئسكاب بلالة المكتبة تبدأ بعبارة خطاب رقم ٦ إلى حميدو - مرسل عن طريق هوليس - وهي رد على الرسالة السابقة ومودع صورة منها في أرشيف حدثو لدى جامعة اسحقف هتري كوريل بباريس •

من حدثو أو مع حدثو ، ولهذا السبب فقد تم البحث عن مخالفات تنظيمية والتثبت بالتحاسب عليها . . ولا شك عندي أن ع.ف كانت تدرك أن حدثو ليست هي اليمين ، وأن اليمين الحقيقي هو الراية لكن ع.ف كانت تعرف أن الخطر الحقيقي بالتمسك لها هو عيوما التاريخي المتمثل في حدثو . . وهكذا بحث الطرفان (الراية و ع.ف) ، وعن عمد عن حل تنظيمي متمجّل ومتخذ للسمات الانقصاصية وذلك لستر حقيقة الخلافات السياسية ، (١٥) .

.. اللوحة الآن أكثر تعقيدا .

لكنها كانت كذلك في الحقيقة . وجهذا فهي أكثر صدقا .

وإذا كان استخدام الأدوات التنظيمية سبيلا لحل خلافات سياسية هو بذاته خطأ . . وإذا كان قد أدى في نهاية الامر الى الانقسام ، وإلى تدمير وحدة عاش الشيوعيون حلمها لأمه طويل . . فإن أخطر ما ترتب على هذا الاستخدام المتعمد للأغلبية التنظيمية والاجراءات التنظيمية يكمن في أنه قد أجهض مكنات الحوار الفكري سواء بين الطرفين المتصارعين . . أو في داخل كل طرف على حدة . .



والآن سنحاول أن نبلور بعض المواقف . .

وسوف نتمتع على وثيقتين تواجهان بعضهما البعض . .

تقرير فاروق - عاكف - أحمد - خليل . . وهو التقرير الذي أشرنا إليه في صفحات سابقة والذي يمثل بشكل عام التوجه الذي فرض نفسه على رفاق حدثو برغم ما بينهم من خلاف .

وتقرير للمكتب السياسي حول الاتحاد القومي . . وهو تقرير صادر باسم المكتب السياسي للحزب ، ولعله قد صدر باسم الجميع . . فقد صدر في سبتمبر ١٩٥٨ . أي في تلك الفترة التي كان فيها أربعة من رفاق الموحد قد انسحبوا من المكتب السياسي . . وبقي الآخرون بما فيهم بعض قيادات حدثو مثل مبارك عبده فضل ومحمد يوسف الجندى ومحمد على عامر ولكنه يمكن القول بأنه يمثل وجهة النظر الرسمية على الأقل للمجموعة الأخرى .

يقول الرفاق الأربعة (حدثو) :

.. هؤلاء الذين وقفوا في وجه الثورة منذ قيامها ، يظلونها بأنها

(١٥) ليب - المرجع السابق .

فأشية ، غيروا موقفهم هذا بعد جرائم سنوات خمس دون أن ينفذوا أنفسهم نقدا جديا ، أو يعترفوا بأخطائهم أمام الجماهير ، هؤلاء هم الذين يحاولون دائما العودة بالحزب الى سياسة العداء للحكم الوطنى ، سياسة تغليب جوانب الصراع على جوانب التحالف . سياسة التشكيك فى أنه يتهدد مع الاستعمار وأنه يقف مواقف التحالف والتعاون مع معسكر الاشتراكية ليضبط على الاستعمار ويتفاهم معه من جديد .

إنها الرغبة المستمرة والاصرار على جر الحزب من جديد الى سياسة يسارية مخربة مصفية للحزب ،

ويرتكب الرفاق الاربعة الخطأ الأكبر اذ ينقلون الى الخارج ما دار داخل اجتماعات المكتب السياسى فينقلون تصريحات أو تعليقات قيلت داخل الاجتماعات المظلمة ، ليمتخدمونها فى صراع سياسى مفتوح ويبدو حجم الخطأ اذا ما لاحظنا أنه اقترن بذكر الاسماء الحركية (وكانت مطومة للجميع) واذا ما كانت التصريحات متطمنة بالحكم .

.. « الرقيق خالد قال فى المكتب السياسى ان المعسكر الاشتراكى كان قلقتا على الأوضاع فى مصر ، وأن الاتحاد السوفيتى لم يسارع الى الاتفاق على القرض بل انه « شخلم » عبد الحكيم عامر وقال له لاسادا تريد هذا القرض .. »

ثم .. « وبالطبع توقع الرقيق خالد كثيرا من الحريات مقبوضة من الاتحاد السوفيتى وهو ما لا تقوله الا اخبار اليوم .. » ان تقديم قضية شيوعية قديمة كانت مكونة ، الى المحاكم اعتبرت فى نظرهم بدءا لحملة جديدة عاتية . وسفر عبد الناصر الى موسكو كان للضغط على الاستعمار الأمريكى .. ان كل هذا لا يبدو فى مطبوعات الحزب سافرا ، ولكنه يقال فى اجتماعات المكتب السياسى ،

ثم يتحدث الرفاق الاربعة عن رؤيتهم لاسلوب المعارضة فيقولون : « واذا كنا نعارض القرار الجمهورى رقم ٨ (القرار الخاص بقصر القرشيع لعضوية مجالس ادارة النقابات على الاعضاء العاملين بالاتحاد القومى) الا أننا لا نصل بممارضتنا له الى ما يهدم تحالفنا مع الحكم الوطنى أو ما يلحق من واجباتنا الايجابية ازاء انتصاراتنا ، وازاء اعمالنا المجيدة ... » . « اننا لا نستقبل جمال عند عودته الظافرة من بلاد تنفرد المعسكر الاشتراكى .. لنقف فى وجهه بمنشورات تطالب بالغاء القرار الجمهورى رقم ٨ ، »

ثم .. « ان المظهر الاساسى لليسارية فى حزبنا هو العودة وفى كل مناسبة الى التشكيك فى وطنية الحكم فى مصر ، وتغليب التناقض الثانوى

على التناقض الاساسى ، والموعة بذلك وفى التطبيق الى سياسة معسادية للحكم الوطنى . وهكذا تواصل الانتهازية دورها التاريخى فى ضرب الحركة الوطنية وضرب الجبهة .

• ثم يحدد الرفاق الاربعة موقفهم من الاتحاد القومى قائلين ••
« ان قمة أشكال الانعزال اليسارى الان هى الموقف من الاتحاد القومى .
فقد انتهى التحليل الغلق المتناقض الذى أصدره المكتب السياسى بأغلبية
خالد وعباس ورفاقهما •• الى أنه حزب البرجوازية •• وانتهوا الى مقاطعة
الاتحاد القومى •• ثم يحدد ذلك يقولون انهم سيتحالفون معه عندما يكون
حزبا للبرجوازية ••

ثم •• ان الاتحاد القومى هو أوسع أشكال التحالف فى التطبيق .
فى تاريخ هذه الثورة ، وهو تحالف فى المجال الوطنى والسياسى والاجتماعى
والثقافى ، والمناداة بمقاطعته ، وعدم دعوة الجماهير الى الانضمام اليه ،
هى امتداد لسياسة محاربة الحكم الوطنى وامتداد لسياسة الانعزال التى
أجادها قادة الانتهازية اليسارية . ولقد أثبتت التجربة الخصبة
لكفاح كادر الحزب ، ان الاتحاد القومى انفتحت أبوابه بل واتسعت
المراكز القيادية فيه لبعض الشيوعيين ، بل وثبت أن الذين يحاربون الاتحاد
القومى ويمولون على واده مم الاقطاعيون وأعوان الاستعمار الذين يحرضون
على استبعاد الشيوعيين منه •• ان الاتحاد القومى مفتوح للعمال والفلاحين
والثقيفین وسائر الفئات الوطنية باعتبارهم مواطنين ، وباعتباره شكلا
جديدا من أشكال التحالف بين القوى الوطنية » (١٦)

ونتوقف عند عبارة « باعتبارهم مواطنين » ونسأل عما اذا كانت
تعنى الرضا بالانضمام كأفراد ••••• أى كمواطنين دون التثبث بفكرة
الدخول كحزب أو حتى ككتيار أو كممثلين لتتيار ؟

مجرد سؤال •

واستكمالا لوجهة النظر هذه نتقدم فقرات من تقرير ممنون « موقفنا
من الاتحاد القومى » •• أصدره رفاق حديثو بالاسكندرية بعد وقوع
الانقسام وعندما بدأوا فى إصدار نشرات مستقلة •

« الشئ الملاحظ فى مدينة الاسكندرية أن الرفاق لا يهتمون بتنظيمات
الاتحاد القومى وغير متحمسين للاشتراك فيه ••••• ، ثم يعزى للتقرير

(١٦) تقرير ممنون « حقائق الأزمة التى نعرض لها حزبا والتى تهدد بتصفيته

تصفية كلمة » المرجع السابق . ص ١٥ وما بعدها .

صعدا أسباب عدم الاهتمام هذه ويقول ، والسبب الاخطر هو تشيى المفاهيم
 البصارية المختلفة عن الانحراف البصارى الذى يحمله الفكر والذى ساد
 بعض الوقت فى حزبنا ، والذى يهحف الى عزلنا عن الاتحاد القومى
 وابعادنا عن الاشتراك فيه بحجة أن الاتحاد القومى هو حزب البرجوازية
 الذى تعمل على تاسيسه ، ولا يجوز للمثيوعين الدخول فيه وتدميمه . والا
 عد ذلك خيانة للطبقة العاملة ومنبرها المستقل . . . ويجب قبل شيى تصفية
 المفاهيم البصارية . . . اننا متفقون أن الحكومة الحالية حكومة برجوازية
 وطنية ، وأن البرجوازية الوطنية حليفة للطبقة العاملة . وانما جميعنا
 فكافح العدو الاساسى وهو الاستعمار ومتغيب على أن البرجوازية الوطنية
 تناضل الآن من أجل السلام وصيانة استقلال الوطن والعمل على توحيد
 الأمة العربية . . . ونحن فى ذلك متفقين معها ونعمل على تأييدها ومساعدتها
 وتطورها وصباتها ، وبذلك فى بعض الوسائل والطرق ومختلفة
 معها فى النهاية . وهى تحقيق الاشتراكية بالشيوعية . ولكننا نوسع إلى
 الاعتبار أن المعركة الأساسية الآن هى ضد الاستعمار . . . لذلك نلزم من
 المستلزمات الاولى ايجاد تنظيم يوحد كل القوى الوطنية وكل الطبقات
 بصرف النظر عن كون له السيادة فى هذا التنظيم طالما يكون لهذا التنظيم
 برنامج محدد ملزم لكل القوى الداخلة فيه . . . ولا شك أن تنظيم الاتحاد
 القومى يبنى بكل هذه الأغراض . أن برنامجهم يفرى ويحقق أهداف هذه
 المرحلة ، ويمشى تماما مع أهدافنا ، وبرنامجنا لا يعارضه . (١٧)

ويمضى التقرير متسائلا ، هل يكون شعارنا لتنظيم الوحدة الوطنية
 طالما نحن الشيوعيون لسا فى القيادة وطالما لم تعترف بنا البرجوازية
 دعه ؟ أم يكون شعارنا لتتحد كل القوى الوطنية بصرف النظر عن كون فى
 القيادة فى هذه الظروف ؟ أن البصارين المخربين ينادون بدون حرج لا وحدة
 وطنية بدون جبهة تعترف فيها البرجوازية الوطنية بقدرة الطبقة العاملة ،
 وتقرسل اليها لمشاركتها فى قيادة الاتحاد القومى حتى يفرى لفرار البصارين
 المخربين . أما الشيوعيين الحقيقيين ، قادة الطبقة العاملة نحن ، فاسهم
 بتنادون بالوحدة الوطنية واتحاد كل الطبقات الوطنية فى تنظيم شامل على
 اساس برنامج يتمشى مع احتياجات الشعب الآن بصرف النظر عن مى
 الطبقة الثائرة ، ويخسر النظر عن اعتراف هذه الطبقة بتباعدتها وبديريتها

(١٧) نتائج استظهار الطب الشرعى لأوراق استفسار مكتوبة وغير مطبوعة ضطت

لدى المتهم محمد عبد اللتى مبنوة « الوعى » فترة داخلية لمحافظة الاسكندرية -
 محضر اطلاق النيابة على المضبوطات - ملف القضية رقم ٩ عسكرية علسا ١٩٥٩
 ص ١١٢٩ .

لشيوعي ، فالجبهة أساسا هي جبهة طبقات .. فتوحد من أسفل ثم تنمو فتوحد ما بين قيادات هذه الطبقات .. ان الجبهة تنمو من أسفل الى أعلى .. وصالح الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي هو في الدخول في تنظيم الاتحاد القومي على اساس برنامج الاتحاد ، ثم على اساس ان كل حلفاء الطبقة العاملة منضمين فيه وخاصة الفلاحين والبرجوازيين الوطنيين وان مصلحتها هي في وحدتها مع حلفائها أولا للقضاء على الاستثمار العدو الاساسي ، وان مصلحتها هي في الدخول في الاتحاد القومي حتى تقتنع كل حلفائها عمليا ، وثينا غشينا بصلاحياتها للقيادة ، ومن خلال العمل ، والعمل وحده ستعترف الطبقات الحليفة بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي .. ، .. ولا شك في ان تنظيم الاتحاد القومي ليس تنظيما للجبهة من كل الطبقات وبشكل كامل .. ولكن برنامج وتنظيم الاتحاد القومي يمد هذا ادنى به صلاحيات وامكانيات ضخمة لتطويره من الداخل لكي يصبح جبهة شاملة من كل الطبقات ، ولكن هذا الهدف لا يمكن ان يتحقق الا اذا دخلت فيه الطبقة العاملة واساسها الحزبان الشيوعي ، لكي يعمل على تنميتها وتحويله الى جبهة وطنية كاملة .. اما الطريق الآخر ، طريق اليسارية المخربة التي تنادى اما بجبهة كاملة تعترف فيها البرجوازية بنا ، وتمطينا القيادة فيها على صيفية من ذهب ، واما بحرب على الوحدة الوطنية وعمل لمزل للطبقة العاملة عن حلفائها وتفتيت الوحدة الوطنية بالدخول في صراع ضد البرجوازية الوطنية لا يستفيد منه الا الاستثمار .. فهو طريق مرفوض ،

وهمجد ان يدعو التقرير الرفاق للمبادرة بالانضمام الى الاتحاد القومي فانه يشير الى صعاب عديدة والى قوى تريد ابعاد الشيوعيين ويقول : ايها الرفاق لا شك ان الصعاب التي نواجهها في الاتحاد القومي راجعة الى ان السيطرة الآن لعناصر من البرجوازية ، وهذه العناصر منها اجزاء رجعية ، ومنها اجزاء لا خبرة لها ، وفي طابعها للطبقي حب السيطرة والفردية والجهل بقدرات الجماهير . فواجبنا هو ان نعمل ونكافح حتى نتمكن من تغيير هذه الظواهر . ومن خلال العمل ومن خلال الكفاح بين الجماهير ستتضح صحة افكار وحلول للطبقة العاملة .. ،

.. ثم فأتى الى الراى الآخر .. الى التقرير المضمون : حول الاتحاد القومي - رد على السيد انور السادات ، والتقرير موقع باسم المكتب السياسى للحزب الشيوعي المصري ومؤرخ في ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ .. ونلاحظ قبل ان نستعرض هذا التقرير شيئين :

الاول : ان انور السادات قد استقبل محمود امين العالم ممثلا للمكتب

السياسي للحزب الشيوعي المصري ودعاه الى حل الحزب والانضمام كأفراد الى الاتحاد القومي .

والثاني : ان هذا التقرير يمثل كما قال الرفاق الاربعة الاعلانية التي صنعها تحالف رفاق الرابية ، ع ٠ ف في المكتب السياسي للحزب .

٠٠ ولانطالع رأى هؤلاء الرفاق :

« كنا نتوقع ان تجيء تصريحات السيد انور السادات السكرتير العام للاتحاد القومي للصحف لتبديد كثيرا من التساؤل لدى الاغلبية الساحقة من جماهير الشعب والمتفنين حول الاتحاد القومي ، ما هو ، وما اهدافه ، وما تكوينه ، وما علاقته بالاحزاب السياسية حاليا ومستقبلا . غير ان تصريحات السيد انور السادات لم تضيف في هذا الشأن شيئا جديدا . فهو حتى الآن حريص على التاكيد بان الاتحاد القومي ليس حزبا ، ولا نظاما للحزب الواحد ، ولا جبهة وطنية ، ولا هيئة تحرير اخرى ، ولا جهازا حكوميا . ولابد بعد هذه التاكيدات ان يتسائل الوطنيون بالحاح : واذن فماذا يمكن ان يكون هذا الاتحاد القومي ؟ »

ثم يشير التقرير الى الهجوم المستمر على الشيوعيين الذي شنه السادات مهاجما « ذوى الافكار المينة » ويرد على هذا الهجوم قائلا « ان القضية الاساسية التي تختفي وراء تلك الحملة هي قضية الفشل في تكوين الاتحاد القومي ، قضية انفضاض الجماهير الشعبية عن دخول الاتحاد القومي . ولا يملك السيد انور السادات الا ان يعترف ضمنا بهذا الفشل الواضح . ومع ذلك فهو لا يريد ان يعترف بالسبب الحقيقي لفشل الاتحاد القومي الا وهو فرض الاتحاد القومي على الشعب ، مع حرمان الشعب من تكوين احزابه . ان السيد السادات لا يريد ان يواجه قضية الشعب الاساسية التي يثيرها الاتحاد القومي وهي قضية الديمقراطية ، غير انه يكتفي بالتلميح الى ان الشيوعيين هم وراء فشل الاتحاد القومي بسبب نظرتهم الجامدة عن الديمقراطية التي لا تتحقق عندهم على حد قوله الا بوجود احزاب . . . »

٠٠ « ان السيد السادات يرفض وجود الجبهة الوطنية كما يرفض وجود الاحزاب وهي الاساس الذي يمكن ان يقوم عليه اتحاد قومي راسخ الغنيان . ولما لم تكن هناك احزاب الى جانب الاتحاد القومي سوى الحزب الشيوعي فليس لنظرية السيد انور السادات سوى معنى بديهي وهو رفض دخول الشيوعيين في الاتحاد القومي ، »

ثم يمضى التقرير . . . وهكذا يحسن ان نؤكد جميعا حقيقة تعدد الطبقات في مصر ، وحقيقة قيام الصراع الطبقي فيما بينها ، وليس الصراع الطبقي من اختراع الشيوعيين وانما هو حقيقة موضوعية في المجتمعات

مأً بقي فيها تعدد الطبقات . . ان إلغاء الصراع الطبقي لا يكون الا بإلغاء الطبقات ذاتها . . ولن يتحقق ذلك الا عن طريق الاشتراكية وهذا بالضبط ما يكانح الشيوعيون من أجله ، (١٨) .

.. ولقد اتخذت الطبقات في مصر أحزابا لها في الماضي . كما ظهر الحزب الشيوعي الذي يمثل أحدث الطبقات الاجتماعية وهي الطبقة العاملة وجمهرة الكادحين . فالطبقة العاملة المنظمة في المصانع طبقة لها مصالحها المتميزة ، ولقد ناضلت منذ نهاية القرن الماضي فاحسنت النضال من أجل مصالحها الخاصة ومصالح الوطن كله ، وهي اليوم طبقة واعية حسنة التنظيم لا ينكر أحد وجودها ولا يجهل أحد نضالها . ولقد وجد حزب الطبقة العاملة على الرغم من جميع العقبات . . . وفي ظروف بلادنا التي يجب ان تتحد لمواجهة العدو الواحد لا يمكن ان يكون وجود الحزب الشيوعي ونجاحه في تمثيل طبقته ونضاله لتوحيد صفوفها مصدرا لاستياء أحد من الوطنيين ، .

ثم . . فالواقع الذي لا شك فيه ان الاتحاد القومي لا يتناقى مع الحزبية بل انه يقوم لاساسا على فكرة الحزبية وهو نفسه حزب من الاحزاب . ان الاتحاد القومي حين يرفض ان يكون جبهة وطنية ، وحين يرفض ان يمثل أكثر من اتجاه واحد ، فانه يمثل عندئذ اتجاها واحدا هو اتجاه الرأسمالية الوطنية . . . وهكذا وباسم الوحدة الوطنية ، وباسم الدعوة لنبذ الحزبية ، تسارع طبقة واحدة هي طبقة الرأسماليين الوطنيين بتكوين حزبها ، وحظر تكوين الاحزاب الاخرى ، وفرض حزبها للواحد على الطبقات الوطنية جميعا ، .

.. وايضا ، لقد أصبح الاتحاد القومي بتكوينه الحالي وبمواقفه الراحنة خطرا على الوحدة الوطنية . فالاتحاد القومي بتكوينه غير الديمقراطي ، وبرفضه ان يكون جبهة وطنية ، وباصراره على ان يكون حزبا فوق كل الاحزاب ، بل حزبا فوق الجبهة الوطنية ، وبسيطرته المفروضة على التنظيمات الجماهيرية النقابية والسياسية ، وبتموانه للوثيق مع المباحث العامة ورجال الادارة قد تحول بذلك الى سلاح ضد الجماهير الشعبية يحاربها في حريتها وفي ارزاقها ، ولا يمكن بالتالي ان يكون ساحة الوطنية التي تضم الوطنيين جميعا ، (١٩) .

(١٨) حول الاتحاد القومي - رد على السيد انور السادات - كتيب مطبوع بالمطبعة من عشرين صفحة من القطع الصغير موقع المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري مؤرخ ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ - (نسخة اصلية) . س ٥ .

(١٩) المرجع السابق ص ١٧ .

• • واحداً ، ان الشيوعيين المصريين يعتبرون ان الاتحاد القومي حزب ،
وانه حزب الرأسمالية الوطنية الحاكمة وأنه ليس جبهة وطنية على الاطلاق ،
وانه يوصفه حزبا حليفا ، نتحد معه ونتصارع ضده في وقت واحد ، (٢٠) •
ويبقى بمسئ هذا الاستمرار أو الاستمرار أن نقوقف قليلا لننأمل .

— الحكم وقد شجع من التأييد العالي والعربي والمحلي قرر أن
يقيم بناء التنظيم • • ولم يعد الآن بحاجة الى مثل ذلك التحالف
الوثيق مع الشيوعيين الذي شهدته بور سعيد ولجان المساومة للشعبية
• • الخ .

ثم بدأ يستجمع قواه ونفوذه • واختار أصوا رجاله مكثريا عاما
للإتحاد القومي • • وبدأ للسادات في أملاء شروطه • • وهو واضح وصريح
لا يريد للشيوعيين كلفاء • • وإنما أفرادا • • أي (أسرى حرب) •

— ونلاحظ أيضا أن الشيوعيين جميعا يرفضون ذلك • • ولكن على
ممارين :

حدثوا اذ تعترف بكل أخطاء الاتحاد القومي • • وكل المخاطر الكامنة
فيه تدعو الى اقتحام القلعة • وتدعو أعضاءها الى الانضمام للاتحاد القومي
• • والصمود عبر مستوياته والاستفادة من إمكاناته وفوق هذا مقاومة
التيارات الخاطئة فيه والسعي عبر العمل والنضال لاقتناع الحلفاء •
بأهمية دور الطبقة العاملة وحزبها • •

والسعي فوق هذا لتحويل الاتحاد القومي الى جبهة يتنامى فيها دور
الشيوعيين • •

— الجماعة الأخرى التي اصطالحنا على أن نسميها جماعة الحزب
• • ترى الأخطاء • • والمخاطر ، ولعلها تضع تحليلا متسقا لواقع الاتحاد
القومي ، لكنها تدعو الى « مخاصمة » الحليف ، وإلى العزلة عن « الاتحاد
القومي » • • وتتطور من فهم طبقي راق الى تبسيط مغل • • اذ يتحول
التحليل الى معادلة جامدة • • الاتحاد القومي ليس جبهة • • هو اذن حزب ،
هو حزب للبرجوازية الوطنية ، نحن حزب الطبقة العاملة • • اذن لا شأن
لنا بحزب البرجوازية • • فقط نتحالف ونتصارع معه • •

• • هكذا يمكن استمرار الحال •

فقط نريد أن نعود فنلج على أن كل ما سبق من غرز للمواقف كان

يتخذ طابع الاجمال ، ففي صفوف كل فريق كانت هناك مواقف متباينة وكان بالامكان تقريب الالوان من بعضها البعض ، والخروج بمشتركات تقوحد عندها المواقف السياسية . بل وبالمزيد من الصبر والوقت كان بإمكان اجراء فرز جديد على أسس سياسية وليس على أسس طائفية .
ولكن الازمة التنظيمية والاسراع الخالي من الفطنة بذبح الوحدة أدى الى التشبث بالاختلاف وكأنه عقيدة يتميز بها كل طرف . كما أدى الى تحوصل المواقف وعجزها عن فرز ما هو صحيح وما هو غير صحيح في اطار المسكر الواحد .

ثم نأتى الى قضية الوحدة العربية .
ولنبداً كمادتنا بالمواقف الموحدة .

• • • في بداية الامر تحدث الشيوعيون المصريون عن القومية العربية كمرحلة من مراحل النضال ضد الامبريالية ، كصرخة في المعركة ضد العدو المشترك . ولكن بعد أن توحده الشيوعيون المصريون في حزب واحد ، تحولوا الى القول بفكرة القومية العربية . وأصدر الحزب دراسة تحدد موقفه من القومية العربية موقعة باسم خالد وعباس وقد جرى توزيعها على نطاق واسع ، (٢١)

ويشير الى هذه الدراسة أيضاً بل ويورد نصوصاً كاملة منها الحكم دروزه في كتاب كرس أساساً لترويج سياسة العداء للشيوعية ويقول دروزه « ففي عام ١٩٥٨ قدم الحزب الشيوعي المصري لأعضائه دراسة عن القومية أصدرها في كراس بعنوان « مفهوم القومية العربية بقلم الرفيق خالد وعباس » (٢٢)

وقبل أن نستعرض ما جاء في هذا التقرير الهام نود أن نقرر أن كلا من عجوانى والحكم دروزه قد أخطا في نسبة هذا التقرير الى الرفيقين خالد وعباس . ذلك أن كاتبى التقرير كانا « فريد » (محمود العالم) وسيد (د . عبد العظيم أنيس) ، (٢٣)

(21) Agwani - Ibid - p. 168.

(٢٢) الحكم دروزه . الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية — الطبعة الثالثة —

١٩٦٢ — مكتبة مفيته — بيروت ص ١٧٢

(٢٣) بمناقشة مع د. فؤاد مرسى وأبو سيف يوسف ومحمود الصالم أكدوا أن الكتائب كانا فريد وسيد . ونضيف انه يعرض النصوص المقتولة عن الحكم دروزه منسوبة لهذا التقرير على د. فؤاد مرسى أمام بان النصوص تتفق مع ما تليه الذاكرة عن هذه الوثيقة .

٠٠ ماذا يقول التقرير الذي قال د. مؤاد مرسى انه كتب بطلب من المكتب السياسي للحزب . .

٠٠ و ٠٠ ان نشأة النظام الرأسمالي تعنى بالضرورة القضاء على التجزئة والنظم القطاعية في اشكال الحكم والانتاج والحياة الاجتماعية . وتدعم كل مقومات الوحدة القومية وتطورها . ولهذا يؤرخ لظهور القومية بظهور النظام الرأسمالي . . ولم تنشأ القومية العربية عن هذا القانون الموضوعي للتاريخ وان اختلفت عن سائر القوميات الاوروبية في حلول نشأتها وذلك للملابسات الخاصة التي صاحبت هذه النشأة . . و ٠٠ . لم تتخذ الحركة الوطنية العربية طابعا دينيا منصبا . بل ساهم فيها - وما زال يساهم - المسلمون والمسيحيون على السواء . فكان المثقفون المسيحيون في بيروت والشام خاصة من اوائل الداعين الى الوحدة العربية والماملين على احياء التراث الثقافي العربي . .

ثم يحدد التقرير مقومات القومية العربية فيقول
١ - القومية العربية هي حصيلة تاريخ مشترك لجماعة من الناس عاشوا وتآلفوا وناضلوا معا مئات السنين .

٢ - القومية العربية لها لغتها الواحدة التي تحمل تراثها وخلاصة خبراتها التاريخية .

٣ - القومية العربية تشترك في رقعة واحدة من الارض مهما اختلفت وتحدت مظاهرها الجغرافية .

٤ - القومية العربية لا تشترك في حياة اقتصادية واحدة ولكن هذه المشكلة ليست عائقا امام وجود القومية العربية . . لانه من الواضح ان هذه الحقيقة مرتبطة تماما بان دولا استعمارية مختلفة لا تزال تسيطر على مقدرات وامكانيات وثروات اجزاء من الوطن العربي . . . ولقد كانت الاسواق العربية المشتركة موجودة في الماضي قبل الاحتلال الغربي بشكل او بآخر . وعمل الاستعمار على تحطيم هذه السوق بوعي . والقضاء على تكامل الانتاج في الوطن العربي . ومع ذلك فأسس التكامل في الانتاج لا تزال قائمة . وان كانت متناثرة تقسم بينها الحدود المقتطعة .

٥ - التكوين النفسي المشترك او (الطابع القومي) لامة العربية . .

ويمضى التقرير محذرا للمسيحيين من الرفاق الذين لم يكونوا قد تقبلوا بعد هذه الفكرة قائلا : « مهما كانت الفوارق السطحية التي تبدو لنا هنا في مصر مقنعة للبعض منها بلقنسا في نهاية الامر مختلفون نفسيا عن بقية

٠٠ وتقول « اتحاد الشعب » ان الوحدة بين مصر وسوريا تحقق
منجزات عامة منها :

١ - انها توحد جهود شعبين متحررين من النفوذ الاستعماري
ضد الاخطار .

٢ - انها تفضل الخطة الامريكية التي ترمى الى تفتيت المصيف العربى
وعزل كل دولة والانفراد بها لتحطيمها .

٣ - انها تقيم دولة كبرى ضد التوسع الصهيونى .

٤ - ستكون الجمهورية العربية المتحدة مركزا قويا لكافة القوى
الوطنية التي تكافح من أجل الاستقلال والحياد والوحدة العربية .٠٠ (٢٩)

٠٠ ولقد كانت هناك مآزق عديدة .٠٠ فالرفاق السوريون يتعرضون
لضغوط شديدة ، وقضية الحريات والاحزاب طرحت بشكل حاد ، واتخذ
عبد الناصر موقفا متشددا رافضا لاي تفاهم . واعضاء الحزب يمتلكون
الكثير من التساؤلات والانتقادات . والحكم وصحافته واعلامه وقد
استشعروا زعم الانتصار ارادوا ان يفرضوا به ، ورفضوا اى نقد او حتى
اى همس باى اعتراض . واعتبروه موقفا عن الوحدة وعن ارادة الشعب
ونشازا عن اجماع الامة .٠٠

وفي محاولة للرد على تساؤلات القواعد ، او حتى صرف اهتمامهم
عنها يصدر الحزب بيانا مطولا بعنوان « بيان من الحزب الشيوعى المصرى
عن الوحدة السورية المصرية » وقد حاول هذا البيان ان يستحث الجميع
الى الاهتمام بدعم الوحدة ، وحاول ان يحذرهم من الالتفات الى السلبيات
التي شابته عملية تحقيقها ، وحاول ان يذكر الجميع ان خصوم الوحدة
هم الاستعمار والرجعية .٠٠ والبيان طويل .٠٠ نقتطع منه عبارات تقول :

« يستخدم الاستعمار العالمى بقيادة امريكا جميع الوسائل التي
ترمى الى اضعاف القومية العربية وتأخير اندفاع الجماهير العربية في طريق
الوحدة . وهذه المؤامرات توجه من خارج البلاد العربية ومن داخلها سواء
بسواء .٠٠ »

ثم يضرب البيان على النغمة الموجمة .٠٠ والمؤثرة في ذات الوقت

٠٠ . ولم تقف قوى الاستعمار والرجعية عند حد التفريق بين

(٢٩) اتحاد الشعب - جريدة الحزب الشيوعى المصرى - العدد الاول - فبراير

١٩٥٨ نشرة بعجم صفح التواسكب مطبوعة بالمطبعة على شكل كراسى (نسخة اصلية) .

الشيوعيين العرب وبقية الوطنيين العرب ، بل انها بدأت تثير الذعر بين الطبقة الرأسمالية الوطنية في مصر وبين مثيلتها في سوريا ، ومن هنا راحوا يشيعون في مصر أن الوحدة ستصيب بالخراب صفار التجار ومتوسطيهم . وبأن التجار المصريين سيكونون تحت رحمة التجار السوريين . وأشاعوا أن الرأسمالية المصرية وهي الرأسمالية الأقوى ستزحف على سوريا لتستثمر دماء الشعب العربي في سوريا . وانها تمهد لذلك بالقضاء على الحريات الديمقراطية وتشديد الكبت ضد الحزب الشيوعي السوري متعاونة في ذلك مع الرجعية السورية . . .

ثم . . . ولكن هل تعنى معارضتنا في حل الأحزاب أن مستقبل الديمقراطية مظلّم في الجمهورية العربية المتحدة ؟ كلا . لأنه لا يجب أن ننظر الى مستقبل التطور الديمقراطي من زاوية وجود الأحزاب وحدها (١) ، وإنما يجب أن ننظر الى المسألة من زاوية :

١ - أن القوى الشعبية والوطنية ستلتقي في الدولة الواحدة وتتجمع وتتاضل بكيفية فعالة من أجل توسيع الحريات الديمقراطية وتدعيمها .
٢ - وأن السياسة الوطنية التحررية السائدة في الجمهورية العربية المتحدة موجهة لاضعاف النفوذ الاستعماري وتصفيته .
وهذا يخلق الظروف الملائمة لتطور الديمقراطية كما تخلقها السياسة التقدمية التي ترمي الى تصفية الاقطاع وتصنيع البلاد وتطوير الزراعة فيها . .

بل وأكثر من ذلك . . . وإذا نظرنا بعد ذلك الى الوحدة السورية المصرية في تطورها التاريخي قلنا أن هذه الوحدة ستدفع قضية التطور الديمقراطي دفعات قوية الى الامام . . . ويجب علينا في الوقت نفسه - أن نحذر من أن نحرف بقضية الوحدة وتدعيمها الى وضع مسألة الأحزاب في مركز الأحداث فإن المهمة الرئيسية هي في الدفاع عن الوحدة الوليدة وحمايتها ، والدوعية بأهميتها العظمى ورفع الشبهات التي تؤدي الى تطويرها لمصلحة الشعب . (٢٠)

ولا بد أن هذا البيان قد أثار الرفاق في قواعد الحزب . . .
فإن الحديث عن الأحزاب وعن الديمقراطية قد جاء بصورة مستسلمة تماما لاصرار عبد الناصر على توجهاته ولحساسيته المفرطة ضد أي انتقادات لهذه التوجهات . . .

(٢٠) منشور بعنوان « بيان من الحزب الشيوعي المصري عن الوحدة السورية

المصرية » - فبراير ١٩٥٨ نقلا عن الحكم ديوز - المرجع السابق - ص ٢٠٦

العرب ، الا أن هذه النظرة ليست الا بقايا الانتمالية في مصر ازاء القومية العربية .

ثم يتحول التحذير الى تأكيد ، ان القومية العربية على هذا الاساس الذى اوضحناه ليست شعارا سياسيا تكتيكيا ولا هى عصبية دينية . ان القومية العربية ليست تطلع طبقة اجتماعية صاعدة نحو أسواق جديدة بهدف تكوين امبراطورية جديدة تستخدم أغراضها التوسعية . ان القومية العربية ظاهرة تكون أمة واحدة ، لها كافة المقومات الاساسية للامة الواحدة ، وتناضل كل فئاتها الوطنية الشعبية لتجميع شقاتها البثر ، وتكامل اقتصادها الممزق وتطويره ، وخلق سوقها المشتركة واستعادة ثرواتها وأراضيها التى سلبها الاستعمار ، والقضاء على كل القوى الرجعية والاستعمارية المعرقة لنموها ، ورفع مستوى معيشة أبنائها وتطوير حياتها وتقدمية ثقافتها . . .

وأخيرا . . . ان القومية العربية في جوهرها حركة شعبية تضالها معادية للاستعمار ، فالاستعمار هو الذى أقام الحدود والحواجز في وجه هذه القومية . . . ولهذا كانت معركة التوحيد معركة في جوهرها معادية للاستعمار . . . وهى بالضرورة حركة تقدمية من الناحية الاجتماعية . ففي تضالها ضد الاستعمار تناضل كذلك ضد عملائه وحلفائه من الاقطاعيين والاحتكاريين وهى تحرر ثروات ارضها وطاقتها شعوبها من الاستغلال والاستعباد . . . وهى بهذا تقيح لابنائها ارتقاعا في مستوى المعيشة كما توفر لهم حريات ديمقراطية متعاضدة (٢٤)

وتتوالى الأحداث . . .

وتتطور معها المواقف ، ونحن نمتلك لحسن الحظ عيدا من الوثائق بحيث تعطينا صورة شبه كاملة لتطور موقف الحزب . . .

ففي يناير ١٩٥٨ . . . والحزب يوشك أن يتحد . . . كانت الجمهورية العربية المتحدة توشك أن تولد . . . ويعتبر الحزب هاتين الوحدتين رمزا لصعود الحركة القومية والحركة المعادية للاستعمار . . .

(٢٤) وردت بعض الفقرات المتطابقة تماما من هذه النصوص في :

أنور عبد الملك - المرجع السابق ص ٢٩٩

وأيضا في : ملف القضية ٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ مخضر اطلاق النيابة

على المضبوطات ، ص. ١٥٥ بما يوحى بدقة المصدر . ويمكننا من الاعتماد - الى حد ما -

على ما أورده من نصوص لوثائق أخرى حول ذات الموضوع .

وإذ كانت أصغر الوحدة المصرية السورية محل نقاش يشرح الحرب
للوليد فيملن .

• • • ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري يرى أن الاتحاد
الفيدرالي هو أنسب أشكال الوحدة بين بلدين • ١٠٠ أن الشيوعيين المصريين
لن يجعلوا من شكل الوحدة عقبة في سبيل انضمامها • (٢٥)

وبينما كانت ترتيبات الوحدة المصرية السورية تجري على قدم
وساق أصدر المكتب السياسي للحزب الوليد سلسلة من البيانات والتوجيهات
الحزبية عبر فيها عن توجيهه السياسي لتأييد الحكم • وعن نظراته
الاجابية للوحدة • وتقديره لها • وأغل ولفترة من الزمن الحديث
عن استقاداته للسليبات التي واكبتها • •

في ٢٧ يناير ١٩٥٨ أصدر المكتب السياسي بياناً بعنوان « بيان
الى الشعب عن الوحدة المصرية السورية » يقول : « في هذه الايام المجيدة
تحرز بلانا العربية انتصاراً جديداً بتحقيق هدف من أكبر أهدافنا الوطنية
هو الوحدة بين مصر وسوريا • فهذه الوحدة وإن تكن وحدة بين بلدين
عربيين إلا أنها تعبير عن ارادة الملايين من شعوب بلانا العربية جميعا •
وهي ثمرة لنضالها • وتدعيم للانتصارات والمكاسب التي ساهمنا جميعا
في تحقيقها • وهي كذلك نقطة انطلاق نحو التحرر الكامل والوحدة الشاملة
لقوميتنا العربية • • »

و • • • ولقد حملنا نحن الشيوعيين المصريين راية القومية العربية
ودعونا الى تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا • • معبرين عن ارادة شعبنا
المصري ومصالحة الحيوية مدركين ادراكا علميا أن هذه الوحدة هدف
رئيسي من أهداف نضالنا الوطني • •

ويعد أن يؤكد البيان الوجه الوطني والتقدمي والشملي لهذه
الوحدة بصفتها وحدة ضد الاستعمار وضد • اسرائيل صنيعة الاستعمار
والصهيونية وضد حلف بغداد • • وضد مشروع ايزنهاور • • وضد القوى
الرجعية في بلانا العربية • • ومن أجل اطلاق قوى التسمين وتجميع
طاقاتهما من أجل رفع مستوى المعيشة وتخطيط الاقتصاد وتطوره وتنمية
النشاعة الوطنية والشمية • •

وبعد هذا • • • يعلن المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري

(٢٥) ملف القضية ٩ مسجلة عليا - الجزء الثاني عشر - مظهر اطلاق النشابة

على المضبوطات من ١١٧٦ .

والرفاق في سوريا ، والرفاق في مصر يمتلكون انتقادات على ممارسات
ومواقف بدأت تزداد كل يوم لتزيد منها انتقاداتهم ..
واختارت القيادة الطريق الصعب ..

للتأييد مع الانتقاد ، الوحدة مع الصراع .

وهو أمر رفضه عبد الناصر رفضاً مطلقاً .. فقد أصبح لا يقبل
بأقل من التأييد للطلق .. وكفى .

.. وهكذا بدأت بوادر الصدام بين الحكم والشيوعيين .

ولم تفض سوى خمسة أيام على عيد الوحدة ، ٢٢ فبراير ، حتى
أصدر الحزب المحدث الثاني من جريدة « اتحاد الشعب » ، ليؤكد في
افتتاحيته : « يجب ألا يغيب عن ذهننا لحظة واحدة أن أخطؤنا مؤامرات
الاستعمار في محاولة تفتيت جبهة الوطنيين ، ومحاولة عزل الشيوعيين
عن قضية الوحدة العربية ، محاولة ضرب الشيوعيين بسائر الوطنيين ..
أن سلاحنا الوحيد هو الوحدة الوطنية .. أن وحدة الوطنيين والبعثيين
والاشتراكيين في جبهة واحدة مع الشيوعيين هي الضمان الوحيد لحماية
انفصاراتنا ومواجهة مؤامرات الاستعمار .. أن خير جو لتدعيم الوحدة
الوطنية هو جو الحرية والديمقراطية التامين .. من أجل هذا يتطلع الشعب
إلى تكوين الاتحاد القومي في الجمهورية على أسس ديمقراطية جديدة ،
بحيث يفتح أبوابه أمام جميع الهيئات والأحزاب والشخصيات الوطنية ..
أمام جميع ممثلي الطبقات الشعبية والوطنية » (٢٢) .

.. وفي ذات المحدث نقرأ عناوين من نوع :

« في سوريا : مؤامرة لاغتيال خالد بكداش .

وفي مصر : مؤامرة لتشويه سمعة الشيوعيين ،

وبعد الحديث عن مؤامرة في سوريا لاغتيال الأمين العام للحزب
لشيوعي خالد بكداش تتحدث « اتحاد الشعب » عن مؤامرة أخرى :

« ففي مكتب : ن . ه . المحامي (ذكر الاسم بالكامل) اجتمع أنصار
الصاوي في النقل المشترك وقرروا :

١ - إصدار منشور مزيف باسم الشيوعيين في النقل المشترك يوزع
قبل الاستفتاء ليهاجم الوحدة وانتخاب جمال عبد الناصر .

٢ - أن يتضمن المنشور دعوة الى اصراب عام لعمال النقل المشترك يوم ٢١ فبراير ، وكان الهدف هو تشويه سمعة الشيوعيين » .

٠٠ وهكذا احيط الحزب بمناخ غريب ، فلم يكن المطلوب منه مجرد ابتلاع أية انتقادات على أسلوب اتمام الوحدة ، بل وكان المطلوب منه أن يغوص وحتى هامته في بحر التأييد المطلق . حتى ينفي عن نفسه تهمة ، الاعتراض على الوحدة .

وتمضي « اتحاد الشعب » لتقول . « وقد فشلت المؤامرة فقد أصدرت ٢٧ نقابة من نقابات النقل المشترك (حيث كان الشيوعيون يمارسون نفوذاً واسماً) بياناً مشتركاً بتأييد الوحدة وانتخاب جمال عبد الناصر ، ثم عقدت النقابات مؤتمراً ليلة الاستفتاء دعت فيه الشعب الى تأييد الوحدة » .

ويستمر الابتزاز . ويستمر الخضوع له . ففي ذات العدد مقال بعنوان « احتفال الشعب بالوحدة » يقول : « لا شك أن المحاولات قد بذلت لتشويه موقف الحزب الشيوعي السوري من الوحدة وبالتالي موقف الحزب الشيوعي المصري جماهيرياً » . لقد أصدر الحزب خمس بيانات وعدداً خاصاً من جريدة « اتحاد الشعب » وزع عشرات الآلاف من النسخ تدعو الشعب للاحتفال بالوحدة وتأييدها ، وفي المدارس والاحياء وفي مجالات المثقفين والفنانين والادباء ، وفي المصانع وقرى الصعيد النائية ومعازل الحركة التقدمية في ريف الوجه البحري كان رفاق الحزب في المقدمة ، .

بل انه . « بدون نشاط الحزب الشيوعي في مؤتمرات الاتحاد القومي عن الوحدة كان من الممكن أن تكون هذه المؤتمرات مزيلة » .

ويتضمن العدد أيضاً مقالا بعنوان « رأى خالد العظم في الاتحاد القومي » جاء فيه « قال خالد العظم رئيس الوزارة السورية ووزير الدفاع السوري في تصريح له عن الاتحاد القومي : لقد حققنا فكرة الاتحاد القومي عندما دعونا للتجمع القومي بين الاحزاب لمواجهة المؤامرات التي يدبرها الاستعمار » . وهكذا يشارك السيد خالد العظم الشيوعيين وجميع القوى الوطنية المتقدمة رأياً في طريقة تكوين الاتحاد القومي ، والمعروف أن التجمع القومي الذي أشار اليه السيد خالد العظم هو الذي يضم الحزب الشيوعي السوري وحزب البعث العربي والكتلة الاشتراكية السديمقراطية وجماعة العظم في البرلمان السوري ، (٢٢)

لقد كانت حساسية عبد الناصر واجهته آزاء أى انتقاد ، أو حتى محاولة الإيحاء بوجود سلبيات . . تتضاعف وتلقى ظللا من الحيرة على موقف القيادة الحزبية . . فقد وضع عبد الناصر ورجاله الأمر على نصل أنسكين . . فاما أن تكون معه ، دفعة واحدة ، وفى كل التفاصيل . . وبلا أية انتقادات ، واما أن تكون ضده . . ولا طريق آخر .

ولقد كان الاختيار صعبا بل وبالعصوبة . . فما أصعب أن ترى الخطر يتهدد الوطن والشعب وكامل التجربة ، ثم تمتنع عن الإشارة إليه مهددا نفسك ليس فقط بافتقاد الصديق أمام أعضائك وأمام جماهيرك . . وانما أيضا بافتقاد مبرر وجودك ، وأيضا ما أصعب الاختيار بين ذلك ، وبين الوقوف ضد نظام وطنى معاد للاستعمار ويحقق صعودا جماهيريا محليا وعربيا ودوليا لا نظير له . . صعود لا يمكن مجابته ، بل وليس من المفيد مجابته ، وهو فوق هذا يتعرض لهجمة استعمارية ورجعية شرسة تخريك بأن تتراجع عن أى نقد إذ تكتشف أنه عزف على نغمات الإعداء .

. . وفى مواجهة حساسية عبد الناصر لاى انتقاد ولو كان همسا ، كانت هناك حساسية القواعد الحزبية التى بدأت تتكلم . . وترفض الاستمرار فى العزف على نغمة واحدة هى نغمة التفتنى والمديح للحكم . . وتتضرر القيادة الحزبية الى اصدار توجيه داخلى . . نلفت الانظار الى أهميته ، لانه يفسر الوضع المعقد ويلقى عليه الضوء . .

« توجيه داخلى : من السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى - مكتب العمل الجماهيرى - أيها الرفاق ، تقدموا الصفوف الوطنية فى معركة الوحدة العربية ، »

هذا هو عنوان الوثيقة . . اما كلماتها فتقول . . « لاحظ المكتب السياسى فى اجتماعه الأخير أن أقساما هامة من الحزب لم تشترك اشتراكا فعالا فى المظاهرات ، والتحركات التى اعقبت اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، وقد علل بعض الرفاق هذا الموقف بقولهم أن البيان الذى أصدره للحزب تأييدا للوحدة هو بيان يمينى لانه لا يتحدث الا بكيفية عابرة عن مسألة الاحزاب فى سوريا ، وركز بعض الرفاق الآخرون اهتمامهم على موضوع الحريات الديمقراطية والخطر الذى يهددها فى سوريا . . »

ثم . . ولكن هل القضية الكبرى هى قضية حل الاحزاب فى سوريا ؟ كلا ، القضية الكبرى هى أن تنجح الوحدة السورية - المصرية وتنشأ كقوة سلام فى منطقة الشرق الأوسط .

هل الاصح أن نركز كل جهودنا فى نقد حل الاحزاب والنظر الى الوحدة من هذه الزاوية ؟ كلا . ان الموقف الاصح

هو أن نستفيد من المد التورى الذى أحدثته الوحدة وافترق بها واعتبها ٠٠٠ انه من الخطأ أن نحصر موضوع الوحدة فى هذه الزاوية الضيقة زاوية حل الأحزاب ، ان الأصح هو أن نضع قضية انجاح الوحدة وحمايتها فوق كل قضية داخلية ٠٠٠ ان الموقف الصحيح الذى يخدم قضية الديمقراطية نفسها هو أن نحرك أوسع الجماهير من أجل حماية الوحدة وانجاحها ٠٠

٠٠ ثم محاولة يائسة ٠٠ ايها الرفاق تقدموا الصفوف فى معركة التحرر العربى ، ارفعوا لواء الوحدة العربية من أجل السلام والديمقراطية والرخاء ، أيدوا الوحدة فى كافة المجالات وبكافة الاشكال ، انضحوا كل المناورات التى تريد اظهار الشيوعيين بمظهر معاد للوحدة سواء فى مصر أو فى سوريا ، (٢١)

لكن الامر لم يكن سهلا ٠٠

فالمآزق المقد لم يكن بالامكان الافلات منه باصدار بيان مقتضى الصياغة أو توجيه داخلى يلح على الاعضاء أن يؤيدوا الوحدة وأن ينسوا انتقاداتهم ٠٠

المآزق كان يزداد تعقيدا ٠٠ والتمقيد كان ثمرة موضوعية لكل ما يجرى وحتى لعناصره الايجابية .

فبعد الناصر كان يعيش زهو الوحدة ، وفترة انتصارها المنطقى ، ولم يمد بحاجة الى حلفاء صفار أو كبار ، أو هكذا تصور . والتحرك الجماهيرى الواسع الذى راهنت قيادة الحزب على أنه سوف يتيح المتخفس الديمقراطى ٠٠ هذا التحرك تحول بذاته الى أداة فى يد عبد الناصر يستخدمها لفرض وصايته أو ارادته على الجميع بادعاء ان الجماهير معه هو وحده .

وحتى المواقف المتصاعدة فى العداء ضد الاستعمار وفى التحالف مع المعسكر الاشتراكى قد أسهمت فى تعقيد الامر بحيث استثمرها عبد الناصر أيضا فى احراج كل من يحاول أو يفكر فى محاولة فتح فمه ولو بكلمة انتقاد واحدة . بل ان عبد الناصر قد صرح لخاصته أكثر من مرة انه يدرك أن الشيوعيين « موضوعيين » وسوف يتحملون كل ضغط بمقابل استمرار سياسة العداء للاستعمار .

(٢١) بيان معنون « تقدموا الصفوف الوطنية فى معركة الوحدة العربية - توجيه داخلى - السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى - مكتب الصل الجماهيرى » مؤرخ ١٠ فبراير ١٩٥٨ - مكتوب بالالة الكاتبة ومطبوع بالرونيسو - (نسخة أصلية) .

تأييده لهذه الوحدة تأييدا صادرا عن وعى واقتناع وثقة وبهنى، بها
الشعب المصرى والسورى وبقية الشعوب العربية » .

وأخيرا ٠٠ « أيها المواطنون ٠٠ أن المكتب السياسى للحزب الشيوعى
المصرى ليهيب بكم جميعا أن تبذلوا لقضية الوحدة المصرية السورية
ما تستحقه من عناية وجهد . ان هذه الوحدة هى جوهر معركتكم مع
الاستعمار ، انها جوهر معركتكم من أجل تدعيم استقلالنا وتطويره ،
انها جوهر نضالكم من أجل رفع مستوى معيشتكم وحماية سلام
العالم » (٢٦)

ويوم ظهور نتيجة الاستفتاء الشعبى على قيام الجمهورية العربية
المتحدة على أسس الوحدة بين مصر وسوريا وانتخاب جمال عبد الناصر
رئيسا للدولة الجديدة أصدر الحزب بياننا جديدا ٠٠

٠٠ « اليوم وقد أعلن الشعب العربى فى مصر وسوريا عن إرادته .
اليوم وقد ولدت الجمهورية العربية المتحدة بإرادة الملايين من أبناء
مصر وسوريا وانتخب الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس لها باجماع
رائع ٠٠٠ اليوم يزف الحزب الشيوعى المصرى أحر التهانى الى الشعب
العربى فى اقليمى مصر وسوريا ، بل وإلى الشعب العربى المتطلع الى الوحدة
الشاملة فى كل أرجاء الوطن العربى العظيم ٠٠ نرف أحر التهانى الى جميع
الوطنيين والشيوعيين العرب الذين توجت هذه وحدة الخالدة كفاحهم
المجيد » (٢٧) .

ونتوقف لنلاحظ أمرين هامين :

اولهما ان الشيوعيين قد تناسوا وعن عمد ايراد أية ملاحظات انتقادية
على أسلوب اتمام الوحدة ٠٠ وقدك انوا يمتلكون بالفعل انتقادات عدة
٠٠ ما لبثت أن تفجرت بعد قليل .

وثانيهما ان الشيوعيين - ولأول مرة - قد ألبسوا كلماتهم الزى القومى
المميز ٠٠ فلاول يرد فى منشور شيوعى مصرى كلمات وعبارات مثل
« الشعب العربى فى مصر وسوريا » .

(٢٦) منشور معنون « بيان الى الشعب عن الوحدة المصرية السورية » مطبوع

بالمطبعة موقع المكتب السياسى للحزب الشيوعى المصرى - مؤرخ ١٩٥٨/١/٢٧ (نسخة

اصلية) .. ووردت اقتباسات صحيحة منه فى الحكم دروزه . المرجع السابق - ص ٢٠١

(٢٧) نقلا عن الحكم دروزه - المرجع السابق - ص ٢٠٤

•• ولأول مرة استخدموا عبارة « الشعب العربي » بدلا من « للشعوب العربية » ولأول مرة تحدثوا عن « الوطن العربي العظيم »
ويوم اعلان الوحدة يصدر بيان جديد « عاشت الجمهورية العربية المتحدة »

••• « أيها المواطنون •• اليكم يزف الحزب الشيوعي المصري تهنئته الحارة بهذا العيد العظيم ، عيد مولد الجمهورية العربية المتحدة ، عيد القومية العربية المنتصرة •• وهو في الوقت ذاته عيد البشرية التقدمية كلها ، وثمرة من ثمرات كفاحها ، وهو عيد الشعوب المكافحة ضد الاستعمار وضد تجار الحروب ، لان دولة قوية ومستقلة قد ولدت وقامت في الشرق الاوسط ، •• لتعزز كفاح الشعوب ضد الاستعمار ، لتجمع الامة العربية ، وتلهمها الكفاح من أجل السلام والاستقلال والوحدة العربية ،
و •• في تاريخنا العربي المشترك انتصارات حققناها ، ومعارك كسبناها ولكن وحدة مصر وسوريا بداية عهد جديد ، بداية تحولات كبرى لم يعرفها تاريخ العرب من قبل ، ذلك لان الجمهورية العربية المتحدة تقوم لتضعف نظام الاستعمار في العالم كله ، وتهدد كيانه ، وتساعد شعوب العالم على تصفيته نهائيا •• ولتبنى مجتمعا يتحقق فيه الديمقراطية والديمقراطية للشعب العربي الكادح مجتمعا يستهدف ببناء الاشتراكية ، ويتحدث البيان طويلا عن مؤامرات الاستعمار والرجعية ضد الوحدة ••

ثم •• « ان ردنا على مؤامرتهم الدنيئة هو المزيد من اليقظة والحذر ، المزيد من الوحدة والتضامن بين الشعب والحكومة الوطنية ، المزيد من الجهود للقضاء على آثار الاستعمار ••

تحية اليك أيها الشعب في عيد وحدتك المفضي ، تحية اليك في عيد انتصارك ، (٢٨)

•• ويصدر العدد الاول من مجلة الحزب الوليد •• « اتحاد الشعب » ليواصل ذات الموقف وتحتل الوحدة المصرية - السورية أول اهتماماته •• حتى ليكاد موضوع الوحدة المصرية - السورية يطغى على موضوع الوحدة الاخرى •• وحدة الشيوعيين ، وصدر أول مجلة جماهيرية مركزية موحدة لهم ••

(٢٨) منشور معنون « عاشت الجمهورية العربية المتحدة » موقع الحزب الشيوعي المصري - مطبوع بالمطبعة - (نسخة أصلية) ••

لكن الامر لم يخل من تملل فالجريدة تكتب تحت عنوان « نكتة » ،
« في يوم الاحد ٢٣ فبراير اذاع راديو القاهرة في نشرة الساعة الثانية
والنصف بيان فرغ الحزب الشيوعي السوري في حمص بتأييد الوحدة ،
وانتخاب جمال عبد الناصر ، ولكن في النشرات الثلاثة التي تلت هذه
النشرة يقرأ البيان مع تعديل بسيط هو فرع الحزب « الشيوعي » في حمص .
فقد رأى المسؤولون في الاذاعة أن هذا التعديل أكثر وقاراً وأبعد عن
اليسارية ، وهكذا أضاف المسؤولون في الاذاعة حزباً جديداً الى الاحزاب
السورية هو الحزب الشيوعي » .

لكن ذلك لم يكن كافياً . ولا مرصياً .

فبعد الناصر غير راض عن هذا النوع من اللز . والاعضاء والكوادر
غير راضين عن هذا النوع من التأييد المتجاهل للسلبيات .

ويصدر العدد الثالث من « اتحاد الشعب » في ١٥ مارس ١٩٥٨

ثلاثة أسابيع فقط مضت على الوحدة . وكانت هناك مؤامرات
استعمارية خطيرة على دولة الوحدة ، وكانت هناك أيضاً أخطاء من قادة
هذه الدولة .

« ويعالج الحزب الأمرين معا . فالافتتاحية تصف دولة الوحدة
بأنها ، المنطقة المنحررة الوحيدة من أرض الوطن العربي الكبير . وهي
الدولة الوحيدة من بين جميع الدول العربية التي تتمتع باستقلال حقيقي ،
وحرية حقيقية ، انها الدولة الوحيدة التي لا سيطرة لاستعماري دخيل
أو لاقطاعي رجمي على مصائرها . انها قلعة الحرية في الشرق العربي ،
انها المنارة التي تتطلع اليها الشعوب العربية المكافحة ، انها المثل
والأمل . » (٢٤)

ولكن وفي اطار هذه المبالغات حاول الحزب أن يلقي بعض الضوء
على السلبيات فقال في تعليق على تشكيل وزارة الوحدة « ودارت الاتصالات
بالشخصيات السورية كل على حدة ، وأدى ذلك الى استبعاد شخصيات
وطنية عامة مثل خالد العظم » .

لكن الدنيا قامت ولم تقعد .

ولم يغفر التأييد المبالغ فيه ، ولا الالفاظ التي تضخم المعاني .

(٢٤) اتحاد الشعب - جريدة الحزب الشيوعي المصري - العدد الثالث -

١٥ مارس ٥٨ ص ١ (نسخة أصلية) .

للمبالغين أى قهر من الهمس المعارض • ويكتب الحكم دروزه معلقا على هذه العبارة الرقيقة والتي قد تتضمن ما هو أقل من الانتقاد •• فيقول « كان الحزب الشيوعى المصرى هو أول الاحزاب الشيوعية التى بدأت تكشف عن حقيقة موقفها » (٢٥)

ولعل هذه العبارة توحى بالخناخ العمام ليس فقط فى مصر ولا فى دولة الوحدة ولكن على الصعيد العالمى •• فهذه اللفظة الرقيقة اعبرت خروجاً عن الصف •• ووصف أصحابها بأنهم أول الشيوعيين الذين « كشفوا عن حقيقة موقفهم » ••

ويظل الحزب يسير فوق الشوك •

فالامور تتردى • والاختلاء تتكاثر ، والضمير الثورى يثقل أصحابه ليس فقط حرصاً على الموقف المبدئى ، وانما حتى حرصاً على تجربة الوحدة ذاتها ••

ويتضاعف الغضب الحكومى على الحزب مع صدور العدد الرابع من « اتحاد الشعب » حيث يسجل •• « وفى هذه الظروف التى نلاحظ فيها تدعورا مضطربا لمستوى معيشة الطبقات والفئات الشعبية ، ونلاحظ فى ذات الوقت ارتفاع الارباح التى تجنيها الشركات والمؤسسات الرأسمالية ، يأتى القانون الخاص بقصر الترشيح لمجالس ادارات النقابات على أعضاء الاتحاد القومى لكى يفاقم هذا الاتجاه » (٢٦)

•• وفى خضم هذه الدوامة •• تأتى ثورة العراق ، وتفتح أبواب الانطلاق الغير محدودة أمام الحزب الشيوعى العراقى ، وتنبو العراق نموذجا عربيا مختلفا ••

ونتوقف لتتذكر كلمات أشرنا اليها فى الفصل السابق ••

أنور عبد الملك يقول « شهدت الاسابيع الاولى فى ثورة العراق انطلاقا مدعشا للديمقراطية ••• بما شجع الفكرة القائله بأن العراق الجديد هو الطريق الديمقراطى والتحررى للقومية العربية ، وأنه البديل عن الطريق الديكتاتورى الذى يمثله عبد الناصر » (٢٧)

وعجوانى يقول : « لقد اتجه الشيوعيون المصريون والسوريون

(٢٥) دروزه - المرجع السابق ص ٢١٩ .

(٢٦) اتحاد الشعب - جريدة الحزب الشيوعى المصرى - العدد الرابع -

٩ ابريل ١٩٥٨ (نسخة اصلية) .

(٢٧) عبد الملك - المرجع السابق - ص ١٢٦ .

بأنظارهم نجاة الثورة العراقية . . الامر الذي اقلق عبيد الناصر
كثيرا . . » (٧٨)

واصبح الامر بالغ التعقيد .

صحيح أن ثورة العراق كانت ضربة عنيفة للاستعمار والرجعية .
ولكن النموذج الناصري الذي اسرع بتأييدها بدأ يتحسس آثارها
الجانبية . وأخذ منها ما هو سلبي بالنسبة له . فهناك نموذج
ديمقراطي منطلق بغير حدود ، هذا النموذج بلغت أنظار القوى الوطنية
والتقدمية العربية والعالمية بعيدا عن النموذج الناصري الذي ظل ولفترة
طويلة وحيدا ، ومستمتعا وحده بكل اعجاب ، وكل تأييد .

وبدأ الاحساس بالمنافسة . . أو ان شئنا استخدام ألفاظ قد لا تلحق
ببحث أكاديمي لكنها معبرة تماما . . بدأ الاحساس بالغيرة . فالبطل
الذي استمتع وحده بدور النجم . . واللاعب الوحيد على المسرح بدأ
يشعر بأن الأنظار تنصرف عنه الى بطل جديد لعله صعد بصورة أكثر
درامية وأكثر جاذبية ومصطحبا معه جمالة من الشعب الديمقراطي أثارت
الاهتمام ولفتت الأنظار . .

ولعل البطل قد أحس أن التأييد التقدمي العربي والدولي قد أصبح
موزعا وليس منصبا عليه وحده . .

ولعله أحس بهواجس عديدة .

لكن الامر بالنسبة للشيوعيين أكثر من معقد . فان النظام لم يعد
يطالبهم بالتأييد الكامل وبلا نقد ، وانما بتأييده وحده دون الآخرين .
وفي ذات الوقت كانت بعض مشكلات الوحدة المصرية - السورية قد
بدأت في البروز ويتطلب الامر بيانها مطولا يصدره المكتب السياسي للحزب
انشيوعي المصري . . يتحدث فيه عن الدعوة المتعجلة للوحدة مع العراق
. . أو بالدقة لفرض الوحدة على العراق ربما بهدف احتواء هذا المد
الديمقراطي فيقول « . . ونحن من أشد أنصار هذه الوحدة ، نطالب بها ،
ونعتبرها خطوة ضرورية لتدعم الثورة في العراق والتعجيل بالوحدة العربية
للشاملة . ولا شك أن الاستعماريين سيقفون في سبيل تلك الوحدة بكل
وسيلة لديهم . وهامهم يتآمرون عليها حتى تخنق ، تارة بمحاولة تفكيك
الوحدة المصرية السورية ، وتارة بمحاولة الايقاع بين البرجوازية العراقية
والبرجوازية المصرية . . »

ولكن ٠٠ » في ظل قومية كالقومية العربية ممتدة في بلاد مصرية
الارحاء ، وتسودها ظروف اقليمية واقتصادية وسياسية واجتماعية
متفاوتة ، يصبح من الضروري أن نضع في الاعتبار دائما حقيقتين أساسيتين
هما الخصائص الاقليمية والفروق الاقتصادية »

٠٠ وكانت عبارة « الخصائص الاقليمية » تنير حساسية مفردة لدى
الحكم المصري الذي كان مصمما على تطبيق نموذج الخس على كل أرض
تتحد معه ٠٠

بل ان البيان يقول : « ان أية وحدة تفرض بسير مراعاة للحقائق
التاريخية والموضوعية لبست وحدة ناجحة »

وايضا انه من الضروري « ٠٠ أن نضع في الاعتبار الخصائص الاقليمية
للبلاد المتحدة حتى لا نلغى شخصيتها أو نضعفها » (٢٩)

٠٠ وتفرقت السبل بين الشيوعيين والحكم

ولكم يبدو غريبا - الآن - وعندما ننأمل عبارات كهذه يمكن ادراجها
تحت بند البديهييات التي لا يمكن ان يختلف عليها احد ان عبارات كهذه
قد سببت لدى الحكم كل هذا القدر من الحساسية ٠٠ وقطعت السبل بينه
وبين الحزب الشيوعي ٠٠

ونلاحظ ان التوقيت واحد .

القطيعة بسبب قضيه الديمقراطية ٠٠ وايضا بسبب القضية
العربية .

٠٠ وكان الخلاف بين عبد الناصر والشيوعيين سبيلا للخلاف بين
الشيوعيين أنفسهم فلقد اختلفوا - وربما بمبالغة مفتعلة - حول أسلوب
معالجة هذا الخلاف مع عبد الناصر ٠٠

ونلاحظ أولا أن تقرير الرفاق الاربعة فاروق - عاكف - أحمد - خليل ٠٠
الذي أشرنا اليه سابقا ، وسنعود اليه مجددا ، والذي عبر في ذلك عن رأى
الجناح الاساسى في حديثه ٠٠

ان هذا التقرير لم يشتر مطلقا في خلال سرده لأوجه الخلاف مع المجموعة

(٢٩) بيان معنون « حول بعض التطورات الالهية في الشرق العربي - مصادر
عن المكتب السياسي لحزب الشيوعي المصري - مؤرخ في ١٥ سبتمبر ١٩٥٨ - نقل
عن دروزه - المرجع السابق - ص ٢٢٠ .

الآخرى الى موضوع الوحدة ... أو موضوع العراق . بما يوحي ان شقة الخلاف لم تكن واسعة في هذا الصدد .

لكن رفاق حدثو والموحد قد أبدوا رفضهم لمحاولة الوقوع في فخ المفاضلة بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم مدركين الاثر الشخصى والنفسى لمثل هذه المفاضلة على عبد الناصر ورجاله ..

يقول أحمد الرفاعي « وبعد ثورة العراق برزت محاولات الراية و ع . ف في تنمية سياسية العداء للثورة . وبدأوا في رفع شعار ضار للغاية هو « زى قاسم يا جمال » على أساس أن الشيوعيين قد وصلوا السلطة في العراق .. وبدأوا في التأييد الحماسى للعراق ضد عبد الناصر .. أما نحن فقد كان موقفنا هو محاولة توحيد الثورتين في المسار العادى للاستعمار ورفض نفمة المفاضلة بينهما ، بل السعى لحل اية خلافات قد تنشأ بينهما ..

وفى أحد المؤتمرات الجماهيرية في حي «ابديس» بدأ رفاقهم بهتفون « زى قاسم يا جمال » ورد عليهم رفاقنا « ثورة واحدة ضد الاستعمار » .. والغريب ان المباحث قبضت في ذلك اليوم على عدد من رفاقنا الذين دافعوا عن الموقف الصحيح مثل شكرى عبد الوهاب واحمد حجازى .. وأخرج منهم قبيما بعد « (٤٠) » .

ويروى شحاته النشار ذات الواقعة مضيفا .. « ان تعليمات رفاقنا كانت تقضى بمنع الآخرين من الهتاف زى قاسم يا جمال وايقافهم عند حدهم .. ويقول ان تسعة من الآخرين قد قبض عليهم ايضا « (٤١) » .

.. ويستمر الخلاف ، ليتصاعد ، ويقع الانقسام .



وقبل ان ننقل الى موقع آخر نحاول ان نشير الى بعض الزوايا الهامة من الرؤية : فالخلافات التى قامت بين الشيوعيين وعبد الناصر لم تكن مفقطة ، بل كانت أمرا واقعيا أفرزته رؤى مختلفة ، وربما تجارب مختلفة ، ومواقع طبقية مختلفة .

وكذلك نلاحظ ان الشيوعيين قد تجنبوا - وربما بصبر مبالغ فيه - أى تصادم مع الحكم فقد كانت أمامهم عقدة ان الحكم وطنى ، ومعاد للاستعمار ، وان الاستعمار والرجعية يتآمران عليه ..

(٤٠) الرفاعي : محضر المناقشة بعدن - المرجع السابق .

(٤١) النشار : المرجع السابق .

وأيضاً ان الحكم قد استمرراً عملية الاحساس بأنه اذ يواصل دمر كنهه
بعد الاستعمار والرجعية فان على الآخرين أن يظنوا أنواهم وان يبتنعروا
عن أي نقد حتى ولو كان صائباً ، وعن أي انتقاد حتى ولو كان ضرورياً . .
وانه قد رفض أن يستمع أو يسمح بحوار حول قضايا الخلاف .

كذلك بسجل ان قضايا الخلاف أو بالدقة قضيتا الخلاف :
الديمقراطية . . والشرع وممارسة الوحدة العربية . .

كانتاً وبالذمة « كأمب انجيل » بالنسبة للنظام فمهما أتت الضربات
القتالية . . وبسببهما وقعت أكثر من كارثة ، بل وصفت التحربة بأكملها
سيما بعد .

ولعل من حق الشيوعيين الآن ان يستعيدوا كل ما وبهوه من انتقادات
في هذا الصدد وان يتساءلوا ماذا لو ؟ . . ؟

. . ماذا لو ان النظام قد استمع لصوت العقل ومرس قدرا من الحوار
الديمقراطي . . وناقش الانتقادات بصدر رحب ؟ ماذا لو أخفت انتقاداتهم
مأخذ الجد . .

أخيرا نلاحظ انه وبالقدر الذي ضاق فيه صدر النظام عن أي حوار
ديمقراطي . . مما أوقفه في منزلق انهاء كامل التجربة بعد عدة سنوات ،
فان الشيوعيين قد مارسوا نفس الخطأ فيما بينهم فضاقت صدورهم بالحوار
الحزبي وحاول البعض ان يستخدم الاغلبية العددية في القيادة استخداما
عنيفا ، وتمرد البعض تمردا متعجلا . . وانتهى الامر بالانقسام .

الفصل الخامس :

الانقسام .. كيف وقع ؟

* لنحافظ على وحدة الحزب محافظتنا على حيات
عيوننا .

« ستالين »

* يتصارع الاخوان وهما مثل ركبتى البعير ، ينهضان
معا ويقعان معا .

« مثل عربى »

• • وتفرقت السبل •

سريعا اتحدوا ودون ثان ، وسريعا تفرقوا ودون ثان أيضا •

ولسنا في هذا الفصل ندعى امتلاك الحق في الادانة أو الامتداح •

الكل يعترف أن ثمة جريمة قد وقعت • لكن كل طرف تلقى كامل اللوم على الطرف الآخر •

وما أسهل أن يمسك المؤرخ - ويده الآن في ماء بارد - بقلم أحمر ليصحح المواقف أو الاحداث • وما أسهل أن يدعى الحكمة وهو يطمو الآن في يسر فوق سطح حدث وقع منذمة وأثمر نتائجها ، بينما مرسان الحدث اتخذوا قراراتهم في مناخ آخر ، ووسط حمى صراع ضار • وهم في قلب ما اعتقدوا انه معركة ضارية •

ولكن وبدون دخول في التفاصيل هل بالامكان - وقبل استعراض شريط الاحداث - أن نصادر على المطلوب ونقرر - وبغض النظر عن اية تفاصيل قد تقال أو قد تغيب ، وبغض النظر عن المنطق أو المنطق المعكوس - أن الاغلبية يتعين عليها أن تتحمل العبء الاكبر من المسؤولية • •

ذلك انه في مناخ كهذا الذي ساد • • وفي اعقاب وحدة سريعة كنتك التي حدثت ، كان يتعين على الاغلبية ان تكون ارحب صدرا • وأكثر صبرا ، وأن تتخلص ، أو أن تجبر نفسها على أن تتخلص من عقد الماضي ومواجهه وعداواته ، وأن تغفر للمخطئ ، حتى ولو كان مخطئا ، وأن تفسح المجال للأقلية ، وأن تتنازل حتى عما هو حق لها ، بهدف افساح الفرصة لرؤية موضوعية ، ولسيادة العقل ، وبهدف اتاحة الامكانية لهؤلاء الذين وجدوا أنفسهم فجأة في موقع الاقلية ، والذين اعتقدوا أن مسيرة الوحدة قد أفقدتهم حقهم المشروع في قيادة الحزب بأغلبية منهم • • اتاحة الفرصة لهم كى يعتادوا على موقع الاقلية ، وكى يستوعبوا هذا الواقع الحديد ، الذى اكتسى وبرغم بهجة الوحدة بمرارة خاصة • • وأن يستشعروا أن بإمكانهم وهم أقلية في القيادة تعتقد انها تمثل أكثرية القاعدة ، أن يقولوا وأن يفعلوا ما تتيحه لهم اللائحة الحزبية ، وأن يمتلكوا حتى مجرد الامل في امكانية تصحيح الاوضاع • •

ولست أجد المذر للآخرين ، فلعلهم قد فقدوا بعضا عن توازن مفترض ، ولعلهم لم يطبقوا ما سبق أن ارتضوه كأساس للوحدة ، ولعلهم تمجّلوا

النتائج ، ناسين انهم يأتون الى موقع جديد ، ليسوا هم فيه الاقلية
فحسب وانما - وهذا هو الاشد قسوة - هم الاقلية تحت وطأة اغلبية
مزهوة بنصر غير حقيقي ، ومحتقنة بعداوات وخصومات قديمة وراسخة .
وناسين - وهذا هو الاعم - انهم هم الذين ارتضوا بل والحوأ وأصروا على
وحدة هذا أساسها وهذه ترتيباتها ونتائجها .

على أية حال . . هذه كما قلت مجرد تقييمات باردة لواقع كان بطبيعته
صاخبا وحارقا . . ومنفعلا .

* * *

. . قبل أن نأتى الى الوقائع . . اعتقد انه من المفيد ان نستمع وببعض
الإطالة الى تقييم لعملية وحدة ٨ يناير . . وللإفراق بينها وبين وحدة
الموحد ، ولماذا نجحت الأخيرة وفشلت الأخرى :

يقول مبارك عبده فضل « كانت التنظيمات الصغيرة التي اتحدت مع
حدثو عام ١٩٥٥ صغيرة العدد ، كل منها مكون من عدد ضئيل من الاعضاء ،
وعدد أقل من الكادر ، ولهذا لم يشكل أى منها وحتى كلها مجتمعة خطرا
على الوحدة ، في ظل عناصر وكوادر حدثو الكاسحة عدديا ونوعيا . لكن هذا
لم يكن شأن الرأية ، ع . ف قمهما قلنا عن قلة عدد الرأية فقد كانت أكبر
في عضويتها من كل عضوية المنظمات الصغيرة مجتمعة ، أما بالنسبة الى
ع . ف فقد كانت أقدم عمرا وأكثر عضوية بالطبع . . . »

كذلك فان المنظمات الصغيرة التي اتحدت مع حدثو لتخلق الحزب الموحد
في ١٩٥٥ لم يكن لأى منها نفوذ سياسى ، أو جماهيرى أو فكرى يذكر . .
بالإضافة الى أن غالبية عضويتها وكوادرها . . كانت في السجن أو المعتقل .
والوضع يختلف بالنسبة للرأية وع . ف . »

ويمضى مبارك قائلا « كذلك لم تكن للتنظيمات الصغيرة التي اتحدت
في الموحد تقاليد راسخة ومقولات كاملة في تنظيم أو تحليل أو حتى تبرير
المواقف السياسية . . ، وهذا الوضع اتاح نصفية الخلافات السياسية داخل
الموحد . . وحدد مسار الصراع بتحقيق انتصار سياسى كاسح لحدثو . وعلى
العكس من ذلك كانت تقاليد ع . ف ومقولاتها الانتهازية راسخة رسوخ منظمة
شيوعية تكونت في الأربعينات . ويكفى ان نقرر انها كانت وظلت الفظ
الأساسى المعادى لحدثو ، طوال التاريخ . . وبمثل هذا التمرس اسنطاعت
ع . ف . أن تقود الرأية في الخط الانقسامى بعد تشكيل الحزب الواحد .

كذلك فان الرأية وإن لم تكن قديمة مثل ع . ف إلا أنها وبرغم حداثة
تاريخها كانت قد صاغت مواقف سياسية وفكرية متكاملة ، وحددتها في

وثائق معلومة ومحددة ، ومجلة « راية الشعب » كاذت منتظمة الصدور ،
واسعة الانتشار ، الامر الذى اتاح للراية ان ترسخ من مقولاتها بغض النظر
عن اعتقادي بعدم صحة هذه المقولات .

وايضا فان نهج المنظمات الصغيرة لم يكن في جوهره معاد للوحدة
بينما ظلت ع . ف . طوال حياتها ضد الوحدة ، وكذلك الراية التى رفعت
مقولاتها الشهيرة « لا شيوعية خارج الحزب » وكذا فان ثمة فارق
جوهري بين منظمات أتت سعيا الى الوحدة مثل تلك التى اتحدت عام ١٩٥٥
لتؤسس الموحد ، وبين أخرى أتت مرغمة في محاولة لاحدا الراس أمام عاصفة
الوحدة العاتية التى أرغمت الجميع على القبول بها

وأخيرا يقول مبارك ه انه رغم أن الوحدة الشاملة قد تمت في ظل انتشار
الخط السياسى لحدتو (تأييد ثورة يوليو) وفي ظل عزيمة سياسية شاملة
لفكرة الراية عن ثورة يولييه (الفاشية) ولفكرة ع . ف . (الدكتاتورية
العسكرية) فاننا لم نطالب وقبل اتمام الوحدة بنقد معلن لهذه الاطروحات
انساقية ولو حدث ذلك لكان من الضرورى التعرض للأسس المنهجية
التي قادت الى مثل هذا التفكير الخاص ، والى مثل هذه المواقف محل
الانتقاد وأدى افتقاد هذا النقد الى سهولة الارتداد الى المواقف القديمة -
بصورة مخففة - لدى أول تصادم مع عبد الناصر والى سهولة تضليل
الكادر الذى كان لم يزل من السهل اعادته الى قناعاته القديمة « (١) » .

ويعود مبارك ليلخص الامر كله في نقطتين أساسيتين لمل نوافرهما
كان يمكن ان يؤدي الى انقاد الوحدة :

١ - عمل جماهيرى مشترك قبل الوحدة بوقت كاف ، يكون سبيلا
لتحديد المواقف وصهرها معا وافرار الخلافات التى ينبغي أيضا ايجاد
وقت كاف لتصفيتها فكريا .

٢ - اشتراط ضرورة تقديم نقد واضح للاخطاء السياسية
السابقة

.. لكن مبارك وهو يحدد الفارق بين وحدة نجحت (وحدة الموحد
١٩٥٥) ووحدة فشلت (٨ يناير ١٩٥٨) ينسى مسألة مهمة هي :

أن وحدة الموحد قد تمت عام ١٩٥٥ حيث كانت تجربة عبد الناصر
تجتاز تعثراتها وتقبل على فترة تألقها ومن ثم فان نظرية حدتو في تأييد
ثورة يوليو قد اكتسبت في أيضا تألقا مكنها من أن تتسيد سياسيا ثم

تنظيميا الحزب الموحد (هذا بالإضافة الى العنصر الحاسم وهو الفارق الكبير في الحجم والنوع بينها وبين المنظمات الصغيرة) ٠٠ بينما وحدة ١٩٥٨ تمت وتجربة عبد الناصر تزمو بتألقها وتحاول ان تستثمره في سحق كل من ليس تحت لوائها ٠٠ فعبد الناصر لم يكن يريد في عام ١٩٥٨ مجرد الاطاحة بمعارضيه ، فلم يكن هناك ثمة معارضة فعلية ، وانما أراد الانفراد والتفرد بالساحة ومن ثم قرر سحق كل من ليس تحت لوائه ٠٠ وهنا أتاحت الفرصة للمواقف القديمة المعادية لحدثو ولخطها من ثورة يوليو ان تنتعش وأن تكتسب بعضا من النفوذ .

كذلك فان منهج حدثو في التفاوض عن السلبات وعدم ترجيحها على الايجابيات ، وأسلوبها في ملاينة حكام يوليو ومحاولة غض الطرف عن أخطائهم بهدف احتواء هذه الأخطاء، وتعزيز الايجابيات ودفعها وتطويرها ٠٠ هذا المنهج وان أثمر عام ١٩٥٥ فانه لم يكن مؤهلا للاستمرار عام ١٩٥٨ حيث كان عبد الناصر يريد ليس أثل من الخضوع المطلق . وحيث كان يواجه الضربات الى معارضيه ومؤيديه ، بل والى مؤيديه بأكثر وأشد من معارضيه .



ثم نأتى الى الوقائع ٠٠

ولعلنا لسنا بحاجة الى أن نعيد التذكير بقصة المالية والمحترفين ٠٠ وبأسلوب توزيع المسؤوليات ، ذلك الأسلوب الذى انتهجت فيه الاغلبية المكونة من ع . ف . والراية خطة تجريد رفاق حدثو من المسؤوليات الاساسية ووزعوا المسؤوليات عليهم وحدهم وكأنهم يوزعون غنائم حرب ٠٠

ونذكر ان الرفاق الاربعة أعضاء المكتب السياسى (فاروق - عاكف - أحمد - خليل) قد أصدروا تقريراً شهيراً بعنوان « حقائق الازمة التى تعرض لها حزبنا ٠٠ » وقد أشرنا اليه مطولاً فيما سبق ٠٠ ولا بد لنا من أن نعود اليه لنطالع وجهة نظر أصحابه في الشق التنظيمى من أزمة الحزب ٠٠

يقول الرفاق الاربعة ٠٠ ، ٠٠ والانتهازية اليسارية في السياسة هي ايضا التى اتخذت طابعاً انتهازياً يسارياً في التنظيم ، فاتخذت شكلاً مكانيكياً للانضباط الحزبى موجهاً الى تيار تاريخى معين هو تيار الموحد وحدثو بالدرجة الاولى وهكذا فان حزبنا الذى لا يزال مولوداً جديداً تريد الانتهازية أن تصفيه تصفية تنظيمية :

(١) بإحداث تكتلات في داخله :

(ب) بمحاولة تصفبه تيار سابق تصفبه انتقامية بإجراءات تنظيمية .

(ج) بعدم نشر الآراء المختلفة ، وعدم مناقشة المسائل مع الكادر ، وعدم استيفاء المناقشة قبل اتخاذ القرارات .

(د) بتحويل الحزب الى قسم للبوليس ثم زنتائه لاصحاب الاراء الثورية عن طريق الاجراءات الانتقامية وتحت شعار الانضباط الحزبي .

(هـ) بتطبيق المركزية الديمقراطية تطبيقا اعمى ، يجعلها مركزية عمياء ، وعدم تحقيق المركزية عن طريق الديمقراطية .

ويواصل التقرير « ان الاغلبية الشكلية رفضت السماح للاقلية (الموحد) بالتعبير عن نفسها . بل ان بعض الرفاق رفعوا شعار « لا معارضة داخل الحزب » . وان على الاقلية ان تودع رأيها في الملفات الحزبية . وقد عارضوا الصراع الفكرى ، وتحت ضغط الكادر قررت السكرتارية المركزية فتح باب الصراع الفكرى ثم عادوا فقرروا انه ليس للتنفيذ وانما هو مطروح على م . س للموافقة عليه ولتنظيم بدء الصراع .. » .

ويتحدث التقرير عن اجتماعات المكتب السياسى : « .. وكان المتكثلون يكتمون غيظهم ، ويضغطون على أعصابهم ، وهم يتفصلون بالسماح لأعضاء م . س من رفاق الموحد سابقا بعرض آرائهم بحرية ، ويكررون أسفهم على رحابة الصدر ، وعلى الوقت الذى يضيع ، ثم قرروا ايقاف « مهزلة ! » المناقشات فى م . س متعللين بموضوع المطبعة ، ورفضوا ان يلقى الرفيق فريد تقريره الذى كان قد أعده شارحا فيه تشخيصه للارزمة ، ورأيه فى علاجها ، ورفضوا أن يطبع ويوزع على أعضاء الحزب أو حتى على أعضاء اللجنة المركزية ، وقرروا « الحاقه » بمحاضر المكتب السياسى » (٢) .

« .. ونلاحظ عبارة « ثم قرروا ايقاف مهزلة (!) المناقشات متعللين بموضوع المطبعة » فما هو موضوع المطبعة ؟

كان الحزب الجديد يمتلك جهازى طباعة سريين .. والغريب ان الجهازين كانا مقدمين من الموحد (وهنا يثور للسؤال أين الاجهزة الفنية لمنظمتى ع . ف والراية ..) وكان يعمل على هذين الجهازين كوادى من الموحد .. الاول يعمل عليه محمد الزبير ورشاد الشلودى ، الاخر يعمل عليه صابر زاهد ..

(٢) حقائق الارزمة التى تعرض لها حزبا - الموضع السابق - ص ٢٥

فكيف وقعت قصة استعادة رفاق الموحد لأحدى المطبعتين ؟

كان محمد الزبير مسئول الجهاز الفنى السرى وكان مقيما مع الجهاز فى مدينة القناطر الخيرية وفجأة أرسلوا اليه تقريرا ليطلبه ، فوجد فيه هجوما على رفاقه القدامى فى الموحد . فقرر ان ينحاز الى رفاقه ولكنه كان يخشى أن يسرع . الطرف الآخر للاستحواذ على الجهاز ، خاصة وأن الآخرين يعرفون مكانه . وفيما هو فى حيرة من أمره وقعت مصادفة . .

ويكمل شحاته النشار القصة « فى العيد ذهبت أنا وأولادى وأحمد حجازى للنزعة فى القناطر الخيرية وبالمصادفة قابلت هناك محمد الزبير ، وأبلغنى ان المطبعة تحت يده فى القناطر وانها يجب ان تنقل فورا حتى لا يستولى عليها الآخرون لانهم يعرفون مكانها . وكنت حتى ذلك الحين مقررا الخضوع للأغلبية وعدم الخروج مع رفاقى . ولكن فى هذه اللحظة وعندما علمت انهم يستخدمون أجهزتنا ليهاجموا رفاقنا قررت ان اخرج مع رفاقى . وأن أسلمهم المطبعة ، واتفقت مع أحمد حجازى ان يذهب مع محمد الزبير وأعطيهم نقودا كافية ، وتركزت أولادى وأسرت فورا الى أحمد الرفاعى وأبلغته بالموضوع » (٢) .

ويسرع أحمد الرفاعى الى فؤاد حبشى ويتم نقل المطبعة الى مكان جديد حيث تبدأ نشاطها المستقل باصدار أوراق تعبر عن مواقف فريق حددتو . ويقول محمد الجندى « كانت غالبية الرفاق الموحد ضد أخذ المطبعة لانها أسهمت فى نصعيد الخلاف » (٤) .

. . وبعد عملية المطبعة ، تصاعدت الاحداث . . ودعى المكتب السياسى الى الاجتماع .

ونعود الى تقرير الاربعة « وفى هذا الاجتماع رفضت الاغلبية الشكلىة استمرار المناقشة ، ورفضت نشر تقرير فريد ، ورفضت نشر محاضر جلسات المكتب السياسى ، ورفضت بدء الصراع الفكرى بضمانات تنظيمية ، ورفضت كافة اقتراحات رفاق الموحد فى المكتب السياسى ، وقررت شيئا واحدا غريبا على الازمة وغريبا على الحزب وهو التوصية بفصل الرفاق الاربعة خليل واحمد وفارون وعاكف ، وذكرت ان اثنين منهما وهما فارون وعاكف ساهما فى الاعمال التخريبية والانقسامية وسرقة المطبعة ، اما الاثنان الآخران فهما قادة هذا التكتل ولهذا يجب طردهما .

(٢) النشار - المرجع السابق .

(٤) الجندى - المرجع السابق .

وهكذا ولأول مرة يواجه الحزب الدليل الناصح على محاولة تصفية
الفيار الثوري في كل المستويات ، كما نلاحظ الطابع التكتلي للاجتماع
بأدلة عديدة . .

- ١ - الحسم في كل المسائل بالاغلبية .
- ٢ - رفض استمرار النقاش كما كان محددًا لجدول عمل م . س .
- ٣ - كانوا مرتبطين بمواعيد تتناقض مع امكانية استمرار الاجتماع .
- ٤ - تعيين رئيس للجلسة حاسم وانقسامى وحقوقه موحدة .

ثم جاء الدليل من خارج الاجتماع فقد استشير الرفيق العربي قبل
الاجتماع في موضوع الفصل ، كذلك عرضت نفس القرارات قبل اجتماع
المكتب السياسى بيومين في قسم الزيتون . وهكذا انتهت مأساة الصراع
الفكرى باجتماع انقسامى تكتلى للمكتب السياسى صدرت قراراته قبل ان
يجتمع ، وقبل ان يصدرها بيومين بل بأكثر من يومين (٥) .

.. ونتوقف عند عبارة الرفيق العربي .. ولعلها تحتاج الى ايضاح .
فمع تصاعد حدة الخلاف في صفوف الحزب .. حضر الى القاهرة
الرفيق العراقى ع . ع . الذى انهمك في خضم هذه الخلافات محاولا ايجاد
مخرج .. ومتمذابلا بما يخرج عن كونه مجرد رفيق من حزب سقيق .

.. ويبدى احمد الرفاعى رايًا يقول ان دور الرفيق ع . ع . كان
سلبيًا بمعنى انه كان يبيت في نفوس الاغلبية روح التشدد وضرورة اتخاذ
قرارات فورية وصارمة ، وان الاغلبية كانت تستند اليه في تبرير تصرفاتها
المتشددة معلنة ان التحكيم الخارجى كان لصالحها ، خاصة وان الرفاق
العراقيين كانوا يمتلكون في ذلك الوقت رموزًا خاصًا وتألقًا خاصًا ايضا .

.. ويقول الرفاعى « حضر الرفيق العراقى احد الاجتماعات وألقى
أ.ص.ع كلمة دعا فيها الى تطهير الحزب منا . وقال ان الحزب يتقوى
بتطهير نفسه من العناصر الانتهازية . ورد عليه محمود العالم ، وتكلم
الرفيق العراقى محبذا سياسة التشدد والعنف ضدها . وأنا تكلمت فرفضت
من حيث المبدأ قصة التحكيم . وقلت ان الرفيق الحاضر هو مجرد رفيق
مثلنا ، ولا ولاية له علينا ، ولا يحق له التدخل في شؤوننا الداخلية » (٦)

وصدرت القرارات الحاسمة أو بالدقة القائلة .

(٥) حقائق الازمة التى تعرض لها حزبنا - المرجع السابق - ص ٢٥

(٦) الرفاعى - المرجع السابق .

ويقول فوزى حبشى وكان من أعضاء الموحد الذين رفضوا الخروج من الحزب ، عندما صدرت قرارات المكتب السياسى بفصل الاربعة كان يوم حزن ، ورغم ذلك خضعنا للقرارات الحزبية « (٧)

وكان أكثر الناس حيرة هم رفاق حدثو السابقين . الذين عاشوا وتربوا على مبدأ ادانة الانقسام والانقساميين فاذا يقادتهم يودعونهم داخل حزب جديد . ثم يتركونهم ويخرجون . . . وقد عاش هؤلاء الكوادر فترة حرجة ، وعانوا معاناة حقيقية .

يقول شحاته النشار « بعد فترة من الوحدة بدأت الضربات توجه لنا ، وتم وقف رفاقنا الاربعة تمهيدا لفصلهم ، وثار الرفاق فى القسم ، وبدأت موجة من الاتصالات الجانبية وأنا شخصيا كنت ضد أى عمل انقسامى ، كان الانقسام بالنسبة لنا نحن كوادر حدثو يمثل عقدة حقيقية ، ولم أقتنع بموقف رفاقى . . بل وأعددت تقريرا ضد الانقسام . لكنى كنت غير مرتاح نفسيا ، لقد خرج رفاقى ، فكيف أبقى مع الآخرين . . وفجأة وجدت رفيق من ع . ف ينزل الى القسم بشكل جانبى فاثار ذلك غضبى . ثم دعت القيادة الى اجتماع لكوادر الموحد بالقاهرة وأذكر أنه قد حضر الاجتماع حوالى ١٥ شخص منهم فوزى حبشى - عدلى جرجس - محمد حجازى - مارى بابادوبلو - محمد عثمان وأنا وحضره من القيادة د . فؤاد مرسى الذى دافع عن قرار طرد الاربعة ، ورفضنا قرار الطرد وقلنا انهم هم الذين رتبوا ودفعوا للانقسام . . ولكن أصبح الانقسام حقيقة واقعة . . ورغم ذلك استمرت معهم . . وحضرت اجتماع لجنة المنطقة وفى هذه الفترة كنت مسئولا عن المالية وعن الجهاز الفنى الخاص بالمنطقة . . وحضر رفيق من ع . ف . وطلب منى المالية فرفضت ، وطلب أن أسلمه الجهاز الفنى فرفضت ، وطلب أن أسلمه العضوية فرفضت . . كنت أستريب فى تصرفاتهم . . ورغم أننا حاولنا تهدئة الاوضاع والوصول الى تسوية الا انهم كانوا متحمسين لطرد قياداتنا وكوادرننا فطردوا بعد الاربعة واحدا من أهم كوادر حدثو وأكثرهم نشاطا وحيوية وهو جمال غالى مسئول الحيزة . . « (٨)

. . ورواية أخرى لسعد رحمى « فوجئت فى الاسكندرية بزيارة لابراهيم عبد الحليم وأحمد الرفاعى ، وبدأت المناقشة حول الخلافات وحول كيفية مواجهتها . . كنا فى شهر مايو . وأخذت موقفا حادا ومحددا . .

(٧) حبشى - المرجع السابق .

(٨) النشار - المرجع السابق .

عُذِلَ لهم لئلا إذا أراجع عوامتنا فببيل الوحدة يصل إلى أننا اجتماعيا . وكما
 حسنى النية . وعندما تنازلات كثيرة لمن لا يستحقون ، وكما عاطفين أكثر
 مما يجب ، وقلت أنني أسلم أن الآخرين قدموا أرقاما كاذبة ، وعضوية
 من غير الشيوعيين ، وحكيت لهم تجربتي بالاسكندرية . ولكننى قلت انه
 طالما تكون الحزب فهذا الحزب له قوانينه الخاصة في ادارة صراعه الداخلى .
 ولا سبيل لحل المشكلات الا بنسرة داخلية وحرية النشر ومؤتمر ، وإذا
 رفض الآخرون ذلك فلنصارع من أجل فرضها عليهم » (٩)

الى هذا الحد كانت كوادر حدثتو تعاني . وترفض الانقسام ، وقد
 لعب الآخرون على هذا الوتر كثيرا واستفادوا منه أيضا .

ويقول سمى رحى عن معاناته هذه « أنا كنت أضرب بين الطرفين
 حدثتو تعتبرنى الاين الماتى ، والآخرون ينظرون الى كتيبة زمنية ستنفجر
 يوما . وقد عشت معهم تجربة مريرة وقاسية . وبعد طرد حدثتو من
 الحزب نفرغوا لبعضهم البعض وبدأوا في صراعات غير مبدئية » (١٠)

ويقول جمال الشرفاوى « عندما تمت الوحدة كنت لم أزل في
 السجن ، وأفرج عني في ١٨ يونيو ١٩٥٨ . خرجت من السجن على أساس
 أن هناك حزب واحد للشيوعيين ، ولكننى سرعان ما اكتشفت أن هناك
 مناقشات واسعة جدا تدور في المقاهى والبيوت ، وتصادف أن حضرت
 مناقشة كهذه في قهوة في باب اللوق وكان يتزعم المناقشة كمال عبد الحليم .
 ولم أسهم في المناقشة الا بالاستماع . تم دعيت الى مناقشة أخرى في منزل
 عبد السلام مبارك وحضر عدد من زملائنا القدامى في مصر الجديدة ، وبدأ
 الحديث ينتاعد عن وجود تيارين في الحزب وعن بدايات عملية الانقسام .
 وأحسست في هذا الاجتماع أن ثمة دعوة لنا نحن الذين من أصل تاريخي
 واحد أن نتجمع في مواجهة التيار الآخر . وأنا رفضت ذلك . وعندما
 خرجت وجدت أن هناك فوضى شاملة في الحزب . ولكننى على أية
 حال نظمت في لجنة قسم الزيتون . وأذكر أن زملائي في لجنة القسم كانوا
 اسماعيل المهدي - د . حسين كمال الدين - طاهر عبد الحكيم - جميل
 عبد الشفيق » (١١) . (ونلاحظ أنهم جميعا من الموحدين . أى أن السذجين
 تركوا أو طردوا من الحزب قد غادروا صفوفه تاركين فيه كوادره الوسطى

(٩) رحى - المرجع السابق .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) محضر نقاش مع جمال الشرفاوى . سب المناقشة في القاهرة

الأساسية لتحل مع الطرف الآخر على أساس ما تربت عليه فويلا من احترام الحزب والالتزام الحزبي والصراع الحزبي) .

.. وثمة تجربة أخرى في بحرى .. يقول عبد الله الزعبي ، أحسست خلال زيارة للقاهرة بوجود خلافات ومشاكل ، وفي بيت زين سليط دعينا الى اجتماع تفجرت فيه المشاكل ، وانقسمت لجنة بحرى الى رأيين رغم أننا جميعا من أبناء الموحد وأبناء حدثنا أساسا .. فقد أعلن سيف الدين صادق - أحمد سليم - الشيخ عبد السلام للخشان - رشدي عبد البارى أنهم يرفضون مسلك أغلبية القيادة ، وأنهم يتضامنون مع المفصولين .. أما عبد النعم شتلة وزين سليط وأنا فقد أعلننا أننا نرفض مسلك القيادة لكننا سنخضع لها أيا كانت انتقاداتنا عليها .. وفي دكرنس وشربين والنصورة والغربية ودمياط حدث نفس الشيء .. كنا جميعا من أبناء الموحد لكن البعض خرج مع الخارجين والبعض بقي .. وتشكلت لجنة جديدة لبحرى ضمت عبد النعم شتلة - محمد عثمان - سعد أبو رمضان - وأنا (الجميع موحد) وأتى عبد النعم شحتو ليشرف علينا وعقد الاجتماع الأول للجنة المنطقة في منزل سعد أبو رمضان بعزبة للبرج ، (١٢)

وفي مكان آخر في كفر الدوار .. يقول عيد صالح مبروك .. للأسف أنا لم أفهم شيئا ، ولم يتصل بي أحد من رفاقي للقادمي لا قبل للوحدة ولا بعدها ، ولهذا لم أشعر بوجود أي مشاكل في الحزب إلا بعد صدور قرار فصل الرفاق الأربعة .

ولكنني كنت أشعر بوضع غير مريح .. وأذكر أنني كنت قد فصلت من على وكان هناك قرار باختيار محترف .. وبدأ بعض الرفاق الآخرين في مساومتي لتغيير موقفى ، فلما رفضت صوتوا ضد احترافى .. وأخيرا علمت أن هناك انقسام في الحزب وأن رفاقي قد فصلوا .. وقررت رغم ذلك أن أبقى فعلى هذا تربينا طوال حياتنا ، الخضوع للحزب والصراع في داخله .. ودعيت الى اجتماع لجنة المنطقة واستمر الاجتماع طيلة يومى ٣٠ ديسمبر و ٣١ ديسمبر ١٩٥٨ ، وحضر من المركز حسن صدقى وفجاء نشب صراع ضار بين رفاق للرئاسة ورفاق ع.ف حول مسألة جديدة تماما هي من يكون السكرتير العام خالد أم عباس ، ونصوا كل شيء ، وتشبهوا بهذا الموضوع ، وأنا حائر بينهم . وبدأت أحس بالمشكلة الحقيقية . وخرجنا من الاجتماع ليقبض علينا بعدها بمساعات قليلة ، (١٣)

(١٢) الرغبى - المرجع السابق .

(١٣) مبروك - المرجع السابق .

•• وبرغم أن كل رفاق الموحد قد ناشدوا رفاق الاغلبية الحفاظ على وحدة الحزب ، وبرغم أن نسبة كبيرة منهم (قدرها فخري ليبب بحوالي ٣٠٪) قد أعلنت أنها ملتزمة بقرارات الحزب وانها خاضعة لها برغم معارضتها للمسلك والمنهج والقرار •• فان رفاق الاغلبية (الشكلية) كما أسماها رفاق حذرتو قد صمموا على مواصلة عملية ذبح الأقلية بسيف الاغلبية ؟

وبرغم المناشدات •• والالاحاح ، والتهدة •• بل والوعود •• استمرت الخطأ ••

يقول أحمد الرفاعي « زارني في منزلي د. فؤاد مرسى ووعد بإمكانية التقاضم وتصحيح الاجراءات والوصول الى تسوية •• لكن الامور سارت دون تصحيح وكان هناك اصرار من جانب البعض على اتمام العملية ، وخاصة رفاق ع.ف ومن الراية كان الاسوأ والاكثر تشددا س.ز ، ع.س.أ و أ.ص.ع ، (١٤) (وأعتذر عن ذكر الأسماء كاملة متمسكا بخطتي التي أشرت اليها فيما سبق) •

وانعقد الاجتماع الأخير للجنة المركزية •

الاجتماع الثاني - والأخير •

نذكر أن الاجتماع الاول استهلك نفسه في موضوع المحترفين •• أما الثاني فقد استهلك نفسه في عملية الاجهاز على الوحدة ••

يقول تقرير الرفاق الاربعة •• « وجاءت اللجنة المركزية لتعقد اجتماعها الثاني بعد اجتماع اعلان الوحدة • وكما قررت ل.م في اجتماعها الاول - بأغلبية صنعها تكتل حزبين سابقين ضد حزب سابق •• حل الازمة المالية على حساب المحترفين الثوريين ، ثم تبين بعد ذلك - وفي التطبيق - أن عدد المحترفين الفعليين قد زاد ، وأن الذي حدث هو ابعاد المحترفين من رفاق الموحد ليعين وبعدها أكبر محترفين من الراية ومن ع.ف •

•• جاءت اللجنة المركزية في اجتماعها الانقشامي والتكتلي الثاني ، وجاء المريض والمصيف والنائم والحامل لييصم الجميع على قرارات المكتب السياسي ، وعلى بيان اللجنة الدائمة الذي صدر بأغلبية خالد وعباس ضد فريد •• وهكذا أكدت اللجنة المركزية بهذا القرار على

عزمها على إنهاء الصراع الفكرى باجراءات انتقامية مؤكدة عزمها على احداث الانقسام ، (١٥)

•• ويبقى بعد ذلك بعض الملاحظات ••

فخرى لبیب عندما سأله هل كان الانقسام حتميا یجب •• لا •• لكن المشكلة هی أن الفكر الانقسامی كان لم یزل موجودا • والخطأ الحقیقی هو أننا لم ننجح فی نقل المعركة وبشكل صحیح الى الكادر المتوسط ، ولكننا حصرناها فی داخل اللجنة المركزية أى فی أكثر العناصر تمسكا بالفكر الانقسامی والروح الانقسامیة •

•• وعن موقف كوادر الموحد التي بقيت لتصارع داخل صفوف الحزب یقول • طالبنا بعقد كونفرنس • ووافقوا على ذلك ، وحاولنا بدأ صراع فکری وکتبت تقریرا بعنوان • وجهة نظر ثالثة فی المعركة • قلت فیها أن اللجوء الى الحل التنظيمی خطأ ، وأن الانقسام خطأ • وبرغم الموافقة على مبدأ عقد الكونفرنس فانه لم یعتقد •• وأتت الضربة البولیسیة لتجهض كل الترتیبات •

ویسجل فخرى لبیب ملاحظة مهمة ولعل من حقہ أن نشبثها منسوبة اليه هی • ان الرفاق الذین خرجوا لم یخرجوا باسم الموحد •• ولا باسم المتحد وإنما عادوا أدرأجهم الى اسم حدثو •• ولهذا دلالتہ ، (١٦)

وعلى أية حال فأننا نلاحظ أن الرفاق الذین خرجوا قد تركوا وراءهم عیددا من أفضل كوادرم ، فكانوا ذخيرة للآخرین •• الآخرين الذین بدوا وكأنهم فی عجلة من أمرهم ، وحاول كل فریق منهما - الراية وع • ف أن یستولى على القسم الأكبر من الغنیمة وتاه فی الخضم المتلاطم •• رفاق الموحد •

یقول سعد رحمی • عشت معهم تجربة مريرة مليئة بالنفاق والأساليب اللا مبدئية •

ویقول فخرى لبیب • استمررت فی ل • م • فی معركة شديدة وضارية محاولا الحفاظ على وحدة الحزب •

فماذا عن الرفاق الآخرين ••

نعود الى بیان الأربعة ولنقرأ كلمة الختام •• ایها الرفاق

(١٥) حقائق الأزمة التي تعرض لها حزبنا - المرجع السابق .

(١٦) لبیب - المرجع السابق .

أعضاء الحزب : انفسا نتمسك أولا بتمحيصهم امام كادر الحزب كانهماذين
مصنفين للحزب سياسيا وتنظيميا ، ومصنفين بالتالى للجهة ، ولل قضية
الوطنية ، والقضية الاشتراكية . ونتمسك بان يكون تطهير الحزب هذه
المرّة ، ولأول مرة في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، لا بقرار من اعلى
ولكن باجماع الكادر الثورى في الحزب ..

انفسا نضع القضية في ايديكم ... ولننطلق في ممارسة ثورية
مستندة للنظرية الماركسية اللينينية ، وخبرة قادة الحركة الشيوعية في
العالم .. لننطلق بكل قوانا الخلاقة ، وتراثنا الثورى ، وتجاربنا
الكفاحية في اطار الحزب الذى لن ننقسم عليه ولن نسمح للانتهازية
بتخريب وحدته عن طريق احداث انفصالات جديدة ، وانما سنعمل معا
بكل اصرار لتطهير صفوفنا هذه المرة وللمرة الاولى من الانتهازية
السياسية والتصفية في ابعش صورها .

وليكن عملنا كله مع الشعب ، وليكن عملنا الحزبى تحضيرا لمؤتمر
الحزب الاول من اجل تطهيره من الانتهازية وانقاذ وحدته وتأكيد اعلان
الحزب ..

وليبقى الحزب شيوعيا واحدا متحالفا مع كل القوى الوطنية ومع
الحكم الوطنى من اجل حماية استقلالنا واستقلال الشعوب وتدعيم
السلام ومن اجل انتصار الاشتراكية .. عاشت وحدة كادر الحزب ، (١٧)

هنا نقوقف .. فالرفاق الأربعة ورغم صدور قرار فصلهم لم يقرروا
الانقسام بل قرروا بالتحديد :

- التوجه الى الكادر - الدعوة لمؤتمر عام - العمل على تصفية
الانتهازية - أن العمل أساسا مع الشعب وليس بالاستهلاك في الصراعات
الداخلية المجدبة .

وأعلنوا أنهم يتمسكون بوحدة الحزب ورغم اعترافهم بتمردهم على
الأغلبية التى وصفوها بانها شكلية ..

واتصافا لهذه الخطة فقد استمر بقية رفاق «حتو في المكتب
السياسى وفي اللجنة المركزية (الذين لم يفصلوا) يحضرون الاجتماعات
ويواصلون مسؤولياتهم ، فقد ظل مبارك عبده فضل - محمد على عامر -
أحمد خضر - محمد الجندى - بهيج نصار في حضور المستويات القيادية
بما اقلق الطرف الآخر .. الذى أصدر قرارا بفصلهم بحجة « انفسا كفا

نتصل بالآخرين . وطلبنا اخضاعنا للتحقيق فرفضوا ، وفصلونا دون اى مبرر حقيقى . والحقيقة التى اود ان اقررها الآن اننا حتى آخر لحظة كنا نحاول تهدئة الجو والوصول الى حل وكنا نبحث عن التفاهم لكننا فشلنا لان المجموعة الأخرى كانت ملتزمة بالتصويت مما ايا كانت الآراء او للعود الفردية ، (٩٨)

ويوضح احمد الرفاعى خطة حدثتو فى هذا الصدد قائلا : « اخفنا المطبعة ، وتولى مسئوليتها محمد الزبير وتولى فؤاد حبشى تدبير مكان جديد لها . وانتهى الموضوع بطردنا ، واستمر بقية رفاقنا داخل الحزب . وقرر اننا لم نقوم ، ولم تكن نبوى القيام باى شكل من اشكال التنظيم المستقل . وان كان الوضع مختلفا فى السجن حيث تم انقسام فطلى فى المنطقة هناك ، اما فى خارج السجن فلم يتم اى تشكيل تنظيمى مستقل ، فمبارك عبده فضل وبهيح نصار ومحمد الجندى واحمد خضر ومحمد على عامر ظلوا يحضرون الاجتماعات ويؤدون عملهم الحزبى ، لكنه من الضروري ان اقرر اننا وان كنا لم نقوم بعمل شكل تنظيمى ، فقد كانت لنا انشطتنا المستقلة سواء الجماهيرية او الاعلامية ، فقد تحركنا جماهيريا فى النقابات والطلاب وواصلت دار الفكر نشاطها . وكذلك بدانا فى اصدار عدد من المطبوعات المستقلة باسم الحزب . والآخرين لقرط غيائهم بدأوا فى اتخاذ اجراءات متشددة ضد رفاقنا الباقين معهم ، وبدأوا فى فصل العديد من الكوادر . فكانوا يضيّفون الينا كل يوم رفاقا جدد ليتعاونوا معنا .

.. وظللنا كذلك حتى قبض علينا فى يناير ١٩٥٩ حيث اعلننا اننا تنظيم مستقل » (٩٩) .

.. ولم يكن الطرف الآخر يعترف بلا خطة . او بالحق بلا خطط . . . فرفاق حدثو الباقين كانت خطتهم الحفاظ على الوحدة ولو شكليا ومحاولة تجميع ضغط من الكادر بهدف اعادة الرفاق المفصولين . (مبارك عبده فضل - محمد الجندى - بهيح نصار - محمد على عامر) .

هذا بينما كانت مجموعة من رفاق الموحد وحتى من رفاق حدثو فى القيادة قد قررت البقاء ايا كان الثمن دفاعا عن الشرعية الحزبية واما فى تصحيح المسار عبر القنوات الحزبية السلمية (محمود المالم - فخرى لبيب - سعد رحى) . . . بينما بعض رفاق الموحد من أبناء المنظمات

(١٨) الجندى - المرجع السابق .

(١٩) الرظمى - المرجع السابق .

الصغيرة استيقظت فيهم عداوتهم لحدثو فتحالفوا مع الآخرين ضد حدثو
وكانوا في الأساس أقرب الى جماعة ع.ف.و (عبد النعم شنتلة - على
جرجس) .

أما ع.ف.و فقد تصورت أو خططت كي تستحوذ على الآخرين واحدا
واحدا . فقد عززت أغليبتها في ل.م. الموحد بضم عبد النعم شنتلة .
وبذلك أيضا تتربص باقتناص منصب السكرتير العام والغاء اللجنة
الدائمة وطرحت عباس سكرتيرا عاما . بينما طرحت الراية . الرفيق
خالد .

والحقيقة أن عملية فصل بقية رفاق حدثو (مبارك عبده فضل -
أحمد خضر - محمد علي عامر - بهيج نصار - محمد الجندي) دون أي سند
لائحي كانت تستهدف محاولة إعادة ترتيب البيت .

من الذي أعاد للترتيب ؟ ومن الذي استفاد ؟

لقد تقرر تضيق اللجنة المركزية .و. الى ١٢ عضوا .

وبدأت السهام تتجه ضد الراية في محاولة لاضعاف نفوذها .

مكذا بدت الصورة واضحة فجماعة ع.ف.و تقوى نفوذها بطريقه
ليست بريئة . التحالف ضد حدثو حتى طردها ، ثم التحالف ضد
الراية بهدف تحجيمها .

يقول فخرى لبيب : بعد خروج حدثو بدأت السهام توجه ضد الراية ،
ووقفنا نحن رفاق الموحد مع ع.ف.و ضد الراية بسبب موافقها
للبيعية ، (٢٠) .

ويقول : بعد خروج رفاق حدثو تعرض الحزب لمشاكل
تنظيمية عديدة ، ومع ذلك نجحنا في جمع الصفوف والتأمت الجراح الى
حد كبير . وبدأ يتبلور خط سياسي أكثر تحديدا وأكثر وضوحا ، وبدأ
عمل جماهيري واسع ، وخاصة في مؤتمرات الاتحاد القومي وبدأنا نطرح
وننفذ منهج الوحدة والصراع . ولكن سرعان ما بدأ الخلاف يشق في
صفوفنا فرفاق الراية كانوا يوافقون على منهج الوحدة والصراع لكنهم
كانوا يتهموننا نحن (ع.ف.و - ومن بقى من الموحد) باليسارية وبأننا
نغلب عنصر الصراع وبدأت معارك عنيفة في صفوف القيادة ، ثم جاءت

الفصل السادس :

•• وتبقى أيام قتيبة ••

• ثم السجن •

• من القاس من اذا رأى ظالما يظلم ، قال للمظلوم
لا تصرخ قبل ان يقول المظالم لا تنظلم .
(سعد زغلول)

• ويل للشاكي .. اذا كان الحاكم هو المشكو منه .
(جلال مربي قديم)

هو الانقسام افن .

فبرغم تأكيد بعض قيادات حدتو انهم لم ينقسموا ، ولم يؤسسوا
تنظيما موازيا ، الا أنهم قد قاموا بعمل سياسى وتنظيمى وجامعى واعلامى
هواز لعمل المجموعة الاخرى . . بل ومختلف معها فى النهج وفى التوجه
فماذا يمكن أن يسمى هذا ؟

صحيح أن بعض قادة حدتو قد بقى داخل القيادة الحزبية ، وصحيح
أن أحدا لم يعلن عن قيام تنظيم جديد . . الا أن الامر الواقع وهو وجود
دكرزين مستقلين ، متخاصمين ومتصارعين . . قد فرض نفسه على الجميع
الامر الواقع ان « وحدة الارادة » و « سلطة القرار المركزى » و « الموقف
الموحد » . . كل ذلك قد أفتقد . . فماذا يبقى ؟ .

وعلى أية حال . . فاننا وابتداء من هذه الصفحات سنكف عن
الحديث عن الحزب كمنبر موحد الفكر والارادة ، أو حتى موحد من ناحية
الشكل . .

وسنتحدث عن مسارين . . مجموعتين سنرمز للاولى باسم « حدتو »
. . وللأخرى باسم « جماعة الحزب » .
ونعود فنقرر أننا لا نقصد بهذه التسميات لا تحيز ولا تمييزا لفريق
على آخر فهى فقط تسمية تستخدم تسهيلا للامر على الباحث . . وعلى
القارى . .

ولنبدا بمجموعة حدتو . .

لقد قلنا أنهم قد استولوا على أحد جهازى الطباعة ، وأسرعوا
بطباعة رسالتين داخليتين الواحدة تلو الأخرى ، ثم توالى اصدار النشرات
المستقلة والتي تعبر عن وجهة النظر الصافية لرفاق حدتو . . أو ان شئنا
الدقة ما أستقر على اعلانه كوجهة نظر لهم . . رغم ما بينهم من اختلافات
. . وخلافات . .

ولهينا عدة وثائق تستحق الدراسة .

وابتداء نقرر ان تاريخ أول نشرة صدرت عن رفقى حدتو يعود الى
١٨ يوليو ١٩٥٨ وهو ما يمكن اعتباره التاريخ الفعلى لصعود نشرات هذا
الفريق . .

وابتداء ايضا نشير الى ان كل النشرات قد صدرت باسم « الحزب
الشيوعى المصرى » دونما اية اشارة الى كلمة « حدتو » .

أما عن تهديد التاريخ فاننا نجد ان النيابة العامة في ملاحظاتها العامة ، على محاضر الاطلاع على مضبوطات المتهمين من فريق حدثو تقرر ٠٠ ، كما ثبت من الاطلاع على النشرات التي أصدرها الحزب الشيوعي المصري فريق حدثو اعتبارا من ١٨ - ٧ - ١٩٥٨ انه كان يعمل على اثارة العمال والفلاحين بنشر أخبار مثيرة عن مشاكلهم ويهاجم أجهزة الادارة المحلية وخاصة ادارة المباحث العامة بوزارة الداخلية - ويمجد الشيوعيين المحكوم عليهم ٠٠ ، (١)

٠٠ وهذه الوثيقة الاولى موقعة من الرفاق الاربعة فاروق - عاكف - أحمد - خليل الذين كان المكتب السياسى للحزب قد أصدر قرارا بايقافهم تمهيدا لطلب استصدار قرار من اللجنة المركزية بفصلهم من الحزب ٠٠

وتقول هذه الوثيقة في محاولة للمصالحة والتوصل الى اتفاق ٠٠ « نحن نفتازل مؤقتا عن بدء الصراع الفكرى ، وعن اعادة تصحيح النسب في الهيئات القيادية على اساس قوائم العضوية الفعلية ، وعن انتخاب لجان الاقسام والمناطق ، ونفتازل عن الرد على كافة المهاترات والاكاذيب التي تضمنتها نشرات الحزب الداخلية بخصوص أزمة الحزب ٠٠ ونرى أن الحد الأدنى لصيانة وحدة الحزب هو ان تعود الاوضاع التنظيمية جميعا ، وعلى الفور ، الى ما كانت عليه عند الوحدة » ، (٢) .

فلما تمادت الاغلبية واصدرت اللجنة المركزية قرار الفصل صدرت الوثيقة الثانية ، حقائق الازمة التي تعرض لها حزبنا والتي تهدد بتصفيته تصفية شاملة (٣) . وقد صدرت هذه الوثيقة بتاريخ ٢ - ٩ - ١٩٥٨ .

وفي ذات اليوم ، وبذات التاريخ اصدرت المجموعة العدد الاول من مجلة « صوت القاهرة » ، وتشير النيابة العامة في محاضر اطلاعها على المضبوطات الى هذا العدد وتقول انه قد تضمن « اثارة لعمال الحديد والصلب وسلاح الصيانة بدعوى انخفاض اجورهم وسوء معاملتهم » ، (٤) .

ثم صدر العدد الثانى من « صوت القاهرة » ، ونمتلك نسخة كاملة منه ٠٠

فلنطالعها معا ٠٠ باهتمام .

٠٠ في الصفحة الاولى نقرأ تصريحاً للفريق ماوتسى تونج يقول

(١) طلب التظبية رقم ٩ عسكرية عليا اسنة ١٩٥٩ - المرجع السابق ص ١١٧٩

(٢) المرجع السابق - الجزء الثانى عشر - محضر اطلاع النيابة - ص ١١٧٦

(٣) المرجع السابق .

(٤) ملف القضية ٩ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ - المرجع السابق - ص ١١٧٩

• ان امريكا بتدخلها في الصين والشرق الاوسط وضحت الجبل في عنقها ،
وسلمت طرفا منه للصين والطرف الآخر للحرب ، •

وببواز عنوانه « اثناء الطبع ، يقول » اصدر الرئيس عبد الناصر
قانونا خاصا بالاصلاح الزراعى في سوريا ، كما عدل بعض المواد في قانون
الاصلاح الزراعى في مصر • وهذا القانون ، وهذه التحيزات انما تمثل ضربة
لبنايا الاتطاع فتحية الى البطل الوطنى عبد الناصر •

وفي الصفحة الاولى ايضا نقرا « علمنا ان هناك محاولات تبذل
لاحداث ثغرات في الاتحاد المصرى العام للعمال ، وقد نشأت هذه المحاولات
بسبب الخلافات القائمة الآن داخل الاتحاد القومى ، اذ يريد كل تيار تغليب
عناصر معينة على عناصر اخرى • ونحن نحذر من خطورة الاستمرار في
اتخاذ مثل هذه الاجراءات من وراء ظهر العمال مما يؤدى الى زيادة مسخها
وفقدان ثقتها في اتحادها وانزاله عنها » (٥٠) •

اما افقتاحية العدد بعنوانها « التهديد بالحرب • • » وتقول « لو ان
لكل فرد في هذا العالم صنعة يشغل بها نفسه ، ويطلع بها اولاده ، لما كان
لفوستر دالاس وزير خارجية امريكا وربيب احتكارات الدترول غير صنعة
واحدة هي التهديد بالحرب • • »

وتتحدث الافتتاحية عن التهديدات الامريكىة للصين الشعبية
واعتداءاتها على مياها الاقليمية • • وتقول « ان القوات الاستعمارية تصوب
مدافعها في المحل الاول ضد حركتين تحريريتين عظيمتين • • حركة التحرير
الصينية وحركة التحرير العربية • • وليست كل هذه الوقائع الا دليلا
على ان الاستعمار وزعماء الاستعمار • • انما ينشرون ارسابهم في الارض
ويلوحون بحدوث حرب في الشرقين الاقصى والاوسط ، املا في ان يفرضوا
على شعوب هاتين المنطقتين حلولا للمشاكل تتفق مع مصلحة الاستعمار
وشركائه واحلافه • • »

واخيرا • • « ان واجبنا ان نكون على يقظة تامة للخطر المتزايد الذى
يهددنا ويهدد الانسانية ، فلتحذر حكومتنا الوطنية ، ولتحذر الجماهير ،
ولنتمسك بوحدة الوطنية قوية ، ولنفضح اباطيل الضللين ، الذين

(٥) صوت القاهرة - لسان حال الحزب الشيوعى المصرى - تصدرها لجنة

منطقة مدينة القاهرة - المصد الثاني - ٢٧ - ٩ - ١٩٥٨ - مطبوعة بالمطبعة في شكل
كراس متوسط الحجم من ثمانى صفحات - وتحتوي بكلمة ملقية في التوضيب والاخراج
والطبع . وتضمن رسوما كاركاتيرية يدعو من اسلوبها انها بريشة زهدى وان كانت
غير موقعة - ص ١ (نسخة اصيلة) .

اعتقالات سبتمبر ، حيث أعتقل عدد من الرفاق بسبب هتافاتهم في
المؤتمرات الجماهيرية « زى قاسم يا جمال » و « جبهة ، جبهة ، زى
العراق » لتزيد من حدة الخلاف حول خط الحزب ٠٠ .

٠٠ وفي هذا المناخ تصور البعض أن الفرصة سانحة ٠٠ فتقرر
تضييق القيادة ٠٠ وكالعادة نالت ع ٠ ف نصيب الاسد ٠٠ فوفق رواية
سعد رحى « أصبحت اللجنة المركزية ١٣ عضوا ٦ ع ٠ ف (أبو سيف
يوسف - حلمى يسن - فؤاد عبد المنعم شحتو - حسن صدقى - لوىس
اسحق - محمد بدر) و ٤ موحد (محمود العالم - سعد رحى - فخرى
لبيب - عبد المنعم شتله) و ٣ راية (د ٠ فؤاد مرسى - اسماعيل صبرى -
سعد زهران) (٢١)

وكما تدین تدان ٠ كما فعلوا بحدثو ٠ فعلوها بالراية ٠

ووفق رواية فخرى لبيب ضم ثلاثة من رفاق الموحد أصواتهم الى
الأصوات الستة التى نالتها ع ٠ ف ٠ وانتهى الامر بانهاء اللجنة
الدائمة ووزعت المسئوليات كالاتى :

(أبو سيف يوسف) عباس سكرتيرا عام

سكرتارية من خمسة أعضاء تضم السكرتير العام (أبو سيف، يوسف)
فؤاد مرسى (دعاية) - عبد المنعم شتله (تنظيم) فخرى لبيب (عمل
جماهيرى) - حلمى يسن (مسئول القاهرة) ٠

كما تولى فؤاد شحتو مسئولية بحرى ٠ ولوىس اسحق مسئولية
الصعيد - وسعد رحى مسئولية الاسكندرية ٠٠ (٢٢)

ونلاحظ - كما سبق أن لاحظنا عند التوزيع الاول للمسئوليات -
ان التوزيع لم يتم على أساس عادل أو عاقل وإنما على أساس فرض الامر
الواقع ٠٠ أو بالحقبة من يملك أغلبية الاصوات يقرر ما يشاء ٠

فالراية خرجت بصفقة المغبون فى كل شىء ٠٠ ثلاثة فقط فى اللجنة
المركزية واحد فقط فى السكرتارية ومسئولية واحدة هى الدعاية ، ثم
لا علاقة لها بمسئولية المناطق ٠

و ع ٠ ف ٠ وحلفاؤها الجدد أخفوا كل شىء ٠

(٢١) رحى - المرجع السابق .

(٢٢) لبيب - المرجع السابق .

والرفيق فريد (محمود للعالم) الذى كان عضو للجنة الدائمة عن
الموحد بمد كمال عبد الحليم ، ولأنه لم يكن قابلا لأن يتحالف مع
ع.ف لم ينسل شميئا وأصبح عضوا عاديا فى ل.م ..

وتصور للبض أنه انتصر على خصومه التاريخيين .

وتصور البض الآخر أنه قد راح ضحية لحن نوايا ..

والحقيقة أنه ما من غالب ولا مطلوب ..

فالخامر الحقيقى كان الحزب .

وما من منتصر سوى الأعداء للطبقيين .

يريدون ان يحلوا وحققنا تحت شمارات براءة ثم لنسارع بتكوين لجان المقاومة الشعبية المسلحة واكمالها حتى تصبح حصونا تستند فيها الجماهير لمقاومة العدو .

•• وللغز واضح •• وكذلك المغزى ••

ومن للغز •• الى الهجوم الصريح ••

فتحت عنوان « عندما يبحث للصمية » •• « قام عمال شبرا الخيمة بتوزيع كارت بمناسبة اجتماع اللجنة المالية الدولية لفصرة للجزائر ، وذلك لارساله الى اللجنة اعرابا عن تأييد العمال لدورها وكفاحها - وقام برسم الكارت الفنان الوطني زهدى ••

وقد سعت «عصابة» في شبرا الخيمة الى تخريب هذا العمل فكانت تذهب الى العمال •• وتقول لهم ان زهدى خائن وعميل للاستعمار وعدو للشعب وذلك بقصد منع العمال من ارسال الكارت •• وقد انكشفت هذه المصابة المتكثلة امام جماهير العمال وقضت اغراضها التخريبية ••

ولعل هذا الخبر بذاته يكفي كي يوضح لنا الكثير عن كيفية انعكاس الخلافات بين الفريقين الى صفوف الجماهير •• وايضا وتحت عنوان « الاصحاء والاعداء » نقرأ « عندما تأمر الاستعمار على وطننا العربي ، تأمر في الوقت نفسه على اقتصادنا •• مما أدى الى تعطيل العمل في كثير من مصانع النسيج للصغيرة •• وقد تمت بفضل كفاح العمال وبقظة الحكومة خطوتان لمواجهة الموقف •• الاولى تكوين جمعية تعاونية تساعد على اعادة العمل في المصانع الصغيرة ، وتخصيص سوق الصين الشعبية لتصريف منتجاتها ، وللثانية تكوين لجنة من العمال الماطلين •• وقد نجحت اللجنة في صرف ٢ جنيهات اعانة لكل عامل متعطّل الى ان تبدأ الجمعية للتعاونية عملها ••

وفي اجتماع ضم العديد من العمال لبحث تطورات الموقف ، وقف « كبير » من اعداء الوحدة الوطنية (رمز للمجموعة الاخرى) - المؤلف (في شبرا الخيمة واخذ يلقي على العمال كلمات مسمومة تحدث فيها عن الضغط الذي قام به العمال على الحكومة وعن الموقف الصلب ، وعن انتزاع المكاسب •• وقد رد عليه زميل عامل واعلن ان كفاح العمال وصلابتهم عامل أساسى في الحصول على هذه المكاسب ولكن يجب ألا ننسى •• موقف الحكومة الوطنية واستجابتها للمطالب ، وأن من الخطأ تجاهل هذا الموقف ، بل علينا ان نحبيه ونشجعه ونخفمه الى الامام ، ففي ذلك تدعيم لوحقنا للوطنية ولحكومتنا الوطنية وتشجيع لها لحل المشاكل •• ثم أخذ

بكشف الاغراض السياسية الخفية التى تخفى ورائها كلمة هذا الانقسامى الكبير . . وقد كان موقف الجماهير رائعا . اذ استنكروا الكلمات المسموعة لهذا الانقسامى . .

.. وهكذا وصلت الامور .. حد التصادم والتراشق علنا .
وفى ذات العدد نقرا تحت عنوان « فرسان عام ١٩٥٨ » ، . . « قالوا يوما أننا عملاء الحكومة ، وأننا ناصريون ، رمز وصمونا بذلك لاننا لا نتشدد كذبا بكلمات الوحدة الوطنية بل نسعى لتحقيقها فى ظل ظروفنا المموسة . . ولاننا نرى فى الاتحاد القومى امكانية يمكن ان تنبثق منها وحدة كل القوات الوطنية . . ولاننا رفضنا النزول بشعار الغاء الأحكام العرفية فى الوقت الذى يزور فيه الرئيس جمال عبد الناصر الاتحاد السوفييتى ، وفى الوقت الذى كان الاستعمار يحاول فيه بكل السبل تخريب هذه الزيارة . . ولاننا عارضنا الشعارات الاستفزازية التى تهدف الى تعبئة الجماهير ضد حكومة عبد الناصر ولا تقدم حولا ايجابية .

قالوا عنا ذلك . . ثم ما لبثوا أن ازلوا منشورا يوضح تصرفاتهم ، فقد اجتمعوا فى هيئة أسموها المكتب السياسى وكان اجتماعا سادته موجة من الحماس الطاغى ، ثم أصدروا بيانا الى اتباعهم تغنوا فيه بالوحدة الوطنية والحكومة الوطنية ورتلوا الاناشيد لها . . وأرادوا ان يحكموا علينا ، وكان من الصعب ان يقولوا أننا عملاء الحكومة . . بعد كلمات التملق التى رصوها فى بياناتهم ففكروا طويلا ثم أصدروا حكمهم الذى لا يرد وأعلنوا على العالم اننا عملاء الاستعمار . . » .

.. ولعل فى هذا ما يكفى لايضاح الصورة . . ويزيد .

ولعله من الضرورى ان نشير الى أن العدد قد تضمن دراسة هامة عن عمال التزام ومشاكلهم . . وأخرى عن ثورة الجزائر وتطوراتها . . وكما كبيرا من الاخبار العمالية والنضالية بما يعبر عن وجود وتواصل هام مع مراكز جماهيرية ونقابية مؤثرة .

وهناك أيضا « صوت الاسكندرية » .

ونقرأ فى افتتاحيتها . . « لقد علمتنا التجارب والخبرات الطويلة انه لا انطلاق ولا جماهيرية لحزبنا الا باهتمامنا بمشاكل الطبقة العاملة والجماهير الشعبية . . . وضرورة التعبير عن هذه المشاكل والدفاع عن هذه الفئات وبصفة خاصة ابناء الطبقة العاملة فى مجلاتنا ومطبوعاتنا الحزبية ، ولكن هل كان هذا ممكنا عن طريق مجلة واحدة تصدرها اللجنة المركزية ؟ لقد فشل هذا الاتجاه الذى فرض علينا فى الفترة الاخيرة . . نعم لقد فشلت

سياسة المركزية في كل شيء ، وسياسة المركزية المطلقة التي فرضها علينا « التكتل » الذي كان يهدف بسياسة المجلة الواحدة . . الى تصفية الحزب وانزاله عن الشعب والعمال ، والى ضمان استمرار الحزب في دوامة من اليسارية الجوفاء . . » .

ثم . . « من هم المدافعون بشرف وصلابة واخلاص عن العمال والشعب عامة ؟ هل هم من يعيشون في الابرار العاجية والصالونات ، والمكاتب ، ولم ينزلوا أبدا الى الشارع ؟ هل هم ابناء الاقطاعيين وأولاد الباشوات المعطرين وراكبي السيارات الفاخرة ، » .

وأیضا . . « ومن الاسكندرية نعلن نحن الشيوعيين بالاسكندرية النهائية الحتمية لهذه العصبة وللسياسة الانتهازية موجهين صفة أخرى بصحور صوت الاسكندرية ، صوتا للسلام والمركة والتحالف الوطني ، (٦) » .

. . وتحت عنوان « اليسارية في التطبيق » ، نقرا . . « ولكن هناك البعض ممن يدعون انهم يحملون راية الشيوعية كذبا وخداعا . . . نجد أن خطتهم في الايام الاخيرة هي اثاره وتعميق الخلافات والمشاكل الداخلية والثانوية بشكل يبرزها ويجعلها في المقدمة على المركة الوطنية المحتمة بيننا وبين الاستعمار . انهم بخطتهم هذه ويسارياتهم الجوفاء يخدمون ما يهدف اليه الاستعمار . . اننا نذكرهم أن العدوان الاستعماري ما زال واقعا على الشرق الاوسط والقوات الاستعمارية ما زالت تحتل لبنان والاردن . ونذكرهم ان السلام في خطر ، وان الصين الشعبية في مركة من أجل تحرير فرموزا » .

. . ثم دراسة رئيسية بعنوان « الاستعمار يفقد صوابه » ، تتحدث عن مؤامرات الاستعمار الامريكي في لبنان والاردن والعراق والشرق الاقصى . .

وتتحدث الدراسة - وهي دراسة جيدة - عن التهديد الاستعماري ضد الصين الشعبية وخطورته على السلام العالمي ثم تقول « بهذا الادراك والوعي بحقيقة الموقف تتحدد واجباتنا نحن الشعوب العربية ازاء شعب الصين الصديق في مركة تحرير فرموزا » .

(٦) صوت الاسكندرية - لسان حال الحزب الشيوعي المصري - تصدرها لجنة منطقة مدينة الاسكندرية - العدد الاول - ١١ أكتوبر ١٩٥٨ - نشرة مطبوعة بالمطبعة دن أربع صفحات (نسخة أصلية) .

ثم تدعو « كافة للوطنيين وخاصة اتحادات العمال ونقاباتهم وطلاب
للجامعات والروابط الشعبية ان يرسلوا برقيات للتأييد وقوائم المتطوعين
الى سفارة للصين الشعبية » .

ثم مقال عن الاتحاد القومي يقول ٠٠ « في هذه الظروف الصعبة التي
تمر بتاريخ العالم يقف العرب صفا واحدا لمجابهة العدوان الاستعماري ،
وتقف حكومتنا الوطنية وعلى رأسها البطل العربي جمال عبد الناصر الى
جانب الشعوب المحبة للسلام والحرية . وتقف جميعا شعبا وحكومة في
جبهة ضد مؤامرات الاستعمار ٠٠ وفي هذا الوقت نجد أن العناصر
الرجعية والمصابة اليمسارية يعملون على تفتيت جبهتنا الوطنية وتخريب
اتحادنا القومي منادين بتعطيله بحجة أنه حزب الحكومة ، محاولين بذلك
التربس هو اليوم بين كل القوى الوطنية وعلى رأسها حزبا الشيوعي من
اشارة الفرقة بين الشعب وحكومته الوطنية ناسين ، او متناسين أن التناقض
ناحية ، وبين الاستعمار من ناحية أخرى ، وليس بيننا وبين حكومتنا
الوطنية ، ٠٠ »

ثم ٠٠ « وبرنامج الاتحاد القومي الذي على رأسه ٠٠ للعمل على
تصفية الاستعمار وحماية السلام العالمي ، وتدعيم القومية العربية ،
ورفع مستوى معيشة شعبنا ، وتدعيم اقتصادنا القومي ، وتجميع كافة
القوى الوطنية ضد الاستعمار والرجعية هو بالفعل البرنامج الذي يمكن
ان تلقى حوله كل القوى الوطنية ، وواجب جميع الوطنيين الشرفاء وعلى
رأسهم الشيوعيين ان يعينوا كل قوى الشعب داخل تنظيم الاتحاد
القومي ولجانه ٠٠ » .

ثم تقدم الدراسة مشروع برنامج عمل للاتحاد القومي بالاسكندرية .
٠٠ وهناك كذلك مجلة « صوت الفلاحين » ، وتحت أيدينا نسخة
من العدد الثاني ٠٠

٠٠ وافتتاحيتها مكرسة هي الاخرى للحديث عن التهديد الامريكي
للصين الشعبية ، وخطر هذا التهديد على السلام العالمي . وتدعو جماهير
الفلاحين للتضامن مع شعب الصين ضد الاستعمار ٠٠

واذ نقلب الصفحات هذا العدد يسجل عدة ملاحظات ٠٠ منها انه
خال تماما من الهجوم على الفريق الآخر أو حتى الاشارة اليه ٠٠ وانه
ملئىء بالاخبار النضالية والمبارك والتحركات بما يوحي بان انتشار حقيقي
في اماكن وقرى عديدة ٠٠

ونلاحظ كذلك انه يشن مجوما شديدا ومتكررا على جهاز مباحث

أمن الدولة .. ويورد بعض الانتقادات على أسلوب تشكيل لجان الاتحاد القومى فى بعض قرى مركزى دكرنس وفارسكور .

.. ونقرأ ولأول مرة فى جريدة سرية تحقيقا صحفيا ممتعا عن « دائرة برصوم مركز السنبلوين » ، ويتحدث التحقيق عن الاقطاعى ودوره فى استغلال الفلاحين وقهرهم وسرقته لحقهم فى مياه الري ، وكيف انه يتجول فى قرى الدائرة ومسدسه مربوط حول وسطه وكرباجه فى يده ..

وهو .. « يستند الى بعض رجال الادارة والبوليس » وجهات الادارة والبوليس فى قرى الدائرة جهاز متخلف جدا ، ومتعن الى أقصى حد ، ويساعد الاقطاع فى المنطقة ويحارب الفلاحين ،

ثم .. « واليوم يتحد الفلاحون أكثر من أى وقت مضى لا على نطاق قرية واحدة وانما على نطاق جميع القرى الواقعة فى زمام الدائرة ويشنون كناحا صلبا ضد الاقطاعيين وبعض رجال البوليس المتعاونين معهم » .

ثم دعوة للحكومة « لسد الثغرات فى قانون الاصلاح الزراعى .. ولتطهير جهاز الادارة من العناصر الفاسدة التى تقف الى جانب الاقطاع ضد الفلاحين » (٧) .

ثم تحية الى عدد الحميد عنتر شهيد الفلاحين فى كمشيش وعضو الحزب الشيوعى المصرى الذى قاد نضال الفلاحين فى كمشيش ضد طغيان عائلة الفقى ، واسه تشهد فى ١٩ يوليو ١٩٥٧ فى معركة فلاحية ضد عائلة الفقى الاقطاعية ..

وتحقيق صحفى آخر يتضمن دراسة ميدانية لتجربة الائتمان التعاونى فى شبين وعنوان التحقيق « نحو ريف جديد » وهو دراسة انتقادية لتجربة الائتمان الزراعى تقول فى ختامها .. « اننا نرى ان نظام الائتمان التعاونى هو دفعة قوية بالريف الى الامام .. وفى نفس الوقت نضع تلك الانواقص لكى تعمل الحكومة وبصفة أساسية جماهير الفلاحين والتعاونيين على تغييرها .. وفى المقالات القادمة سنوضح الطريق لبناء قرى تعاونية قوية فى خدمة جماهير الفلاحين » .

.. ولست املك ان انتقل دون ان أسجل ان هذه النشرة كانت

(٧) صوت الألاحين - لسان حال الحزب الشيوعى المصرى - تصدرها مناطق

وسد: الدلتا والدقهلية والشرقية - العدد الثانى - ٩ سبتمبر ١٩٥٨ - مطبوع بالمطبعة بقطع متوسط فى تسلسل كراس من ثمانى صفحات - (نسخة أصيلة) .

تعكس تجربة نضالية راقية وحضورا فطليا ، ومؤثرا في ريف الوجه البحرى ..

.. ومن بين المطبوعات الهامة التى أصدرتها هذه المجموعة ، بيان اجتماع ممثلى الاحزاب الشيوعية واحزاب العمال فى البلدان الاشتراكية ، .. وقد صدرته بمقدمة جاء فيها ، ان نشر هذا البيان يعم للثروة الغنية من الخبرة التى جمعتها الاحزاب للشيوعية واحزاب العمال فى المصكر الاشتراكي ، وان الحزب للشيوعى المصرى اذ يقدم لانص للكامل لهذا البيان التاريخى الذى يعتبر بحق للبيان الشيوعى لمصرنا هذا ، ليرجو أن يستفيد منه كافة المناضلين فى الحركات الشيوعية والعمالية فى البلاد العربية ، (٨) .

.. ولا بد لنا استكمالا للتعرف على المواقف .. وللتعرف على النشاط العام لهذه المجموعة وعلى إمكاناته .. ان نستعرض ايضا بعض ما ضبط لدى عدد من اعضاء هذه المجموعة ..

• حول الاتحاد القومى ، بقلم الرفيق ابراهيم (مبارك عبده فضل) وفى هذا التقرير نطالع .. ، ان الهدف من هذا الكتيب هو تدعيم وجهة نظر التيار الثورى ، ولحاق الهزيمة بآراء قادة التيار الانتهازى ، وعرض لتاريخ الحركة الشيوعية فى الاقليم المصرى من عام ١٩٤٧ ، .. ونقرا ، ان التيار الثورى يؤمن بان قيادة الطبقة العاملة للجبهة انما تخلق وتدعم من خلال البطولات التى تتقمها فى النضال الوطنى وخدمة الجماهير ، وذلك بالحرص على بناء الجبهة الوطنية المتحدة ، وجذب للبرجوازية الوطنية الى الائتناع بفكرة الجبهة الوطنية ، والكفاح ضدها فى نفس الوقت اذا ما اتخذت مواقف ضارة ، .

ودعى التقرير الرفاق .. الى العمل بكل ما فى طاقتهم للانضمام للاتحاد القومى كاعضاء عاملين ، وان لم تساعدهم الظروف فكاعضاء عاديين ، فهذا هو الطريق لتعزيز التحالف مع الطبقات والفئات الوطنية ، فان للحيلولة دون تحويل الاتحاد القومى الى حزب للبرجوازية والعمل على تطويره من شكل تحالف الى جبهة وطنية متحدة يتطلب دعوة للجماهير للانضمام اليه ، وبقدر تدفق الجماهير على الدخول فى الاتحاد القومى ، وعلى قدر نضالها داخله يتوقف مصير كثير من المسائل الحيوية

(٨) بيان اجتماع ممثلى الاحزاب الشيوعية واحزاب العمال فى البلاد

الاشتراكية - صادر عن الحزب الشيوعى المصرى - مؤرخ فى ٦ - ١٢ - ١٩٥٨ -
كتب مطبوع بالمطبعة - (نسخة اصلية) .

فان هذا العمل الثورى الجماهيرى يمكنه أن يحبط المحاولات التى تبذلها الدوائر الرجعية والبرجوازية الوطنية والحكومية لتحويل الاتحاد القومى الى حزب لها • وعلى الجماهير أن تتخذ موقفا ايجابيا - كنتيجة لجهودات الرفاق - من هذا الاتحاد • ،

•• ويقول التقرير • نعم ان الاتحاد القومى تحت قيادة للبرجوازية الوطنية لكنها ليست قيادة ازلية ، ولن تدوم الى ما لا نهاية ويقعين علينا الانضمام الى الاتحاد القومى لتقريب اليوم الذى يتحقق فيه حكم الجبهة الوطنية فى بلادنا ، والمساعدة على الانتقال ببلادنا نحو الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة •• ، (٩)

ولا بد لنا أن نعيد قراءة العبارات السابقة فلعلها قد لخصت لفارق الحقيقى بين الجماعتين وبلورته فى صورة لم يكن بإمكانها أن تكون أكثر وضوحا من ذلك •

- فالاتحاد القومى هو مجرد شكل تحالف ••

- وهو تحت قيادة للبرجوازية الوطنية ••

- لكن هذه القيادة ليست ازلية •

- والدوائر الرجعية ، والبرجوازية الوطنية ، وايضا وبشكل محدد ، الحكومة ، تعمل على تحويله ليصبح حزبا لها ••

- انزال الشيوعيين والجماهير عنه يصل هذه المهمة •

- ولا بد من اقتحامه •• والعمل على تدفق الجماهير الى صفوفه لتدار من داخله معركة تستهدف منها الطبقة العاملة اثبات حيويتها وقدرتها على قيادته •

•• هذا هو محور رأى فريق حدثو • ولا شك أن مثل هذا الموقف لم يكن ليرضى عبد الناصر ، بل لعله كان يخيفه ويفزعه أكثر من موقف المقاطعة واللامبالاة المتباعدة الذى دعت اليه المجموعة الاخرى •

ولعل هذا سيفسر لنا شيئا غريبا وقع بعد قليل • وهو أن للضربة

(٩) « حول الاتحاد القومى » بقلم الرفيق ابراهيم - كتيب ضبطت امسواه بالجهاز الفنى للحزب الشيوعى المصرى فريق حدثو - ملف القضية رقم ٩ عسكرية عاليا - محضر اطلاع النيابة على مضبوطات محمد احمد الزهر ورشاد القلوى ص ١١٧٨ .

البوليسية اذ اتت في فجر عام ١٩٥٩ كانت أكثر تركيزا وأكثر عنفا ..
على فريق حدثو ، من الفريق الآخر .



لكن الامور لم تكن على ذات المستوى حتى في اطار رفاق هذا التيار ..
فثمة جماعة منه كانت لا تجد لا المبرر ، ولا الامكانية ، لاى انتقاد
أو حتى تلميح بانتقاد للحكم .

وكانت موافق هذه المجموعة تنسب بطبيعة الحال الى هذا الفريق
ككل .. ولعلها سببت له الكثير من الحرج .. وبماكاننا ان نطالع
آراء هذه المجموعة بصورة أكثر وضوحا ، وان نتابع مواقفها بشكل أكثر
تحديدا على صفحات « مجلة الغد » التي رأس تحريرها حسن فؤاد ..
ولقى اسهم في اصدارها مكتب الكتاب والفنانين بالحزب والذي كان
مسئوله كمال عبد الطيم . ولعل أكثر ما يلفت النظر في آراء هذه المجموعة
هو لسانها برغم كل شيء في تجنب اى انتقاد . وحتى عندما فتحت
السجون ابوابها لتغلقها من جديد على الرفاق ، وحتى عندما اتت انباء
التعذيب الوحشي الواقع عليهم ، كانت نغمة التأييد .. والتأييد فقط هي
للسائدة .

• ولنقلب مما صفحات مجلة الغد •

ففي افتتاحية عدد يناير ١٩٥٩ وهو العدد الاول .. « ان شمس
للمام الجديد تشرق على الجمهورية العربية المتحدة وقد تحررت من
سيطرة الاحتلال والاستعمار ، وانقضت اقتصادها ومواردها من أيدي
الراسمالى الاجنبى ، واصبح من حقها ان تفسخ بقميبتها العربية ، وان
ترفع رايثها كتيادة جديدة مستقلة ، لا تخضع لفؤوذ أو ايعاء .. » .

و .. « الغد تصدر لتدعو الى المعرفة .. والمعرفة هي الطريق الى
الحرية كما يقول الرئيس جمال عبد الناصر . هذا هو الاعتبار الذى
تضمه الغد امامها لتحفظ لنفسها الطريق السليم في مواجهة الدوى الذى
تحدهه الثقافة الاستعمارية ، والنظريات الخاطئة والتوجهات العابثة » (١٠)

.. والكلمات والايحاءات واضحة ..

ومع ذلك فلم بالامكان - وهذا طبيعي - الاعتذار بان العدد كان
قد أعد قبل أن توجه الضربة البوليسية الساحقة للرفاق ، وقبل أن
يشن عبد الناصر واعلامه أشرس حملة عدااء ضد الشيوعية وضد الاتحاد
السوفييتى .

(١٠) الغد - العدد (١) يناير ١٩٥٩ الافتتاحية بقلم حسن فؤاد .

لكن للصورة تبدو بشكل أوضح مع العدد الثاني الصادر في فبراير

١٩٥٩

فعلى غلافه اللون باللوان زامية وجوه ضاحكة في استبشار وبهجة ،
تتوسطها صورة ضاحكة أيضا لجمال عبد الناصر . . أما ظهر الغلاف
فصورة لمظاهرة من الفنانين تحمل لافتة ضخمة « للفنانون يهنئون الرئيس
جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة » وتحت الصورة
عبارة « عيد للوحدة موكب الفنانين والكتاب في الاقليم الجنوبي عندما
أعلنت للوحدة » .

ثم نقرأ الافتتاحية . .

ونقرأ فيها « يهل علينا شهر فبراير هذا العام وقد ظهرت
بواكر الصفاء والهدوء في وطننا العربي الكبير (!) ولم تعد تجرى محاولات
الدس والتفرقة ، أو لعل هذه المحاولات - ان شئنا الحق - قد قاربت
على نهايتها . ولعل كل عاقل في البلاد العربية يفهم أن تهذئة الخواطر
وصفاء النفوس تتيح الفرصة للنقد والعتاب الودي ، وتقطع الطريق على
محاولات الاستعمار وأعوانه للتدخل أو التخريب » .

« هذا الشهر هو شهر اعياد أعظم انتصارات حققتها بلادنا
بعد الثورة ، شهر للوحدة الشاملة بين سوريا ومصر ، ونقطة البدء في
زحفا نحو وطن عربي تجمعه وحدة الآمال والأهداف » (١١)

وتستمر الحملة المعادية للشيوعية والشيوعيين ، ويتصاعد شعارها
وتتوالى حملات القبض ، ومع ذلك يصدر العدد الثالث من الغد في مارس
١٩٥٩ . . لنقرأ في افتتاحيته - التي نلاحظ أنها موقعة هذه المرة « باسم
الغد ، وليس باسم حسن فؤاد كما في العددين السابقين » .

« ان كل صوت عاقل في البلاد يستحق أن يوزن بالذهب الآن ،
فالمقل ثورة لا تعادلها في بعض الأحيان كنوز الارض كلها ، وكل
مواطن عربي يرقب الأحداث الجارية في وطنه العربي الكبير لا يستطيع
الا أن يشعر بالحزن العميق والاسف البالغ لما تطورت اليه الامور بعد
الأحداث الدامية ، المخيفة في العراق في الأيام الأخيرة » .

ثم . . « ان الاستعمار يحاول أن ينجح من جديد بعد أن هزمته
للجمهورية العربية المتحدة في صراع تاريخي بهر للعالم كله ، وكان هذا

للصراع عاملا فعلا في اندلاع الثورات الوطنية المثمرة في باقى أرجاء الوطن العربى الكبير ، .

ولكن ولجاء يتحول سهم الهجوم الى د البعض ، . . واى بعض . . . اى امداف يا ترى ستتحقق من وراء الدعوة الشريرة التى انطلقت اخيرا من داخل الوطن العربى ، اى هدف سيحققه د البعض ، من اصحاب المبادئ والنظريات من وراء عزل دولتهم عن الجمهورية العربية المتحدة ، الا اذا كان هذا الهدف يخدم مصالح الاستعمار .

ان الرغبة في خلق خلاف حول فكرة القومية العربية هى رغبة اعدائنا وقد حققتم للاستعمار رغباته واحلامه .

اذن مع من انتم . . والى اين تذهبون ، (١٢)

. . ولعل ذات السؤال د مع من انتم ؟ ، قد ارتد الى اصحابه . ولعل هذه الايماءات الواضحة ضد الرفاق العراقيين قد اثارت هواجس الكثيرين من رفاق حدثو ، ولعلها قد اساعت اليهم في معركتهم ضد التيار الآخر ولعلها قد استخدمت كدليل اثبات ضدهم . ولعلها قد اسهمت الى حد كبير في طمس المواقف المتسقة والمتوازنة كتلك التى اشرفنا اليها في صفحات سابقة . . مثل تقرير ابراهيم عن الاتحاد القومى وغيره . .

ولعلنا . . لا نرفض حتى توجيه اللوم الى البعض الذى نسي نفسه في غمار معركة مفتعلة ، وخالية من الفطنة ضد نظام حكم عبد الناصر الذى كان وبرغم كل اخطائه نظاما وطنيا ومعاديا للاستعمار لكن مثل هذا اللوم ولكى يكتسب صدقه وصحته يطمع عليه ان ينصب على كل الاخطاء وعلى كل المخطئين . . واولهم عبد الناصر .

. . وعلى اية حال فانه حتى هذه الكلمات لم ترفض عبد الناصر ، فالحملة للصليبية ضد الشيوعيين سرعان ما طالت حتى اصحاب هذه الكلمات . . وادعيتهم ابشع معتقات شهدتها مصر . .

ففى مارس ١٩٥٩ شن بوليس عبد الناصر حملة اعتقال واسعة شملت الكوادر الوسطى للمجموعتين ، وكان للتركيز . . ايضا وبصورة واضحة على مجموعة حدثو . . وحتى حسن فؤاد رئيس تحرير الغد كان بين المعتقلين .



.. ثم نأتى الى الطرف الآخر ..

ونلاحظ ابتداء انه وما أن تم التخلص من رفاق الموحد .. أو من أكثريتهم حتى أسرعت الخلافات السياسية بالبروز الى سطح الجماعة التي أصطلحنا على تسميتها باسم جماعة الحزب .

فثمة رفاق من الموحد بقوا في صفوف الجماعة على أساس الالتزام التنظيمي بوحدة الحزب ، لكنهم كانوا وفي الأساس يمتلكون ذات الرؤية السياسية للرفاق الذين خرجوا ، أو أخرجوا .

وثمة رفاق من الموحد .. تحالفوا مع خط ع.ف. السياسي .

وكان هناك موقف الراية .

ولقد طالعنا من قبل ما قاله فخرى لبيب من أنه هو وعدد من رفاق الموحد تحالفوا مع ع.ف. ضد خط الراية « اليميني » ،

.. ومع ذلك فثمة وثائق صدرت تعبر عن الموقف الرسمي للحزب ، أو بالدقة يمكن القول أنها تعبر عن الموقف الاجمالي للحزب .

ففي تقرير معنون « الاتحاد القومي والجبهة الوطنية » صلب الحزب انتقادات عنيفة على الاتحاد القومي ووصفه بأنه «حزب البرجوازية الوطنية الحاكمة ، وليس جبهة وطنية » ثم هاجم التقرير لائحة الاتحاد القومي وعلق على ما جاء فيها من ان هدف الاتحاد القومي هو بناء الامة بناء سليما واقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني انهم ينظرون الى الاشتراكية من زاويتهم الطبقية ، ولا شك ان اشتراكيتهم تختلف كثيرا عن اشتراكيتهنا ، (١٢)

ورفض التقرير فكرة الانضمام كأفراد الى الاتحاد القومي ، وانتقد بمسدة حل الاحزاب في سوريا .

وبرغم الحساسيات الشديدة تجاه العراق ، وتجاه الحزب الشيوعي العراقي بالتحديد ، فان البعض يصمم على أن يضع الملح على الجرح ..

(١٢) ملف القضية ٨ عسكرية لسنة ١٩٥٩ - المرجع السابق . الملاحظة رقم ٢٦

بمضمون اطلاع النيابة العامة المؤرخ في ٢٩ - ١ - ١٩٥٩ من ١٥٥١ من الملف .

وتنشر « اتحاد الشعب » في ٢٦ - ٩ - ١٩٥٨ مقالا بعنوان « الحزب الشيوعي العراقي يناقش الاتحاد القومي » جاء فيه « ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي قد اصدر بياناً في ١ - ٩ - ١٩٥٨ ناقش فيه فكرة الاتحاد القومي ، اوضح البيان ان دعوة الاتحاد القومي دعوة حزبية ضيقة ، ولن تكون اداة لتوحيد الشعب ، وحذر البيان الاتحاد القومي من محاولة ابعاد الحزب الشيوعي عن صفوفه ، وقال ان الحكومات القى تمادى الشيوعيين تعزل نفسها عن شعوبها ، (١٤)

وقتواصل دات السياسة ، سياسة المقارنة بين ما يجري في مصر وما يجري في العراق ، بل لعلها تصبح الفضة الاساسية في الاعلام الحزبي ولعلها كانت سببا في الكثير من التوتر المتبادل بين احكم والجماعة .

نفي تقرير بعنوان « الى أين نسير ؟ » يوجه الانتقاد عنيفاً الى الحكومة لانها تنتهك حريات المواطن وتمنع « حرية التعبير عن مطالب الشعب من عمال وفلاحين . ولانها فرضت الاتحاد القومي على الجماهير ، ثم : . . . ولتاخذ الحكومة مثلاً من الجمهورية العراقية الفتية التي مامت بالافواج عن الشيوعيين ولم يقتصر الامر على ذلك بل اشركتهم في الحكم لوظائفهم ونصالحهم البطولي ، .

وقال « ان البرجوازية تعرف ان اساليب الضغط والكتف والارهاب القى تمارسها في مصر (اخذت عبارة الاقليم المصري) لا يمكن ممارستها في سوريا (واخذت عبارة الاقليم السوري) . نحن الآن لم نستطع البرجوازية الحاكمة (الاسم الجديد بدلا عن الحكومة الوطنية) فرض الاتحاد القومي هناك . .

والاخطر من كل ما سبق . . . واذا استمر هذا الضغط على سوريا فستصبح ذلك مطالبة اخواننا السوريين بالانفصال عن مصر ، والانضمام للجمهورية العراقية . لان الحركة التقدمية الشعبية الموجودة في العراق ستقتاعل مع القوى الشعبية النامية في سوريا وتجذبها ، (١٥) ولعل طرح هذا الافتراض والاشارة اليه . . كان كانبيا لاثارة ما هو اكثر من الضميمة لدى الحكم .

(١٤) اسناد الشعب - جريدة الحزب الشيوعي المصري - مؤرخة في

٢٦ - ٩ - ١٩٥٨

(١٥) ملف القضية ٨ عسكرية علنا - المرجع السابق - الملاحظة رقم ٦٦ من

حضر اطلاق النامة العامة المؤرخ في ٢٩ - ١ - ١٩٥٩ . . . ص ١٥٢ من الملف .

وعندما وقعت أحداث الموصل عندما حاول « الشواف » القيام بتمرد عسكري لصالح النظام المصري (أو هكذا أعلن في ذلك الحين) وبينما كان الاعلام الناصري يهلل للشواف ويعتبره بطلا وزعت جماعة الحزب نشرات تحمل الشعارات التالية :

• - مع قاسم ضد الخونة - عاش قاسم بطل الديمقراطية •

العراق قلعة التحرير - العراق ديمقراطية شعبية (١)
الشواف عميل خائن - انفقوا أموال الشعب على الشعب بدلا من المؤامرات •

نطالب بالغاء الاحكام العرفية - نطالب بزيادة مقررات التموين ••
الشيوعيون أبطال الكفاح الوطني - الاتحاد السوفيتي صديق العرب المخلص •

عاشت الاحزاب الشيوعية العربية قائدة الصراع الطبقي والكفاح ضد الاستعمار والصهيونية •

نطالب بتشغيل العمال العاطلين - نطالب بوقف الحملة على الشيوعيين ، (١٦)

•• ونلاحظ انه برغم صحة وضرورة رفع الكثير من هذه الشعارات وصحة وضرورة احياء المطالب الاجتماعية لجماهير العمال والفلاحين •• وصحة وضرورة احياء المطالب الاجتماعية لجماهير العمال والفلاحين •• الا ان بعض هذه الشعارات لم يكن واردا الا بهدف اغضاب الحكام •• وبالدقة اغاظتهم مثل « عاش قاسم بطل الديمقراطية » ومثل « مع قاسم ضد الخونة » والمعروف ان عبد الناصر كان يخوض معركة ضارية ضد عبد الكريم قاسم ••

كما ان بعض الشعارات كان يحمل مبالغات غير صحيحة وغير علمية مثل « العراق ديمقراطية شعبية » ، ••

وعندما تبدأ حملة عبد الناصر الاعلامية ضد الشيوعيين ، تسرع السكرتارية المركزية باصدار منشور للرد عليه •• ويحمل المنشور عناوين تقوّل •• الحملة على الشيوعية تهديد خطير للوحدة الوطنية والوحدة

(١٦) مجموعة من أوراق حمراء وخضراء مكتوب على كل منها شعارين باسم الحرب الشيوعي المصري والشعارات مكتوبة على الاسنسل بخط اليد ومطبوعة بالرونق - (نسخ أصلية) .

العربية .. ليكافح جميع المواطنين من أجل إطلاق الحريات السياسية والنقابية ورفع مستوى المعيشة ، وإقامة الاتحاد الفيدرالي مع الجمهورية العراقية ، ودعوة البرلمان إلى الانعقاد ، .

ويقول المنشور .. « ان الأوساط الشعبية والوطنية قد صدمت بالخطاب الذي القاه رئيس الحكومة (نلاحظ اختفاء الإشارة بالقباب التمجيد لعبد الناصر) في بور سعيد التي استشهد فيها الوطنيون ومن بينهم الشيوعيون ، لقد وجه الرئيس عبد الناصر ضربة عنيفة إلى وحدة الصف الوطني بحملته على الحزب الشيوعي السوري الشقيين » .

ويقول .. « ان بيننا نحن الشيوعيون وبين الرئيس عبد الناصر خلافات أساسية حول عدد من المسائل الحيوية المتعلقة بحياة شعبنا ومستقبله (... عبارة غير واضحة في الأصل) .. وحكمة رفضت أن تقيم حياة نيابية ، وفرضت دستورا غير ديمقراطي ، فعاشت بلادنا في ظل حكم عرف خنفت فيه حرية الرأي والصحافة وضربت فيه الحرية النقابية » .

ويستطرد المنشور معددا تضحيات الحزب الشيوعي السوري وموقفه من الوحدة ، وتفضيله الاتحاد الفيدرالي ، ثم موقفه من الاتحاد القومي .. ثم « ان اعلان الرئيس عبد الناصر الحرب على الحزب الشيوعي السوري انما يشكل أعظم تهديد لحركة التحرر العربي ، فالحزب الشيوعي السوري يمثل قوة شعبية أساسية » .

وقال « ان الاستعمار وعلى رأسه امريكا يرسل عملاء وجواسيسه من أمثال راونفري للإيقاع بين حكومة عبد الناصر وحكومة قاسم ، وان للحزب الشيوعي المصري ليحذر حكومة عبد الناصر من الخي في طريق اعلان الحرب على الشيوعيين في البلاد العربية » .

وفي الختام يطالب البيان « جميع المواطنين بأن يوحدوا جهودهم لصيانة سلامة الصف الوطني ، والكفاح من أجل الوحدة العربية الديمقراطية ، وإقامة حكم محلي وبرلماني في كل من سوريا ومصر ، ومن أجل اتحاد فيدرالي مع العراق ، والكفاح من أجل إلغاء الحكم العرفي والتوانين القديسة للحريات ورفع مستوى المعيشة » (١٧) .

(١٧) منشور من ورقة واحدة مطبوعة على الوجهين - مكتوب بالآلة الكاتبة ، ومطبوع بالرونيو - معنون « بيان من الحزب الشيوعي المصري » وموقع السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري مؤرخ ٢٤ - ١٢ - ١٩٥٨ (نسخة أصلية) .

•• لكننا نود ان نلاحظ ان هذا المنشور لم يقتصر على تقديم جديد في كيفية معالجة الحزب لمواقفه ، سواء في الأسلوب المستخدم ، أو في الصّحارات المرفوعة ، أو في التصدى للسلبيات وإبرازها ، أو بالدقة التركيز عليها بينما اختفى التهليل أو حتى الحديث عن الإيجابيات •• بل انه قد حمل جديدا في مواقف الحزب ••

فالحزب الذى أعلن عن مباركته للوحدة المصرية السورية وتأييده المطلق لها ، بل واعتبرها نقطة تحول في تاريخ النضال العالمى ضد الاستعمار يملن الآن وفي صراحة - في هذا المنشور - وجود خلافات بين الشيوعيين والحكومة حول السياسة الداخلية وحول مفهوم الوحدة العربية ويقول •• « يوجد خلاف آخر بين الشيوعيين والحكومة حول فهم المقصود بالوحدة العربية ، اذ بينما تفهم الحكومة معنى الوحدة العربية على انها إلغاء شخصية للشعوب العربية ، وفرض أساليب الحكم المصرى عليها ، فان للشيوعيين ينادون بضرورة الوحدة على أساس ديمقراطى وليس لمصلحة طبقة واحدة » (١٨) •

•• وسارت الحملة في طريق التصعيد • عبد الناصر يشن حربا صليبية على الشيوعيين المصريين والشيوعيين العرب ، ومن الطرف الاخر يبدو ان جماعة الحزب قد قررت في نهايات شهر ديسمبر خوض معركة حقيقية تتصادم فيها مع حكومة عبد الناصر ••

نقمة وثيقة مؤرخة ٢٦ - ١٢ - ١٩٥٨ معنونة « تقرير من مكتب الدعاية المركزى ، جاء فيه :

•• « ان واجب الحزب هو ان يؤكد على خطه السياسى في هذه الظروف العتيقة والتي تتميز بتفاقم الصراع الطبقي ، وترتكب فيها الرأسمالية الحاكمة أخطاء جسيمة تفتت الصف الوطنى ، وتهدد مكاسبنا وانتصاراتنا الوطنية بأفدح الأضرار ، وترفع فيها الحكومة علم معاداة الشيوعية ومحاربة الاحزاب الشيوعية في البلاد العربية المتحررة ، •

•• ومن ثم « قرر مكتب الدعاية توجيه جميع مسئولى الدعاية في المناطق والأقسام وللخلايا الى مضاعفة الجهود لتوزيع مطبوعات الحزب ومنشوراته وبياناته وشرحها لاوسع الجماهير ، كما دعا جميع مستويات الحزب لتجنيد كل امكانياتها الكفاحية والفنية لنشر شعارات الحزب ومى : الحملة ضد الشيوعية تحطيم للوحدة الوطنية - قيام التحالف بين الاتحاد القومى والحزب الشيوعى المصرى - ليمنح الاتحاد القومى من

(١٨) المرجع السابق .

التدخل في شئون النقابات - ضرورة الاقراج الفورى عن المسجونين
والمعتقلين الشيوعيين - تأييد حكومة عبد الكريم قاسم ، *

ثم أكد البيان على « ضرورة قيام جميع الرفاق وجميع هيئات
الحزب بالنزول بهذه الشعارات في حملات متتالية مستخدمين أساليب
انكثابة على الجدران ووضع توقيع الحزب الشيوعى المصرى أسفل
ما يكتب ، وعمل ملصقات في الاماكن العامة وطبعها جميعا على أجهزة
الناطق أو باستخدام لمكانيات اخرى ان وجدت ، أو نسخها بالكربون
وتوزيعها في المصانع والمدارس والكليات واماكن تجمع الجماهير ، وكتابة
بعضها أو كلها بالخط الكبير على لافتات ورقية صغيرة أو متوسطة
ولصقها في الاماكن العامة البارزة ، والهاتف بما يمكن منها في الاجتماعات
والتجمعات التي تعقد في المناسبات . وعلى جميع الرفاق التمسك
بحرفية هذه الشعارات ، (١٩)

٠٠ وفي ٢٨ - ١٢ - ١٩٥٨ ٠٠ أى قبل للضربة البوليسية بثلاثة
أيام تجتمع السكرتارية المركزية للحزب وتتخذ عددا من القرارات جاء
فيها « لقد درست السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى بجلسة
٢٨-١٢-١٩٥٨ الاجراءات التي يجب أن تتخذ على ضوء الهجوم الذى
نشهده البرجوازية الحاكمة على الاحزاب الشيوعية في البلاد العربية ، كما
نوقش الوضع السياسى ٠٠ وانعكاساته على الوضع التنظيمى وترى
السكرتارية ان اشتداد هجوم العدو الطبقي (انها المرة الاولى التي
يستخدم فيها هذا الوصف للحكومة) على الحزب يتطلب تدعيم اللجنة
المركزية بعناصر ثابتة طبقيا ومثقفة بسياسة الحزب ويضل ان تكون من
العناصر الجديدة ، وكلف المكتب التنظيمى بتقديم قائمة بترشيحاته على
صوم الاسس المتفق عليها تمهيدا لطرح الامر على اللجنة المركزية ،
(٧ نملك سوى ابداء الدهشة من التفريط المخل في امان الحزب الى درجة
نشر مثل هذا الموضوع المطلق السرية) . كما قررت تأهين اللجنة المركزية
واختصار احتياطي لها وتأمين الاجهزة الفنية (ونجدى ذات الدهشة من
نشر مثل هذه القرارات) كما قررت السكرتارية المركزية عقد اجتماعات
بين أعضاء اللجنة المركزية ومسؤولي المناطق والمكاتب المركزية لتعبئة

(١٩) بيان من مكتب الدعاية المركزية - الحزب الشيوعى المصرى - مؤرخ
٢٦ - ١٢ - ١٩٥٨ ضبطت نسختان منه لدى سعد زهران عند القبض عليه .
احدهما خطبة والاخرى مكتوبة بالالة الكاتبة - محضر اطلاع النيابة على مخطوطات
المقيم الثالث سعد عبد القوى زهران - ملف القضية ٨ عسكرية عليا - المرجع
السابق - ص ١٥٥٦ .

جميع الكادر الثوري للوقوف في وجه هجمات العدو الطبقي . كما رأت
للسكرتارية ضرورة انتظام جريدة للحزب في الضحور مرتين كل شهر .
وانتظام حياة الحزب مرة كل شهر . والامتناع باستخدام سلاح
الخبشور كوسيلة لاثارة الجماهير في قضاياها اليومية ، .

ثم تعود السكرتارية المركزية فتقرر : ان البرجوازية الحاكمة بدلا
من أن تستجيب الى المطالب المشروعة للطبقات الشعبية انفردت بثمار
مكاسبنا الوطنية ، وهي عندما ترفع شعار معاداة الشيوعية فهي انما
تحاول أن تخفي حقيقة الصراع الطبقي المتفاقم وأن تخفي مسؤوليتها
في تفاقمه ، وأن تلقى تيمنة ذلك على الطبقات الشعبية وتلجئها المناضلة
للحزب الشيوعي . ان البرجوازية الوطنية الحاكمة حين تعلن الحرب على
الشيوعيين العرب انما تتحذر في طريق مليء بالأخطاء وتعالج خطأ فادحا
بالوقوع في خطأ أفدح ، ذلك أن سياسة معاداة الشيوعية نغمة ممجوجة
رفضتها للشعوب العربية ، (٢٠)

.. ويبدو من القرارات السابقة أن السكرتارية المركزية لم تكن فقط
بصدد تغيير بعض المواقف السياسية الأساسية ، وخاصة موقفها ازاء
البرجوازية الحاكمة ، و العدو الطبقي ، .. وانما كانت أيضا بصدد
توقع ضربة بوليسية واتخذت قرارات بسلسلة من الاجراءات التنظيمية تحاول
ان تمد الحزب لهذه الضربة المحتملة .

.. لكن الضربة آتت بأسرع مما توقع الجميع ..

وفاجأت الجميع .. وشملت الجميع ، المؤيدين والمارضين .

المتفائلين .. والمقشائين ..

وكان الجميع غير مستعدين لتحملها .

لقد أنهكوا أنفسهم في صراعهم مع بعضهم البعض .

(٢٠) قرارات اجتماع السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي المصري بتاريخ
٢٨ - ١٢ - ١٩٥٨ . ورقة محررة بالالة الكاتبة - راجع ملف القضية ٨ عسكرية
عليها - المرجع السابق . محضر اطلاق النيابة على مضبوطات القهم الاول مواد
السيد مرسى ص ١٥٥٥ من الملف . واطلاع النيابة على مضبوطات القهم الثالث
سعد عبد القوي زهران ص ١٥٥٧ من الملف .

- وفرطوا في أمان بعضهم البعض ، وثرثروا بأسرار بعضهم البعض .
- وآن للجميع أن يدفعوا الثمن .
- من أخطأ ومن لم يخطئ .
- من اتجه يمينا ومن اتجه يسارا . ومن سار على الخط الصحيح .
- فلقد كان عبد الناصر - وكما قلنا أكثر من مرة لا يريد سوى
- الانفراد . ولا يقبل بأقل من الانحناء المطلق والتأييد غير المشروط .
- وغير المحدود .

الفصل السابع :

اول يناير ١٩٥٩

حملة بوليسية شاملة

* كم مرة ستمسكهم .. ؟ والى متى ستمسكهم ؟
واذا رجعت ذات يوم فلأى مفتى ترجعون ؟
(محمود درويش)

* ان ثلاثة ارباع الخبازين في لندن يبيعون خبزا أقل
من وزنه المقرر .
وهم جميعا يبيعون خبزا مخشوشا ذلك انهم
ببساطة : راسماليون .

(كارل ماركس)

(راس المال)

الآن يطرق الحديد .. الحديد ..

يأتى الأول من يناير ١٩٥٩ ليجد السلطة وقد تفرغت لمحاولة يائسة للاجهاز على الشيوعيين ، والاعلام الحكومى وقد سود كل صفحاته ، وكرس كل ممكناته فى معركة ضدهم ، وليجد الشيوعيين وهم جميعا ما بين مقبوض عليه أو هارب .

الآن نسى الحليف .. حليفه

نسى كل ما كان ، واستعادت الغابة الشرسة كل عنفوانها ، لتدور طاحونة عداء غريب ومريب للشيوعية ، ولتدور معها وبها طاحونة تعذيب وحشى لم تشهد له السجون المصرية مذيلا .. لا من قبل ولا من بعد .

الآن نسى الحكم أن عدوه الرئيسى هو الاستعمار .

وتفرغ للعراك مع حلفاء الامس .

ولقد حددت فى بداية هذا الكتاب أن هدفى لن يكون الحديث عن مرحلة السجن . فهى مأساة لا يمكن الحديث عنها - عبورا - ولا - بالمناسبة - وهى جريمة لا يمكن التحدث عنها الا تفصيلا ، وبالبحت عن المسؤولين عنها وعن منفذيهما وعن أهدافهم الحقيقية ، وعن الثمن الذى تقاضوه .. وهو أمر يخرج عن اطار هذه الدراسة .

كذلك فانى اعتذر للقارئ، مقدما اننى لن أخوض فى منحنيات أحداث فترة السجن ، فللسجن ظروفه الخاصة وملابساته الخاصة . ولن أتطرق الى أى منها الا اذا كان ذلك ضروريا لرسم اللوحة العامة التى استهدفها .. والتى يمكن تخيلها عبر خطين أساسيين :

- المتغيرات التى طرأت على الخط السياسى لكل من المجموعتين سواء خارج أو داخل السجن ..

- المتغيرات التى طرأت على التركيب التنظيمى لكل منهما أيضا .

.. وكل ما عدا ذلك أتركه ، لعل غيرى يتقدم ليحمل بعضا من العبء ، محاولا مثلما حاولت ، مقدما لنا صورة عن البطولات المتفانية ، والصمود الصخرى ، والثبات الراسخ الذى يزهو به الشيوعيون المعتقلون

في هذه الفترة السوداء .. يزهون به ليس فقط امام التاريخ ، وليس امام معذبيهم وخصومهم ، وانما امام الاجيال المقبلة ..



نجر الأول من يناير ١٩٥٩

.. « فتح المحضر في ١ - ١ - ١٩٥٩ »

بمعرفتنا نحن البكباشي حسن المصيلحي مفتش قسم الشيوعية
بإدارة المباحث العامة .

لأثبت الآتي :

.....

.....

.....

وبعد أن اتحدت المنظمات معا في أوائل يناير ١٩٥٨ ، دب خلاف بين قادة هذه المنظمات ، فانفصل قادة تنظيم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني وتختصر في لفظ « حدتو » وكونوا منظمة مستقلة باسم « الحزب الشيوعي المصري » أيضا .. وأصبحت هذه المنظمة تميز بأنها فريق حدتو . واستمر أعضاؤها في مزاولة النشاط الشيوعي مستهدفين قلب النظم الأساسية سياسية واجتماعية واقتصادية ، للبلاد بطريق القوة . وقد ثبت من التحريات والمراقبات التي قامت بها فروع الادارة في أنحاء الاقليم ، ومما تكون لدى قسم الشيوعية من معلومات أن الحيرين لهذا النشاط في أنحاء الاقليم هم الأشخاص الواردة أسماؤهم في الكشف المرفقة والموقع عليها منا ، وهم أعضاء اللجنة المركزية للمنظمة ، والقياديون الذين يديرون النشاط في المناطق المختلفة ، ومسئولوا الاتصال والمطبوعات الذين يتولون مهمة ربط اتصالات الاعضاء ببعضهم وخلايا المنظمة ببعضها ، وطبع وتوزيع النشرات السرية .

وكذلك فقد صدر أمر عسكري باعتقال جميع الاشخاص المذكورين بالكشف المرفق وتفتيشهم وتفتيش محال اقامتهم ، ومحال عملهم ، وضبط وتفتيش من يتواجد مع أى منهم وقت التفتيش ، وذلك لضبط ما قد يوجد مما له علاقة بالحركة الشيوعية أو ما يخالف القانون .

واليوم قامت حملة تفتيشية في تمام الساعة ٢ صباحا من ضباط ادارة المباحث العامة في فروعها المختلفة ، وصار ضبط معظم المذكورين بالكشف المرفقة ... وما زالت حملة التفتيش والبحث عن باقي المطلوبين مستمرة .

وأقفل المحضر في تاريخه وساعته ويعرض على نيابة أمن الدولة ..
بكباشى حسن المصيلحي «(١)

وقبل أن ننقل نسجل عدة ملاحظات ..

- أن أوامر عسكرية بالاعتقال قد صدرت ضد الجميع .

- الحملة شملت كما حدد الكباشى المصيلحي ثلاثة مجموعات «اللجنة المركزية» والقياديين الذين قال انهم يديرون النشاط في المناطق المختلفة ومسئولوا الاتصال والمطبوعات «الذين وصفهم بأن مهمتهم ربط اتصالات الاعضاء ببعضهم ، وخلايا المنظمة ببعضها وطبع وتوزيع النشرات السرية» .

- فالهدف كان وبالتحديد ضرب الجهاز الفاعل وشن باقى العضوية - بمراجعة الاسماء نكتشف خلا كبيرا في معلومات جهاز الامن وذلك بالرغم من التسيب التنظيمي ، وتسرب الكثير من المعلومات عبر الثرثرة والمشاحنات التي شارك فيها الكثيرون والتي طالت الكثيرين .

فمثلا نجد ضمن القائمة وتحت رقم ٢٥ اسم نبيل الهلالي وتحت رقم ٣٥ اسم سعد محمد عبد المتعال وكانا ضمن عضوية المجموعة الاخرى ونجد أن رقمي ٤٨ و ٤٩ يشير كل منهما الى «شخص معروف بأوصافه» .

- ويبقى أن نشير الى أن هذه الحملة كانت مجرد ضربة أولى فقد توالى حملات القبض جزئيا ، ثم حملة شاملة أخرى في مارس ١٩٥٩ ثم حملات متتابعة ..

.. وبالنسبة لمجموعة الحزب تم القبض على عدد كبير أيضا ..

ولدينا قائمة تتضمن حوالى ثمانين اسما هي فقط «أسماء الذين أرسلت أوراق استكتابهم الى الطبيب الشرعى لمضاهاتها بالمضبوطات» (٢)

١١) ورقة تواسكب مسطرة مدونة بالحبر الأزرق مرقمة برقم (٢) موقعة باسم

الكباشى حسن المصيلحي وعلها ناسرة ..» «الاستاذ صلاح نصار ١ - ١ - ١٩٥٩»
ثم توقيع غير مقروء . ومرتق بهذه الموقعة قائمة من صفحتين مكتوبتين بالالة الكاتبة تضمن ٤٩ اسما مقسمين الى ثلاثة أقسام اللجنة المركزية من ١ الى ١٣ . والقياديون من ١٤ الى ٤٥ ثم مسئولوا الاتصال والمطبوعات من ٤٦ حتى ٤٩ . وكل ورقة من هذه الاوراق عليها توقيع بالحبر الأزرق بكباشى حسن المصيلحي ثم التاريخ ١ - ١ - ١٩٥٩ وتوقيع بالقلم الكويب الأزرق «نظر»
ثم توقيع غير مقروء مودعة بالمتحف القضائي - بدار القضاء العالي .
(٢) ملف العضية ٨ عسكرية عابدا - المرحع السابق - من ١٢٥٥ .

لكننا نكتشف أيضا خلافا كبيرا في معلومات الامن فكثيرين ممن قبض عليهم ضمن هذه المجموعة كانوا أيضا ضمن عضوية المجموعة الاخرى مثل السيد جمال اسحق ، ابراهيم محمد هاجوج ، أحمد عبد الحليم محمد ، محمد عبد المنعم العياشي . الخ .

.. وبعد الاجراءات الاولى والتي شابها ارتباك شديد .. يرسل الآلاف الى معسكرات تعذيب وحشي ويقدم لمحاكمة من فريق حدتو ٤٨ شخصا ومن مجموعة الحزب ٦٤ شخصا ..

والأسماء بالملاحق .. لكننا فقط نود أن نقدم بعض الملاحظات على هذه القوائم .

فاذا ما حللنا قائمة متهمي حدتو الثمانية والاربعين نجد أن من بينهم :

٢٧ محترفا . أما عن التركيب الاجتماعي فنجد بينهم ١٩ عاملا - ٢ صحفي - ١ صاحب ورشة - ٣ محام - ٨ طلبة ..

أما القائمة الاخرى فاننا نلاحظ ابتداء أن من بين الـ ٦٤ متهما المقدمين للمحاكمة ٢١ ن الأعضاء السابقين في الحزب الموحد .

.. ونجد أن بينهم ثمانية محترفين منهم ٣ من الموحد . أما عن التركيب الاجتماعي فنجد بينهم ١٢ عاملا ، ١٣ موظفا ، ٨ مدرس ، ٦ طالب ، ١٠ مهني - ١ وصف نفسه بأنه من ذوى الاملاك .



والآن نحاول أن نتابع بحثنا عبر مسارين :

فقد كانت لحظة الدخول الى السجن .. هي لحظة الاعلان الرسمي لتفريق السبل .

ولم يعد بالامكان الإدارة ..

.. ولنتابع خطوة خطوة .. المسارين .. وسنبداً بمجموعة حدتو .

.. كانت الضربة أكثر من قاصمة .

فالمجموعة كانت مطمئنة الى حد ما . ولم تكون تتوقع الضربة . وان ترقعتها فقد توقعتها بالنسبة للآخرين وليس لها هي . في حين أن الخطة الأمنية كانت الاسراع باسكات حدتو حتى لا يرتفع صوتها المثير للحرج ، والاتحدث عن تأييد الحكم ..

كذلك كانت المجموعة لم تلم شملها بعدد ..
 فبعض قياداتها قد أعلنت الانسحاب ، وبعضها طرد ، والبعض باق
 والمناقشات لم تزل دائرة مع الآخرين الذين لم يزلوا يتذكرون تعاليم
 الماضى ضد الانقسام والانقساميين .

.. وكان من المفترض أن يعقد الاجتماع الاول للجنة المركزية لهذه
 المجموعة فى الساعة السابعة من صباح أول يناير ١٩٥٩ . ولعل الامر الذى
 يوحى بأن هذه المجموعة لم تكن تتوقع ضربة كهذه هو أن المكان المحدد
 للاجتماع الاول للجنة المركزية لم يكن بمنأى عن أعين البوليس ، فقد كان
 وببساطة شديدة منزل مبارك عبده فضل . (٢)

.. وكانت الضربة موجعة .

فأكثر العناصر القيادية قبض عليها . ولم يبق بالخارج سوى أربعة
 من أعضاء المكتب السياسى (كمال عبد الحليم - فؤاد حبشى - محمد يوسف
 الجندى - أحمد خضر) .

وسرعان ما قبض على ثلاثة منهم ولم يبق سوى كمال عبد الحليم
 وحده .

ودور النشر كلها أغلقت ومطبوعاتها صودرت . والمتنفسات سدت
 منافذها . والاجهزة الفنية ضبطت . ومنذ اللحظة الاولى للضربة أحست
 المنظمة باقترب محنة قاسية فقد كانت الضربة أكثر من قاسية .

وبسرعة تجمعت بقايا الكادر تحاول أن تلم شملها ، وتحاول وفى ظل
 صعوبات بالغة أن تبني جهازا فنيا جديدا . لتقول كلمتها فى الاحداث ..
 وبدأ الخلاف منذ اللحظة الاولى بين الكادر المتوسط الذى حمل عبء اعادة
 بناء المنظمة على كاهله وبين بعض التوجهات السياسية للمسئول
 السياسى الذى صمم على انتهاج خط التأييد لحكم عبد الناصر باعتباره
 سياسة ثابتة ..

ولعل عبارة وردت فى تعميم داخلى صدر فى نهاية يناير ١٩٥٩ يحاول
 أن يهدئ من ثائرة الكوادر التى لا تقبل بأقل من القاء القفاز فى وجه
 عبد الناصر ومبادلته هجوما بهجوم ، وشتائم بشتائم .. عبارة وردت فى
 هذا التعميم تقول باسم القيادة « نحن بين فكى كسارة البندق ، الحكم

(٢) شهادة المؤلف .

يصعد من حملته غير عابئ بنتائجها ولا بمواقفنا ، والاعضاء يصعدون عن غضبهم غير عابئين بخططنا السياسى ولا بحقيقة الاوضاع » .

•• بين فكى كسارة البنشق ••

هذا الوصف يلخص وبصدق كامل موقف الخط السياسى لحدثو .

فالحديث عن الحكم الوطنى وعن عدائه للاستعمار قد يكون مقبولا بالمنطق البارد ، والعقل المجرد ، والتحليل غير المنطوق أو المكتوب ، ولكن الحملة الناصرية الجارفة ، والهوس المعادى للشيوعية ، والعداء للشرس ، والتعذيب الوحشى ذلك كله ما كان له أن يترك مجالا لأى تحليل عاقل أو بارد •• ومع ذلك فقد قاومت حدثو تيار التباعد عن خطها السياسى •• كما قامت تيار الانحناء أمام حملة عبد الناصر والقبول بها • وأصبح الموقف غاية فى التعقيد • ومع ذلك فقد ثبتت حدثو على خط تأييد عبد الناصر •

كانت تعتبر أن كل ما يجرى ليس سوى سحابة صيف ، قد يطول أمدها قليلا ، وقد تثمر ثمارا مريرة ، وقد يصاحبها اعصار التعذيب الوحشى ، والهجوم الاكثر من عنيف •• لكنها فى نهاية الامر الى زوال • وبغض النظر عن كل شىء فان التشبث بموقف كهذا فى ظل اعصار القبض ، والتشويه ، والتعذيب ، كان يتطلب ثباتا ورباطة جأش يستحقان الاعجاب •

وقد كانت قيادة حدثو - وبغض النظر عن كل شىء - قادرة وبعد أكثر قليلا من العام أن تزهو بموقفها الثابت هذا ، وأن تكتسب مع تطورات الاحداث اللاحقة •• مثل تأميم بنك مصر والبنك الاهلى وتأميم الصحافة ثم التأميمات الكبرى •• أن تكتسب المزيد من الزهو بموقفها القديم ، وبثباتها السياسى •

•• والنماذج عديدة •

لكننا سنكتفى ببعض منها •

ففى سبتمبر ١٩٥٩ ، وعندما كانت حملة التعذيب الوحشى على أشدها ، وتمارس بشكل جماعى ومنظم وثابت •• توجه جماعة حدثو خطابا مفتوحا الى جمال عبد الناصر يحمل العنوان التالى •• « خطاب مفتوح الى الرئيس جمال عبد الناصر من المعتقلين الشيوعيين المقدمين الى المحكمة العسكرية العليا » يقول •• « موقفنا هو التأييد الكامل لثورة يوليو ، ونحن نواصل خطة التأييد رغم اعتقالنا ، ونؤمن بأن المصلحة الطبقية

تحتّم التحالف مع الحكومة الوطنية ، كما تحتّم التحالف بين الطبقات الوطنية جميعا ، (٤)

وهناك أيضا أقوال العديد من قيادات وكوادر حدّو أمام النيابة النيابة العامة ٠٠

ونكتشف أن هذه الأقوال تتسم بصلابة الموقف ، والتمسك بالانتماء للمعتقد ٠٠ وأيضا بتأييد عبد الناصر .

يقول شهادى عطية الشافعى « أنا أوّمن بالشيوعية كخطرية ، وأنا أيضا أوّيد الحكم القائم وبتضامن القوى الوطنية ٠٠٠ وإذا فرض وتحكمت انرجية فى مصر فسوف أحاربها كل الحرب » (٥)

ويقول مبارك عبده « لقد اقتنعت بالافكار الشيوعية «وأوّم بمبادئها واعتبرها مصدرا لسعادة ورفاهية البشر ، وأعمل على الوصول الى تطبيق هذه النظرية فعليا بالجمهورية العربية المتحدة ٠ » ثم أكد أنه « يؤيد حكومة الرئيس عبد الناصر وخطها الوطنى » (٦) .
عبد الناصر وخطا الوطنى » (٦)

ويقول أحمد على خضر « أنا عضو فى الحركة الشيوعية منذ عام ١٩٤٩ ٠٠ وأنا أوّمن بأن الشيوعية هى النظام المثالى الذى أعمل على وجوب تطبيقه بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعى ٠٠ » ثم ٠٠ « وقرر انتهم أنه هو وزملائه يعتبرون أن المجتمع القائم فى الجمهورية العربية المتحدة مجتمع رأسمالى ، وأنهم يسعون من خلال التحالف مع البرجوازية الوطنية الى الانتقال به نحو الاشتراكية » (٧)

أما محمد يوسف الجندى فقد ٠٠ « امتدح النظم فى المجتمعات الشيوعية وقرر أنه يهدف الى اشراك الشعب فى ملكية وسائل الانتاج ، وزيادة القطاع الحكومى ، والقضاء على استغلال العمال والفلاحين وذلك عن طريق اشراك هذه الطبقات فى شئون الحكم ٠٠ وان التناقض القائم

(٤) ملف القضية ٢٤ لسنة ١٩٦٠ أمن الدولة بولاق — محكمة جنايات القاهرة — المزمع فيها محمد حسن جاد وآخرين . محضر اطلاع النيابة على مفاوضات

عبد الله اسماعيل القاضى بتاريخ ٢١ — ٩ — ١٩٥٩ ص ١٦ .

(٥) ملف القضية ٩ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ ص ١١٨٠

(٦) المرجع السابق ص ١١٨٤

(٧) المرجع السابق — ص ١١٨٥

بين المصالح المختلفة يمكن حله في اطار الوحدة الوطنية ، وتغليب مصالح المجتمع ككل على مصالح الطبقات المعادية واجبارها على الخضوع للاغلبية وأكد على ضرورة الغاء التشريع القائم لمحاربة الشيوعية ، وقرر أنه يؤمن بالاشتراكية وبالنظرية الماركسية اللينينة .. وأكد أنه يؤيد حكومة الرئيس عبد الناصر «(٨)

.. وقرر جمال الدين غالى « انه يهدف الى مجتمع اشتراكى تمتلك فيه الدولة الصناعات الاساسية وكل وسائل الانتاج الرئيسية ، وأنه يمكن الوصول الى هذا المجتمع باتحاد القوى الشعبية التى لها مصلحة في تطبيق النظام ، والوقوف ضد من يعارضونه وعلن تأييده للرئيس عبد الناصر «(٩) وقرر ابراهيم فؤاد المناستلى « أنه لا يرى تفرقة بين مفهوم الاشتراكية والشيوعية ، فكلاهما يسعى الى تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتقليل التفاوت بين الطبقات .. والأول هو مجرد خطوة في الطريق الى الثانى ، وقال أنه يؤيد هذا الفكر وينشد تطبيقه .. وقرر أنه يؤيد الحكومة الوطنية «(١٠)

وقرر رفعت السعيد « أنه يؤمن بالشيوعية كنظام صالح للتطبيق ، وأنه يرفض أن يذكر ما اذا كان منضمًا الى منظمة شيوعية أم لا ، غير أنه أكد أنه يسعى لتطبيق هذا النظام بالبلاد ، وأنه سيحاول اقناع الناس بمبادئه وأهدافه وأنه يرى أن الواجب حاليا هو الالتفاف حول الحكومة ضد مؤامرات الاستعمار «(١١)

كذلك فان ابناء الموحد الذين قبض عليهم ضمن المجموعة الاخرى امثال سعد رحى وعريان نصيف قد اتخذوا ذات الموقف الصلب . وقد يبدو ضروريا أن نسجل .. أن كوادر حدثو التى تمسكت بمبدأ تأييد عبد الناصر تمسكت أيضا بالدفاع عن مبادئها ، ومعتقداتها ، وواجهت وبثبات المحققين والقضاة بهذا الموقف . ولقد ظل هذا الموقف متماسكا .. وبرغم كل شيء .

وحتى بعد محاكمة عسكرية لم تشهد أى مسحة من العدل أو التعقل ثم بعد شحنة تعذيب يفوق الوصف استشهد خلاله شهدى عطية الشافعى

(٨) اراجع السابق ص ١١٨٧

(٩) المرجع السابق ص ١١٨٧

(١٠) اراجع السابق ص ١١٩٦

(١٠) اراجع السابق ص ١١٩٦

(١١) المرجع السابق - ص ١١٩٧

ظلوا ثابتين على خطهم السياسى ٠٠ وأعلنوا ومرة أخرى وأمام المحقق ذات الموقف (١٢)

وكان موقف التأييد للحكم الذى لم يهتز تحت الطاء التعذيب الوحشى والقبض الشامل ، والحملات الاعلامية الشرسة كان مؤهلا ٠٠ ليس للتراجع وانما ويا للغرابة للنمو ٠٠

ففى الخطاب المفتوح الموجه الى عبد الناصر والمؤرخ فى سبتمبر ١٩٥٩ ٠٠ نقرأ « اننا نعتقد أن مجتمعنا لا يمكنه أن يسير فى اتجاه التطور الرأسمالى والاحتكارى ، ولا يمكنه أن يقتصر فى تطوره على خدمة مصالح الطبقة التى تملك وحدها ، وانما لا بد له أن يخدم أيضا مصالح الطبقات التى لا تملك ، (١٢)

٠٠ ولعل اوضح حديث عن تطور الموقف السياسى لمجموعة حددت بعد حملة القبض يأتينا على لسان محمد يوسف الجندى اذ يقول : ٠٠ « عندما قبض علينا فى ١٩٥٩ كنا نختلف عن المجموعة الاخرى بأننا نرى أن عبد الناصر يمثل الجزء المتقدم من البرجوازية الوطنية ، وأن البورجوازية ليست فئة واحدة ، وانما فئات مختلفة ، وكنا نعتبر أن المجموعة التى يمثلها عبد الناصر مجموعة وطنية معادية للاستعمار ، وأنها تتطور وتتقدم ، ويمكننا أن نلعب دورا فى تطويرها وتقدمها ، وكنا نعتبر أن العداء للرئيسى يجب أن يوجه ضد الامبريالية ، ومن أجل تدعيم التحالف مع هذه المجموعة من البرجوازية ، والعمل على عزل القوى الأخرى

وكان تقييمنا للحملة فى ١٩٥٩ انها مؤامرة استعمارية تمت بالتعاون مع القوى اليمينية فى السلطة ، وانها نجحت فى جر القوى الوطنية الى الصراع فيما بينها وبين بعضها البعض سواء فى مصر أو على الصعيد العربى ، ٠

٠٠ ويمضى محمد الجندى قائلا : « وفى يناير ١٩٥٩ وبعد حملة القبض

(١٢) راجع الاطوال مفصلة فى محضر تحقيق نيابة الخاكة فى قضية اغتيال

شهدى عطية الشافعى بتاريخ ١٨ - ٦ - ١٦٩٠ والمحضر باكملة دبت : د. رفعت اسعيد - الجريمة . وثائق عميلة اغتيال شهدى عطية - دار شمسهدى المنشر - القاهرة ١٩٨٤

(١٣) ملف القضية ٢٤ لسنة ١٩٦٠ أمن الدولة بولاق - المرجع السابق -

أصدرنا عدة بيانات بهذا المعنى سواء بالنسبة للحملة ضد الشيوعيين المصريين أو بالنسبة للخلافات بين عبدالناصر وعبدالكريم قاسم والشيوعيين العراقيين . وكان زملاؤنا في السجن قد بادروا بارسال خطابات لعبد الناصر وعبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم بهذا المعنى ، .

ثم . . « وفي أواخر ١٩٥٩ أو أوائل ١٩٦٠ نشر حديث لعبد الناصر مع محمد حسنين هيكل في الاهرام حدد فيه عبد الناصر الرأسمالية المصرية باتخاذ اجراءات ضدها اذا لم تسهم في عملية التنمية ، وهاجمها بشدة ، وبعد ذلك تم تأميم بنك مصر والبنك الاعلى وتأميم الصحافة . وهكذا بدأنا في سجن الاسكندرية (حيث كانت تجرى محاكمتنا أمام المحكمة العسكرية العليا) سلسلة من المناقشات حول مغزى هذه الاجراءات ، وقال البعض بوجود مجموعة اشتراكية في السلطة ، وأن عملية القبض والسجون والتعذيب انما تعبر عن نجاح القوى اليمينية والاستعمار في الوقية بين القوى الوطنية وبعضها البعض ، وكان تقديرنا ان الحملة ضد الشيوعية لا تخدم الا الاستعمار ، وظل تقديرنا لعبد الناصر انه رجل وطنى ، وانه يمكن لعب دور لحل الازمة ليس بتصعيدها ، وانما برأب الصداع . واستمرت المناقشة بعد ذلك في سجون الاسكندرية وابو زعبل والقناطر وقد استمرت المناقشة حوالى ستة اشهر عقد خلالها كونفرنس تنقل في هذه السجون ، .

. . وبعد ذلك « قدم المشروع المسمى - المجموعة الاشتراكية - وقد صاغ المشروع بهيج نصار ويمكن تلخيصه فيما يلى : ان البورجوازية الوطنية فئات متعددة منها فئات متقدمة ، وفئات متخلفة ، وانه في ظل الظروف العالمية الحالية حيث تفتصر القوى الاشتراكية في العالم ، وفي ظل نعاظم قواها ، أصبح للافكار الاشتراكية قوة جذب بحيث نمت في البلدان المتحررة أفكار اشتراكية غير علمية ، تختلف عن اشتراكية الدولية الثانية بموقفها الحاسم ضد الاستعمار . . وان الفئات التى تتبنى هذه الافكار يمكنها ان تتطور في اتجاه الاشتراكية العلمية ، ويتطلب ذلك كى يتحقق دورا ايجابيا من حزبنا بدفعة الى الاتجاه الصحيح . . وكانت هناك مقدمة للمشروع تقرر أن الرأسمالية في البلاد النامية قد أصبحت عاجزة عن مواصلة قيادة حركة التحرر الوطنى الى نهايتها ، وان القوى المتقدمة من البورجوازية الوطنية والتى تتأثر موضوعيا بالمجريات العالمية والمحلية تتجه من ثم نحو لالحل الاشتراكى . . وكنا نأخذ تجربة كوبا دليلا على ذلك . . .

وقد . . « طالب التقرير بالسعى لتحقيق وحدة العمل مع المجموعة الاشتراكية ، .

وهذا القرار « لم يكن يعتبر السلطة في مصر اشتراكية ، وانما كان

يرى وجود مجموعة في قمة السلطة بقيادة عبد الناصر لها اتجاهات اشتراكية غير علمية وتتطور في اتجاه الاشتراكية العلمية * .
« وقد وافقت أغلبية الكادر على هذا القرار وعارضه ثلاثة فقط من أعضاء الكونغرس ثم أرسل القرار لرفاقنا في سجن الواحات حيث وافقوا عليه وطوروه » (١٤) .

ولقد تبدو هذه القدرة على الثبات تجاه تحليل سياسى مسألة مثيرة للاهتمام ولقد تبدو عملية تطوير هذا الثبات نحو المزيد من التقويم الإيجابى . .
في ظل السجن والتعذيب الوحشى مسألة مثيرة للدهشة . . لكن الأكثر إثارة هو أنها قد تبلورت بعد المذبحة الأكثر شهرة والتي وقعت يوم ترحيل رفاق حدثو الى معسكر تعذيب ابى زعبل عقب انتهاء محاكمتهم . . والتي استشهد في خضمها شهيد عطيه الشافعى .

والحقيقة أن موقف رفاق حدثو في هذه المرحلة يثير الكثير من الإعجاب ، سواء ممن يتفقون مع أطروحاتهم الفكرية والسياسية أو ممن يختلفون معها .
فقد ظلوا رافضين لأى تخل عن الموقف ، وفي مواجهة الخصم كانوا الأكثر تحديا والأكثر تمسكا باعلان انتمائهم للمعتقد الماركسى ، والأكثر استمساكا به وبالدفاع عنه في محاضر التحقيق وأمام النيابة وإمام المحاكم . .

وفي ذلك الحين كانت أبواب السجن مفتوحة لكل من يتخلى عن مبادئه . . ويستنكرها لكنهم كانوا وفي وجه هذه المعاناة يتحنون بصلابتهم وتماسكهم « سيف المعز وذمبه » . . اغراء السلطة ووحشيتها معا .

وأمام المحكمة كانوا يزعمون بتاريخهم النضالى وبموافقهم السياسية ، ويدافعون عن مبادئ الماركسية اللينينية ولقد كان الشخص الذى جلس مجلس القاضى (الفريق هلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية) مسكينا حقا . . فهو مواجه « بمتهمين » . . يؤيدون الحكم . . ويؤيدون سياسته ، ويتمسكون بماركسييتهم في ذات الوقت .

وقد ارتبكت المحكمة ارتباكا شديدا عندما صدرت اثناء جلساتها قرارات تأميم الصحف ، وتأميم بنك مصر والبنك الاهلى ، في حين ان التهم القانونية التى وجهتها النيابة العامة تتضمن ان « المتهمين » يدعون الى « التأميم » .

وتحولت جلسات المحكمة الى مهرجان خطابى تسيدته التهمون في مواجهة قاض ضعيف ، خالى الوفاض ، غير مدرك لكل ما يجرى حوله . .

وأصبحت الدفاعات السياسية للمتهمين تزدهر بصحة المواقف ، وبالتضحيات القديمة ، وجلس القضاة فاغرين أفواههم في دهشة وهم يستمعون الى حقائق غابت عن عقولهم ، والى بطولات الشيوعيين في معارك بورسعيد .. والى ما هو غير منطقي من ردود فعل الحكم على ذلك كله . ولكن .. كانت الاحكام الشديدة القسوة ، والخالية من أية فطنة ، معدة سلفا ، وصادرة من أعلى ..



وقبيل المحاكمة والتي جرت في الاسكندرية عمدا لتبعد عن الاضواء .. وجه شهادي عطيه الشافعي رسالة الى عبد الناصر ..

ونقرأ فيها .. « انى أشعر أن قضية الوطن أكبر من كل شيء ، وأن محاكمتي ليست مجرد محاكمة لفرد بتهمة يعاقب عليها قانون العقوبات ، وانما هي اخطر من ذلك بكثير .. انها قضية مبدأ ، وقضية جزء من أبناء هذا الوطن هم من أخلص المؤيدين لزعامتكم الوطنية ولسياستكم التحررية ، وللأسس الاجتماعية والاقتصادية التي شيدتموها بموجب هذه السياسة ، ومع هذا فهم يوضعون اليوم موضع المحاكمة والاتهام .. وياله من اتهام ، اتهام بقلب نظام حكم وطنى هم من أشد الناس حرصا عليه .. » .

« .. ان الشيوعيين في الاقليم المصرى من أشد أنصار الحكم اخلاصا ، وأكثرهم دعوة للشعب للالتفاف حول زعامة عبد الناصر .. ان الشيوعيين هم حملة لواء الجبهة الوطنية المتحدة التي تضم العمال والفلاحين والمتقنين والرأسماليين الوطنيين وصغار الملاك ، من أجل دفع الوطن الى الامام ، ومن أجل معركة البناء .. » .

ثم .. « .. اننى عندما أتوجه الى سيادتكم بهذا الخطاب فانما اخاطبكم من الاعماق ، وبكل اخلاص وأمانة .. ها هي تسعة أشهر تدامت على بدء هذه الحملة ضد الشيوعية فلنر حصيلتها على النطاق العربى .. هل أزال الجفوة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق ؟ هل قضت على أوجه الخلاف بينهما ؟ هل مهدت السبيل لتحقيق الوحدة أو الاتحاد أو حتى التضامن بينهما ؟ والتضامن والاتحاد بين هاتين الجمهوريتين المتحدتين المستقلتين بالذات هو اليوم فعلا عماد التضامن العربى بأسره وركنه الركيز وحصنه الحصين .. ثم الانرى ان النظام الملكى فى الاردن هو الذى توطدت أركانه ، والنظام الملكى فى السعودية .. هو الذى ثبتت أوصاله .. » .

وتمضى رسالة شهدي فيما يشبه التائب ، وفيما يعتقد انه يغضب عبد الناصر أكثر من أى هجوم سافر ٠٠ « ثم لنر حصيلة هذه الحملة في نطاق الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ ألم يفز رجال حزب الشعب في انتخابات الاتحاد القومى في الاقليم الشمالى ، وكلنا نعلم من هو حزب الشعب ، ألم يكن اقوى عميل في سوريا لحلف بغداد ولنورى السعيد وللوحدة مع العراق الملكية ؟

ألم تقفز هنا فلول الاحزاب المنحلة ، ورجال العائلات الاقطاعية في انتخابات الاتحاد القومى في الاقليم الجنوبى ، وكلنا نعلم أنهم في جوعهم معادون للحكم الوطنى لانه قد حرّمهم من كثير من نفوذهم السياسى والاقتصادى ٠٠ ثم ألم نجد المعارضة وهى تشتد لقراركم الرائع بتحديد أرباح الشركات في أوائل ١٩٥٩ ، وقانون التأمين الاجتماعى ؟ » ٠
٠٠ وبعد هذا التائب تقدم الرسالة برنامجا للتخالف ٠٠ « نحن رغم اعتقائنا ، ورغم كل ما لاقيناه من عنت وارهاق ، ألم تكن هذه محنة ما أقسامها من محنة ؟ ومع هذا لم ترحزننا قيد أنملة عن الثقة في وطنيتك ٠٠٠ ان سياستنا هى هى لم تتغير :

- التقاف الشعب حولك وحول حكمك الوطنى ٠٠
- تحالف كافة الطبقات للوطنية من أجل تنفيذ برنامجك البنائى ٠٠
- تكاتف هذه القوى كلها في داخل الاتحاد القومى وتحويله فعلا الى تنظيم فعال للشعب كله ٠
- تأكيد وحدة مصر وسوريا التى هى الحصن الحصين للعرب كافة ٠٠

- ازالة الشقاق والجفوة بين الجمهوريتين وتناسى الاحقاد في سرعة وحسم ، وتمهيد الجو للتضامن بين الشقيقتين كخطوة لتحقيق الاتحاد بينهما ٠٠٠ ونحن ننتظر من الدولة الاكبر وهى الجمهورية العربية المتحدة ومن الزعيم الاكبر وهو جمال عبد الناصر أن يكونا هما الازحب صدرا ، وهما الساعيان لازالة هذه الجفوة ، فالشقيقة الكبرى هى التى ينتظر منها الصبر والحكمة وازالة مخاوف الشقيقة الصغرى ٠

- تأكيد العلاقات الودية مع المعسكر الاشتراكى ٠٠٠
- هذه هى سياستنا ، وهذا هو تطبيق مبادئنا ٠٠ « (١٥) ٠

(١٥) رسالة من شهدي عطية المشافعى الى جمال عبد الناصر - مكتوبة بخط اليد على ورق خفيف ، وقد تم تهريبها من سجن مصر الى خارجه لتجد طريقها الى عبد الناصر - والرسالة مؤرخة سبتمبر ١٩٥٩ (صورة خطية من الرسالة) .

فماذا كان رد الفعل عند عبد الناصر .

.. حملة عنيفة داخل السجن لصادرة الاوراق والاقلام .. ثم ترحيل كل السجناء الشيوعيين من سجن مصر حيث كانوا يعاملون معاملة عادية ، الى معسكر تعذيب ابو زعبل حيث مورست ضدهم أبشع حملات التعذيب الوحشية .

ورغم ذلك فقد استمرت مجموعة حدثت على ذات النهج ، وتمسكت بذات السياسة .. وبدأ اعضاءها كشهداء المسيحية القدامى وهم يتمسكون بكلمات الانجيل « احبوا مبغضيك » .

ويقف أحمد الرفاعي امام المحكمة العسكرية العليا ليرد على شهادة رجال مباحث أمن الدولة ، وليواجه القضاة برأسه الفريق المرتبك والذي بدا كرسي القضاء كبيرا جدا بالنسبة له .. يقف ليزهو أمامهم بانه ورفاقه كانوا أول من دخل بورسعيد بعد احتلالها بواسطة الانجليز .. وبعد فرار القوات المسلحة منها ..

« اظن يا حضرات الضباط العظام اننى عندما توجهت الى بورسعيد المحتلة ، لم تكن هناك قوة تلزمنى بذلك ، فقد كان يمكننى أن اظل بالقاهرة شأن بقية الناس ، فلست من رجال الجيش ، كان بإمكانى أن اظل فى القاهرة شأن الشهود من رجال المباحث العامة .. فلماذا ذهبت الى بورسعيد ؟ هل ذهبت هناك لقلب نظام الحكم ، هل ذهبت الى هناك لتحريض العمال ضد النظام وضد الحكومة ؟ » .

ثم « .. عندما دخلنا بورسعيد وجدنا مدينة مضروبة ومهزومة ، لا حكومة ولا بوليس ولا أى شيء ؟ كل من فيها يحس بالضيق .. فأين كان رجال المباحث ؟ لقد كان مخبروهم فى بورسعيد يواصلون دورهم فى تقسيم الصفوف الوطنية ، والتجسس على الوطنيين ، بل لقد وصلت بهم اللقحة انهم كانوا يشتركون مع الانجليز فى مطاردة الوطنيين وفى رفع وتمزيق صور عبد الناصر التى كنا نقوم نحن بلسقها على الجدران .. » (١٦) .

ولابد ان هذه الكلمات كانت هى الاخرى أشد قسوة من كلمات المعارضة والانتقاد ..

(١٦) دفاع من المتهم أحمد الرفاعي - مقدم الى المحكمة العسكرية العليا دائرة الفريق هلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية - مكون من أربعة عشر صفحة فولسكاب مكتوبة بالالة الكاتبة - (نسخة أصلية) .

وما ان غادر المتهمون ساحة المحكمة حتى جاء قصاص الحكم وقصاص رجال المباحث ٠٠ وكانت المذبحة الوحشية التي استشهد فيها شهداء عطية الشافعي ٠

وقبل ان ننقل الى مسيرة الفريق الآخر نلاحظ ان تطور الاحداث وعودة قوس عبد الناصر الى الصعود وسلسلة الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية التي اتخذها (التأميمات - قوانين اصلاح الزراعي الثانية - سلسلة القوانين المنظمة للقطاع العام وحقوق العمال ٠٠) قد منحت حدثو الفرصة من جديد لتزهو بخطها الثابت ، ولتجني ثمار تمسكها به ٠٠

وزاد من هذا الزهو ٠٠ ان العلاقات قد توثقت بصورة لم يسبق لها مثيل مع المعسكر الاشتراكي وبدأ سيل الكتابات والتوجهات الاممية التي تساند وربما في مبالغة تصل الى حد التمجيد دور عبد الناصر واجراءاته ٠٠

ومع صعود قوس عبد الناصر من جديد ، صعد قوس حدثو ايضا ٠٠ وبدأت مواقفها أكثر اتساقا ، وبدأت سياستها المستمرة والثابتة أكثر اغراء ٠ في مواجهة خط سياسي مرتبك وخلافات تنظيمية مستمرة لدى الطرف الآخر ٠٠ بما أعاد من جديد فتح ملف استعادة حدثو للغالبية من رفاق الموحد الذين كان قد صمموا على البقاء ٠

ولنتابع معا هذه المسألة ٠٠

يقول سعد رحى « وقضيت سنوات السجن مع هذه المجموعة في جو من اللامبدئية والشللية والزيادات المتبادلة ٠٠ وبدأت تمردات عديدة مثل مجموعة الافق (شكرى عازر - ثروت الياس - مجدى الياس - رزق عبد المسيح - رؤوف نظمي ٠٠ وآخرين كلهم من الراية) وكانت هناك كتلة أخرى تلتف حول سعد زهران ٠٠ وكان التنظيم أعجز من أن يتخذ أى قرار ضدهم » (١٧) ٠

وعن تجربة سجن ابو زعبل يقول عيد صالح مبرك « سرعان ما اكتشفنا في السجن اننا لسنا حزبا واحدا ، كل القيادة الحزبية كانت تقريبا في السجن وفي عنبر واحد ، ولاحظنا انهم يجلسون كمجموعتين (الراية وحدها وع ٠ ف وحدها) أولا ، ثم يجلسون معا كقيادة واحدة ٠٠ وكانت مجموعة الموحد الباقية معهم هي التي توحدتهم ، وكان كل طرف يحاول ان يكسبها ٠٠ وقد وصلت الخلافات بينهم الى درجة الاشتباك بالأيدي ٠٠ واستمر الاشتباك الجماعي بين الكتلتين لمدة ساعتين ، وفي هذه اللحظة

(١٧) رحى - المرجع السابق .

أحسننا أننا لسنا مثلهم ، وليسوا مثلنا ٠٠ واننا لسنا مع أى منهما ٠٠
وفى داخل العنبر تجمع ١٥ من الرفاق (محمود العالم - عيد صالح - سمير
توفيق - محمود مرسى - الخ) وكان أغلبنا من الموحد ولكن كان معنا بولس
لطف الله (راية) وفكرى رفاعى وصابر البياع (ع ٠ ف ٠) ٠٠ وأعلنا
اننا لا نخضع لأى من المجموعتين ، ولا للقيادة الموحدة ٠٠ وشكلنا مجموعة
ثالثة سرعان ما انضمت الى جماعة حدثو عندما رحلنا الى سجن
الوحدات « (١٨) .

٠٠ وعن تجربة سجن القناطر يقول فوزى حبشى « فى سجن القناطر
من مايو ١٩٥٩ وحتى ١٩٦١ كانت مجموعتنا الـراية و ع ٠ ف فى صراع
مستمر بينهما ، ويتآمران معا ضدنا نحن رفاق الموحد ٠٠ رغم اصرارنا
على الاستمرار معهما فى الحزب ٠٠ وبدأت عملية الاسراع فى تباين
المواقف ، وكانوا يندفعون أكثر فأكثر باتجاه استعادة شعار الفاشية ٠٠
وعندما جاءت اجراءات التأميمات بدأ رفاقنا فى الحزب يشددون من الهجوم
على عبد الناصر ، وفسروا القرارات تفسيراً أخرق باعلان انها تخدم
رأسمالية الدولة الاحتكارية ٠٠

وبدأنا نحن رفاق الموحد نهتز تنظيمياً وعقدنا اجتماعات منفصلة
انا وعبد الله الزغبى و د ٠ مختار السيد ومحمد مستجير مصطفى ثم أصدرنا
بياناً حذنا فيه موقفا مغايراً ، وأعلنا ادانتنا للموقف السياسى لهذا
التكتل (ذات الاسم الذى كانت مجموعة حدثو تطلقه على مجموعة الحزب)
وقلنا ان هذا التكتل قد أصبح يمثل خطورة على الوطن ككل ، وليس على
مسيرة الحزب وحده « (١٩) .

ويكمل عبد الله الزغبى القصة « كان البيان الذى أصدرناه يمثل
تصوراً متكاملًا للموقف من عبد الناصر وأيدنا التأميمات ، ووصفناها بانها
خطوة وطنية ، ومع ادانتنا للتكتل فقد أعلنا ان لدينا تحفظات أربعة
ضد مسلك حدثو اذكر منها ثلاثة :

- ١ - سرقة المطبعة .
- ٢ - مجموعة روما .
- ٣ - فكرة المجموعة الاشتراكية .

(١٨) مبروك - المرجع السابق .
(١٩) حبشى - المرجع السابق .

وبعد صدور الميثاق الوطنى قبلنا الدخول الى حدثو مع تمسكنا

بتحفظاتنا الاربعة (٢٠) .

٠٠ وكان قوس حدثو يصعد الى الدرجة التى جعلها تستعيد الى صفوفها ليس فقط الكثيرين من أعضاء الموحّد الذى بقوا فى صفوف جماعة الحزب ، وانما بعض رفاق من الرأية ، و ع ٠ ف ، بل وبعض ألد خصومها القدامى من أعضاء المنظمات الصغيرة أمثال ابراهيم فتحى و ابراهيم عامر (من المنظمة الصغيرة المسماة وحدة الشيوعيين) .

ونأتى الآن الى المجموعة الاخرى ٠٠

يقول فخرى لبيب « كانت ضربة يناير ١٩٥٩ رهيبة ، وقد تركزت على الكوادر القيادية ، وكنا قد اتخذنا سلسلة من القرارات بالتزام الرفاق المركزيين باجراءات امنية ٠٠ لكن الغالبية الساحقة لم تلتزم بها ، وهذا يعكس ان التشدد السياسى لم يكن يتضمن قنوات داخلية ٠٠ ولم يبق من اللجنة المركزية سوى ابو سيف يوسف - فخرى لبيب - عبد المنعم شتلة - محمد بدر ٠ وبدأنا فى تشكيل لجنة مركزية جديدة من الاحتياطى وكنا نعتبر معظم اللذين تم تنزيلهم من اللجنة المركزية الموسعة احتياطى فأضيف انينا عبد الله كامل - نبيل صبحى - سامى عجيب - انجى افلاطون ٠٠ وآخرين ٠ وتشكلت سكرتارية ثلاثية : ابو سيف يوسف ومحمد بدر وفخرى لبيب وتوليت المسئولية التنظيمية وبدأنا فى لقيام بنشاط عامر وأصدرنا بيانا فى ٩ يناير مطبوعا بالمطبعة ووزع بكديات كبيرة ٠٠ وفى هذه الفترة أدخل الحزب فى خطه الساسى عبارة أن الطبقة الحاكمة متأثرة بالاحتكار وشبه الاحتكار ٠ ثم وضع الحزب خطة أسميت خطة مايو ١٩٥٩ وكان محورها الديمقراطية والتحذير من سياسة معاداة الشيوعية ، وتأثير الاجنحة اليمينية على النظام ٠ وفى تقديرى ان الوضع السرى وروح التحدى أعطتنا قدرا من القوة أو مظهرها أكثر من حقيقتنا ، ولكن توالى البيانات واتساع نطاق توزيعها أعطى انطباعا بأن الحزب قوى ٠٠ وهنا حدثت ضربة مارس وقد وصلت حتى القواعد ، وكان المقصود بها عملية اجتثاث للحزب ، وقد اربكتنا هذه الضربة ارباكا شديدا وأصابت المناطق والاقسام وحتى الخلايا ، ومع ذلك تم تجميع من تبقى من الرفاق وشكلت قيادة جديدة من أبو سيف يوسف - فخرى لبيب - سعد الطويل - نسيم يوسف - سامى عجيب - عبد الله الزغبى ٠٠ وتوالى عمليات القبض وكان آخر شكل للقيادة مكونا من أبو سيف يوسف - شوقى مجاهد - اسماعيل

(٢٠) الزغبى - المرجع السابق .

المهداوى ٠٠ وفى عام ١٩٦٠ قبض على الثلاثة بما يعنى توجيه ضربة نهائية للحزب « (٢١) .

ويكمل عبد الله الزغبى الرؤية ٠٠ « كانت اللجنة المركزية تعمل فى مجموعتين منفصلتين ، تعقد كل منهما اجتماعاتها منفصلة وكانت مجموعتي تضم سعد بطرس الطويل - ونسيم يوسف وأحمد الجبالى وأنا ٠٠ والمجموعة المركزية قبض عليها خلال اجتماع لنا « (٢٢) .

ولكن قبل ان نتابع الخط السياسى الجديد ٠٠ وكيف ساقته الاحداث نحو المزيد من التشدد ، نتوقف لنتأمل موقف رفاق هذه المجموعة فى تحقيقات النيابة ٠٠

وسنكتشف هنا شيئا غريبا ٠٠ فبينما كان رفاق مجموعة حدثو يؤيدون الحكم (واتهموا باليمينية) فقد اتخذوا موقفا متماسكا امام النيابة واعلن الكثيرون (كما رأينا فى صفحات سابقة) تمسكهم بمعتقداتهم ودافعوا عن الفكر والنظرية الماركسية .

وبينما كان رفاق المجموعة الاخرى يرفعون شعارات سياسية متشددة فانهم وما ان واجهوا المحقق لم يتبنوا لا الدفاع عن خطهم السياسى ولا عن معتقداتهم النظرية ٠٠

٠٠ والاستثناءات قليلة .

فأمام المحقق قال يوسف درويش (ع ٠ف) ٠٠ « أنا مقتنع بالماركسية كأساس وأسلوب لتحليل الأوضاع » ثم اكد « اننى أتمسك بوجود الحكم الوطنى بقيادة البرجوازية الوطنية لان هذه المرحلة تتطلب حشد جميع الجهود من كافة الطبقات الشعبية والوطنية » (٢٣)

وعادل فهمى (ع ٠ف) يقرر « أنا مؤمن جدا بالمبدأ الماركسى والاشتراكية العلمية ٠٠ ويسأله المحقق وهل ترى تطبيق الماركسية فى مصر فيجيب : ولم لا » (٢٤)

(٢١) لبيب - المرجع السابق .

(٢٢) الزغبى - المرجع السابق .

(٢٣) ملف القضية ٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ - محضر أقوال يوسف موسى

المرضى أمام النيابة العامة - ص ٢٦٠

(٢٤) المرجع السابق - محضر أقوال عادل فهمى شقيق أمام النيابة العامة -

ص ٢٧٧ .

ويقول حلمى يسن (ع ٠ ف) ردا على سؤال المحقق « وهل تؤمن بمبادئ معينة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ؟ » ؟ ٠٠ « رغم أن هذا السؤال يتناقى مع الدستور الذى يحمى أى مواطن من السؤال عن عقيدته الا أننى لا يمكن أن أخفى أننى مقتنع بأن مبادئ الاشتراكية العلمية هي المبادئ الصحيحة ٠٠ والاشتراكية العلمية هي التي تقوم أساسا على ملكية المجتمع لوسائل الانتاج وأن ما تقوم به الحكومة حاليا ليهو خطوات كبيرة نحو المستقبل ، وهي خطوات أساسية وعامة ٠٠ وكل هذه خطوات طيبة وأنا أؤيدها وأحييها ، ولكنها لن تؤدي الى الاشتراكية بدل من الاحوال ، انها فقط خطوات للامام نحو الاشتراكية » وأكد « اننى منذ سنة ١٩٥٥ وحتى اليوم أدافع عن الحكم الوطنى برئاسة جمال عبد الناصر » (٢٥)

وفيما عدا ذلك نجد مواقف مغايرة تتخذها حتى القيادات التقليدية التى اتخذت موقف التشدد ٠٠ ونقرأ سريعا بعض الاقوال ٠٠

ريمون دويك (أحد قادة ع ٠ ف) ردا على سؤال النيابة « هل تؤمن بالمبادئ الشيوعية » يقول فى حسم « لا ٠٠ مالم يش عقيدة شيعوية - وعقيدتى هي أساسا التحرر الوطنى وتصنيع البلاد »

ويسأله المحقق « وما هي وسائل ذلك » فيجيب « تضامن الجميع فى سبيل ذلك ٠٠ كل واحد يعمل فى اختصاصه بأمانة وخلاص » .

ثم يقرر « أنا أعمالى عامة وظاهرة وليست سرية ، رعى أعمالى معتز بها جدا ، وهى تتناقى مع هذه التهمة » (٢٦)

وأحمد صادق سعد أحد قادة ع ٠ ف يقول ٠٠ « أنا كنت محرر فى جريدة الفجر الجديد وموضوعاتى كانت سباقية ، ورأيت بعد ذلك بعض أرائى تنفذ وخاصة على أيدى حكومة الرئيس جمال عبد الناصر » (٢٧)

أما حسن صدقى (ع ٠ ف) فيقول « أنا مبادئى ضد الاستعمار وأولياءه للناس ورفع مستوى معيشة الناس ٠٠ بنشر التعليم والعلاج وزيادة مرتبات الموظفين ٠٠ » ويسأله المحقق « ومن الذى يعمل ذلك ؟ » فيجيب

(٢٨) المرجع السابق - محضر أقوال محمد حلمى يسن أمام النيابة العامة

ص ٢٣٠ .

(٢٩) المرجع السابق - محضر أقوال ريمون دويك أمام النيابة العامة -

ص ٢٥٦ .

(٣٠) المرجع السابق - محضر أقوال أحمد صادق سعد أمام النيابة العامة -

ص ٢٢٧ .

« الحكومة اللي تعمل كده ٠٠ وهى تقوم الان جزئيا والباقى المفروض انها تقوم به على مر الزمن » (٢٨)

ولويس اسحق يوسف (ع٠ ف٠) يقرر « أنا فى رأى أن سياسة العهد الحاضر معادية للاستعمار وأنها سياسة وطنية وأنا أؤيد أى سياسة وطنية » (٢٩)

أما حسين توفيق طلعت (ع٠ ف٠) فيقرر « أنا شخص غير سياسى » (٣٠) وأيضا يقرر نبيل باسيلي قرنفلى (ع٠ ف٠) « أنا مش خبير فى السياسة وانما شايف مصر ماشية فى سياسة وطنية وفيه تقدم اقتصادى » (٣١)

ويقول د٠ اسماعيل صبرى عبد الله (الراية) بعد أن يشرح آراءه الاقتصادية ويقرر أن الحكومة تعمل على تنفيذ هذه الآراء « وهذا هو سبب ناييدى للحكومة وعملى فى أحد أجهزتها التى تنفذ هذه السياسة » .

ويسأله المحقق « ألا تختلف معها فى وسائل تنفيذها » فيجيب « لو كنت مختلفا معها لما تعاونت بالشكل الذى أتعاون به حاليا » .

ولست ألوم أحدا على هذه الأقوال ٠٠ بل لعل فيها بعض الصحة لكننى فقط أقرر أنها تختلف عن الخط السياسى المتشدد الذى تبنته هذه الجماعة وأدانت به موقف الطرف الآخر ٠٠ ولعل هذا الخط المتشدد هو الذى دفع الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله الى أن يحذر المحقق ٠٠ « اننى أحذر مقدما من أى كلام قد تنسبه الى بعض العناصر المريبة التى حشدت فى هذه القضية ، والتى قد تستعمل فى تقديم اتهامات مكذوبة أو أقوال استفزازية » (٣٢)

(٢٨) المرجع السابق — محضر أقوال حسن صدقى أمام النيابة العامة —

ص ٢١٣ .

(٢٩) المرجع السابق — محضر أقوال لويس اسحق يوسف — أمام النيابة

العامة — ص ٣٤٥ .

(٣٠) المرجع السابق — محضر أقوال حسين توفيق طلعت أمام النيابة العامة —

ص ٢٤٨ .

(٣١) المرجع السابق — محضر أقوال نبيل باسيلي قرنفلى أمام النيابة العامة —

ص ٣١٢ .

(٣٢) المرجع السابق — محضر أقوال اسماعيل صبرى عبد الله — أمام النيابة

العامة — ص ٢١٥ .

ويقول الهام سيف النصر (الرأية) « أنا شخصيا لا أفضل نظام على نظام ، وإن كنت أفضل من الناحية العامة النظام الاشتراكي ، وأعتقد أن غالبية المصريين بما فيهم الحكومة الوطنية القائمة تتجه هذا الاتجاه . » وقد يكون الطريق لمصر هو الطريق الاشتراكي التعاوني الذي أعلن عنه الرئيس جمال عبد الناصر « (٢٣)

ويقول محمود المستكاوى (الرأية) « أعتقد أن السلطات وعلى الاخص كل ما ورد في خطب الرئيس جمال عبد الناصر يعبر عن السير بالمجتمع في بلادنا نحو الاشتراكية » (٢٤)

ولست أريد لأحد أن يأخذ هذه الأقوال - بمجملها - كمظهر ضعف لأصحابها ، لأنها كانت كذلك بالنسبة للبعض الذين رفعوا رأية التشدد الطبقي والسياسي ثم ما لبثوا أن تراجعوا عندما وقعوا في قبضة العدو الطبقي ، لكنها كانت بالنسبة للبعض الآخر تعبيراً عن قناعات حقيقية . . . يقول سعد رحى « أنا عاوز أؤكد اننى شخصيا أعز جداً بالحكم الوطنى القوائم فى بلادنا وأعتبره قفزة ضخمة فى تاريخ بلادنا . » وأعتقد أن النقد المخلص والمنزه عن الغرض لهذا الحكم الوطنى وكشف النقائص التى قد توجد فى بعض الاحيان ومحاولة تقديم الحلول والمقترحات لتلافي هذه النقائص . . . أعتبر أن هذا الموقف هو موقف بنائى ومدعم للحكم الوطنى » (٢٥)

وهكذا . . . وإذا كان الكثير من المتشددین قد أخذوا انتقاداتهم عندما واجهوا المحقق فان غير المتشددین يحرصون على ابرازها .

وأيضا محمود أمين العالم يؤكد « ان العهد الحاضر يقوم بشكل عام على تحقيق هذه الاهداف التى أنادى بها ، وإن كنت أختلف جزئيا فى بعض الوسائل . . . وأعتقد أن تحقيق هذه الاهداف بشكل كامل أو أكثر نموا يستلزم مزيدا من الأوضاع الديمقراطية التى تكفل لنا تحقيق هذه الاهداف » (٢٦)

(٢٧) المرجع السابق - مضمّن أقوال الهام سيف النصر أمام النيابة العامة -

ص ٢٧١ .

(٢٨) المرجع السابق - مضمّن أقوال محمود المستكاوى أمام النيابة -

ص ٢١٠ .

(٢٩) المرجع السابق - مضمّن أقوال سعد رحى أمام النيابة العامة -

ص ٢١٢ .

(٣٠) المرجع السابق - مضمّن أقوال محمود أمين العالم أمام النيابة العامة -

ص ٢٢٢ .

•• ولعل مواقف بعض القيادات أمام المحقق •• هي التي دفعت بالسركتير العام أبو سيف يوسف الى أن يصدر قرارا •• « يلزم أعضاء اللجنة المركزية بالاعتراف بعضوية الحزب أمام المحكمة ، وقد استثنى من هذا القرار محمود أمين العالم وحسين توفيق طلعت وحسن صدقي على أساس أنهم كانوا يعملون في منابر علنية • وقد ألزم الباقيين بالدفاع عن عضويتهم بالحزب أو أن يتخلوا عن عضويتهم في اللجنة المركزية ، ولم ينفذ هذا القرار سوى فؤاد شحتو وحلمى يسن وأنا ، أما الآخرين فلم ينفذوه ، ولم يتخذ ضدهم أى إجراء » (٢٧)

ومن بين الذين قدموا دفاعا عن عضوية الحزب عوض الباز وقد ضبط دفاعه وهو تحت الطبع لدى محمد فؤاد ابراهيم وجاء فيه « ان الحكومة نقف ضد مطالب العمال. لصالح كبار الرأسماليين » (٢٨)

وبرغم كل ما سبق ، وبرغم الاتفاق أو الاختلاف مع المقولات والاطروحات فمما لا شك فيه أن غالبية رفاق هذه المجموعة قد اتخذوا سواء في السجن أو أمام المحاكم مواقف صلبة وشجاعة ••

وأمام القاضى دافع هذا البعض عن المبدأ وعن الموقف مقدما نموذجا يستحق الاعجاب ••

وكذلك كان الامر اثناء محاكمة أبو سيف يوسف وزملائه ••

•• ان الكلمات قد تبدو بسيطة وسهلة وهي تحاول أن تصف المواقف ••

•• ولكن « لا يعرف الشوق الا من يكابده » •• لقد كان الظرف صعبا والارهاب خانقا والتعذيب وحشيا •• والثبات في وجهه ، والتمسك بالمبدأ ازاءه هو بذاته بطولة ورجولة •• تستحق الاعجاب ••



وننتقل الى الموقف السياسى •• كيف تطور مع الاحداث ، والى أين وصلت به المواقف المتشجدة ••

وابتداء نقرر أن رفاق هذه المجموعة كانت تموج بينهم روح التحدى والحماس وقد انطلقوا فور الحملة البوليسية في عمل حماسى وتوالت بياناتهم

(٢٧) رضى - المرجع السابق .

(٢٨) ملف القضية رقم ٢٨٢ لسنة ١٩٦١ أمن دولة عليا - المتهم فيها أمام

محمود رفاعى وآخرين - اطلاع النيابة على مضبوطات محمد فؤاد ابراهيم - ص ٢٤٨ .

لتوزع بكثافة كبيرة ٠٠ وليستمر صدورها منتظما لفترة زمنية أطول من مطبوعات فريق ححتو ٠٠

٠٠ « عثر ظهر يوم ٨ - ٢ - ١٩٥٩ بأحدى سيارات الامنيوس المدة لانتقالات أعضاء وفود شباب آسيا وأفريقيا بالمدينة الجامعية بالجيزة على بعض نشرات مطبوعة على الرونيو ، وموجهة للسادة أعضاء وفود المؤتمر ومذيلة بأسماء بعض أعضاء الحزب الشيوعي المتهمين في المحضر ٣ حصر أمن الدولة وبظهر النشرة ترجمة لها باللغة الانجليزية ، ولم تتوصل التحريات الى معرفة الذي ألقى بها ٠٠ » (٢٩)

و ٠٠ « السيد رئيس نيابة أمن الدولة : بالنسبة للنشرة الواردة للسيد قاضي محكمة الموسكى الجزئية بعنوان : سياسة الارهاب لا تخدم سوى الاستعمار والصهيونية وبتوقيع الحزب الشيوعي المصري نفيد بان هذه النشرة أصدرها بعض أعضاء الحزب الشيوعي المصري الذين لم يضبطوا بعد - وذلك بتاريخ ٢٦ - ١ - ١٩٥٩ - وجرى توزيعها ببعض المناطق بمدينة القاهرة » (٤٠)

وأیضا ٠٠ « بمعرفتي أنا البكباشي حسن المصليحي ٠٠ فتح المحضر بتاريخ ٢٠ - ٢ - ١٩٥٩ لأثبت الآتي : بالنسبة للقضية الشيوعية رقم ٣ حصر أمن الدولة لسنة ١٩٥٩ فقد أصدرت منظمة الحزب الشيوعي المصري نشرة اتحاد الشعب رقم ١٩ مؤرخة في ١١ فبراير ١٩٥٩ وتضمنت عدة مقالات تهاجم فيها النظام القائم منها مقال بعنوان « أوقفوا مهزلة محاكمة الشيوعيين والتقدميين » (٤١)

وقد كان الحزب يمتلك جهازی طباعة ضبط أحدهما في ٢٨ - ٣ - ٥٩ بمنزل كمال فراج ومحمد محمد البیاع ٠٠ وضبط على جهاز الطباعة أصل منشور بعنوان « مكاسبنا الوطنية في خطر » جاء فيه « ان تنكر عبد الناصر لمساعدات الاتحاد السوفيتي وتهجمه على الشيوعيين سيقود حكومتنا للاستسلام للمستعمرين » (٤٢)

(٢٩) ملف القضية ٨ عسكرية عليا - رسالة من ادارة المباحث العامة الى

رئيس نيابة أمن الدولة - ص ١٥٤ .

(٤٠) المرجع السابق - رسالة من ادارة المباحث العامة الى رئيس نيابة أمن

الدولة ص ١٥٣ .

(٤١) المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٤٢) المرجع السابق - شهادة البكباشي عبد الرحمن ششوب أمام النيابة العامة

ص ١٥٢٣ .

أما الجهاز الآخر فقد كان أحد أجهزة الموحد وكان يعمل عليه أحد
كوادر الموحد - صابر زايد . ويقول « . . نقلت الجهاز الى الزقازيق
ولم أكن أعلم أى شيء عن الانقسام ، فلقد كنت معزولا تماما
وكان مسئول الاتصال بى سامى عجيب . ولما علمت بالانقسام فأننى وفق
نبريتى طوال حياتى فى حدثى ضد الانقسامية ولهذا قررت أن أبقى ضد
الانقسام .

. . وفى آخر ديسمبر ١٩٥٩ قبض على وأعتقد أن (. . .) قد
اعترف على مكانى وهذا ثابت فى أوراق القضية لكن الخلافات بين
المجموعتين الراية و ع . ف منعت من أى محاسبة » .

ومع ذلك فقد استمرت البيانات فى الصدور . . كانت تصدر مطبوعة
بشكل بدائى ، وبأعداد قليلة وتعتمد أساسا على ارسالها بالبريد . . لكنها
ظلت تصدر على أية حال . . تدفعها حيوية مجموعة محدودة العدد كانت
تعتمد أساسا على جهازى طبع بدائيين (بروز من الخشب مشدود عليه
قلعة من الحرير - ثم اسطوانة من المطاط) وكان أحدهما بمنزل امام محمود
رفاعى والآخر لدى محد فؤاد ابراهيم . . قد قبض على هذه المجموعة فى
١٦ - ٥ - ١٩٦٠ وكانت تضم محمد عبد العزيز شعبان - محمد يوسف
اسماعيل وشهرته (صبحى) - بدوى محمود - وثروت محمد شعراوى -
ونيازى محمد رسلان . . الخ بالإضافة الى امام رفاعى ومحمد فؤاد ابراهيم

وبالقبض على هذه المجموعة . . أصبحت القيادة المركزية فى وضع
صعب ومع ذلك استمرت فى العمل لكنها قبض عليها فى ٢ - ١٢ - ١٩٦٠ . .
حيث كان ذلك ايزانا بتوقف نشاط هذه المجموعة توقفا فعليا . .

ولا بد لنا أن نتذكر صعوبة الظرف وثقل المهمة . . وأن نتذكر
أن تواصل هذا النشاط كان يتم فى ظل حملة ارهاب لم تشهد لها مصر مثيلا
ومن ثم فان تقييم هذا الجهد لابد له أن يرتبط بطبيعة الظروف التى وقع
فيها .



والآن ماذا كانت تقول هذه البيانات . . وكيف تجاوزت مع الاحداث؟
. . لدينا الامكانية للاطلاع على بعض مقتطفات من بيانات عديدة . .

نحن الآن بعد مضى عام كامل من حملة القبض الاولى . . وبمناسبة
مرور عام على هذه الحملة . . توجه القيادة الحزبية خطابا مفتوحا الى
عبد الناصر .

العنوان : « خطاب مفتوح من الحزب الشيوعي الى رئيس الجمهورية
- الخطاب الاول »

وقد جاء فيه « انا نوجه الى رئيس الجمهورية بمناسبة العام
الجديد كشف حساب عن نتائج السياسة الارهابية التي بدأت بشكل
خاص بعد الخطاب المشؤم الذى ألقاه الرئيس فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ ،
والذى كان اشارة البدء فى العدوان على حقوق الشعب وحرياته تحت شعار
الدعوة التلقيدية لمكافحة الشيوعية »

وتمضى الرسالة لتقول تحت عنوان « سيطرة الاحتكارات المصرية على
الحكم » ٠٠ « ان الشعب يضج بالشكوى من سوء الظروف الاقتصادية بينما
تزداد الاحتكارات ثراء » و ٠٠ « أين ذهبت الاربعين مليون جنيه دخل قناة
السويس ، ومئات الملايين من الجنيهات التى صودرت من الاسرة المالكة ،
لقد ذهبت الى الاحتكارات المصرية ، فلقد زادت أصول بنك مصر وحده
٤٣ مليون جنيه ، وكذلك شركاته وأيضا شركة الاسمنت التى تسيطر
عليها أسرة عبود والسيد بدرأوى عاشور ٠٠ وأبو رجيلة يسيطر اليوم على
معظم مواصلات العاصمة » .

ثم ٠٠ « ان المؤسسة الاقتصادية لم تفعل شيئا لهؤلاء الاحتكاريين
بل وضعت على وجوههم برقعاً أسمته الاشتراكية التعاونية ٠٠ »

بل ان ٠٠ « المؤسسة الاقتصادية تسرق أموال الشعب باسم
الاشتراكية وتضعها فى أيدي لصوص الاشتراكية ، وبذلك تطبق المثل
الشعبي القائل حاميها حراميها ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للجان ومجالس
التخطيط التى تضم احتكاريين وكبار رأسماليين ٠٠ »

وأخيرا ٠٠ « هذه هى حكومة عبد الناصر ٠٠ وهذه هى مجالسه
ومؤسساته »

وحتى مشروع السد العالى ٠٠ « سوف تجنى ثماره شركات المقاولات
الكبرى وشركات استصلاح الأراضى والشركات الصناعية فيما بعد » (٤٢)
٠٠ وهكذا تصل الامور بالموقف السياسى الى حالة من التوتر الخالى

(٤٣) منشور مكون من ست صفحات مكتوب على الآلة الكاتبة ومطبوع على
الرونزو . الاربعة صفحات الاولى فى حجم انقولسكاب أما الصفحة الخامسة والسادسة
فهى فى حجم ربع انقولسكاب . والمنشور معنون . خطاب مفتوح من الحزب الشيوعى
المصرى الى رئيس الجمهورية - الخطاب الاول .

من امكانية التقاط الخيط الصحيح ، والمتفجر بكلمات ضخمة لم يعمَل العقل لدى اختيارها . ثم يصدر الخطاب الثانى من الحزب الى رئيس الجمهورية .

« لقد قدم الحزب الشيوعى المصرى فى خطابه السابق لرئيس الجمهورية وللشعب كشف حساب عن المشكلة الاقتصادية التى تطحن الفئات الشعبية والرأسماليين المتوسطين نتيجة لخضوع الحكومة لسيطرة اتحاد الصناعات وبذلك مصر . ولقد فضح الحزب وبالأرقام والأسماء كيف تسرب الدخل القومى الى جيوب كبار الرأسماليين . رجال عهد فاروق الخونة الذين يتولون الآن ادارة مجلس الانتاج القومى والمؤسسة الاقتصادية ولجان التخطيط . وهذا الوضع الاقتصادى المقلوب هو أساس محنة الديمقراطية . ان سياسة الدكتاتورية (وهكذا عادت حتى الألفاظ القديمة) هى نتيجة نهب الفئة العليا من الرأسمالية لارزاق الشعب »

والديمقراطية تعنى « حق الدفاع عن لقمة الخبز والحياة الكريمة . . . تعنى حق العامل فى الكفاح من أجل زيادة أجره وخفض ساعات العمل . . . وتعنى حق الفلاح فى الكفاح ضد سيطرة الاقطاع الحكومى الجديد » (أ)

و « ان الشعب بأجمعه لا يصدق ما يقوله رئيس الجمهورية ويتوقع منه عكس ما يقول فاذا ما تحدث عن الديمقراطية أدرك أنه يقصد الدكتاتورية ، واذا تحدث عن الاشتراكية عرف أنه يقصد الاحتكارية » .

وهكذا فان التطرف اليسارى اذ ينطلق بلا ضابط لا يلبث أن يفلت من كل تحقيق ، ولا يلبث أن يستدرج أصحابه الى مواقف لعلهم ما كانوا يريدونها فى بداية الامر . . . لكن اليسارية انطلقت وأصبحت نهجا ، بل ومباراة تصور البعض أن الفوز بها يكون بالمزيد من التطرف ، وترجم الامر كله فى المزيد من الكلمات المتشدة .

ولكن لا تلبث الاحداث أن تصدم المتطرفين . . . وتضعهم فى المأزق فيعودوا الى ترديد كلمات مرتبكة . . . ففى ذات البيان السابق تضاف فقرة فى آخر لحظة تقول : « نحن نؤيد كل خطوة يخطوها عبد الناصر ضد الاستعمار » ثم . . . « أذيعت أخيرا أنباء على جانب من الاهمية السياسية وهى الاتفاق بين القاهرة وموسكو على استكمال بناء السد العالى . . . وهذا الاتفاق لطمة للاستعمار العالمى » (ولم يتوقف أحد ليسأل نفسه لماذا يوجه الاحتكاريون والاقطاعيون الجدد المشار اليهم فى ذات الورقة . . . لطمة للاستعمار ؟ - المؤلف) .

ثم ٠٠ « وان الحزب الشيوعي المصرى اذ يؤيد هذه الخطوة الوحدوية من جانب عبد الناصر انما يعتبرها بداية لتراجعها عن سياسة استتراء الاستعمار والهجوم على المعسكر الاشتراكي » (٤٤)

لكن صوت العقل لا يلبث أن تخفيه النزعات اليسارية ٠٠

فثمة منشورات مكتوبة بخط اليد موقعة باسم الحزب الشيوعي المصرى ٠٠ منطقة القاهرة « أ » - تقول : « ان الاتحاد القومى هو حزب البرجوازية المصرية وهو جهاز بوليسى لكبت الشعب ، ولا يرجى منه أى خير ٠٠ وان الحكومة بسيرها فى هذا الطريق انما تدعى القوى الرجعية ، وبذلك اتسعت جبهة المعارضة ضد أعداء الشعب » ٠

و ٠٠ « ان لسان البرجوازية الناطق جمال عبد الناصر استمر يفتح لمدة ساعتين فى عيد النصر ، وقد ردد عبد الناصر ادعائه القديمة عن زيادة الانتاج ٠٠٠ حقيقة لقد زاد الانتاج وبنيت اصانع ، وكل هذا يشجعه الشيوعيون ولكن هذه الزيادة فى الانتاج انما تنتم لمصلحة اصحاب الشركات وليس لمصلحة الكادحين من العمال والفلاحين ، كما ان النظام السياسى الذى تريده الحكومة للبلاد وهو الاتحاد القومى ليس سبيلا الى الوحدة الوطنية ولكنه دكتاتورية الاقلية ضد الاغلبية » (٤٥)

وفى ٢٢ فبراير ١٩٦٠ ٠٠ يصدر الحزب بيانا جديدا :

٠٠ « فى يوم ٢٢ فبراير منذ عامين تحققت الوحدة وعمل الاستعمار على تدبير المؤامرات ضدها ، وقام الكين الخائنين سعود وحسين بالدور الاساسى فى هذه المؤامرات ، أما الوطنيين والشيوعيين فقد اعطوا اصواتهم فى الاستفتاء السرى الى جانب الوحدة واختيار عبد الناصر رئيسا ٠٠ هذا ما أعلنه خالد بكداش فى مجلس النواب السوري وأعلنه الدكتور هانى هريز

(٤٤) منشور مكون من أربعة صفحات فى حجم الفولستاب مكتوب على الآلة الكاتبة ، ومطبوع على الرونيو ومعنون « خطاب مفتوح من الحزب الشيوعي المصرى الى رئيس الجمهورية - الخطاب الثانى - حول قضية الديمقراطية » .

(٤٥) أربعة منشورات مكتوبة بخط اليد قدمها للنيابة العسكرية عبد الرحمن عشوب قائلا انه حصل عليها من مصدر سرى أبلغه انه تسلمها من منصور عبد الحواد ابراهيم (طالب بالأزهر) - وقد أثبت الطب الشرعى انها بخط المذكور . ملف القضية

٢٨٢ لسنة ١٩٦١ .

في مجلس الأمة المصري ، ثم انقلبت الامور في نظر عبد الناصر . . وأصبح سعود وحسين أصحاباً للوحدة العربية وأصبح الشيوعيون أعداءها . .
و . . « ان طريق الشعب لم يكن من الممكن أن تسير فيه حكومة تقوم على اكتاف حثالات المرتشين والانتهازيين من الضباط والمحاسيب أمثال طعيمة والطحاوي والليثي عبد الناصر والجابري صهر عبد الناصر ، وحسن مرعي رئيس اتحاد الصناعات وشقيقه الوزير سيد مرعي ، وعلى صبري ابن أخت علي الشمسي باشا . . لم يكن يمكن أبداً أن تقف الى جانب الشعب حكومة تلطخت يداها بدماء خميس والبقرى وغيرهم من الشهداء »
وتحدث البيان عن حملة الارهاب والاعتقالات وبث الجواسيس وتكميم الافواه . . و « طبخ مهزلة الاتحاد القومي ليكون سجناً كبيراً لمن نم تبذلهم السجون وبدأت عمليات التعذيب الوحشي وسقط الشهداء العديدين . . وبذلك سار عبد الناصر في طريق الديكتاتورية والاعتداء على مصالح الشعب » .

ثم . . « ان صراخ عبد الناصر ومؤامراته وحملاته الاذاعية والصحفية لم تنجح حتى اليوم في اسقاط شعرة من رأس قاسم ، وذلك لان عبد الناصر قد أصبح اليوم رمزا للديكتاتورية والرجعية » (٤٦) .

وما أبأس أن يهيمن تفكير يساري مناوئ لكل ما يجري . . ما أبأس أن يسبح السياسي في الاتجاه الخطأ . . وضد التيار أيضا . . اذ لا يلبث عبد الناصر أن يصدر قراراً بتأميم بنك مصر . .

لكن معين اليسارية لا ينضب . فتصدر الجماعة بياناً بعنوان « من الذي يستفيد من تأميم بنك مصر » .

يقول « ان هناك نوعين من التأميم ، تأميم اشتراكي يضع ايرادات المؤسسات المؤممة في خدمة الفئات الشعبية ، وتأميم رأسمالي (!) يضع ميزانية الدولة في خدمة كبار الرأسماليين ، ان تأميم بنك مصر يستهدف جعل ميزانية الحكومة ضماناً يحمي كبار الرأسماليين المساهمين فيه من الافلاس وقت الازمات . . ويقصد اسقاط الديون التي تستحقها الحكومة عليه » (نلاحظ أن منشورا سابقا أشار الى أن أصول بنك مصر قد زادت ٤٣ مليون جنيه - المؤلف) .

(٤٦) ملف القضية ٢٨٢ لسنة ١٩٦١ - محضر اطلاق النيابة على مضبوطات

المتهم نيازى محمد رسلان صالح - والمنشور عبارة عن ورقة واحدة مطبوعة على الوجهين بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونو ومعنون بيان من الحزب الشيوعى المصرى - البيان

رقم ١٧ .

وبعد أن أدان المنشور عملية تأميم بنك مصر باعتبارها محاولة لخدمة الاحتكاريين وضمان أرباحهم قال ٠٠ « ان عبد الناصر يقلب الحقائق لانه يملك في احدى يديه وسائل الدعاية ، وفي اليد الاخرى وسائل الارهاب » (٤٧)

وبيان آخر « العدو على الابواب ، وعبد الناصر ماض في سياسة الارهاب » ٠٠

« أخيرا اعترف عبد الناصر أن الاستعمار العالمى وعلى رأسه أمريكا يتآمر مع الصهيونية ضد الوطن العربى ٠٠ وذلك بعد أن أخفى هذه الحقيقة عن الشعب طوال الفترة التى عاد فيها الى سياسة الدكتاتورية والارهاب ، ورفع فيها شعار مكافحة الشيوعية ٠٠ ولم ينس الشعب كيف ركز عبد الناصر هجومه فى الشهور الماضية على الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية وبلغاريا ، وكيف أعتقل الآلاف من النقابيين والشيوعيين والديمقراطيين ، ولم ينس إفراجه عن الجاسوس البريطانى ستونبرج ، ومنحه الحريات الواسعة لجواسيس النقطة الرابعة ، وأصدقاء السفارة الأمريكية ، ولم ينس كيف بلغ جوده الى درجة انكاره تأييد الاتحاد السوفييتى لنا عسكريا واقتصاديا خلال العدوان الثلاثى » ٠

و ٠٠ « لقد اضطر عبد الناصر الى الاعتراف بالحقيقة التى أكدها الحزب الشيوعى المصرى ألا وهى استحالة التحالف بين الوطنية والاستعمار ولكن هل سيستقر عبد الناصر على هذا الموقف أم سينقلب على نفسه كما فعل عشرات المرات من قبل ؟ ان عبد الناصر يتمنى لو عاد الى سياسة التحالف مع الاستعمار خوفا من أن تضطره المعركة الوطنية الى الاعتراف بحقوق الشعب » ٠

وبعد هذا كله ٠٠ « ان موقف الشيوعيين ضد الاستعمار والصهيونية ثابت لا يتغير ، واننا نعلن اننا سنقف الى جانب عبد الناصر اذا كان جادا فى مواجهة الاستعمار والصهيونية ٠٠ »

٠٠ ثم أصدرت الجماعة برنامجا مرحليا جديدا ٠٠

جاء فيه « ان المطلب الاساسى للشعب هو اقامة نظام ديمقراطى برلمانى يسمح لكل فئة اجتماعية بالدفاع عن مصالحها ويحديدها من

(٤٧) المرجع السابق — محضر اطلاع انيابة على مضبوطات المتهم نيزى وهرد رسلان صالح — والمنشور عبارة عن ورقة فى حجم القولسكاب مكتوبة بالالة الكاتبة ومطبوعة بالرونو ومعنوة « بيان من الحزب الشيوعى المصرى — البيان رقم ١٨ » .

ثم شعارات مطبوعة « الحزب الشيوعي المصري يؤيد موقف عبد الناصر من مشكلة الباخرة كليوباترا - الحزب الشيوعي يؤيد تراجع عبد الناصر عن مهادنة الاستعمار الامريكى ويطالب باطلاق الحريات للشعب من أجل المعركة الفاصلة » (٥١) .

• الحزب الشيوعي المصري يؤيد • !

انها نغمة جديدة تماما • لكنها لم تستمر •

فللمرة الثانية تقع المصادفة المريبة • فكما وجهت الضربات الاساسية لجماعة حدثو عندما تمسكت بخط التأييد للايجابيات وانتقاد السلبيات (مع ملاحظات على التفاصيل) حتى أسكت صوتها • كما حدث ذلك فان قوى معينة قررت انه قد آن الأوان لاسكات هذا الصوت الجديد • ومنع كلمة « الحزب الشيوعي المصري يؤيد • » من أن يعاد طبعها من جديد •

• المهم وقعت المصادفة المريبة • وتم تركيز شديد ومفاجئ • انتهى بالقبض على غالبية الكوادر الباقية بالخارج وعلى مجمل الجهاز القيادى •

• وفى السجن برزت سياسة التشدد مرة أخرى وسادت لدى هذه المجموعة نغمة « رأسمالية الدولة الاحتكارية » • حتى بعد قبض التأميمات فى يوليو ١٩٦١ • وبعد الميثاق الوطنى • وبعد كل الاجراءات التى نالت ليس فقط تأييد الشعب المصرى • وانما كل القوى الوطنية والتقدمية فى العالم •

ولكم يبدو مثيرا للاهتمام ان نقارن بين التحليلات والوصاف الواردة فى الصفحات السابقة • وبين ما أصدرته ذات الجماعة من بيانات عقب الافراج عن الجميع فى ابريل ١٩٦٤ •

• فلننظر الصفحات القادمة • لنقارن بين المواقف والمقولات •

(٥١) المرجع السابق - محضر اطلاع النيابة على مذكرة بوضعات محمد فؤاد إبراهيم - والمنشور عبارة عن ورقة فى حجم ربع الفولسكاب مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالترولو - ومؤرخة فى ٢٧ أبريل ١٩٦٠ - ص ٢٣٨ .

الاضطهاد ومن سيطرة الفئات العليا ، واطلاق حرية تكوين الاحزاب . .
وانتخاب هيئة تأسيسية تضع دستوراً يعبر تعبيراً حقيقياً عن مصالح
الشعب ، ثم تجرى على أساس هذا الدستور انتخابات حرة . .

وطالب البرنامج أيضاً « بالغاء الاحكام العرفية واطلاق الحريات
السياسية والغاء الرقابة على الصحف ، والافراج عن المعتقلين ، ومحاكمة
قتلة الشهداء » .

وتحت عنوان المطالب الاقتصادية المباشرة أورد البرنامج سبعة عشر
مطلباً جزئياً مثل « تخفيف عبء الضرائب والرسوم - وضع نظام شامل
للتأمين ضد البطالة - العمل على تدعيم الخدمات الصحية والاجتماعية
والثقافية للفئات الشعبية . . زيادة علاوة غلاء المعيشة . . ووضع حد أدنى
مناسب للأجور . . » (٤٨) .

ولم يتناول البرنامج أياً من القضايا الاساسية المطروحة مثل
التأميمات . . ولكن الاهم انه جاء خالياً تماماً من الهجوم على عبد الناصر
وجاء خالياً من الألفاظ العنيفة التي تواترت في البيانات السابقة . .

الجماعة الآن في المأزق . . وهي الآن تتقف بين فكي كسرة البندق ،
تتقف بين انطلاق حملة عبد الناصر ضد الاستعمار واقتربه من الاتحاد
السوفييتي ، والمزيد من الاجراءات والآنجزات في مجال حقوق الطبقة
العاملة (٤٩) . . وغيرها من الفئات الاجتماعية . . تتقف بين هذا كله وبين
موقف يسارى متشدد اصبح يشدها . . بل ويقيدها . .

وازاء هذا الموقف المرتبك . . اتخذت قيادة الجماعة موقفاً مرتبكاً . .
يمكن وصفه بأنه تأييد في صيغة الهجوم ، أو هجوم في صيغة التأييد .
وأماننا بيان معنون « حول تطورات سياسة عبد الناصر . . عبد الناصر
يتراجع عن مهادنة الاستعمار ، فلماذ لا يعبى الشعب من أجل المعركة ؟ »

و . . « تمر البلاد في هذه الايام بمرحلة دقيقة هي مرحلة انتقال من
سياسة مهادنة الاستعمار . . ولكن عبد الناصر الذى لدغ من جحر الاستعمار

(٤٨) المرجع السابق محضر اطلاق النوبة على مضبوطات زينهم رسائل ص ١٩٩ -
والمنسور عبارة عن ورقة في حجم القولة كاب مكتوبة على صفحتين ونصف ورقة مكتوبة
على صفحتين - وهي مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة بانرونيو ومعنونة « برنامج من
الحزب الشيوعى المصرى - بيان رقم ٢٠ » ص ١٩٩ .

(٤٩) للتفاصيل حول هذه المنجزات راجع : الفت محمود فؤاد عاذف - العمال
والحركة العمالية في مصر ١٩٤٢ - ١٩٦١ رسالة ماجستير - غير منشورة (١٩٨٥) .

أكثر من مرة ، عاد الى مداعبة الشعبين في جحورها بعد أن خيل اليه انه يمكن كسب صداقتهما باضطهاد الشيوعيين ، وها هو يفشل مرة أخرى في ترويض الشعبين كما فشل عام ١٩٥٤ عندما وقع اتفاقية الأمن المتبادل مع امريكا ، واتفاقية الجلاء مع بريطانيا ، فكان جزاؤه على ذلك هو مؤامرة حلف بغداد والاعتداءات الصهيونية سنة ١٩٥٥ » .

وبعد ذلك تأتي فقرة جديدة تماما ، وهامة للغاية . . « ان الحزب الشيوعي المصري يرى بأن سياسة التأييد المرتبط بالضغط ازاء مواقف عبد الناصر الاخيرة هي الطريق الوحيد » .

ثم . . « ان محور سياسة عبد الناصر هو أن الحكومة تخاف من الاستثمار وتخاف ايضا من الشعب ، وانه كلما زاد الخطر الاستعماري زاد التجاء الحكومة الى الشعب ، وكلما زاد خطر الحركة الشعبية على انطماع الاحتكاريين المصريين ، زاد التجاء عبد الناصر الى الاستثمار » .

ونكاد نلاحظ أن هذه الكلمات هي محاولة لتبرير الامر كله لقواعده . . وليست تحديدا لموقف الجماعة . .

ويمضى البيان . .

. . « اذا » كانت الايام قد اقتنعت عبد الناصر بان الاستعمار هو الخطر الحقيقي الا انه لا يزال يتوهم ان اطلاق الحريات للقوى الشعبية يهدد سيطرته » .

وايضا « ان عبد الناصر يعتبر ان الاستعمار عدو مؤقت ولا يرفع راية الدفاع عن الوطن الا دفاعا عن مصالحه ، ومصالح الرأسمالية المصرية ، لكن الشعب لن يسمح لعبد الناصر في هذه المرة بان يتراجع وقت يئس ، ولن يسمح له بأن يلقي على كاهل الفئات الشعبية كل تفصحيات المعركة ، بينما يجمع كبار الرأسماليين كل مكاسب المعركة » .

وأخيرا « فانه اذا كان من الخيانة أن يتكاسل أى مواطن في تنييد أى مرتكف ايجابي يتخذ عبد الناصر ضد الاستعمار ، فانه من الخيانة ايضا ان نترك لعبد الناصر وحده سلطة محاربة الاستعمار ، والاتفاق معه وفق مصالحه الخاصة ومصالح الرأسمالية المصرية » (٥٠) .

(٥) ملف القضية ٢٨٢ لسنة ١٩٦١ محضر اطلاق النيابة على مضمومات ليزرى

محمود سليمان - والمنصور عبادة من ورقى فراسكتاب مكتوبة باللغة الكانجا على ارجحين ومطبوعة بالرونو . مبنون « حول تطورات سياسة عبد الناصر - بيان من الحزب الشيوعي المصري رقم ٢١ » ص ٢٠٢ .

الفصل الثامن

• • • منظمات صغيرة •

✽ نجة طيور نبقى صغيرة

مهما تقدم بها العمر .

حكمة صينية قديمة

سوف نتكلم الآن عن منظمتين دفعه واحدة ..

ليس لأن كل منهما كانت أصغر من ان نفرد لها فقسلا مستقلا .
ولا لأن ما هو متاح من مواد ومعلومات عن كل منهما هو أقل من القليل ..
وانما لانهما تشابهتا في أشياء كثيرة ..

صغر الحجم واستمراره كذلك بحيث أصبح سمة تاريخية - التمرد
على التيار العام - وأيضا انهما اتحدتا معا ثم انفصلتا .

وحدة الشيوعيين ، طليعة الشعب الديمقراطية .

الأولى تنظيم قديم نسبيا انشق عن حدثو في بدايات ثورة يوليو
معربا عن احتجاج مجموعة من شباب المنظمة على سياسة تأييد ثورة
يوليو ..

ويقول الكثيرون من قيادات حدثو في ذلك الحين أن هذا الانشقاق انصب
أساسا في أحد أقسام « رابطة الطلبة الشيوعيين (حدثو) » . وهى الجناح
الطلابى للمنظمة وانه تكون أساسا من عدد محدود من الطلاب (ابراهيم
فتحى - اسعد البنا - بهجت النادى) كلية الطب « احمد نرج ، محمد
مستجير مصطفى (كلية الحقوق) .. الخ (١) » .

.. بينما يؤكد ابراهيم فتحى عكس ذلك .. فيقول ان هذا ليس
صحيحا .. و « أن حالة التمرد كانت قد شملت أقساما واسعة من حدثو
طلاب ، عمال ، موظفين ، وأن تيار التمرد الراض لتحويل حدثو لحركة
الجيش توافق مع جماعات أخرى من الشيوعيين غير المنظمين والرافضين
لكل المنظمات القائمة ، وكانت هناك عناصر من م . ش . م وعناصر
تركزت الراية رفضا لسياسة قيادتها .. وقد تجمع هؤلاء في بادى الامر في
تيار سياسى غير منظم ، ثم تكونت وحدة الشيوعيين من الكثيرين من بين
هؤلاء جميعا » (٢) .

لماذا اذن ظهر الطلاب صغار السن كقيادة للمنظمة ؟

(١) مضمحل - المرجع السابق .

(٢) محضر نقاش مع ابراهيم فتحى - اجريت المناقشة بالقاهرة في ١٩٨٦/٣/٢٩

ولماذا بدت امام الجميع بهذا الحجم المتناهي في الصغر ؟

يقول ابراهيم فتحى « عندما بدأنا نحدد شكلنا التنظيمى ، انتهجنا

فكره ايجاد منظمة صغيرة تظهر للتعامل مع الاحداث ومع الشيعيين الآخرين ، ومنظمة اخرى تنتهج اسلوب الامان المطلق » (٢) .

ويرد البعض على ذلك .. قائلين اذا كان هذا القول صحيحا لكان قد استبان منه شيئا ما ، أو شخصا ما ، أو انعكاسا ما ، أو نشاطا ما .. ذلك انه بالامكان اخفاء كادر سرى لمدة طويلة .. ولكن ماذا بعد اخفائه ؟

ماذا فعل ؟ وكيف تفاعل مع الاحداث ؟ بل أين هو الآن ؟

على اية حال لعل من حق صاحب القول ان نثبت له .. وان نقرر له ان قد ضرب مثلا بأحد الكوادر :

« كان ابراهيم عامر معنا ضمن الكادر السرى ، ثم بعد فترة طلب العمل فى الجناح الظاهر ولهذا ظهر .. وقبض عليه بعد ذلك » (٤) .

بل ان ابراهيم فتحى يؤكد ان هذه الحيلة قد تكررت وانه عندما تصاعدت حملات القبض أشاعت وحده الشيعيين انها تطبق شعار « سحب الكادر من تحت نيران العدو » ويقرر « انها كانت مجرد اشاعة لاخفاء وجود التنظيم » ويقول « وأعلنا ان اللجنة المركزية قد تركزت سلطاتها فى شخص واحد .. هو أنا » .

على اية حال .. انها افكار - حتى وان كانت قد نفذت فعلا - تليق بمنظمة صغيرة فما من حزب له وجود جماهيرى ، وفعل حقيقى يمكنه ان يرفع - ولو ظاهريا - شعار « سحب الكادر من تحت نيران العدو » لانه يكون بذلك قد تخلص - ولو ظاهريا - عن وظيفته وكيانه . وما من حزب له وجود فعلى يمكنه ان يعلن للكادر ان اللجنة المركزية قد تجسدت فى شخص ..

.. المهم ان وحده الشيعيين تبدو أمامنا منظمة صغيرة تميزت بأطروحاتها اليسارية ، وتميزت بالكثير من القصص والقصص المضادة حول حجمها الحقيقى .. وحقيقة نفوذها ..

(٢) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

ويقرر ابراهيم فتحى « ان المنظمة كانت موجودة وفاعلة وكان لها نفوذ في العديد من النقابات .. وانها اسهمت في لجنة الوحدة خارج السجن عام ١٩٥٤ وانها لعبت دورا جماهيريا وسط الطلاب » .

.. ولكن البحث الدقيق يتطلب شواهد تثبت ذلك .

فماذا عن المنظمة الاخرى ؟

كل من صحبنا عبر الاجزاء السابقة من دراستنا يعرف فوزى جرجس كواحد من الشيوعيين القدامى في مطلع الاربعينيات ويعرف انه انقسم عن حذقو وأسس « العصبة الماركسية » . ويعرف ايضا ان اسمه قد ارتبط بمنظمة اخرى هي « نواه الحزب الشيوعى المصرى » .

فلما اتحدثت النواة ضمن الموحد .. كان فوزى جرجس معترضاً على مبدأ الوحدة مع حذقو .. وما أن خرج من المعتقل حتى انشق وأسس منظمة جديدة أسماها « طليعة الشعب الديمقراطية » .

يقول مهدى الحسينى « كانت طليعة الشعب الديمقراطية مجرد تكوين جنينى .. ولم تكن مقومات التنظيم الشيوعى قد اكتملت لها بالكامل ، كانت تضم مجموعة من الكادر يجمعه كُن حيث المبدأ الخلاف مع حذقو .. وتحديد الخلاف حول تحليل حذقو لحركة ٢٣ يوليو .. ولا تجد ما يوحدما بخلاف ذلك » .

ويورد مهدى الحسينى قائمة بما يعتقد انه مجمل الكادر الاساسى للمنظمة تضم حوالى خمسة عشر اسما فقط منها « - مهدى الحسينى - محسن الخياط - رمسيس لبيب - محمود ماجد - ونجاتى عزب » (٥) .

ويقول البكباشى حسن المصلى فى شهادته امام النيابة العامة « برزت منظمة طليعة الشعب الديمقراطية فى عام ١٩٥٧ .. وكانت سياستها مختلفة عن باقى المنظمات اذ لم يكن أعضاؤها يوافقون على سياسة تأييد الحكومة . وقالوا ان هذا التأييد قد أخرج الشيوعيين عن نطاق الصراع الطبقي والهادى الماركسية » (٦) .

وقد أورد حسن المصلى امام النيابة حصرا بالنشرات التى اصدرتها كلا المنظمين الصغيرتين فقال ان منظمة « وحدة الشيوعيين » قد اصدرت طوال

(٥) محضر نقاش مع مهدى الحسينى - اجريت المناقشة بالقاهرة فى ١٦/١٠/١٩٨٦

(٦) ملك النصارى - حسن المصلى - سنة ١٩٥٩ - شهادة حسن المصلى

١٠٠٠ نقابة على ...

عامى ١٩٥٦ - ١٩٥٧ خمس نشرات فقط .٠٠ أورد تواريخها حصرا أمام
النياية .

ولعل شهادة حسن المصلى تستحق هى الاخرى بعض التأمل حول
طبيعة وحجم منظمة وحدة الشيوعيين .

ثم قدم للنياية كشفا من صحيفتين بعنوان : نشرات طليعة الشعب
الديمقراطية وبه بيان بالنشرات وتاريخ صدورهما وبيانات عن كل منها ،
وقد بدأت هذه النشرات منذ ابريل ١٩٥٧ وحتى ٢ - ٣ - ١٩٥٨ وهذه
النشرة الاخرة صدرت مشتركة بين منظمتى طليعة الشعب الديمقراطية
ووحدة الشيوعيين ، (٧) .

٠٠ ونعود الى مسيرة المنظمتين .٠٠

يقول مهدي الحسينى « كان فوزى جرجس هو الاوضح فكريا فى
مجموعة طليعة الشعب الديمقراطية ، وقد نجح فى أن يجمع حوله فى المعتقل
٥٤ - ١٩٥٦ مجموعة من الكادر وقد اختلف فوزى جرجس حول أسس
وحدة الموحد ، وحول تمثيل النواه فى قيادة الموحد (نلاحظ ان النواه لم
تقدمه ضمن ممثليها فى اللجنة المركزية للموحد رغم انه مؤسس المنظمة
والأب الروحي لها - المؤلف) .

وكان يرى أن الوحدة قد تمت بتعجل شديد ، ولم تكن تعكس توحيدا
للكادر ، وانما مجرد تنسيق ومناقشات علوية بين بعض للقيادات أو كما
أسمها تواطؤ بين قيادات المنظمات . وكان يرى انه من الضرورى وقبى
للوحدة - أن يتم اتفاق واضح على أسس سياسية وتنظيمية (برنامج -
خط استراتيجى - لائح) يقرها مؤتمر منتخب ليس على اساس التمثيل
النسبى وانما على أساس التساوى بين المنظمات كبيرها وصغيرها . وكان
يرى ان التعجل فى اعلان وحدة الموحد أمر مشبوه ومريب لأن الهدف منه هو
تجميع كمى لأكبر عدد من الشيوعيين لتأييد عبد الناصر بلا قيد ولا شرط .٠٠
وبعد الخروج من المعتقل كان التنظيم مجرد جنين سواء من الناحية السياسية
أو التنظيمية ، وكان الامر يتطلب بعضا من الوقت كى ينهض العمل التنظيمى
وكى يتقدم العمل السياسى على أساس من المعطيات الواقعية الجدة .٠٠
ثم تمت وحدة عاجلة « ومريبة » مع منظمة وحدة الشيوعيين انتهت بأن
وأدت فترة النضج الضرورية » .

٠٠ كيف تمت هذه الوحدة ؟

(٧) المرجع السابق ص ٢١٥ .

• هناك إجابتان •

يقول ابراهيم فتحى « لم تكن هناك وحدة بالمعنى المفهوم • لم أكن أنا مقتنعا بالوحدة ولم أكن أريدها حفاظا على سرية النواة الداخلية للتنظيم ، ولم يكن فوزى جرجس يريدتها هو ايضا ، ولكن كان هناك ضغط شديد من القواعد عندهم ، ومن خارجنا ، وخاصة بعد وحدة يناير ١٩٥٨ • وكان لابد لنا من التجاوب ولو شكليا مع هذا الضغط الجارف ، فتظاهر كل منا بقبول الوحدة وأعلننا تأسيس منظمة جديدة أسميناها الطليعة الشيوعية ، وربما اتفقنا على شيء واحد هو اصدار مجلة مشتركة « صوت الشعب » ومجلة داخلية مشتركة هي « التنظيم الشيوعى » • وعندما انفضت للوحدة سريعا كنا سعداء بذلك لاننا تخلصنا بذلك من قصة الوحدة » (٨) •

لكن ابراهيم فتحى ورغم ذلك • وفى غير اتساق مع هذه الفكرة يقرر :
« ان ثمة لجنة قيادية تشكلت لتمثل القيادة الجديدة للطليعة الشيوعية ••

« من وحدة الشيوعيين ابراهيم فتحى - أحمد فرج - محمود ندا - وفلاح من قرية طناح اسمه الشحات ومن منظمة طليعة الشعب الديمقراطية فوزى جرجس - محمود المناسترلى - شعبان حافظ - حمدى حمدان - حسنى تمام ، •

بل ويقرر هو أيضا أن منطقة القاهرة الموحدة بين المنظمين قد اجتمعت مرة واحدة لتتقسم على الفور ••

لكن مهدى الحسينى يقول رواية أخرى « •• تحركت وحدة الشيوعيين فى حركة ضغط على طليعة الشعب الديمقراطية للمطالبة بالوحدة معها ، وكان هناك ضغط داخلى يتزعمه محمود المناسترلى •• وكان الحديث يتصاعد عن ضرورة توحيد المعادين لخط حداثو اليميني ، ولكن ما ان قبلنا الوحدة ، وقدمنا لهم اسماء الاعضاء ومرشحين للقيادة واتفقنا على مقوماتها حتى هرب ابراهيم فتحى منها كما يهرب العريس ليلة الزفاف والاكثر من هذا أننا فوجئنا بأن أسرار التنظيم وحججه الحقيقى واسماء اعضائه جميعا محل ثرثرة على القاهى » (٩) :

(٨) فتحى - المرجع السابق .

(٩) الحسينى - المرجع السابق .

وتورط فوزى جرجس فى الوضع الجديد وظل متمسكا باسم الطليعة
الشيوعية ..

وقبل أن ننقل لنتابع المواقف السياسية لهذا التجمع الصغير نتوقف
لنلاحظ امرين :

اولهما : ان ثمة نشره صادرة عن السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى
المصرى خاصة بدوره اجتماعات الاسبوع الاخير من اكتوبر ١٩٥٨ وتتضمن
هذه النشرة فقرة تقول « وحدة الشيوعيين : ناقشت السكرتارية المركزية
الطلب الذى تقدم به اعضاء وحدة الشيوعيين للانضمام الى الحزب » (١٠) .
.. وبرغم أن صياغة الفقرة تقول ان الالب تقدم به أعضاء (وليس
منظمة) وحده الشيوعيين ، **للاضمام** (وليس للاتحاد) الى الحزب ..
فان ابراهيم فتحى يجيب على سؤالنا حول هذا الامر قائلا « تمت بنا
اتصالات تقول هل لديمك مانع من الوحدة مع الحزب وأجبنا ليس لدينا
مانع فى السعى لى يسود خطنا فى الوحدة ، وهو قيام وحده على أسس
مبجئية » .

والفارق شاسع بين الامرين ..

ثم ملاحظة أخيرة هى أن الامر انتهى باثنين من قادة وحدة الشيوعيين
وهما ابراهيم فتحى و ابراهيم عامر للانضمام الى جماعة حذقو فى السجن
.. وظلا عضوين حتى نهاية فترة الاعتقال فى أبريل ١٩٦٤ ..



والان لنحاول قدر الامكان متابعة ما يمكن متابعته من المواقف
السياسية! منظمة « الطليعة الشيوعية »

فى ١٥ مايو ١٩٥٨ .. « بيان من الطليعة الشيوعية » ونقرأ فيه ..
« تلاحقت الاحداث تلاحقا سريعا .. حيث برزت وتاكدت قدرة المعسكر
الانستراكى كنظام ثابت يزداد فى كل يوم رسوخا ، مما هيا لابرارز التناقضات
بين الرأسمالية المصرية الكبيرة وبين الاستعمار العالمى . تلك التناقضات
التي ظلت تختفى حينما وتشتعل أحيانا الى المرحلة التي يتحتم فيها أن
تحل هذه التناقضات . ولكن الرأسمالية المصرية الكبير ظلت تؤجل هذا

(١٠) ملف التحقيق ٣ حصر أمن دولة لسنة ١٩٥٩ - محضر اطلاق النيابة على
مضبوبات ابراهيم فتحى سليمان - وقد وصفت النشرة فى محضر الاطلاع بانها نشرة
صادرة عن السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى مؤرخة فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٨ -
خاصة بدوره الاسبوع الاخير من أكتوبر ١٩٥٨ ص ٢١١ من الملف .

الحل حتى ضربت تنظيمات الجماهير الشعبية وأبعدتها بذلك عن ميدان
المعركة ، •

وتصف الوحدة التي تمت بين الشيوعيين قائلة أن البرجوازية المصرية
الكبيرة • وحدتهم فأصبحت لهم قيادة موحدة تعلق بها الانتهازيون
وكشفوا عن وجوههم كعملاء للبرجوازية ومنفذين لخطتها ، وأن أسسوا
أنفسهم الحزب الشيوعي المصري مما استوجب التقاء الاتجاهات الثورية
مع بعضها فدارت مناقشات بين طليعة الشعب الديمقراطية ووحدة
الشيوعيين ، وتمت الوحدة بينهما ، تلك الوحدة التي تسعى للالتقاء
بالعناصر الشريفة التي لا تزال تخضع لقيادة الانتهازيين ، وذلك حتى
يمكن القضاء على القيادة الانتهازية وتصفية تيارها السياسي وتقاليد
التنظيمية العفنة التي لا علاقة لها بالماركسية اللينينية • •

ودعا البيان أعضاء التنظيم الجديد • الى أن يبنيوا تنظيمهم الجديد
على أساس ثابت من المركزية الديمقراطية وأن يعمقوا مفاهيم كل الرفاق
في الحركة الشيوعية عن ماهية الديمقراطية البلشفية وأن يحسنوا الربط بين
العمل العلني والعمل السري ، ويعيدوا تربية الرفاق على قواعد الامان
والصرامة البلشفية في التمسك بها ، وتخليصهم من كل ميوعة طبعتهم
بها الانتهازية ، ويعيدوا تربية أنفسهم على أسس شيوعية ، وأن يرسوا
تقاليدهم الثورية • (١١)

ونحن نطالع هذه الكلمات • • علينا فقط أن نعود الى رواية ابراهيم
فتحى عن أن الوحدة كانت مجرد مسرحية أعدما الطرفان التحدان وانهما
سعدا أيما سعادة بانتهائها نهاية سريعة • • أو الى رواية مهدي الحسيني
للذى ينسب المسرحية الى طرف واحد • • علينا أن نعود الى قراءة هذه
الاقوال • • لنتعرف على معنى الكلمات التي تصاغ في بيانات هذه المنظمة
• • وما تحمل في جوهرها من مضمون حقيقي • • ولنعرف ماذا تعنى كلمات
تموج بالثورية بينما تخلو في واقع الامر من أى رنين •

• • ثم نشره « صوت الشعب » وتعلق على زيارة عبد الناصر للاتحاد
السوفييتي فتؤكد أن قادة السوفييت يستقبلون عبد الناصر وهم يعلمون
جيدا • أن الحكومة المصرية هي حكومة كبار الرأسماليين المصريين الذين
يعاونون الشيوعية بحكم طبيعتهم الطبقيّة ولكنها حكومة تعدى الاستعمار •

(١١) منشور مغنون « بيان من الطليعة الشيوعية » مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع

على الرونيو مؤرخ في ١٩٥٨/٥/١٥ •

وفي مقال آخر تعلق النشرة على تصريح لحسن عباس زكي وزير الخزانة قال فيه أن الرخاء قد بدأ فتقول « هناك رخاء حقا ، ولكنه رخاء للرأسماليين فقط ولاصحاب المصانع والبنوك وكبار التجار وكبار ملاك العقارات فحسب » .

ووصفت النشرة الاتحاد القومي بأنه « حزب حكومة الرأسماليين ، الحزب الهزيل الذي لا يستطيع أن يقف على قدميه بدون حماية الادارة والحكومة » (١٢)

أما للعدد الثاني من «صوت الشعب» ، فيتضمن مقالا بعنوان « كيف وصل ديجول الى الحكم » ومقتطفات من الصحافة الشيوعية العالمية ومقال بعنوان « حول السياسة الاقتصادية للحكومة » تضمن ردا على تصريح للكتور عبد المنعم القيسوني . ثم مقال بعنوان « حول الاتحاد القومي حزب كبار الرأسماليين » يقول « من الواضح تماما أن الحكومة القائمة تمثل طبقة معينة هي طبقة كبار الرأسماليين المصريين ، واذا فان سيطرة الحكومة على هذا الاتحاد يعني أنه حزب هذه الطبقة » .

ثم دعت النشرة الجماهير « الى النضال ضد القرار الجمهوري الخاص باخضاع النقابات لسيطرة الاتحاد القومي أي حزب الرأسماليين وأصحاب الاعمال ، وربط هذا النضال بنضال الشعب كله بطبقاته الكادحة من أجل الديمقراطية ، والاهتداء في هذا النضال بقيادة الطبقة العاملة لسياسة الحكمة ممثلة في الطليعة الشيوعية » (١٣)

• ونكتفى بهذا •

(١٢) « صوت الشعب » منبر الطليعة الشيوعية - العدد الأول - السنة الاولى - ٢٦ مايو ١٩٥٨ وهي عبارة عن نشرة من ثمانى صفحات فولسكاب مكتوبة بالالة الكاتبة ومطبوعة بالرونو - وقد ورد في صدر صفحاتها الاولى انها العدد الاول الصادر بعد وحدة منظمتى طليعة الشعب الديمقراطية ووحدة الشيوعيين (نسخة أصاية) .

(١٣) صوت الشعب - العدد الثاني - النصف الأول من يونيو ١٩٥٨ - مشرة بالالة الكاتبة ومطبوعة بالرونو - محضر التحقيق ٣ حصر أدن الدولة لسنة ١٩٥٨ محضر اطلاق النيابة على ما قدمه البكباشي حسن المصلى من نشرات ص ٢٥٢ .

الفصل التاسع :

للحل ..

* .. كيف أن الرجال مضوا ..

كلهم

دون أن يتركوا قشة كي ننام

دون أن يتركوا

ولدا في الحراسة

قلما للكتابة

فحما لهذا البقاء المخيف

دون أن يتركوا

سلة نلم فيها الفطر

قبة كي تخبئ شيب

الهموم

يدا كي تصافح

أو حكمة نستعين بها

غير حكمتهم في الرحيل

(الشاعر الفلسطيني :

فتسان رقطان)

مهلا عزيزى القارىء ..

أرجوك لا تتعجل . فلسوف أتحدث اليك بمقدمة طويلة .
مهلا .. فلست أتهرب من اجابة تنتظرها .

فأنا أقرر ابتداء بأن قرار « الحل » كان خطأ . وأضر بأصحابه
وبأطرافه جميعا ، الذين فعلوه والذين استحثوا على فعله .

والمقدمة .. لا تستهدف تقديم « ذرائع » ولا للبحث عن « شروط
مخفية » فما من شروط مهما كانت يمكنها أن تبرر ما حدث ..

والمقدمة .. لا تستهدف تقديم « ذرائع » ولا البحث عن « شروط
المناخ الذى أمكن من خلاله انتزاع مثل هذا القرار المسخيل ..

فلقد أعد المسرح باحكام ..

وتعددت أنماط واللوان الديكور .. وتعددت مصادر ..

ولست أريد لعب اتخاذ القرار أن يتبدد بين أطراف عديدة ، « أن
ينفترق دمه بين القبائل » .. فتتوزع المسئولية .. بلا مسئول . يتشتت
الفعل .. بلا فاعل ..

لكن كل سرد سيأتى ضرورى فى اعتقادى ..

ليس لانه فقط جزء من مكونات الحدث التاريخى .. وانما لانه قادر
بذاته على أن يوضح حدود الخيمة التى يمكنها أن تقام .. لتبرير اتخاذ
قرار كهذا ..

والآن لنبدأ ..

ولكن .. وكى نبدأ بداية حقيقية وصحيحة فهل لنا أن نصفى أولا
بعض المزاعم ؟



واحد من أبناء هذا الجيل .. لعله كان قد اتخذ القرار قبيل
غيره .

رحل عن الحزب ، وعن الوطن ، ومن بعيد وحتى قبل أن تفتتح

المعتقلات أبوابها كان هو يرصد الاحداث من الخارج .. خارج الحركة .. وخارج الوطن .. ويكتب .

ولعل هذه الغربة هى التى منحته كل هذا القدر من المראה . وكل هذه الامكانية من افتقاد الرؤية المضيئة للمستقبل . وبرغم ذلك فقد كان قادرا على وصف حالة اليسار المصرى فى بداية الستينات .. عندما كانت مصر تسرع الخطى الى الامام .. وهم ما يزلون فى السجون والمعتقلات .. يعانون من العزلة عن كل ما يجرى ..

لنتسمع الى أنور عبد الملك .. يستبق الاحداث فيكتب الوثية .. فى عام ١٩٦٢ .. وقبل الحل بثلاث سنوات :

« وبما أن اليسار فى مصر كان كما فى غيرها من البلدان المتخلفة قد لعب دورا كبيرا فى الميدان الثقافى ، فان حملة الاضطهاد التى شنت عليهم فى أول يناير ١٩٥٩ ، لم تلبث أن أحدثت أزمة مثقفين ، وجفافا فى ينباع الفكر ، وذلك سواء بسبب عدد ونوعية المثقفين الذين أصابتهم الحملة ، أو من حيث الاثر الذى تركته فى أوساط المفكرين عامة ..

وقبل ذلك كانت موجات السجن ، وحملات التطهير فى الجامعة وفى أوساط الصحافة والرقابة على المطبوعات والصحف والصعوبات التى كانت تواجه كل من يريد اصدار أى مطبوع مستقل عن آلة الحكم ، فضلا عن حل الاحزاب السياسية والنقابات المستقلة ، كل هذه العوامل ساعدت على جعل ممارسة الفكر ، أو التعبير ، أو النشر ، مسألة مستحيلة ماديا ، ولم ينس أحد ، لا فى مصر ولا فى العالم العربى ، لا التضحيات ولا ضروب البراعة والمهبة التى أبدأها المفكرون والكتاب والفنانون والصحفيون المصريون لكى يحفظوا للشعب المصرى ذكاه الفعّال .

ولقد كان هؤلاء الرجال والنساء هم فى نفس الوقت ، وبرغم كل المصاعب ، أبرز مناضلى الحركة الوطنية ...

وليس هذا مجال التعداد .. تعداد كم من الاحلام لم تتحقق ، كم مصير رائع تخلى عنه أصحابه ، كم من أعمال تركت دون اتمام ، أو دمرت امكانياتها ، كم من طموح فكرى لم يشف غليله .. لقد كان تاريخ مصر المعاصر يلتهم المفكرين كالغول الشرير .. وبرغم ذلك كله ، وبرغم كل ما كان ، فلا زالت الغالبية من المثقفين المصريين تعيش على تراث هؤلاء الذين كانوا لحم مصر الحى منذ عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٥٩ ، والذين كانوا قلبها وعقلها . فاذا بهم اليوم سجناء أو معتقلين ، أو مكرهين على الصمت أو النفى ، أو مجبرين على التكيف النفسى ، ومنهم من اجتهد

فوجد حبة كافية لاقتناع نفسه ، والذين سكتوا ، والذين يتأملون ،
والذين يجهدون أنفسهم بحثا عن الزمن الضائع ، والذي يستكشفون الزمن
المقبل . . . ولكنهم جميعا لا يشكلون فحسب طابورا من قافلة شهداء الشعب
المصرى ، وانما يشكلون أيضا قطعة من تاريخه القومى والثقافى فى القرن
العشرين ان جدهم لم يكن عقيما ، وما قدموه لم يكن دوره بسيطا فى اشراق
وجه مصر أمام العالم . .

ان حبة القمح ان لم تمت فى التربة فانها . . .

ولكن ماتت الحبة . والابطال المنهكون الذين تحدث عنهم راؤول
مكاربيوس قائلا أنهم أعياءهم حمل مصر على آكفهم . . هؤلاء الابطال
المنهكون اكتشفوا أن المستقبل لم يتخذ الألوان ولم يسلك السبل التى
حلم بها جيلنا منذ عشرين عاما . .

ولكن المكسب كبير ولا يمكن انكاره ، كما لا يمكن لاحد أن ينكر
ذلك العطاء الذى ما زال يخصب حقل التجديد» (١)

. . ولو أن أحدا من رجال ملحمة الصمود البطولى فى السجون قرأ
هذه الكلمات التى كتبها زميل سابق له . . فى عام ١٩٦٢ ، لاستخف بها .
ولرفضها - على أقل تقدير - ولاكد فى اصرار . . أن حبة القمح لم تنزل
نملا الحقل خصوبة ونماء . .

فماذا حدث ؟

ولماذا حدث ؟

هذا ما سنحاول الاجابة عنه . لكننا نقرر منذ البداية أن رؤية نور
عبد الملك أحادية ، ولا تقدم التفسير المطلوب . . ولعله هو نفسه قدمها
كانطباع شخصى وليس لنا أن نفرض عليها ما لم يرد صاحبها لها أن
تتسع لتشمله . . ولعل ما يعزز هذا هو أنها قد كتبت قبل الحل بثلاث
سنوات .

. . لكننا لم نزل بحاجة الى مراجعة المزيد من المزامع وتصفياتها . .

يقول م. ش . عجوانى . . وبعد أن يصيل البحث فى الاعوام
الاربعة الاولى من الستينات وما شهدته من أحداث . . وبعد هذا كله .

(١) أنور عبد الملك - المرجع السابق ص ٨

ماذا كان ينتظر الحزب الشيوعي من مستقبل ؟ لقد اتخذ الشيوعيون هذا القرار العاقل (!) وأعلنوا حلا طوعيا للحزب . وأصبح الاتحاد الاشتراكي بالنسبة لهم جبهة وطنية ، ومثل هذه التضحية الجسيمة التي أقدموا عليها كانت بالضرورة مرتبطة بتكوين هذه النواة السرية داخل الاتحاد الاشتراكي والمسماة « طليعة الاشتراكيين » والتي تكونت وبشكل كامل من عناصر « اشتراكية » تؤمن بالميثاق والتي أعلنت التزامها بمبادئ الاشتراكية العلمية » . (٢)

ويصمم البعض على الادعاء ببعد أممي لقرار الحل فيقول والتر لاكور (وهو باحث اشتهر بكتابات متخصصة ذات مسحة معادية للشيوعية وللاتحاد السوفييتي) . . « لقد جعل التعاون المتنامي بين موسكو وعبد الناصر . . من استمرار وجود الحزب الشيوعي المصري عبئا على هذه العلاقة . . وهكذا وفي ابريل ١٩٦٥ . . ومرة أخرى - بعد تدخل من الحزب الشيوعي الايطالي - أعلن الشيوعيون المصريون حلا طوعيا لحركتهم » (٣) .

اما محمد حسنين هيكل فيثير ذات القضية ولكن من جانبها المصري فهو يشير الى الاحتفالات المهيبة التي تمت لتحويل مجرى النيل بالسد العالي . . وكيف ان الرفيق خروتشوف قد أعلن قرارا مبهرا وهو « ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي قد اتخذ قرارا بمنح وسام لينين ولقب بطل الاتحاد السوفييتي لكل من ناصر وعامر » .

. . وبينما كان المسئولون المصريون يزهون بهذا التقدير الاكثر من أي توقع . . وبينما كانت زيارة خروتشوف توشك على نهايتها ، شعر عبد الناصر بوعكة فاتصل تليفونيا بخروتشوف معتذرا عن مصاحبته في جولته قائلا :

« سوف ارسل لك نائبي ليصحبك . . هنا صاح خروتشوف . . أي نائب ؟ هل تقصد زكريا محي الدين هذا الرجل الذي كان يعتقل الشيوعيين . . حسنا ارسله لي وسوف أكسر لك عظامه » (٤) .

. . ولا شك ان هذا المزاج « الثقيل » والمتعمد - بالطبع - قد اقلق عبد الناصر كثيرا . . ولعله قد أشعره بثقل هذا العبء المتمثل في وجود حزب شيوعي مصري . .

(2) Agwani - Ibid - p. 193.

(3) W. Laqueur - the struggle for the Middle East - p. 202.

(4) Haikal - Ibid - p. 136.

•• وثمة زعم آخر لباحث اسرائيلى •• « شيمون شامير » يتحدث عن قضية الحل قائلا انها ذات أطراف ثلاثة : الشيوعيون المصريون - عبد الناصر - والسوفييت •

وهو يصف الحل بأنه « اناقة الفرصة لقتل - مصرح به رسميا - يقوم به الشيوعيون داخل صفوف المؤسسات الناصرية » •

•• ويعود فيقرر ان كل طرف من الاطراف الثلاثة لقضية الحل •• قد شعر في البداية بقليل من الكسب ولكنه « ما لبث ان شعر بدرجة أو باخرى بفشل هذه الخطوة ، وعدم قدرتها على تحقيق ما تم توقعه من نتائج •• فبالنسبة للشيوعيين الذين تصوروا امكانية مواصلة نهجهم الماركسى - اللينينى فى اطار الحياة السياسية المصرية الشرعية ، فانهم سرعان ما اكتشفوا خطاهم ، فالامر لم يكن مجرد ازالة عقبة تقف أمام تعزيز العلاقات المصرية / السوفييتية ، وانما كان هناك ثمة امل فى تحقيق طموحهم التاريخى عبر المؤسسات القائمة • ولعلمهم فى البداية قد تم احتواء عدد منهم وتم تصنيفهم فى اطار التوزيع العام لمؤسسات النظام ، لكنهم سرعان ما اكتشفوا ان « رطانهم » الخاص معزول عن جمل السرد العام الذى يفكر ويعيش ويعمل بطريقة مختلفة •• وسرعان ما اكتشفوا ان عبد الناصر لا ينوى على الاطلاق المضى قدما فى طريق الاشتراكية • لقد تخيل الشيوعيون ان عبد الناصر يحتاج للتعاون معهم للاستفادة من خبرتهم فى مجال الثورة الاجتماعية وتطويرها ، ولعلمهم تصوروا انفسهم وهم قادرين على لعب دور جاد فى تطوير مصر وتحويلها الى بلد اشتراكى ، وعلى ان يقوموا بذلك من خلال احتلالهم لمناصب اساسية فى اطار النظام •

ويمضى الباحث قائلا « لكن الشيوعيين ما لبثوا ان اكتشفوا صغر المساحة الفاعلة التى اتاحت لهم ، فقد منحوا مساحة فى مجال الاعلام والتثقيف لكنها ما لبثت ان ضاقت تماما ، اما فى صفوف الاتحاد الاشتراكى فان عدد الذين اتيح لهم ان يلعبوا دورا ما ، لم يزد عن مائة شخص •• وبعد ثلاث سنوات ونصف وعندما أجريت انتخابات للاتحاد الاشتراكى لم ينتخب منهم سوى ٦٨ شخصا » (٥) •

ويمضى الباحث فى مزاعمه ، لقد أبدى السوفييت ارتياحهم لفكرة الحل •

(٥) Shimon Shmir - The Marxists in Egypt - The Learned Information - (The U. S. S. R. and Middle East) Israel University Press - Jerusalem (1977) p. 293.

والاندماج في حزب واحد وفق النموذج الناصري ، ولابد ان رأى السوفييت
كان يمتلك وزنا كبيرا لدى حركة شيوعية تؤمن بزعامة الاتحاد السوفييتي
الحركة الشيوعية العالمية» (٦) .

وعلى اية حال فلان الباحث يصل الى نتيجة تقول ان كلا من الاطراف
الثلاثة .. سرعان ما اكتشف ان « الحل لم يحقق ما أراد من أهداف » .

وثمة باحث آخر يقول ان الشيوعيين المصريين وقد طمحوا الى السيطرة
على الاتحاد الاشتراكي ، وتحويل المسار نحو اشتراكية حقيقية سرعان
ما اكتشفوا « ان الجيتو الذهبي الذي وضعهم فيه عبد الناصر ، ربما كان
تمميزا بمناصب هامة ، لكنها كانت في نهاية الامر مجردة من أية سلطة
حقيقية» (٧) .

ونواصل البحث عن المزيد من المزايم

فباحث غربي آخر يقول ان رغبة الاتحاد السوفييتي في اقامة علاقات
وثيقة مع البلدان العربية قد اصطدمت بمعارضة الاحزاب الشيوعية لهذه
الانظمة . وان هذه الاحزاب قد اعتمدت سياسة التأييد لأى نظام لمجرد
انه يقيم علاقة حسنة مع السوفييت ، وان هذه الاحزاب قد تنازلت عن
الكثير من انتقاداتها للانظمة لدعم سياسة تحالف السوفييت مع هذه
الانظمة .. الامر الذى تصاعد فتولد منه « قرار الحل الطوعى الذى اتخذه
الحزب الشيوعى المصرى» (٨) .

.. والامر لا يحتاج الى تعليق طويل .. فقط نذكر ان احزابا عربية
ظلت تعارض انظمة ذات علاقة حسنة مع السوفييت (العراق - الجزائر) ..
ونذكر بان الشيوعيين المصريين كانوا (حثو على الاقل) يؤيدون حركة
الجيش فى عام ١٩٥٢ بينما كان السوفييت يعارضونها ، وكانوا
يعارضونها (أعوام ٥٤ - ١٩٥٥) بينما كان السوفييت يتخذون خطى
حيثية للاقترب منها .

... وقديما تندروا على علماء الحديث .. عندما كانوا يبدؤون فى تلقين
تلاميذهم مصادر الاحاديث المكذوبة وأنواعها .. بل والاحاديث المكذوبة
ذاتها .. قبل أن يلقنهم الصحيح من الحديث ..

(6) Ibid - 297.

(7) Michel Salomon - Méditerranée rouge - paris - (1970) p. 201.

(8) Alexander Flores - The Arab C. P. and the Palestine Problem
(1980) p. 24.

فهل نعلنها ذات الشيء ؟

المهم هل لنا الآن أن نبدأ في دراسة المناخ النظري والسياسي والذاتي
الذي احاط بأصحاب قرار الحل .. قبل أن يتخذوه ؟
لنحاول ..

ولسوف نبدأ ببعض الأطروحات النظرية التي تواجده في هذه الفترة
فولدت بعض الآراء التي ركبت من ذاتها امكانيات تفكير محدث .. أو بالحقبة
مسارا محددا للتفكير ..

.. لتتأمل نسيج الافكار ، ولنتباعد نحن مؤقتا عن أي تدخل أو أي
تعليق ..

في دراسة للباحث السوفييتي ف . أ . لوتسكيفيتش نقرا « .. وتلعب
حركة التحرر الوطني لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الدور الرئيسي
في اضعاف الرأسمالية ، ويتحدد الاتجاه الاساسي لهذه الحركة في المرحلة
الراهنة بان المعركة من أجل التحرر الوطني في كثير من البلدان تتحول عمليا
الى معركة ضد العلاقات الاستغلالية سواء كانت اقطاعية أو رأسمالية
اما الخاصية الهامة الثانية لحركة التحرر الوطني المعاصرة فتكمن في أن
فرقها الطليعية هي البلدان التي تسير في طريق التنمية غير الرأسمالية أي
التي اتخذت طريق بناء آفاق المجتمع الاشتراكي » .

ثم ... « وكانت مصر من أولى الدول النامية التي سارت على هذا
الطريق » (٩) .

وما أن أفرج عن الرفاق في ابريل ١٩٦٤ .. حتى اسرع محمد يوسف
الجندي (حدثو) الى تأسيس مكتب يوليو للترجمة والنشر ، الذي اسرع
بدوره وبالاتفاق مع وكالة الانباء السوفييتية « نوفوستي » الى اصدار كتاب
يضم دراسات لتسعة من أشهر المفكرين السوفييت المخصصين أمثال
رافاكوف ، بروتنس ، ميرسكي .. الخ والكتاب بعنوان « أفكار جديدة للتحرر
الوطني - سلسلة مقالات سوفييتية » .. ولقد كانت الافكار جديدة حقاً ..
ومثيرة للاهتمام ايضا ، وخاصة لدى هؤلاء الرفاق العائدين من غيبة طويلة
في اعماق السجون والمخافي ..

(٩) ف.أ. لوتسكيفيتش - عدد الناصر ومدرسة الاستقلال الاقتصادي - ١٩٥٢ -

١٩٧١ - ترجمة عن الروسية : د. سامي أبو سعدة ود. محمد واصل بحداد -

دار الأمانة للنشر (بروت) - ١٩٨٠ -

•• ولنقرأ معا وباهتمام « ان الامم حديثة التحرر قد وصلت الى نقطة تحول تاريخية ، وتفتحت أمامها آفاق جديدة للصراع ضد الامبريالية ومن أجل التقدم الاجتماعى وقد انعكست هذه الحقائق المسلم بها فى وثائق المؤتمرات الشيوعية » •

•• « ان هذا يعطى لهذه الثورات محتوى اجتماعيا جديدا ••• واليوم هناك طريقتان ممكنان للتطور أمامها ، الطريق الاشتراكى أو الطريق الرأسمالى • وبالطبع تسعى البرجوازية والقوى المرتبطة بها بتأييد من الامبريالية الى توجيه البلاد الناشئة حديثا الى الطريق الرأسمالى • لكن البرجوازية المحلية ضعيفة ، •• ولهذا فان الحاجة الماسة الى التحرر الاقتصادى والقضاء على امكانية رجوع السيطرة الاستعمارية هى بذاتها التى تحدد طبيعة ثورات التحرر الوطنى ، فتطورها يخلق بذاته المتطلبات الحاسمة لتقدمها فى اتجاه الاشتراكية » (١٠) •

ثم •• « وكقاعدة نجد ان البرجوازية المحلية فى البلاد المستعمر وشبه المستعمرة سابقا ، ضعيفة ، فهى مجبرة على أن تتحرك باتجاه الشعور المعادى للرأسمالية الذى تعكسه الدروس المريرة للحكم الاستعمارى ، والمثل التورى للبلاد الاشتراكية » •

وايضا •• « ولهذا السبب فان ثورة التحرر الوطنى فى زحفها الحثيث نحو هدفها •• ترتبط حتما بحل المشاكل الاجتماعية وتكشف عن اتجاه للتطور الى ثورة تعيد بناء المجتمع وفق خطوط اشتراكية • ان البرنامج الديمقراطى العام لهذه الثورة وهو فى طريقه للتنفيذ يتخطى اطار الرأسمالية الذى يصبح ضعيفا للغاية امام الثورة الشعبية •• ويمكن لثورة التحرر الوطنى كما فى حالة الجزائر أن تتطور الى ثورة اشتراكية » (١١) (الخطوط من عندنا) •

وايضا « ويقدر الماركسيون اللينينيون عاليا دور الديمقراطيين الثوريين لادراك دور الطبقة العاملة فى الحياة الاجتماعية ولتقدير الدلالة الهائلة للاشتراكية العلمية » •

•• ولنقرأ باهتمام الفقرة التالية « •• ولهذا يتبع الماركسيون اللينينيون سياسة الوحدة مع الديمقراطيين الثوريين فى البلاد الناشئة

(١٠) رافاكوف ، ك برونش وآخرون — أفكار جديدة للتحرر الوطنى — سلسلة حالات سوفييتية — مكتب بوليسو للترجمة والنشر بالتعاون مع وكالة نوفوستى الانباء
العدد ١٤ من ١٤ وما بعدها •
(١١) المرجع السابق من ٢٥

حديثاً » . . وكذلك « وتتفق حقيقة الدور القيادي الذي يلعبه الديمقراطيون الثوريون في التقدم الاجتماعي لبعض البلدان المستقلة حديثاً اتفاقاً تاماً مع مفهوم لينين عن التطور غير الرأسمالي فلم يعتبر لينين أن الطريق غير الرأسمالي يتضمن بالضرورة إقامة حكومة تحت قيادة حزب الطبقة العاملة في تحقيق دكتاتورية البروليتاريا » (١٢) .

.. اما فكرة الطليعة .. والقيادة .. والدور القيادي في العملية الثورية فقد حلت على الاساس التالي :

.. « ولعب النظام الاشتراكي العالمي بصفته القوة المتقدمة في العملية الثورية العالمية دور دكتاتورية البروليتاريا العالمية ، لقد تطورت الطبقة العاملة في البلدان الاشتراكية ، على أنها الطبقة القائدة من قوة وطنية الى قوة عالمية .. انها تقوم بدورها كطليعة بروليتارية لجماهير الفلاحين واشباه البروليتاريا في المستعمرات وأشباه المستعمرات السابقة فاليوم وقد وجد نظام اشتراكي عالمي واصبحت حركات الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية المتقدمة قوة دولية هائلة . اصبح من الواجب النظر الى مسألة قيادة البروليتاريا أي نفوذها السياسي على الجماعات الاخرى بما فيها الفئات الوسطى .. لا من الوجهة القومية فحسب بل ومن الوجهة الدولية ايضا » .

« .. ان وجود الجماعة الاشتراكية وتطور حركة الطبقة العاملة في البلاد الامبريالية يشكل الى جوار ظروف داخلية معينة عاملاً تاريخياً يتيح لهذه البلاد اتباع طرق التقدم الاجتماعي ، الطريق الذي يقود الى الاشتراكية ، على أساس التحالف الطبقي الواسع وتتوفر في هذه البلاد امكانية ظهور اشكال انتقالية متنوعة تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين » (١٣) (الخطوط من عندنا) .

وايضاً .. « ان الوحدة والتعاون الاخوي بين الشيوعيين والديمقراطيين الثوريين هو أمر في صالح الشعوب وليست الفوارق الايديولوجية القائمة عقبة أمام المساهمة المشتركة للشيوعيين والديمقراطيين الثوريين في التطبيق العملي للبرنامج الاجتماعي وفي الكفاح المشترك من أجل المستقبل الاشتراكي » .

بل وأكثر من ذلك .. « ان الثورة لا يمكن أن تنجح الا اذا دخلت طريق

(١٢) المرجع السابق ص ٢٢ و ٢٣

(١٣) المرجع السابق - ص ٤٠

التطور غير الرأسمالي والاشتراكي ، وهذا بشكل عام هو الطريق الذي سار فيه فيديل كاسترو وبن بيلا وجمال عبد الناصر وغيرهم من القادة البارزين لحركات التحرر الوطني في يومنا هذا .

ان النظام الاشتراكي العالي هو أهم انجازات الطبقة العاملة العالمية . وحينما لا تصبح الطبقة العاملة بعد قادرة على ان تقف على قدميها كقوة مستقلة وقادرة على قيادة حركة التحرر الوطني وادارة الشؤون الداخلية ، فان النفوذ النامي لقوة الاشتراكية في الشؤون العالمية يعوض هذا النقص المؤقت « (١٤) » .

و . « يرتبط التطور غير الرأسمالي للبلاد المتخلفة ارتباطا وثيقا بتطور حركة التحرر الوطني فيها ، وتطور ثوراتها الوطنية الديمقراطية الى ثورات اشتراكية ، وتشمل هذه العملية عدة مراحل وسيطة من التطور ، حيث تحل مشاكل السلطة السياسية وطبيعتها الطبقية والمشاكل الديمقراطية العامة ، ومهام التربية الايديولوجية والثقافية خلال اشكال انتقالية وليس بشكل مباشر . ومن خصائص التطور غير الرأسمالي انه الى جوار تحقيق الاهداف الديمقراطية العامة والقضاء على بقايا العلاقات القطاعية فانه يحل بعض مشاكل الثورة الاشتراكية في مجرى هذا التطور . بتساؤل نطاق النشاط الاقتصادي الرأسمالي » .

« . ولهذا فقد طرح الفكر النظري الماركسي شكلا جديدا لتجميع كل القوى السلمية . هو دولة الديمقراطية الوطنية ، وهدف دولة الديمقراطية الوطنية هو أن تحرك الجماهير انه ليس ثمة هوة تفصل بين المطالب الديمقراطية العامة وبين التحول الاشتراكي للمجتمع ، بل ان هناك صلة مباشرة بين المرحلتين . واذ تنجز دولة الديمقراطية الوطنية الاهداف التي طرحتها الثورة الوطنية الديمقراطية المعادية للامبريالية فانها تصل بالبلاد الى الاشتراكية عبر طريق التطور غير الرأسمالي . ان المرحلة الديمقراطية لثورة التحرر الوطني . هي علامة على ان الثورة الوطنية تتطور الى ثورة اشتراكية » (١٥) .

واذا كان للبعض ملاحظات حول قضية الديمقراطية فان الديمقراطية تتجلى « في أن الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية تستجيب للاحتياجات الملحة لجماهير السكان » (١٦) .

(١٤) المرجع السابق - ص ٧٩

(١٥) المرجع السابق - ص ١٤٧

(١٦) المرجع السابق - ص ٢٠٦

لكن ذلك كله حديث عام ٠٠ ٠٠ ومطلق ٠ فماذا بالتحديد عن مصر وعن عبد الناصر ٠٠ « وتشغل الجمهورية العربية مكانا خاصا بين هذه الدول فالاصلاحات التى تمت فيها هى برهان ملموس على ان طريق التطور غير الرأسمالى رغم كل العقبات ، الطريق الحتمى لتطور البلاد النامية ٠٠ لقد اسقطت الاصلاحات الاقتصادية فى ج٠ع٠م٠ البرجوازية المصرية الكبيرة - وشملت جماعاتها الوسطى الى حد كبير ٠٠ »

وبعد سرد طويل للاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية يقول « عقد مؤتمر وطنى للقوى الشعبية تبنى برنامجا لتطور الجمهورية هو الميثاق الوطنى الذى اعلن الاشتراكية طريقا حتميا وحيدا لحل مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية ٠٠ وينظر الرأى العام العالمى بتقدير بالغ الى اجراءات توسيع مقرطة الحياة الاجتماعية للبلاد ٠٠٠ وينص الاعلان الدستورى على ان ج٠ع٠م٠ دولة اشتراكية ديمقراطية تقوم على أساس تحالف قوى الشعب العامل ٠٠ » (١٧)

وليغفر لى القارىء ان اثقل عليه بمزيد من الاطالة ٠٠

فلا بد من مطالعة كتاب آخر بالغ الاهمية ٠٠ وبالغ الدلالة ٠٠

ويبدأ الكتاب بالاشارة الى فقرة هامة وردت فى وثائق الاجتماع العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية (١٩٦٩) تقول « تحت تأثير الظروف الراهنة ظهرت اشكال فريدة من التطور الاجتماعى التقدمى فى البلدان المتحررة ، وازداد دور القوى الثورية الديمقراطية ، وقد سلك بعض البلدان الفتية الطريق للرأسمالى ، ذلك الطريق الذى يؤمن امكانية القضاء على التخلف الموروث من الماضى الاستعمارى ، وخلق الظروف للانتقال الى التطور الاشتراكى ، »

ثم يقول الكتاب « ويتسع عدد بلدان نوحشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التى تتطلع بعد التحرر الوطنى بمختلف الطون والاشكال ، الى البدء بالحركة نحو الاشتراكية ٠ وقد أصبح الديمقراطيون الثوريون والاحزاب الثورية الديمقراطية هى القوى المؤثرة لهذه الحركة فى اتجاه التقدم الاجتماعى ٠ اذ تقترب أهدافها البرنامجية فى عدد من المسائل الهامة بالانخراط من أهداف الاشتراكية العلمية ، ويسعى المثلون التقدميون للديمقراطية الثورية الى الاستفادة من تجربة النضال الطبقي للبروليتاريا العالمية فى بناء الاشتراكية »

٠٠ وأيضاً يعود الى عرض قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي التي تتحدث عن تزايد التقارب بين التيارات الرئيسية للعملية الثورية المعاصرة والاهمية الرئيسية التي تحتلها الاشتراكية العلمية في هذه العملية وتقول ان قوى حركة التحرر الوطني « تخوض في بعض المناطق نضالاً ضد الاستعمار كنظام اجتماعي ، وضد طريقة الانتاج الرأسمالية على العموم . وكل ذلك يشكل الاساس لازدياد التقارب بين الثورتين الاشتراكية والوطنية الديمقراطية » .

ويقرر المؤلف ان هناك أساساً « للتأكيد على ان حركة التحرر الوطني تساعد على تعديل تناسب القوى في العالم المعاصر لصالح الاشتراكية ، لا لكونها موجهة ضد الامبريالية وحسب ، بل لانها تقف أكثر فأكثر ضد الرأسمالية كتكوين اجتماعي » .

وعلى هذا الاساس « فان قوى حركة التحرر الوطني ذات الاتجاه المعادي للامبريالية تزداد قوة وخبرة في جميع البلدان المتحررة . ويجري توحيد القوى المعادية للرأسمالية على اساس وطني ديمقراطي واسع » .

ثم ٠٠ « ان الطريقين للرأسمالي والاشتراكي يشتركان بأهدافهما وبالاتجاه العام للتطور الاجتماعي والاقتصادي غير ان الطريق للرأسمالي وخاصة في بدايته لا يتطابق طبعاً مع مرحلة البناء الواسع للاشتراكية . بل هو مرحلة للتطور الاجتماعي الاقتصادي للبلدان المتحررة يتم فيها بأساليب لا رأسمالية ايجاد القومات الضرورية للانتقال الى بناء الاشتراكية ٠٠٠ ان الطريق للرأسمالي لا يتنافى مع دكتاتورية البروليتاريا ٠٠ لا بطبيعته الطبقي ولا باتجاهه من الناحية التاريخية أو المنطقية ٠٠ انه بديل للرأسمالية » (١٨) .

واذا كان لدى الوطنيين الديمقراطيين مواقف غير صحيحة من الاشتراكية ومن الماركسية ٠٠ « فان أسوأ اشكال التعنت في الرأي هو أن ترى انه ليست من مصلحة النضال المشترك ولا من أهدافه مساندة الثوريين الوطنيين ، وذلك لأن آراءهم حول الاشتراكية لا تتطابق مع الافكار الماركسية . وعادة ما تجر وجهة النظر هذه الى الكثير من الاستنتاجات الخاطئة الاخرى . فمثلاً يمكن ان نجد تأكيداً على انه في كل الاحوال يستحيل في البلدان التي بدون قيادة مباشرة من قبل الطبقة العاملة وبدون توفر السلطة في ايديها تحقيق مهام المرحلة الديمقراطية العامة للثورة » .

(١٨) أوليانوفسكي : الاشتراكية والبلدان المتحررة - دار التقدم - موسكو

كذلك ينتقد الكتاب « الأفكار التي تدعى ان طريق التطور اللارأسمالى تكوين خاص ، وشئ ما وسط بين الرأسمالية والاشتراكية ، هي افكار ليست ذات أساس علمى ٠٠ فهناك فى العالم فى وقتنا الراهن تكوينان اقتصاديان اجتماعيان أساسيان هما الرأسمالية والاشتراكية ، لا معاشة بينهما ، بل هي مستحيلة ٠٠٠ ان الاتجاه الاشتراكى وطريق التطور اللارأسمالى هما اصطلاحان مترادفان ٠٠ ومكذا فان اصطلاح طريق التطور اللارأسمالى يشير الى المميزات الخاصة والهامة لحركة البلدان التي كانت سابقا مستعمرة ومتخلفة ٠٠ حركتها باتجاه الاشتراكية » (١٩) (الخطوط فى كل ما سبق من عندنا) .

وبعد ان يستنكر الرفيق اوليانوفسكى - من موقعه الهام - مواقف هؤلاء الذين يرفضون امكانية السير باتجاه الاشتراكية تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين والذين يرفضون شعارات هؤلاء الديمقراطيين الثوريين الاشتراكية « والذين ينطلقون من ضرورة زعامة البروليتاريا منذ المرحلة الاولى للثورة المعادية للاستعمار ، والذين يرون انه بدون الزعامة المباشرة للبروليتاريا « يستحيل تحقيق اصلاحات ديمقراطية عميقة ، كما يستحيل الانتقال الى الاصلاحات الاجتماعية التالية وبهذا يكون التطور اللارأسمالى مستحيلا » .

بعد ان يستنكر هذا الموقف يصفه بانه موقف تصفوى يسارى « محفوف بالمغامرات الخطرة المكسوة بواجهة ثورية ٠٠ ويؤدى الى انقسام مميت فى وحدة الجبهة المعادية للامبريالية ، انه يؤدى الى الصراع بين التجمعات التقدمية ٠٠ » .

واخيرا ٠٠ « ان الحركة الشيوعية العالمية لترفض هذا الخط المغامر الخالى من المسئولية » (٢٠) .

ثم نقرأ تعريفا للدولة الديمقراطية الوطنية « انها دكتاتورية ثورية ديمقراطية للجماهير الكادحة شبه البروليتارية وغير البروليتارية والفئات الاجتماعية البرجوازية الصغيرة التي تصبوا الى التطور التقدمى المستقل » .

٠٠ وبعد ذلك « تظهر المكانة القيادية للطبقة العاملة ٠٠ كنتيجة للعمل الدؤوب لطليعتها ضمن نطاق الجبهة الثورية المعادية للامبريالية والرأسمالية ولا تعتبر أبدا شرطا ضروريا مسبقا للخطوات الاولى فى الطريق اللارأسمالى » .

(١٩) المرجع السابق - ص ٢٧ - ٥٢

(٢٠) المرجع السابق - ص ٥٧

و ٠٠ « أن النضال المشترك للديمقراطيين الوطنيين والشيوعيين من أجل تحقيق الاهداف الاشتراكية ٠٠ سيساعد حتما على التقارب الفكري الاكبر بين مختلف الاحزاب التقدمية على أساس الاشتراكية العلمية ٠٠

وحينما يتم في النضال ضد الامبريالية اكتساب خبرة كبيرة في التحقيق الفعلي للبرنامج الاشتراكي وازالة روائب الماضي ، ستصبح الثقة المتبادلة بين الديمقراطيين الوطنيين والشيوعيين حقيقة جلية لا تقبل الجدل ، عندئذ سيمكن على أساس التعزيز المستمر للتكاتف والتعاون الاقوى ٠٠ البدء بحوار حول التقارب التنظيمي الطوعي ، مع الاخذ بعين الاعتبار كل تعقيد هذه القضية والطريق مفتوح موضوعيا امام ذلك » (الخطوط من عندنا) .

٠٠ وأخيرا « والآن فان الماركسيين المصريين يتعاونون مع الديمقراطيين الوطنيين ضمن اطار الاتحاد الاشتراكي العربي » (٢١) .

٠٠ وبعد ،

لقد كان سرد كل ما سبق ضروريا .

ليس لتقديم مبرر لاحد فالحل خطأ - في اعتقادي - حتى في ظل كل ماسبق أو أكثر منه . ولقد اعتاد الشيوعيون المصريون على اتخاذ مواقف مستقلة عن الاممية . (تأييد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ومعاداتها سنة ٥٤ - ١٩٥٥) .

لكن هذا السرد قد استهدف تقديم المناخ العام الذي ساد فكريا ونظريا ، والذي وضع الشيوعيين المصريين في وضع شائك ، وصور لهم تمسكهم بحزبهم وكأنه عقبة أمام تفاهم أشمل . ٠٠ وأمام تطور ليس فقط ممكنا وانما ٠٠ هو حتمي .

ولكى لا يحاول أحد أن يتمسك بايحاء أو ايماء .

فان سرد ما سبق كان بهدف تعليمي ، للتعرف على الصياغات والمقولات النظرية لهذه الفترة وليس بهدف تقديم أية رؤية انتقادية .

فكما ان أحدا لم يرغب احدا على اتخاذ موقف ما ، فان أحد لم يمنع أحدا من التمتع فيما هو مطروح من افكار بصورة انتقادية ٠٠

على اية حال كان هذا هو المناخ السائد ٠٠ والذي أسهمت عوامل موضوعية عديدة في السماح له بان يسود ٠٠

وزاد الامر تعقيدا بالنسبة للشيوعيين المصريين ليس فقط ان

عبد الناصر ومواقفه ومنجزاته وميثاقه وتجربته كان المحور الاساسى لكل هذا الاجتهاد النظرى ٠٠ وانما ان عبد الناصر كان متشددا غاية التشدد فى قضية التنظيم الشيوعى المستقل وكان كما يقول المثل العامى : « يضع الفأس فى الرأس » فاما حل الحزب واما الصدام الفورى والمباشر .

ولو كان الامر كذلك لكان سهلا وهينا .

فكم من مرة وضع النظام « الفأس فى الرأس » وصمد الشيوعيون المصريون وتحملوا ، واحتملوا ، وواجهوا ، فما هو الجديد ٠٠ ؟

الجديد هو منجزات عبد الناصر التى كانت تتالق فى سماء الحركة التقدمية والاشتراكية العالمية بصورة مبهرة لا يمكن ايجاد كلمات كافية لوصفها ٠٠

والجديد هو ما قدمه عبد الناصر من افكار واطروحات ومواقف ٠٠ لقد استخدم عبد الناصر وبمهارة فائقة سياسة العصا والجزرة ٠٠ حدد وتوعد ، ومارس ضغوطا متعددة الاتجاهات عالمية ومحلية ، وشكى وتقدم فى صورة الشهيد الذى يريد دعم إمكاناته الثورية فى مواجهة اليمين الشررس ، ثم تقدم فى صورة المتوعد الذى لا يقبل بالتعامل مع من يعملون تحت الارض والذين سيضطرونه للتصادم ، أو العودة الى التصادم ٠٠ ولعل الكثيرين من اليساريين قد ساندوه فى حملته للضغط على الشيوعيين ، بل وكانوا رسله فى نقل شكاياته وتهديداته . لكنه لم يكتف بذلك بل قدم وفى مصاحبة لسياسة العصا ٠٠ نغما فكريا واعلاميا رائقا وقادرا على اكتساب الآذان ، ودفع لعقول الى التفكير .

واذا كنا قد تابعنا فى الصفحات السابقة خيوط الخيمة الفكرية العالمية التى احاطت بشيوعى مصر فى هذه الفترة فهل لنا ان نتابع الآن - وببعض التفصيل ايضا - الجانب الآخر من الخيمة ٠٠ أى الخيوط الفكرية التى نسجتها الناصرية فى هذه المرحلة ٠٠ ؟

لنحاول ٠٠

منذ البداية كان عبد الناصر يصرح انه « يبنى اشتراكية بدون اشتراكيين » وفهم الكثيرون الايماءة ، وفسروها بانها دعوة للشيوعيين لأن يقتربوا منه ليعاونوه فى بناء الاشتراكية .

وكانت هناك ايضا سلسلة القوانين والاجراءات ٠ ففى اربعة ايام فقط ومنذ ١٩ يوليو وحتى ٢٣ يوليو ١٩٦١ أصدر عبد الناصر فجأة ٠٠ ربما يشبه متواليات من الصدمات الكهربائية عددا من القوانين والاجراءات التى اسميت القوانين الاشتراكية .

- تخصيص ٢٥٪ من أرباح الشركات للعاملين .
 - اشراك اربعة منتخبين من العاملين لعضوية مجالس ادارة الشركات (٢ عمال - ٢ موظفين) .
 - حد أعلى للمرتبات (٥٠٠٠ جنيه سنويا) .
 - ضريبة تصاعدية تصل الى ٩٠٪ على الدخل التي تزيد على (١٠٠٠٠ جنيه) .
 - تأميم ١٤٩ شركة ، منها ١٥ بنكا و ١٧ شركة تأمين .
 - اشراك القطاع العام في ملكية ٩١ شركة اخرى بحصة لا تقل عن ٥٠٪ من رأس المال .
 - اسقاط التزام مرافق النقل العام عن الملتزمين واحالتها الى مؤسسة النقل العام .
 - الحد الاقصى للملكية الاراضى الزراعية ١٠٠ فدان .
 - ثم وفي عام ١٩٦٢ - تحديد ايجارات المساكن .
 - تأميم المطاحن وشركات الادوية ٠٠ الخ .
- والقائمة طويلة ، أطول من أن نحصيها في عجلة ٠٠ وكان لابد من ان يصبح هذا الاطار القانونى الجديد محل اعتبار واعتداد لدى تحديد أى موقف ، فانت لست ازاء كلام مرسل وانما ٠٠ اجراءات وقوانين يجرى تنفيذها على قدم وساق ٠٠
- وعلى الصعيد الفكرى كان هناك الميثاق وما تضمنه من مقولات ٠٠ اثارته الاهتمام ٠٠ ولعل الكثيرين ممن كانوا يتابعون مجرى الاحداث قد توقفوا عند عبارة وردت فيه تقول « ان الحاجة ماسة الى خلق جهاز سياسى جديد داخل اطار الاتحاد الاشتراكي العربى ، يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويبذلور الحوافز الثورية للجماهير » (٢٢) .
- ولكن الامر لم يكن مجرد وثيقة صدرت ، فقد كانت هناك المحاولات لغرس معطياتها الفكرية وتكريسها ٠٠
- وفي اطار هذا العمل عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ٠٠ وفي أحد اجتماعاتها قال عبد الناصر « الاشتراكية حياة ،

(٢٢) الميثاق الوطنى - الهدية العامة للاستعلامات .

الاشتراكية عدالة اجتماعية ، والعدالة الاجتماعية معناها اننى اخذت من الغنى واعطيت الفقير ، وأعدت توزيع الثروة ، وفى اعدتى لتوزيع الثروة مززت المجتمع هزة عنيفة ، وبعد هز المجتمع هزة عنيفة أريد ان اعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب ، نأذا جئت بالناس الذين كانوا يسيطرون على هذا البلد ، واعطيتهم القيادة ، يكون ما نعمله بلا فائدة » (٢٣) .

ويؤكد عبد الناصر « ان هناك ثورة اجتماعية . وهذه هى النقطة الأساسية . بدأت هذه الثورة أساسا سنة ١٩٦١ بعد ثورة سنة ١٩٥٢ . هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن ولم تصل الى اهدافها كاملة ، ولكنها فى أول الطريق ، طريق تحقيق العدالة الاجتماعية ، طريق ازالة الفوارق بين الطبقات ، طريق الفرص المتكافئة . نحن فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية . والشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية . اما أعداء الشعب فى هذه المرحلة نهم أعداء أو هم الذين لا مصلحة لهم فى هذه الثورة الاجتماعية » (٢٤) .

ثم يعقد المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية . .

ويقف العمال والفلاحين ليعلموا مواقفهم ومطالبهم . . وبرنامجهم . . « . انكم تقومون ببناء مساكن شعبية فى المدن ، فلماذا لم تقوموا ببناء القرى . . وتعريف الفلاح عندى هو الذى يحوز مساحة لا تزيد عن خمسة أفدنة ويتولى زراعتها بنفسه أو بمساعدة أولاده . . وان يكون مقيما فى القرية ولا يحترف عملا آخر سوى الزراعة ، اما من يحوز أكثر من خمسة أفدنة فلا يعد فلاحا لانه يعتبر رأسماليا زراعيا .

اما العامل فهو كل عامل يتعيش هو وأسرته بكده وعرقه نظير أجر . . نظير للعمل لليدوى دون المكتبى وليس له أى املاك » (٢٥) .

وأخر يقول « اذا قدرنا أن أقل دخل يبلغ نحو ٢٥ جنيهها بينما يصل اكبر دخل الى ٥٠٠٠ جنيهه للفرد فى السنة فاننا نجد ان الفرق شاسع .

(٢٢) الطريق الى الديمقراطية - محاضرات اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية - الدار التومية للطباعة والنشر - كلب قومية - القاهرة - (د . ت .) ص ١٤٢ .

(٢٤) المرجع السابق - ص ١٨٤

(٢٥) المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية - ملاحق - «حاضر الجلسات - الهيئة العامة لشئون المذابح الاميرية - القاهرة - (١٩٦٢) كلمة أحمد عبد القادر عبد النال (فلاح) ص ٢٨

ولا شك انه من الصالح تقليل الفرق بين الحدين الأدنى والاعلى ، كخطوة
في سبيل تذويب الفوارق بين الطبقات « (٢٦) •

وفلاح يطالب « بان تكون المائة فدان للأسرة جميعا ، أى للاب والام
والاولاد القصر والبالغين ضمنا لعدم تجميع الملكيات •• واسمحوا لى ان
أسأل كيف يستطيع الابن الذى يبلغ سن الرشد ان يشتري مائة فدان وهو
يعيش في مجتمع اشتراكى لا استغلال فيه الا اذا كان والده هو مصدر الثمن ،
وما دام الامر كذلك فان الملكية تكون للمالك الحقيقى وهو رب الأسرة وبذلك
يظل الاقطاع وتظل الفوارق الطبقيّة •• وكل موظف يملك أرضا زراعية
يؤجرها للفلاحين ولا يزرعها لحسابه •• ويجب تطهير الجهاز الحكومى » (٢٧)

ويلتقى اعضاء المؤتمر من عمال محافظة الاسكندرية ويتقدمون بمطالب
جماعية ملفتة للنظر :

- تغيير القوانين العمالية بأنواعها واللوائح الداخلية حيث لا تتلاءم
مع الروح الاشتراكية المطلوبة للمجتمع الاشتراكى ••• على ان يتم تعديلها
بإشراك القاعدة العمالية •

- وضع كادر عام لجميع عمال الجمهورية •
- انشاء نقابات لعمال وزارة الحربية ••
- تطهير الشركات والمؤسسات المؤممة من بقايا العهد الرأسمالى •
- تعميم القرارات الاشتراكية بالنسبة للقطاعين العام
والخاص ••• « (٢٨) •

وكان ذلك كله والشيوعيون لم يزالوا بالسجن •
ولعله كان من حقهم ان يطالعوا هذه الكلمات بدهشة ، وان يعطوها
حقها من الاهتمام فهى تعبر عن صحة عمالية وفلاحية هامة ، وعن توجه
شعبى ناهض ••

ولعله كان من حقهم ان يدركوا ان الامر لم يكن مجرد كلمات ، ولا مجرد
مسرحية ، وانما هى توجه عام يجد صدها عالميا ومحليا في ابهار كامل ••

(٢٦) ارجع السابق - كلمة يحيى عبد الحميد برادة (قطاع الجامعات

والمعاهد العليا) ص ٢٩

(٢٧) ارجع السابق - كلمة عبد العظيم محمد الجزار - ملاح - ص ٢٧

(٢٨) ارجع السابق - كلمة باسم ٤٣ عامل من محافظة الاسكندرية من اعضاء

المؤتمر - ص ٦٥

وحتى عندما يكتب كمال رفعت عن خصائص الاشتراكية العربية (عام ١٩٦٢) فإنه يؤكد أن وجود خصائص مميزة لها ، لا يمنعها من التفاعل مع النظريات الاشتراكية الأخرى » (٢٩) .

ثم وفي يوليو ١٩٦٣ يصرح عبد الناصر لجريدة الموند الفرنسية بأنه « ينوى الإفراج عن كافة السجناء الشيوعيين وأنه يدعوهم للانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي العربي ليسهموا بنشاط في بناء الاشتراكية » . (٣٠)

٠٠ وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣ في ذات اليوم الذي بدأ فيه عبد الناصر حملته الشهيرة على الشيوعيين منذ أربع سنوات وفي ذات المدينة بورسعيد ، وقف عبد الناصر ليسأل ٠٠ « مين كان صاحب المصلحة الحقيقية في الثورة الناس اللي خرجوا هنا يوم ما اتعرضت بورسعيد للعدوان ٠٠ هم دول اللي نعتبرهم أصحاب المصلحة الحقيقية ٠٠ لم يخرج الاقطاع ليقاثل ولم يخرج رأس المال المستغل ليقاثل ٠٠ وكان معنى هذا أبها الأخوة الثورة الاجتماعية ، الثورة الاشتراكية ، التي تعمل من أجل التغيير الاجتماعي الشامل بسقوط تحالف الاقطاع مع رأس المال ونقل الثروة الوطنية إلى ملكية الشعب العامل وسيطرة الشعب العامل ٠٠٠ أن الاشتراكية لازمة ، أما العودة إلى برائن الرجعية والرأسمالية فهي مستحيلة ، لا يمكن أن يعرود التاريخ إلى الوراء ، لا يمكن أن تفتش وسائل الانتاج إلى الشعب ثم نرجعها ثانية للاقطاعيين ولا يمكن بعد العمال ما يأخذوا ٢٥٪ من الأرباح نقولهم لا أنتم أجراء عند صاحب رأس المال ٠٠ » (٣١)

٠٠ وفي محاضرة لحسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية وعضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي يقول « أن الاتحاد الاشتراكي العربي هو بناء جماهيري كامل ، تقيمه الجماهير الثورية ديمقراطيا ٠٠ ليكون أداتها في قيادة العمل الوطني ٠٠ وهو التجسيد الحي لسلطة الشعب التي تملأ جميع السلطات ، وتوجهها في كافة المجالات ، وينحتم عليه أن يكون الدرع الحامي لضمانات الديمقراطية السليمة وفي مقدمتها النسبة المكفولة لتمثيل العمال والفلاحين وتدعيم التنظيمات التعاونية والنقابية ، وضرورة توفير هبة القيادة الجماعية وصيانة وممارسة حق

(٢٩) الشعب - ١٢ مارس ١٩٦٢ - مقال بقلم كمال رفعت - خصائص

الاشتراكية العربية .

30) Le Monde (Paris) - 4 July 1963.

(٣١) النشرة العامة - الاتحاد الاشتراكي العربي - العدد ١٢ - ٢٤ ديسمبر

١٩٦٢ - خطاب جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي بورسعيد .

النقد والنقد الذاتى والالاحاح فى نقل سلطة الدولة الى المجالس الشعبية المنتخبة « (٢٢)

وفى ٢٢ فبراير ١٩٦٤ ٠٠ فى عيد الوحدة يتحدث عبد الناصر قائلاً :
« الاشتراكية معناها تحرير الانسان من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال
الاجتماعى ، والديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها
فى يد الشعب ، الديمقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية
الاجتماعية » (٢٣)

وفى ٢٣ مارس ١٩٦٤ يصدر الاعلان الدستورى :

د م ١ : الجمهورية العربية المتحدة دولة ديمقراطية اشتراكية تقوم
على تحالف قوى الشعب العامل .

٠٠٠ م ٣ : ان الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف قوى
الشعب الممثلة للشعب العامل وهى الفلاحين والعمال
والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، هى التى
تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون السلطة الممثلة
للسبب ، والدافعة لامكانيات الثورة ، والحارسة على
قيم الديمقراطية السلمية .

٠٠٠ م ٩ : الاساس الاقتصادى للدولة هو النظام الاشتراكى .
الذى يحظر أى شكل من أشكال الاستغلال بما يضمن
بناء المجتمع الاشتراكى ٠٠

٠٠٠ م ١٢ : يسيطر الشعب على كل أدوات الانتاج وتوجيهه
فائضها وفقا لخطة التنمية .

٠٠٠ م ١٣ : الملكية تكون على الأشكال التالية :

أ - ملكية الدولة : أى ملكية الشعب وذلك بخلق قطاع
عام قوى وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات .

ب - ملكية تعاونية : أى ملكية كل المشتركين فى الجمعية
التعاونية .

(٢٢) النشرة العامة - الاتحاد الاشتراكى العربى - العدد ١٥ - الأرباء

١٥ فبراير ١٩٦٤ - ص ١٨

(٢٣) النشرة العامة - الاتحاد الاشتراكى العربى - العدد ١٧ - ٢٦ فبراير

١٩٦٠ ص ١٢

ج - ملكية خاصة : قطاع خاص يشترك في التنمية في
أطار الخطة الشاملة ، من غير استغلال • على أن
تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعات الثلاث
مسيطرة عليها كلها •

••• م ١٤ : يستخدم رأس المال في خدمة الاقتصاد القومي .
ولا يجوز أن يتعارض في طرق استخدامه مع الخير
العام للشعب » (٢٤)

وكان هذا كله والشيوعيون لم يزالوا في السجون والمعتقلات ••
صامدين في تمسكهم بالمعتقد ، رافضين وبأصرار عروضاً متكررة بالافراج
الفوري مقابل استنكار الشيوعية •• وان كان البعض يواصل تصعيد
تأييده للحكم مع كل انجاز جديد (جماعة حدتو)

والبعض الآخر يواصل تنسبه بمقولات راسمالية الدولة الاحتكارية
(جماعة الحزب) •

وترامى الى أسماع الجميع معلومات مبهمة عن تشكيل تنظيم سرى
في إطار الاتحاد الاشتراكي •• وان الشيوعيين مدعوبين للانضمام اليه ••
وان بعض الشيوعيين ، وأصدقاء الشيوعيين قد انضم اليه فعلاً •• بشرط
تعهد بقطع علاقاته التنظيمية السابقة •

•• يقول أحمد حمروش « ويفكر عبد الناصر في خطبتي ما ورد بالميناق
حول الجهاز السياسي •• ويبدأ في التنفيذ بعد أسابيع من جلسات
مباحثات الوحدة ، ويعتقد جمال عبد الناصر اجتماعاً في يونيو ١٩٦٣
بدعو اليه على صبرى • محمد حسنين هيكل • أحمد فؤاد (عضو اللجنة
المركزية السابق بمنظمة حدتو) ويحضر سامى شرف سكرتيراً للجلسة ••

وفكرة الجهاز السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي تتشابه مع تنظيم
رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف داخل الاتحاد الاشتراكي في يوغوسلافيا وقد
أطلق عليه « طليعة الاشتراكيين » •• وطلب عبد الناصر أن يتصل كل واحد
من الحاضرين بمجموعة من الذين يثق فيهم وأن يشكل منهم خلايا لا يتجاوز
عدد أفراد كل خلية عشرة أفراد •• وقال لأحمد فؤاد أنه يريد تنظيمًا
منضبطاً مثل التنظيمات الشيوعية ، وأنه لا يجد خلفاً شديداً مع
الماركسية في الجهات الاجتماعية والاقتصادية •

(٢٤) الإعلان الدستوري لجمهورية مصر العربية - ٢٣ مارس ١٩٦٤ ... انتهى

الجماعة للاستعلامات .

٠٠ وأحمد فؤاد اتصل بى وبدات فى تشكيل فرع ٠٠ كل أعضائه من
 انقاديميين الثوريين ٠٠ وشكلنا لجنة قيادية من أحمد فؤاد ود. عبدالمجود
 الجبيلي وأنا (الثلاثة أعضاء سابقين فى حدتو) ٠٠ كما انضم اليه عدد
 من الشيوعيين الذين خرجوا من المعتقلات ، (٢٥)
 ٠٠ ولا بد أن معلومات عن هذا كله قد وجدت طريقها الى السجن
 وخاصة الى رفاق مجموعة حدتو ٠٠

وعلى أية حال يأتى ابريل ١٩٦٤

ويفرج عن الجميع معتقلين وسجناء فى ظل مهرجانات غامرة لاستقبال
 الرفيق خروتشوف ٠٠ يخرجون بعد غيبة طويلة ، الى مصر جديدة مليئة
 بالمستجدات .

ولن نتحدث طويلا عما شاهده هؤلاء الغرباء العائدين من زمن سحيق ،
 الى وطن يشتاقون اليه ، نسجوا من سنوات العذاب المضى ، والتصنيب
 الوحشى ، والفراق الموحش عقودا من الشوق المطر بحنين جارف ، فاذا بهم
 يعودون الى وطن رحل بعيدا عن ذلك المكان الذى تركوه فيه ٠٠

كل شيء تغير ٠٠

للوحه الطبقيه ٠٠ أعداء الامس اين هم . كبار الملاك ، الراسماليون ،
 اين هم ؟ خصوم الصراع السياسى - لدى البعض - أصبحوا وفجأة دعاة
 الاشتراكية والمدافعين عنها ، والامر لم يعد مجرد اقوال يمكن تكنيها
 أو مجادلتها أو التشكيك فيها وانما أفعال ٠٠ أفعال .

للوحه الاعلامية ٠٠ الصحف ، الاذاعة ، التليفزيون (ولم يكونوا قد
 رأوه بعد) يذخر بما كانوا يحلمون يوما أن يقولوه فى نشرة سرية ٠٠

الصحف يتصدرها رفاقهم أو أصحابائهم ٠٠ خالد محيى الدين على رأس
 أكبر مجمع صحفى فى الشرق الاوسط (دار أخبار اليوم) ويجمع حوله
 عشرات من سجناء الامس ليصبحوا كتابا وصحفيين مرموقين .

وأحمد فؤاد يتصدر دار روز اليوسف ٠٠

وفى الاذاعة والتليفزيون وبقية الصحف وفى مؤسسات المسرح والسينما
 والثقافة الجماهيرية وغيرها تتركز العديد من الرفاق ٠٠

(٢٥) أحمد حمروش - مجتبع عبد الناصر - المرجع السابق ص ٢٤

اللوحه السياسيه تغيرت هي الاخرى فالاتحاد الاشتراكي يطلو في
ردماته حديث عن الاشتراكية ونشرااته العلنيه والسريه تذخر بها ٠٠ ورفاق
عديون يتركزون هنا أو هناك ٠٠

الحينه ٠٠ الريف ، كل شىء تغير ويتغير .

ولن اطيل في الحديث ، لكننى سأعود الى الكتابات والنشرات ،
فلعلها كانت أكثر تأثيرا ٠٠

فبعد الافراج عن الشيوعيين بأيام يصدر الاتحاد الاشتراكي العدد
٢٤ من نشرته العامه ، التى يكرسها بأكملها للحديث عن « الاتحاد
السوفييتى » ٠٠ وكان ذلك بمناسبه زيارة الرفيق خروتشوف لمصر في
الفترة من ٩ مايو - ٢٥ مايو ١٩٦٤ ٠٠ وموضوعات العدد :

« الجمهوريه العربيه تستقبل ضيفها الكبير - نيكيتا خروتشوف ،
صفحات من حياته - الاتحاد السوفييتى - السياسه السوفييتيه والعالم
العربى - الجمهوريه العربيه المتحده والاتحاد السوفييتى - السد العالى » (٢٦)

٠٠ وتعود ذكرى النصر في بور سعيد . ويتلقى المفرج عنهم ولاول
مره تحية موده رسميه عندما تتحدث نشرة الاتحاد الاشتراكي عن معركة
بور سعيد وعن الذين خاضوا غمارها وكانوا وقودها ٠٠ وتصنفهم بانهم
القوى الطليعيه ٠٠ ثم تقول « ومن تحالف هذه القوى التى التقت على
أرض المعركة ، وضع الطريق الجديد لبناء الاشتراكية ، طريق التحالف
الاشتراكي لهذه القوى في اطار ديمقراطيه كل الشعب ، بمد اسقاط حلف
الرجعيه والراسماليه (نلاحظ عدم ترديد نغمة الراسماليه المستقلة)
والاستعمار » (٢٧)

٠٠ وفي عدد آخر من ذات النشرة ٠٠ يطالع الرفاق بدهشة دراسة
يعنون : « الديمقراطية في المجتمع الاشتراكي » . تقول « ولكى نبحث عن
الأسس الصحيحه للديمقراطيه نجد أن الديمقراطيه الاقتصاديه هي المفتاح
الذى يعطيها واقعيته ومميزاتها ، فالديمقراطيه الاشتراكيه تعنى وجود
تغيير في نظام المالكيه ، وفي حقوق المنتجين أى التملك الاجتماعى لوسائل
الانتاج ، وحقوق المنتجين في ادارة المنظمات الاقتصاديه ، واقتسام منتجات

(٢٦) النشرة العامه - الاتحاد الاشتراكي العربى - العدد ٢٤ - ٩ مايو ١٩٦٤

(٢٧) النشرة العامه - الاتحاد الاشتراكي العربى - العدد ٣٢ - ٢١ ديسمبر

للعمل الجماعى ، وبعبارة أخرى هى اجتماع السلطتين السياسية والاقتصادية بأيدى الاكثرية ، (٢٨)

وعلى المستوى العربى والافريقى والدولى كان نجم عبد الناصر يصعد ويسطع بصورة لا تقاوم ، وتصبح القاهرة مركز ثقل دولى حقيقى ففى يوليو ١٩٦٤ تشهد جلسات مؤتمر القمة الافريقى ، وفى سبتمبر من ذات العام يعقد مؤتمر القمة العربى وفى اكتوبر مؤتمر عدم الانحياز ، .

وكانت هذه المؤتمرات مظاهرات صاخبة تحيط بعبد الناصر المزيـد من هالات التالق ولناخذ واحدا منها كنموذج . . ففى اطار انعقاد مؤتمر القمة الافريقى حضر عدد من الرؤساء الافارقة احتفالا جماهيريا بالعيد الثانى عشر لثورة يوليو (مساء ٢٢ يوليو ١٩٦٤) . ووقف للرؤساء الافارقة يخاطبون الجماهير المحتشدة فى ميدان الجمهورية . .

وقف سيكوتورى بكل مهابة لدى قوى اليسار ليقول : ان زعيمكم العظيم يقدم الدليل على عظمة بلاده . . ولا غرو ان أصبح عبد الناصر زعيم افريقيا بأسرها ، بل زعيم العالم أجمع (!) . انكم ايها الاخوان قد لا يمكنكم ان تقدروا قيمة ثورتكم هذه ، اما الشعوب الاخرى الافريقية فهى تدرك تماما مدى عظمة ثورتكم . فاسمحوا لرئيس دولة افريقية ان يقول لكم ان ثورتكم تتخطى اطار المصير القاصر عليكم ، لانها نبراس لكل حركة وثورة افريقية ، لهذا فان نجاح ثورتكم ونجاح كل عمل نقومون به ، هو امر يهم جميع الشعوب الافريقية والشعوب العربية وجماهير الفلاحين والعمال فى العالم اجمع ، .

. . وبعد هذا الخطاب يفاجأ الحاضرون بأحمد بن بلا قائد ثورة الجزائر والرمز الوطنى البارز يهتف : نحن وراءك يا جمال ،

. . وفى ذات الاحتفال تحدث باندا رئيس وزراء ملاوى قائلا : لا شك انكم سعداء بزعيمكم . ولكنى اتقول لكم لستم أنتم فقط شعب مصر السعداء بهذا الزعيم ، ولكن شعوب افريقيا كلها سعيدة ومحظوظة جدا بهذا القائد العظيم جمال عبد الناصر ، (٢٩)

فقط تمهل عزيزى القارىء، وتخيل اثر هذه الكلمات . . فى الغرباء المائتين .

(٢٨) النشرة العامة - الاتحاد الاشتراكى العربى - العدد ٢٢ - فبراير

١٩٦٥ ص ٩

(٢٩) الاهرام - الاخبار - الجمهورية - ٢٢ يوليو ١٩٦٤

٠٠ وفي ١٤ نوفمبر ١٩٦٤ يفتتح عبد الناصر دور الانعقاد العاشر
 الثاني لمجلس الأمة بخطاب يقول فيه « وصلنا مع التجربة والخطأ الى
 أن تحالف قوى الشعب العاملة هو صاحب المصلحة الحقيقية في الثورة .
 والى الاتحاد الاشتراكي ، والى ربط نظرية الحرية السياسية بالحرية
 الاجتماعية ، والتجربة دى نقلت معظم وسائل الانتاج الى ملكية الشعب ،
 ووضعت معظم وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب ٠٠ وجعلت الطبقات
 العاملة في موضع القيادة سواء في التنظيم الشعبى او في وحدات الانتاج ،

ويتحدث عبد الناصر عن تجربة الانتقال من الرأسمالية الى
 الاشتراكية فيقول : « وفى هذه المرحلة ستختلف وجهات النظر ، وتحدث
 تناقضات ٠٠ والحل الوحيد لهذا ٠٠ أن القوى الاشتراكية في مصر تفتح
 أوسع الاتفاق للفكر الاشتراكي والبناء الاشتراكي ، وأن تساهم في تحطيم
 بقايا الافكار الرجعية القديمة ٠٠ ، والانتقال من الرأسمالية المستغنة
 والاقطاع الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم الا عن طريق العمل السياسى
 للشعب العامل ونضال الطبقة العاملة والفلاحين لاستخلاص السلطة
 من يد الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية
 تغييرا كاملا » (٤٠)

ولم يزل ثمة مزيد فوق هذا كله ٠٠
 نشرات التنظيم السرى الذى اقامه عبد الناصر ، وجعل له مهابة
 كبيرة ٠٠ والذى تمحورت فكرة الحل حول الانضمام اليه وتحويله الى حزب
 ينهج نهجا ماركسيا ٠٠

وقبل أن نستعرض بعضا من هذه النشرات نقدم ملاحظة هامشية
 - لعلها كانت مجرد مصادفة - ولكن لا بأس من الإشارة اليها ٠٠ بينما
 كان الشيوعيون منهمكون في اتخاذ قرار الحل ٠٠ ابريل ١٩٦٥ توالت أعداد
 هذه النشرة بصورة ملفتة للنظر وكأنها كانت تريد ان تقول لهم أن
 التنظيم الذى يلوح لهم بالانضمام اليه كبحيل عن حزبهم هو شئ جاد
 وفعال ٠٠

فاذا راجعنا مسلسل الاعداد وتواريخها نكتشف شيئا غريبا .
 النشرة رقم ٢٦ صدرت في ٢٠ يناير ١٩٦٥ ثم توقف للصدور حتى
 ٤ ابريل حيث صدر العدد ٢٧ ٠٠ ثم ويا للغرابة يصدر التنظيم ثلاث
 نشرات في يوم واحد ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ في (٢٤ ابريل) ثم العدد ٣١ في
 ٢ مايو ، ثم للعدد ٣٢ في ٩ مايو ٠٠

وبعد ذلك يعود للتراخي من جديد وتتبادل فترات الصعود ..

أكرر ربما كان الامر مجرد مصادفة ، ولكن ليس من الضروري الإشارة إليها ؟ .. خاصة اذا ما كانت تواريخ قرار الحل هي ١٥ مارس ١٩٦٥ (مجموعة حدثو) وابريل (مجموعة الحزب)

والان لنطالع بعض فقرات من نشرة « طليعة الاشتراكيين » تلك النشرة التي كانت تكسو بالمهابة كل من يحصل عليها ، لانها كانت « سرية » ومرقمة بالتخريم ولكل عضو رقم ، بحيث اذا ما تسربت نسخة .. عرف صاحبها فوراً وعوقب بالفصل من التنظيم ..

لنقرأ .. « اضواء على موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية ومعونتها »

« قال الرئيس عبد الناصر في خطابه في عيد النصر : أنا بقبول اللي مش عاجبه موقفنا يشرب من البحر ، واللى مايكفيهوش البحر الابيض بنديله البحر الاحمر يشربه كمان .. احنا مش ممكن نببيع استقلالنا عشرين ٣٠ مليون والا ٤٠ مليون والا ٥٠ مليون .. واحنا مش مستعدين نقبل من واحد كلمة واللى يكلمنا كلمة يقطع لسانه » .

وبعد هذه المقدمة .. وبمقدمة طويلة تشرح الدور الاستعماري للولايات المتحدة الأمريكية تقول « ومرة أخرى نحن نواجه التحدي عندما تلوح أمريكا بإضافة اتفاقياتها التموينية معنا ، فيكون ردنا عليها .. كما هو دائما .. اننا لا نقبل الضغط ولا التهديد ولا نبيع كرامتنا بأي ثمن ، وان لهم ان ياخذوا محاصيلهم الى البحر اذا شاءوا و .. لقد قال عضو صهيوني بمجلس الشيوخ الامريكى : ان على عبد الناصر ان يذكر ان كل رغيف ياكله مصرى نصفه من القمح الامريكى .. ونحن نصحح له معلوماته .. ان كل رغيف ناكله ربعه من القمح الامريكى ، وكل مصرى يستطيع ان يستغنى عن هذا الربح الامريكى ، ولا نسمع مثل هذا القول .. نحن لا نقبل الضغط ، فلسنا كشاه ايران تستعبدنا المساعدة » (٤١)

ويزداد التآلق الناصرى باحتدام معركته ضد الامبريالية .. وبتصعيده لهذه الحملة وتحويلها الى حملة جماهيرية ليس على نطاق مصر وحدها ولا على نطاق الشعوب العربية وانما كل شعوب المستعمرات وأشباه المستعمرات ودول العالم الثالث ..

(٤١) الطليعة الاشتراكية - نشرة رقم ٢٦ - ٢٠ يناير ١٩٦٥ - والنشرة مكتوبة بالالة الكاتبة على ١٨ صفحة فولسكاب ومطبوعة بالرونو وجميع صفحاتها مخرمة برقم العضو الموزعة عليه . ومثبت على صفحتها الاولى برواز يقول « نشرة داخلية لمستوى قيادة الطلقات فقط » .

وتتمد مصر يد العون لكل المقاتلين من أجل الحرية . . . وتصبح
القاهرة مركز اشعاع ومقرا لكل حركات التحرر الافريقية . . .

وفي عدد آخر من « الطليعة الاشتراكية » يطالع القاصمون الجدد الى
ارض الواقع الجديد ، واجبات العضو في المرحلة القادمة ، . . . المرحلة
القادمة تضعنا في موقف المسئولية ، لمجابهة مرحلة تختلف عن كل المراحل
السابقة ، مرحلة ذات طبيعة خاصة تستكمل فيها عملية البداء الاشتراكي .
بكل ما في ذلك من مواجهة للتحديات وتحمل للتضحيات والقوى المضادة
للاشتراكية تريد أن توقفنا عند الحد الذي وصلنا اليه مستخدمة في ذلك
كل الوسائل . . . لكننا سنواصل مسيرتنا كي نرسي أساسا متيننا لبناء
الاشتراكية ، . . .

ثم سؤال عن السبب في عدم لعب الاتحاد الاشتراكي دوره كاملا . . .
والاجابة : انه كتنظيم جماهيري يضم ٦ مليون عضو ينقصه وجود طليعة
اشتراكية منظمة تتقود نضاله . والمشكلة ايضا أن بعض العناصر المفسدة
للاشتراكية موجودة داخل الاتحاد الاشتراكي ، وانها تتحرك ، وفي مقابل
ذلك لا يوجد ترابط بين الاشتراكيين في الاتحاد الاشتراكي . وهذا هو
دور التنظيم السياسي الذي يشكل الطليعة الاشتراكية الواعية المخلصة
التي تستطيع بنشاطها أن تحرك جماهير الاتحاد الاشتراكي تحركا واعيا . . .
الاتحاد الاشتراكي تنقصه الطليعة السياسية المنظمة في كل المستويات» (٢٢)

ثم نأتى الى ظاهرة غريبة - سبق أن أشرنا اليها - ثلاث نشرات في
يوم واحد . . . النشرات ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ صدرت جميعا في يوم ٢٤ أبريل
١٩٦٥ . . . انها فترة مهرجان الحل . . .

وفي العدد ٢٨ تتحدث النشرة عن النداء الذي وجهه عبد الناصر الى
الشعب بمناسبة اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية وتقول : « ان هذا النداء
يمطى توجيها واضحا باطلاق قوى الرقابة الشعبية ، وتعزيز
الديمقراطية ، وعقد صلات حية ومتجددة بين القاعدة والقيادة . . . تأكيداً
بان القيادة هي معرفة مشاكل الجماهير ، وتقديم افضل الحلول لها .
. . . ومشاكل الجماهير تتغير تبعا لظروف التقدم والتطور . . . وتبعا
لتغير قوى وعلاقات الانتاج في المجتمع . . . اساس التغير في المرحلة

(٢٢) الطليعة الاشتراكية - نشرة رقم ٢٧ - أبريل ١٩٦٥ - مثبت على
صفحتها الاولى بروز به عبارة نشرة داخلية للاعضاء فقط . والنشرة مكونة من ثمان
ورقات مطبوعة جميعا على وجه واحد ، مكتوبة بالالة الكاتبة ومطبوعة بالروثيو .
والصفحات الست الاولى هي المرقمة فقط . . . وجميع الصفحات مخرمة برقم المص .

للقادمة هو الدراسة الواقعية والعميقة للنظم التي تعرقل التقدم ،
ومحاولة تغييرها الى نظم ثورية تسير اندفاع ثورتنا في طريق بناء
الاشتراكية ، (٤٢)

اما العدد ٢٩ فقد خصص للاحتفال بعيد اول مايو ٠٠ ويقرأ
الرفاق المفرج عنهم على صفحاته عبارات تقول :

« بعد ايام نحتفل بعيد العمال ٠٠ اول مايو ، هذه المناسبة التي
تعتبر رمزا للنضال العالمي ضد رأس المال المستغل ، وضد أجهزة الدولة
الراسمالية » .

وبعد ان تروى النشرة قصة اول مايو ٠٠ وكيف أصبح اول مايو
عيدا عالميا للعمال تقول « واحتفالات اول مايو تختلف عن احتفالات
الاعبياد الاخرى ، لانها في الدول الراسمالية تجمع العمال حول انتصاراتهم
٠٠ وخطتهم لمواصلة النضال من أجل حقوقهم التي يختص بها الاحتكاريون
واصحاب رؤوس الأموال » . وإذا كان هذا هو طابع الاحتفال في الدول
الراسمالية ٠٠ فان طابعها في الدول الاشتراكية يختلف تماما ٠٠ حيث
الطبقات العاملة قد تحررت نهائيا من سيطرة رأس المال المستغل ٠٠ وأخذت
حقها الكامل في ثمار العمل ، واختفى التناقض بين جهد العامل ، وما
يحققه هذا الجهد من ربح ٠٠ وأصبح العمال يجنون حصاد عظم ٠ في
الدول الاشتراكية يحتفل العمال في اول مايو بمنجزات العمل الاشتراكي، (٤٤)

اما للعدد ٣٠ والصادر في ذات اليوم فيعالج مشكلة الاسكان ويناقش
مشكلة الاسكان في المجتمع النامي « وهو يجتاز مراحل الانتقالي من
الراسمالية الى الاشتراكية »، (٤٥)

(٤٢) المطبعة الاشتراكية - نشرة رقم ٢٨ - ٢٤ ابريل ١٩٦٥ - نشرة مطبوعة
على الرونيو ومكتوبة بالالة الكتبية على اربعة ورقات فولسكاب مخرمة جبيما يرمم
المضو الموزعة عليه ومثبت على صفحتها الاولى انها : نشرة داخلية للاعضاء فقط .
(٤٤) المطبعة الاشتراكية - نشرة رقم ٢٩ - ٢٤ ابريل ١٩٦٥ - نشرة مطبوعة
على الرونيو ومكتوبة بالالة الكتبية على اربعة ورقات فولسكاب مخرمة جبيما يرمم
المضو .

(٤٥) المطبعة الاشتراكية - نشرة رقم ٣٠ - ٢٤ ابريل ١٩٦٥ - نشرة مطبوعة
على الرونيو ومكتوبة بالالة الكتبية مكونة من ٦ صفحات فولسكاب مخرمة يرمم المضو .

وفي يوم ٢ مايو لا يلبث أن يصدر عدد جديد يناقش تصريحات بورقيبة في ضوء الموقف السياسي العربي .. ونقرأ فيه « في مصر حققت ثورة ٢٣ يوليو ، مهام الثورة الوطنية وانطلقت الى اقامة الثورة الاشتراكية ، عاملة على ارساء الدعائم الصلبة لبناء المجتمع الاشتراكي .. مؤكدة ان مصر سوف تناضل لتتصفي « كل اثر من آثار الاستعمار والاستغلال والصهيونية والتخلف ، وستساند قضايا التحرر الوطني والاشتراكية والسلام والمعدل في كل مكان » (٤٦)

وفي ذات المرحلة تصدر امانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي مجلة « الاشتراكي - نشرة المناضلين من أجل مجتمع الكفاية والمعدل » وكانت امانة الدعوة والفكر قد أصبحت تحت مسؤولية كمال رفعت نقطة تمركز هامة لصعد من المفكرين والصحفيين التقدميين واليساريين ..

وفي العدد الثالث من النشرة نقرا وبمناسبة الاستفتاء على انتخاب جمال عبد الناصر - من جديد - رئيسا للجمهورية .. « سنقول لبقايا للرجعية العربية .. لا بالاجماع وبلا تخلف »

ان تيار الثورة العربية منطلق في طريقه يكتسح كل رجعي وكل عميل وان الذين يحاولون التصدي لهذا التيار عليهم ان يذكروا مصر كل من تصدى لهذا التيار في الماضي ..

وسنقول للمكافحين من أجل المعدل والحرية نعم بالاجماع وبلا تخلف .. سنظل معكم ، نعيش معارككم ، نساند كفاحكم سواء أكنتم في الكونغو أو في جنوب أفريقيا أو في أطراف آسيا أو في اليمن الشاذل أو في عدن ومحيطات الجنوب ..

سنقول للسلام العالمي نعم بالاجماع وبلا تخلف ، (٤٧)

وفي هذه الفترة بالذات .. مارس ١٩٦٥ ، يصل الى مصر أبرز رمز يساري في ذلك الحين ارنستو شي جيفارا ، وتكون الحفاوة التي استقبل بها ، وتكون تصريحاته المدوية تأييدا لعبد الناصر رئيسا للذات الخيمة التي نحاول ان نلم باطرافها ..

وتستقبله مجلة الاشتراكي (العدد الثالث) بترحاب .. وتخصص مقالا كاملا بعنوان « ثائر من كوبا ، لتحية « الثائر الذي لا تخطئه العين.

(٤٦) الطلبة الاشتراكية - نشرة رقم ٣١ - ٢ مايو ١٩٦٥ - نشرة مطبوعة على الروض ومكتوبة بالالة الكاتبة مكونة من ١٢ صفحة فولسكاب ، مخروطة برقم العضو .
(٤٧) الاشتراكي : تصدرها الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي المصري - امانة الدعوة والفكر - العدد الثالث - ٦ مارس ١٩٦٥ ص ١

وتاه الرفاق العائدون ليس فقط في بحر الاضواء المبهرة والمسلطة عليهم
من خارج مصر ومن داخلها .. ومن ذواتهم ، وليس فقط في بحر هموم
تراكمت عبر سنوات السجن الطويل .. وانما تاهوا في صحراء مجدبة ..
اجتماعاتهم الحزبية - ان تمت - لا تفعل شيئا ولا تضيف شيئا ولا تقول
شيئا .. أكثر من تبادل الانبهار بكل ما يجري ..

وسنعود مرة أخرى الى ملاحقة بعض هؤلاء الرفاق .. الذين عاشوا
لحظة اتخاذ هذا القرار الخطير - وفي مختلف المجموعات - لنستمع ..
أو لنستجمع المزيد من تفاصيل صورة .. قد تم رسمها فعلا ..

.. ولنبدأ بالجماعة الاصغر ، الطليعة الشيوعية ،

يقول مهدي الحسيني .. كانت أفكارنا ترى أن التاميمات
ليست من الاشتراكية في شيء ، وانما هي شكل من أشكال سيطرة المؤسسة
العسكرية على مقدرات البلاد وتصفية لنواة الاقتصاد الوطني ، وترى أن
تاميم الصحافة ودور النشر هو مجرد فرض لوجهة نظر الدولة من خلال
كوادرها الاعلامية المدربة على السيطرة على العقل المصري والمدربة على غسيل
المنح لصالح المؤسسة العسكرية الحاكمة . وكنا نرى أن الاتحاد الاشتراكي
هو استمرار لهيئة التحرير وتصفية لقضية الديمقراطية .. بل وكنا نرى
أن الاتحاد السوفييتي في ظل قيادة خروتشوف قد انحرف تماما عن
قضية الاشتراكية .. وأدى هذا كله الى عزلة مضاعفة بحيث يمكن القول
أنه اذا كانت الحركة الشيوعية قد حلت نفسها فان منظمة الطليعة الشيوعية
قد تحللت . ففور خروجنا من السجن تباعدت علاقاتنا ، وكنا نكتفى
باللقاء الشخصي الودي . وكانت أوضاعنا الشخصية والاسرية منهارة
لا بيوت ولا عمل ولا دخل ولا علاقة فعلية بالواقع ، ولا احترام اجتماعي ،
ولا امكانيات لمقدمات مع الواقع .. ثم كان هناك المناخ البوليسي
للجبار الذي أشاعه عبد الناصر .. وحملة الاعتقالات التي شنها ضد بعض
رفاقنا ليرهب كل الآخرين ، (٥١)

.. ثم نأتى الى رفاق مجموعة حقن ..

ونلاحظ ابتداء انهم قد خرجوا من السجن ليجدوا كثيرا من رفاقهم
وقد انضموا الى تنظيم ، طليعة الاشتراكيين ، بما يعنى - وفق التمهيد
الذى قدموه - انهم قد تركوا الحزب ..

(٥١) الصيني - المرجع السابق .

ولنتذكر وقبل أن نبدأ ، حديثاً مطولاً لأحمد الرفاعي عن علاقاته التي توثقت مع ضباط عبد الناصر الذي حاربوا معه في بورسعيد .. وكنا نشعر بتوجهات يسارية تنمو في صفوفهم ، وبدأ يتواجد في صفوفنا احساس بإمكانية تحول هؤلاء الضباط يساراً ، ..

واسأل أحمد الرفاعي سؤالاً محدداً ، هل كانت هناك اتصالات بكم ولانتم في السجن ؟ ، وينفي نفياً قاطعاً .

ويضيف : ان ابراهيم عبد الحليم طرح داخل السجن بعض افكار اولية حول مصير الحزب وعلاقاته بالسلطة وقد ايده على عجيب وعادل حسين .. وردا على هؤلاء انا كتبت تقريراً مفصلاً ، الحزب ضرورة تاريخية ، لاعارض الفكرة القائلة بحل الحزب والانضمام الى عبد الناصر ،

ويمضي الرفاعي قائلاً .. ، يتعين علينا ان نعود للانكار والاطار العالمي للذات ساداً في هذه الفترة .. فطلى الصعيد الفكري سادت نظرية للنمو غير الرأسمالي وهي فكرة لم تكن تتضمن وضوحاً لدى القيادة السوفييتية .. ثم ان الحزب كان قد تأكل ليس بسبب الارهاب والتعذيب كما يقول للسذج ، وانما لان عبد الناصر سحب البساط من تحت اقدام الجميع ، لان عبد الناصر تقدم وتجاوز كل الشعارات التي كانت مطروحة . ولم يكن بالامكان المزايدة على عبد الناصر والا تحولنا الى المغامرة اليسارية . ولم يكن امامنا اذا استمر الحزب الا الاستمرار في سياسة التناهي . اما المشاكل التي كانت قائمة بين الشيوعيين وعبد الناصر فقد كان هناك ما هو اشد منها بين عبد الناصر وزملائه ، وكان عبد الحكيم عامر يتهمه بأنه شيوعي . وقد صدر قرار الافراج عن الشيوعيين من عبد الناصر شخصياً وفي وجه معارضة شديدة تمثلت في الحركة التي دبرتها ضد من تبقى من الشيوعيين السجناء في الايام الاخيرة للافراج واغتيال احدهم - لويس اسحق - وتمثلت ايضا في استقالة رئيس قسم مكافحة الشيوعية حسن المصليحي احتجاجاً على هذا القرار ، .

ويقول انه كانت هناك بعد الافراج اتصالات بين زكي مراد ومحمود المالم من جانب ومنير حافظ من جانب آخر وكان منير حافظ يوصف بأنه من مجموعة قريبة من عبد الناصر تؤيد توحيد الشيوعيين مع رجال عبد الناصر في تنظيم واحد ، .

ثم .. عقد اجتماع في الاسكندرية حضره احمد حمروش وعبد المعبود الجبيلي من التنظيم الطليعي ومن ناحيتنا حضر فؤاد حبشي وزكي مراد

وضمت في صفوفها خالد محيي الدين - كمال الدين رفعت - د. ابراهيم
سمعد الدين - د. رشدى سميد - د. حسين خلاف - كمال الحناوى .

والتي تولى فيها خالد محيي الدين امانة الصحافة ، و ابراهيم سمعد
الدين امانة المههد الاشتراكي . . وهل نتذكر الاعمية التي صاحبت تشكيل
مذه الامانة ، والسلطة التي خولت لها . . والمناقشات الخصبة التي ادارها
عبد الناصر في جلساتها (٥٠)

. . ثم صدر عفو شامل عن جميع القضايا الشيوعية واسقطت العقوبات
والعقوبات التبعية .

بل تشكلت لجنة خاصة برئاسة سمير مصلح مدير مكتب زكريا محيي
الدين تتولى توظيف الشيوعيين المفرج عنهم وايجاد وظائف ملائمة لهم . .
ولست اريد ان اطيل . . اكثر من ذلك .



المهم ان الرفاق العائدون يواجهون بكل هذا وباكثر منه .
كمن قضى سنوات طويلة في غرفة مظلمة ثم واجه اضاء مبهرة ففقد
الكثير من توازنه .

ولقد خرج الكثيرون ليواجهوا مشكلات شخصية واسرية تراكت
عبر سنوات الصمود .

ولقد خرجوا ليس كما كانوا يخرجون في كل مرة سابقة . . ففى
كل مرة سابقة كانوا يخرجون ابطال صمود في وجه العدو الطبقي وخرجوا
ليواصلوا نضالهم ضده . . ولطهم كانوا يقابلون بالتقدير ممن يتفقون
او حتى يختلفون معهم . .

اما في هذه المرة فلعل اكثر ما قابلهم هو علامات الاستفهام . .

علامات استفهام كثيرة حلقت فوق رؤوسهم . .

الناس يسألون فيما كان كل ذلك . . والحكم قد وصل الى ما وصل
اليه . . والى ما لا تنكرون انه جزء من اهدافكم ؟

(٥٠) لتتبعه نصوص كاملة من هذه المناقشات راجع :

» رفعت السميد - أوراق ناصرية في ملف سرى للغاية - دار الثقافة الجديدة -

القاهرة « .

وهم يتساءلون ماذا يمكن ان يقولوا ، وأية شعارات سيرفعون ، وأى برنامج سيعلنون ..

ولم يجدوا أكثر من الدعوة « لحماية منجزات عبد الناصر »

.. شعار كهذا هل يمكنه ان يجمع احدا . بعيدا عن العمل التنظيمي الفاعل والفاعل - في ذلك الحين - للاتحاد الاشتراكي والتذليل طليعة الاشتراكيين ؟

شعار كهذا هل يمكنه ان يكون مبررا لوجود تنظيم مستقل خاصة اذا ما كان هذا الوجود سيؤدي الى صراعات مع حكم وطني .. و قد يتجه نحو الاشتراكية ، كما كان سائدا في ذلك الحين ؟

.. وهنا نصل الى النقطة الاخطر ..

فربما كانت الخدمة السابقة .. كلها غير قادرة على هز معتقدات رجال صمدوا في وجه طوفان التمثيب الوحشي . وسرقات السجن الطويلة .. لكن ما هز وجدانهم حقها هو فقدانهم للقدرة على طرح شعار متميز ومختلف لشعارات عبد الناصر ..

باختصار وفي عبارة واحدة لقد فقدوا رؤيتهم المستقلة وتاهت ابصارهم عبر أضواء النظام المبهرة - ولقد كانت مبهرة حقاً - واذ فقدوا الرؤية المستقلة ، فقدوا البرنامج المستقل .. ومن ثم فقدوا القدرة على طرح أنفسهم كبدل أو حتى كمكمل لما هو موجود ..

و الدفاع عن منجزات عبد الناصر ..

كم من الناس يمكنهم ان يتركوا مؤسسات عبد الناصر الطليعية واستفدت من بزمه السلطة كي يأتوا الى منظمة سرية ، صغيرة أو كبيرة ، ذات تاريخ مجيد أم حديثة التكوين ، ذات مستقبلية مقبولة أو مرفوضة .. يأتون اليها فقط من أجل شعار كهذا ..

اكاد أقول لا أحد ..

لقد فقد الشيوعيون رؤيتهم المستقلة ففقدوا برنامجهم المستقل .. ومن ثم - وكان هذا طبيعيا - فقدوا مبرر وجودهم المستقل ، وكانت الكارثة والحسرة الغير مبرر فقدوا منبرهم المستقل ..

ولكن كيف كان ذلك ؟



وكل ما بقي لا يعدو ان يكون تفاصيل ..
قد تضيف الى الصورة خطا .. وقد تصحح معلومة لكن الامر كان قد انتهى حقا ..

وأحد الذين ساهموا في رفع صوت شعوب أمريكا اللاتينية ، وكتبوا
ملحمة الثورة في كوبا هو أرنستو شى جيفارا ، •

وفي ذات العدد نقرا بابا بعنوان « درس في النظرية » • • و تناقضات
المجتمع والطريق الي حلها • •

• • و تجاوز الشعوب المتطورة نحو الاشتراكية تناقضات تلازم
مراحل التطور التي تسيطر فيها • • وهذه التناقضات ان لم تعالج ، تكون
وسيلة لمرقطة التطور ، بل قد تؤدي على المدى الطويل الى فقدان المكتسبات
التي حصل عليها الشعب • •

وتحدد الدراسة مفهوم الشعب بأنه « العمال والفلاحين والمثقفين
والرأسمالية الوطنية والجنود » • •

وتحدد التناقضات بأنها « تناقض بين الشعب واعاء الشعب وتناقض
بين الحكم والشعب » • •

أما كيف نحل التناقضات ؟ • • و ان الحرية والديمقراطية للشعب
هي الطريق الوحيد للقضاء على كل تناقضات المجتمع • • فنحن في حاجة
الى حرية النقد ، حرية الكشف عن الاخطاء ، حرية المشاركة في البناء
والعمل في سبيل اقامة مجتمعنا الاشتراكي • • يجب ان يكون لقوى
الشعب الوطنية الدور القيادي لبناء الاشتراكية ، يجب ان يكون لهذه
القوى القدرة على توجيه جهاز الدولة في كافة المستويات من القرية
الى الوزارات نفسها • •

• • ثم وتحت عنوان « المجالس الشعبية » ، نقرا « ان الثورة الاشتراكية
في بلادنا قد قامت في غيبة تنظيم شعبي قوى يقف وراءها ويحمي قراراتها
عند التنفيذ ، ويحمي انجازاتها من الانحراف ، فعلى قمة الاجهزة التنفيذية،
وفي مكاتبها عناصر تصادي التقدم الاشتراكي طبقيا ، وفي التنظيم
السياسي وحتى يستكمل هذا الجهاز تلعب القوى الرجعية دورا خطيرا في
تفريغ كثير من الانجازات من محتواها الثوري • • لذا كانت المجالس
الشعبية بتشكيلها الثوري - ٥٠٪ من العمال والفلاحين - تمثل مجلس
ثورة في كل محافظة يحافظ ويناضل من أجل حماية الثورة » (١٨)
(الخطوط من عندنا) • •

فقط ألفت النظر الى ان الرفاق العائدين قد قرأوا هذه الكلمات في
٦ مارس • •

ولنطالع عددا آخر من « الاشتراكي » ، لنرى الى اى مدى اتسعت هذه الخيمة لتشمل طموحات .. وشعارات ومواقف لم يكن ليحلم المائدون بانها ستنتشر .. وتقال بأفواه رسمية . بل لعلها كانت بذاتها دعوة لهم والحاحا عليهم ..

« ثورتنا والتنظيم السياسى » ، « تنظيم القوى الاشتراكية لمواجهة حزب الرجعية ، وحماية الثورة وتمبئة الجماهير » ، ونقرأ .. « وبعد ان كانت معركة التحرر الوطنى معركة بين الشعب بوجه عام والاستعمار ، أصبحت المعركة الجديدة بين قوى الشعب العاملة من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين (نلاحظ اسقاط الراسمالية الوطنية - المؤلف) وهى القوى ذات المصلحة الحقيقية فى الاشتراكية وبين القوى الرجعية التى تضم الاقطاع والرأسمالية (دون تفرقة - المؤلف) وكل العناصر لانتهازية والطفيلية التى كانت تستفيد من حكم تحالف الاقطاع والرأسمالية المستغلة ،

ثم .. « ما الذى يحسم المعركة لصالح قوى الشعب العاملة ، ما الذى يمنح قوى الشعب القدرة على تحقيق النصر على القوى الرجعية التى تبدو كحزب منظم يعتمد على خبرة طويلة فى العمل السياسى ؟ ان الطريق الوحيد لذلك هو تجميع قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة فى تنظيم سياسى يحرك الجماهير ، ويقودهما ، ويوجهها وينمى وعيها ويعبئها لخوض معارك الانتاج والمعارك ضد الاستعمار وضد انكسار الرجعى » .

« ان التنظيم السياسى المطلوب يجب ان يتكون أساسا من كوادرات أو قيادات أو عناصر لا يكفى ان تكون مؤمنة بالاشتراكية وبالميثاق فقط وانما يجب ان تكون قادرة على العمل السياسى أيضا .. ان التنظيم السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى ضرورة لا غنى عنها لحماية الثورة من القوى المضادة الرجعية والاستعمارية وهو ضرورة لا غنى عنها لقيادة الجماهير وتوجيهها من أجل الانطلاق بالثورة » ، (٤٩)

« وماذا بعد ؟

هل نضيف تجربة المعهد الاشتراكى ، « تجربة منظمة الشباب » ، وتجربة وزارة الثقافة والسينما والمسرح والنشر والثقافة الجماهيرية ..

هل نضيف تجربة الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى التى تشكلت فى ١٣ ديسمبر ١٩٦٤

وفي ١٤ مارس عقد كونفرانس جديد .. واصدر الكونفرنس القرار
المثبت بنصه الكامل في الوثائق .. فقط نشير منه الى عبارات موجزة ، ان
ما تحقق حتى الآن لا يكفي اساسا لقيام الحزب الواحد بمفهومه الثوري ،
ثم يقرر ، ان يقتصر التنظيم المستقل على المسئول السياسى الذى ينتخبه
هذا الاجتماع تجسيدا لفكرة حدثت عن الحزب الواحد واراقتها التى لم تتحقق
بعد ، وهى ان يضم هذا الحزب كل اعضائها لى يكون حزبا واحدا ،
.. كان الكونفرنس تحصيل حاصل ..

للكثير من القادة الاساسيين غابوا عنه .. زكى مراد . محمد شطا .
احمد الرفاعى . شريف حتاتة لسبب بسيط هو انهم كانوا قد انضموا الى
الطليعة الاشتراكية .

وبهذا ذهب الكادر الى الكونفرنس وهو يستشعر ان الامر قد تقرر .
او على الاقل ان الحزب يقف باحدى ساقيه داخل د الطليعة الاشتراكية ،
وبساقه الاخرى خارجها ..

وتم تجسيد كل شئ فى شخص كمال عبد الحليم .
البعض فعلها اقتناعا . والبعض انبهارا بكل ما يجرى . والبعض
عن غير اقتناع وانما انسياتا .. وربما كان البعض يوافق مضمرا فى نفسه ان
يتخلص من كل هذا الذى يجرى لعله يبدأ من جديد ..

ويسرع كمال عبد الحليم وبعد ان تجسدت فيه - وبقرار من الكونفرنس
- ارادة حدثت ، يسرع الى مكتب تلفراف - ولا ينتظر اتصالا رسميا -
ليرسل الى عبد الناصر برقية تقول :

« ان اجمل ما نقدمه لك فى هذه المناسبة التاريخية (مناسبة اعادة
انتخابه رئيسا) ان مندوبى الحزب الشيوعى المصرى « حدثت » فى اجتماعهم
الذى عقده اليوم قد قرروا فيه انتهاء تنظيمهم المستقل ايمانا منهم بما تدعون
اليه من وحدة القوى الاشتراكية فى تنظيم سياسى واحد للثورة . وبان هذا
الحزب الواحد للثورة وبقياذتكم هو البديل للتنظيم المستقل ، (٥٧)

.. وقعت الجريمة ..

سكت صوت حدثت ..

(٥٧) صورة رسمية من نص البرقية مستخرجة من مكتب بريد التحرير .

ولعله من الظلم ان نعلق الجرم كله في عنق هذا الشخص .. او ذاك
فالجميع شركاء فيه ، حتى هؤلاء الذين يعلو صوتهم اليوم متفصلا من
الاشتراك فيه .

ثم غالى الى الضفة الاخرى .. جماعة الحزب . والتي ظلت وحتى
آخر أيامها في السجن قديين عبد الناصر وتقول رسميا - بفكرة « راسمالية
الدولة الاحتكارية » .

ثم خرج الرفاق ليهيروا بكل ما يحرق ولتضطرمم الاحداث الى
التخلي عن كامل مقولاتهم .. والارتداد عنها ..

ونعود الى محاوراتنا مع الزفاق ..

يقول فخري لبيب .. « كانت فكرة التطور اللاراسمالي هي المقدمة
لانتهاء وجود الحزب . وبدأت هذه الفكرة تغزو صفوف الحزب ، لم توجد
وثيقة رسمية تقول بها لكنها تسربت ، وعششت ووجدت لها ارضية داخل
القيادة (د' فؤاد مرسى - دكتور اسماعيل صبرى - سعد زهران) ولم
بكتسب هؤلاء اغلبيه في القيادة لكنها بدأت تسرى في مختلف المستويات ،
وكانت مقدمة للحل .. وبمقابل ذلك تواجدت اخطاء يسارية مثل فكرة
راسمالية الدولة الاحتكارية وانا كنت صاحب فكرة راسمالية الدولة ثم
اضيفت اليها كلمة احتكارية فيما بعد .. »

ويمضى فخري ليصف الحال .. بعد الافراج .. « البرنامج اطلبه
تحقق . ونحن معزولون ، ولا احد يملك او يطرح بديلا عن عبد الناصر ،
او حتى يطرح تطويرا لمواقفه ، وبهذا تحقق وضع غريب .. وجود تكوين
حزبي بدون برنامج وبدون راية مستقلة .

وهذا هو اساس فكرة الحل . واود ان اسجل انه كانت هناك ضغوط
شديدة للغاية بل وتهديدات من بعض الماركسيين السابقين الذين كانوا
اكثر الحاحا على فكرة الحل من رجال النظام نفسه ، (اعذر عن ذكر الاسماء
التي اوردها المتحدث . المؤلف) .

ويمضى قائلا : كان هؤلاء الماركسيين السابقين يهددون صراحة اما
الحل واما السجن .. ، (٥٨) .

ويقول سعد رحى : بعد الافراج اجتمعت ل . م ووزعت المسئوليات
.. ولكن كان هنا شيء ما يدار من خلف ظهر اللجنة المركزية ، ثم بدأت فكرة

السل يتطرح في ذروة الانجهاز بالناصرية . حدثت طلت نفسها وتكاثرت
الضغوط علينا واذكر ان ماركسي سابق هو . . . (اعتذر عن ذكر الاسم -
المؤلف) كان يضغط علينا ويهددنا . ثم دعى الى كونفرنس حضرته ل . م
وعدد من الكادر وكانت الموجة اليمينية طاغية . وافتر اننى منحت صوتي
للحل فلم اكن بعيدا عن مواقع اليمين الطاغية . . . وتم الحل دون مناقشة
جادة . (٥٩)

ونعود الى مغرى لبيب . عقد كونفرنس لكن لم يكن هناك حوار
حقيقى . لم يعقد الكونفرنس بهدف الحوار وانما بهدف تكريس الحل .
واعلم ان البعض كان ضد الحل لكنه صوت معه على اساس التخلص من
القيادة الحالية وبناء حزب جديد .

ويقول جمال الشراوى . لم اشعر بأى شئ عن فكرة الحل قبل
الافراج . وعندما خرجنا نظمت في لجنة منطقة القاهرة ولكنى كنت اشعر
ان الامور ساييه من الناحية العملية . ولم يكن هناك قوام واضح للعمل
التنظيمى وكانت عملية التنظيم رمزية بحتة . . ثم بدأ الكلام عن الحل
بصيغة انتهاء الوجود التنظيمى المستقل . وهذه الفكرة لم تجد فعليا من
يقصدي لمناقشتها . وان كان هناك اشخاص معروفين بانهم ضد فكرة
الحل . واشخاص اعلنوا موقفهم بعد فوات الاوان . لكن احدا لم يعارض
معارضة جادة في اللحظة الحاسمة . واعد تقرير باسم اللجنة المركزية .
اعتقد ان كاتبه كان ابو سيف يوسف وانا تسلمت المخطوط وتوليت كتابته
على الالة الكاتبة لدى صديق لى ليس شيوعيا .

ثم طبعته على آلة خشبية بدائية في منزل احمد الرفاق ثم انعقد
الكونفرنس . . وتم التصويت برفع الايدى . . ولم يعترض احد . كان
هناك معترضين في اعماقهم لكنهم رفعوا ايديهم كان المناخ العام سائدا
وكاسحا . . والرفاق الذين صوتوا على اساس الوحدة مع الطليعة
الاشتراكية وقيام حزب واحد للاشتراكيين كما وعدتهم القيادة . . ادلوا
باصواتهم ثم تفرقوا . . وتركتهم القيادة فريسة للانتظار ، ولم يتصل
بهم أحد ، ويوما بعد يوم تبدد الوهم وتبددت القوى ، ولم يهتم أحدا بالاتصال
بأحد . (٦٠)

ويقول انور ابراهيم . بعد الافراج لم ندع من أى طرف للعمل
الحزبى . وانقطعت صلتنا باستشهاد لويس اسحق قبل الافراج مباشرة ،

(٥٩) رضى - المرجع السابق .

(٦٠) الشراوى - المرجع السابق .

ولم يهتم أحد بالاتصال بنا بما يوحى أنه كانت هناك نية الحل . .
ويهمي أنور إبراهيم قائلا : سمعت فيما بعد أنه كانت هناك رسائل

مقابلة وصلت إلى « أس. ص » من هر كل ومن آخرين حول الحل . .
وفرح لم نزل في السجن .

ويقول : كان الكادر الذي يردد شعارات رأسمالية الدولة الاحتكارية
يكن في أعماقه انبهارا بعدد الناصر . . وإن الحل كان طبيعيا في ظل سيادة
مضاح الانبهار بالنصرية . .

ثم يقول : لم يتصل بنا أحد . . ولم يهتم بنا أحد وسمنا عن
قرار الحل من مقال لهيكل في الأهرام ولم يهتم أحد بأن يبلغنا بالقرار ، (١١)
ولنطالع الآن تفسير د. فؤاد مرسى : كنت مؤيدا لفكرة الحل . ولقد
قلت ساعتها ربما لا تتمشى هذه الفكرة تماما مع المبادئ ، لكنها كانت شيئا
ضروريا ضرورة ملحة ، وأمر فرضته الحقائق المموسة . لقد هجرنا
القثيرون ، ولم يبق سوى القليلين الذين يدافعون عن قضية الشيوعية .
وكان النظام يرفع ذات شعاراتنا . ورفع عبد الناصر شعار بناء مجتمع
اشتراكي على أساس من مبادئ الاشتراكية العلمية . وكان يسمى لتجميع
الناصرين داخل حزب طليعي ، كان مفترضا أن يصبح قيادة الاتحاد
الاشتراكي . وهكذا لقد فكرنا في الأمر على أساس علمي وليس على أساس
المبادئ . لقد قلنا أن هذا ليس موقفا مبدئيا ولكنه ضرورة مفروضة
علينا كي نستطيع مجرد الاستمرار والبقاء . كي نستطيع الاستمرار
كشيوعيين كان يحتم علينا أن نحل الحزب وهذا هو المناقض ، (١٢)

. . لكن كل هذا يمثل سبقا للأحداث أو استباقا لها . .

فئة وثائق لا بد من متابعتها . . لأنها تمثل كيف تراجعت هذه
المجموعة عن أفكارها . . وإلى أي مدى . .

ففي أغسطس ١٩٦٤ أي بعد ثلاثة أشهر من الانفراج . . أصدرت
اللجنة المركزية تقريرا بعنوان :

« من أجل تأمين سير بلادنا في طريق التطور غير الرأسمالي . من أجل
وحدة كل قوى التقدم والاشتراكية في بلادنا ودحر قوى الثورة المضادة .

(١١) إبراهيم - المرجع السابق .

(١٢) محضر نقاش مع د. فؤاد مرسى أجرت المناقشة الباحثة الأمريكية

سايبا بوتمان - جلسة المناقشة الثانية - ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ والمناقشة مسجلة صوتيا
باللغة الإنجليزية ومثبتة في محضر مكتوب بالآلة الكاتبة الإنجليزية .

وانا ، وكان الاجتماع يدور حول التوحد مع تنظيمهم ، وحول تنظيم القيادات في المناطق المختلفة ، وكنا مصرين في هذه الفترة ان كل لجنة منطقة أو قسم يكون فيها عدد من زملائنا ٠٠ ، (٥٢) .

ويكمل احمد حمروش القصة قائلا : مثل حدثو في هذه الاتصالات زكى مراد واحمد الرفاعى وفؤاد حبشى ، وتمت موافقتهم على الانضمام الى طليعة الاشتراكيين ، واعدت لذلك خريطة كاملة بأعضاء حدثو وبتسكينهم مع اعضاء فرعنا في اماكنهم التى يعملون بها ٠٠ وعندما حمل احمد فؤاد الخريطة التى تحمل أسماء فرعنا مضافا اليهم أعضاء حدثو أخذت الحاضرين (جمال عبدالناصر - على صبرى - محمد حسنين هيكل - سامى شرف) الدهشة من سرعة التنفيذ . ووضع الاقتراح الذى كان عبد الناصر قد تقدم به شخصيا مع الخريطة التى اعدناها والاقتراحات التى حملها احمد فؤاد على الرف نهائيا . وكانت هذه هى المرة الاخيرة التى يشير فيها عبد الناصر الى موافقته على دخول التنظيمات الشيوعية بصورة جماعية في اطار طليعة الاشتراكيين ٠٠ وان كانت عملية دخولهم كأفراد قد استمرت ٠٠ ورغم ان الاقتراح كان قد صدر من عبد الناصر شخصيا ألا ان رؤيته للظروف التى احاطت به جعلته يتراجع نهائيا عن قراره ٠٠

ومضت فرصة استيعاب مئات من الكوادر للسياسية المؤمنة بالاشتراكية ليعملوا ويتفاعلوا تحت قيادة عبد الناصر التى كانت تكتسب ثقة الجماهير ٠٠ وثقتهم . كانت بذور الشك والخوف ما زالت موجودة في قلب الطبقة الحاكمة المبررة عن الطبقة الوسطى ٠٠ من الطبقة العاملة والتنظيمات المبررة عنها ، (٥٣) .

٠٠ ويعلق احمد حمروش على كل ما حدث قائلا : لقد كان صعبا من الوجهة العملية ان تجد التنظيمات الشيوعية فرصة عمل تؤدي فيها دورا مميزا بعيدا عن قيادة عبد الناصر ، في هذه المرحلة التى كان كل شيء يتحرك فيها نحو التطبيق الاشتراكي . وكان اختيارا قاسيا لها ان ترفض الاندماج في التنظيم الرسمى والعلنى الوحيد حيث تتاح فرصة عمل اكبر وسط الجماهير بطريقة قانونية ، (٥٤)

٠٠ ومع ذلك يقرر احمد حمروش ان قرار الحل كان يعتبر من الوجهة الماركسية خطأ سياسيا كبيرا .

(٥٢) الرفاعى - محضر المناقشة - المرجع السابق .

(٥٣) احمد حمروش - مجتمع عبد الناصر - المرجع السابق ص ٢٤٤

(٥٤) المرجع السابق - ص ٢٤٥

ويقول فوزى حبشى : بعد الافراج موجئت في اجتماع لاجد مجموعات
حدثو سبتمبر ١٩٦٤ باستطلاع للرأى حول فكرة الحل .٠٠ لم يكن هناك
قرار وانما مجرد استطلاع .٠

وعلى اية حال : لقد تم اختيارى عضوا بالتنظيم الطليعى في مجموعة
كان ممي فيها : فائق فريد وجمال علام وكان مسئولنا احمد حمروش : .٠٠
فقط لاحظ كلمة : اختيارى .٠

وكان الانضمام للتنظيم الطليعى يعنى الانسحاب من الحزب .٠٠

ومع ذلك اسأل فوزى حبشى فيجيب : المناخ الذى ساد في ذلك الوقت
كان يقول انه اذا كان هناك تنظيمين اشتراكيين فلا بد من السعى لاتحادهما .
وانا لولهة احسست باهمية الوحدة بين التنظيمين ولكن بمرور الوقت -
شهر أو شهرين - في صفوف التنظيم الطليعى اشعرتهى بخطأ قرار حصل
الحزب : (٥٥) .٠

ويتحدث عيد صالح قائلا ان ثمة ندوات عقدت في السجن تحدث فيها
عادل حسين - محمد حجازى - على نجيب تشير الى ان دكتاتورية
البروليتاريا لم تعد ضرورية . ويقول : بعد الخروج كان مهندس الحل
هو كمال عبد الحليم . وان التنفيذ الفعلى لعملية الحل كان بقبول فكرة
الانضمام للتنظيم الطليعى . كما تقرر ايقاف اصدار كل النشرات : (٥٦) .٠

ويقول ان الرفيق خليل حضر اجتماع لجنة منطقة الاسكندرية وناقش
مهم فكرة الحل والتقرير المقدم الى الكونفرنس المزمع عقده : وعندما احس
اننى وصابر زايد وسيد حسن ومحمد يونس ضد فكرة الحل قال اننا لن
نحل الحزب في واقع الامر وانما سنتظاهر بالحل لتخلص من الضغوط ومن
العناصر المريبة واننا سنعلن اننا سنفوض كمال عبد الحليم كى يتصل
هو بالسلطة ليتفاوض معها ثم نقوم نحن بتجميع انفسنا في سرية تامة
ونبنى حزبا جديدا ، لكننا فوجئنا أنه بعد أن حصل على التفويض
اعلن حل نفسه .٠٠ وتبعثر كل شئ ولم يتصل بنا احد .٠٠

وفي اطار هذه الخيمة تمت الدعوة الى عقد مؤتمر لكادر حدثو .٠٠ وقد
عقد المؤتمر في سبتمبر ١٩٦٤ لكن هذا المؤتمر لم يتخذ سوى قرارات عامة .٠٠
حيث اكتشف الحاضرون ان ما تم من اجراءات حتى الآن لا يكفى لاتخاذ
قرارات حاسمة .٠٠

(٥٥) حبشى - المرجع السابق .

(٥٦) مبروك - المرجع السابق .

.. وفقرًا في هذا التقرير عبارات جديدة تماما .. سنقدم قليلا منها
فالوثيقة بأكملها مبنية في نهاية الكتاب .

« بابتداء المعركة التي خاضها النظام ضد القسم الأكبر من البرجوازية
الكبيرة والتي بدأت بإجراءات ١٩٦١ واستمرت بعد ذلك حتى إجراءات
المصارفة لم تعد شعارات الاشتراكية عند قادة النظام مجرد تصريحات
بل تطورت لتكتسب مضمونا طبقيًا معارضا موضوعيًا للمصالحة مع
الانقطاع والراسمالية الكبيرة . وأعلن الحكام أن هدفهم هو بنساء المجتمع
الاشتراكي »

والإجراءات الاقتصادية فوصف في النهاية بأنها « تشكل إجراءات
ثورية يزداد من يوم إلى يوم تأثيرها في حياة البلاد السياسية والاجتماعية
لأن الحسد الذي يمكن القول عنه بأنها فتحت أمام البلاد طريق النضو غير
الراسمالي المفضى إلى الاشتراكية »

ثم .. « إن ضلالي حرية التعبير داخل الاتحاد الاشتراكي لكل
التيارات الاشتراكية يجعل من الاتحاد الاشتراكي الانصار الذي يجمع في
أصيلة كل قوى اليسار واليسار التقدم التي تهدف إلى بنساء الاشتراكية . وبالتالي
هذه القوى في داخل الاتحاد الاشتراكي موضع العمل الأساس الصالح
لوحدة وتلاحم كل الاشتراكيين والتقدميين »

وبين التقرير بنسدة ما أسماه بالانتماء اليساري ويؤكد أنه قد
سبب أضرارا محقة للحزب أبرزها « أنه قد عزل الحزب عن واقع البلاد
ومفهمه من التأثير في محريات أحداث » .

وبعد ادانة مسلسل المواقف السابقة يؤكد التقرير « أن وحدة
التنوى الاشتراكية - في نظرنا - مهمة عاجلة وواجب رئيسي ، لكنه يعود
فيتوجه إلى جميع الشرفاء الحريصين على تلاحم صفوف الاشتراكيين مؤكدا
« أن الدعوة إلى حل الحزب الشيوعي تحت ستار توحيد القوى الاشتراكية
دعوة خاطئة وضارة .. وأن عملية التوحيد لا يمكن أن تكون عملية قهر
وإذلال وتصفية لمدرسة أصيلة من مدارس الفكر الثوري » (١٢)

ثم رسالة يوقعها خمسة من قادة الجماعة (أبو سيف يوسف -
د . فؤاد مرسى - فخرى لبيب - عبد المنعم شنتلة - محمد طحى يمن) .

(١٢) من أجل نايمين بلادنا في طريق غير الراسمالي - تقرير موقع اللجنة المركزية
الحزب الشيوعي المصري - مؤرخ ١١/٨/١٩٦٥ - مكتوب بالالة الكاتبة ومطبوع بالرسوب
على ٢٢ من نولسكاب مطبوعة على وجه واحد (نسخة اهلية - راجع الوثائق) .

ويوجهونها الى عبد الناصر في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٤ . . . وتؤكد الرسالة انه
في داخل الاتحاد الاشتراكي

« يمكن ويجب ان تتجمع كل القوى الاشتراكية في وحده تمثل
فصائل النضال من العمال والفلاحين والمثقفين النوريين »

وتدعو الرسالة : الى تجميع كافة القوى الاشتراكية في الاتحاد
لتؤلف كتلية النضال على الجبهات الجماهيرية والفكرية . . . واستجابة
لدعوتكم الى تجميع كل القوى الاشتراكية نبادر نحن الشيوعيين بتؤكد
- بادئ ذي بدء - على الحفاظ الاساسية التي تضمنها خطابكم (امام مجلس
الامة) والتي تمثل نشاط النضال الحقيقية وركائز صلبة نضال متماطلم
يجمع كافة الاشتراكيين المخلصين »

ثم تدعو الرسالة الى « تجميع القوى الاشتراكية فورا في عملية بناء
الاتحاد الاشتراكي وفي تكوين الجهاز السياسي » (٦٤)

ونلاحظ ان هذه الرسالة قد وقعت باسماء عديدة . . . وتوجه الحديث
قائلة :

« انفسا نحن الشيوعيين » لكنها لم تورد اسم الحزب . . .

وكان قرار الحل في ابريل ١٩٦٥ . . . والقرارات مثبتة نصا في الوثائق
بما لا يدع مجالا لاي اقتباس .

ومرة اخرى لا نملك سوى كلمة واحدة . . . كانت الخيمة مهيبة
والضوء مبهرًا ، والانجازات حقيقية ، والضغط والعزلة واقع حقيقي . . .
ولكن ذلك كله لم يكن ليغير هذا القرار .

لكن الغريب في الامر هو رد فعل النظام ازاء هذا التهافت من جانب
الجميع . . .

ولنقرأ فقرات من وثيقة ورعت على المسؤولين نور صدور قرار الحل
. . . سنكتفي بايراد فقرات منها لانها مثبتة بأكملها في الوثائق .

(٦٤) رسالة موجهة الى الرئيس عبد الناصر - موقعة من خمسة أسماء - مؤرخة
١٩٦٤/١١/٢٩ مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو على سبع ورقات فولستات
مطبوعة جيما على وجه واحد . (نسخة اصلية) .

فالوثيقة تقعى على الشيوعيين انهم لم يحلوا انفسهم نهائيا وانما
 • يقف عند حد اعلان انهاء الشكل التنظيمى المستقل للحزب ، وهذا الانهاء
 جاء مقترنا بتحفظات بعضها صريح وبعضها غير واضح • ان الشيوعيين
 رغم هذا الانهاء الشكلى ما زالوا يحتفظون بكيانهم الذاتى حيث يصر
 ابييان فى اكثر من موضع على ان يصفهم بالماركسيين كما يؤكد فى
 صفحة ٨ تمسكهم الواعى بالمنهج الماركسى اللينينى فى فهم روح العصر
 والسمة الاساسية التى تميزه »

ثم • • • ان التمسك بالمنهج الماركسى اللينينى يعنى فى صراحة
 ان الشيوعيين المصريين ما زالوا يعتبرون الماركسية اساسهم العقائدى
 والنظرى الوحيد ،

واخيرا • يشعر الشيوعيون فى بيانهم بالحرص والضعف بالنسبة
 لأخطائهم الكثيرة ، وماضيهم الشين الذى لا يخلو من غدر وخيانات ولهذا
 يلحون فى الدعوة الى نصيان الماضى • (٦٠)

• • • ولا تعليق سوى :

من يهن يسهل الهوان عليه •



وبعد • •

لا يبقى امامنا من هذه الرحلة الطويلة سوى كلمات قليلة :

فبرغم ما حدث ، وبرغم كل المغريات وقد كانت حقيقية ، وبرغم
 كل الضغوط وقد كانت ايضا حقيقية ، وبرغم أن الوعاء النظرى والممارسات
 للسياسية والتطبيق العملى كان جهدا مبهرا ليس فقط على الصعيد المحلى
 وانما على الصعيد العربى والافريقى والاشتراكى العالمى • •

وبرغم المهابة التى احاطت بالنظام وقائده ومنجزاته ،

وبرغم أن البعض من رفاق الامس كانوا يمارسون للضغط والتهديد ،

(٦٥) الامانة العامة للرقابة والنشر - الاتحاد الاشتراكى العربى - رسالة
 موجهة الى السيد / عبد الرؤوف سامى شرف سكرتير السيد الرئيس لامطومات -
 المقيد ن/عام/١٢١ - التاريخ ١٨/٥/١٩٦٥ - (نسخة اصلية - راجع الوثائق) .

وبرغم العزلة وفقدان المنبر المستقل والشعارات المستقلة ..
وبرغم أشياء كثيرة .. كان قرار الحل خاطئاً واليما ..
ولكنه على أية حال .. لم يكن نهاية المطاف لهذه الرحلة الجيدة ..
فالواجب الصاعد ما لبث أن طغى على كل المعوقات .. وصعد من جديد
ولأمل هذا هو خير تأكيد على خطأ مقولة الحل .

الفصل العاشر

و ثائق

اتحاد الشعب

١٠ صفحات
التمن • مديات

جريدة الحزب الشيوعي المصري

المعد اثنا
٢٧ فبراير ١٩٥٨

كلمة التحرير

الوحدة الوطنية

ومزيد من الوحدة الوطنية

لم تنتهي سوى أيام معدودة منذ إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، ومولد الجمهورية العربية المتحدة . ولكن الأحداث الكبيرة التي تعاقبت في هذا الزمن الوجيز يمكن أن نستخلص منها دروسا كبيرة لا تقدر .

لم تعد الأمور بحاجة إلى تكهنات أو تحليلات ولكنه مناطق الحقائق التي لا تقبل الجدل أو انقش . لم يعد ثمة مجال لاستثماري مفروض أو جال مضلل يستطیع أن يدعی أن الاستثمار يمكن أن يمد يد التصدياة الجمهورية العربية أو حتى يسكت عنها . لقد أصبح واضحا لكل ذي عينين أن العدو الألد للجمهورية الوليدة هو الاستثمار . وأنه يشهر علينا حربا لامواودة فيها ، يستدم لها كل أساليب المجرمة وأدواته الخفية . ففي الأيام القليلة التي انقضت منذ إعلان الوحدة حتى الآن :

- انكشفت مؤامرة أمريكية على الاقليم السوري .. ومؤامرة لاغتيال القادة الوطنيين ، واشتعال حركة تمرد وانقلاب يهدفها غرض استثماري من تركيا واسرائيل .
- وتمركزت الصهيونية المأجورة وتنافست حركات الاعتداء الصهيوني على الحدود بين مصر وسوريا وأداة الاستثمار اسرائيل .

- وسارع ملكان غائبان في العراق والأردن ، إلى تنفيذ نهجيات الاستثمار بإعلان وحدة تاجين منها وبين لتهرب الحركة الوطنية العربية وخدمة الاستثمار وأحلافه ومشاريعه .
- وتمحرك عملاء الاستثمار في السودان وادخلوا أزمة الحدود لطعن الوحدة العربية من الخلف ودعوة الاستثمار لتدخل عند الجمهورية الوليدة .

- وكشفت مؤامرة يدبرها عملاء الاسريكان في مصر ، وقبض على عدد من المتآمرين واعلنت حالة الطوارئ في ايش استعدادا للدفاع عن الوطن ضد أخطار الغزو أو الانقلاب .

أصدر الرئيس عبد الناصر قانون خاص بالإصلاح الزراعي في سوريا، كما عدل بعض المواد في قانون الإصلاح الزراعي في مصر. وهذا القانون وهذه التعديلات انما صيرت لبقايا الإقطاع فجهه إلى الطل الوطني عبد الناصر

صوت الاسكندرية

العدد الاول

١ أكتوبر ١٩٥٨

لغات حال الحزب الشيوعي المصري
(تصدرها لجنة متعلقة بمدينة الاسكندرية)

٤ صفحات
العدد ١٠ مليات

صوت الاسكندرية

علمنا التجارب والحسرات الطويلة أنه قد ولجنا الديمقراطية لحزبنا إلا باهتمامنا بفماكل ماملة والجاهير الشعبية ووجودنا مع هذه ، تدخل معهم الممارك ونشترك معهم في حل م خطوة بخطوة ودقيقة بدقيقة هذه هي كولي قضية جماهيرية الحزب وتدعيه التي ولاخلاف فيها ، ولكن ماهو الطريق الحزبية هذه ؟

ذلك لن يأتي إلا بزلونا إلى الجماهير والعيش راسمنا لمشاكلها وفهمها بعمق ودقة لاق رفاقنا النخسون ، هذا إلى جانب شيء التعبير عن المشاكل والدفاع عن هذه الفئات خاصة أبناء الطبقة العاملة في مجلاتنا اتنا الحزبية ، ولكن هل كان هذا يمكن عن الة واحدة تصدرها لجنتنا المركزية ؟

فشل هذا الاتجاه الذي فرض علينا في لآخيرة .. نعم لقد فشلت سياسة المركزية مة ، وسياسة المركزية المطلقة التي فرضها كمثل الذي كان يهدف سياسة المجلة الواحدة كها إلى تصفية الحزب وانزاله عن الشعب ، وإلى ضمان استمرار الحزب في دوامة من الجوفاء تحت شعارات شريفة يمدحون بها فاع عن مصالح الطبقة العاملة والطبقات الشعبية. لكن من هم المدافعون بشرف وصلابة من عن العمال والشعب عامة ؟ هل هم من في الأبراج العاجية والصالونات والمكاتب وأبدا إلى الشارع ، هل هم أبناء الاقطاعيين (القصة ص ٤)

الاستعمار الأمريكي يفقد صوابه

لاشك أن عالمنا يمر اليوم بفترة من أخرج قنرات تاريخه .. فالاستعمار الأمريكي الذي واجه بالأمس هزيمة ساحقة بالشرق الأوسط مدعته بالدعوان والذي تلاحقه اليوم نداءات شعوب العالم مطالبة باحترام إرادتها وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من الشرق الأوسط . يحاول أن ينقل من ميدان المعركة إلى الشرق الأقصى هادفا بذلك إلى المحافظة على التوتر الدولي وزيادة إطالة أمد احتلاله الشرق الأوسط لكي يكمل حلقات المؤامرة التي جاء من أجلها . ولاشك أيضا أن للآزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعانيها النظام الاستعماري والضربات المتلاحقة التي تكيها له الشعوب في كل مكان . في العراق ولبنان وأمريكا اللاتنية والانتصارات العلمية والاقتصادية الهائلة للمسكر الاشتراكي العظيم جعل السياسة الأمريكية في هذه الفترة تتميز بالخبط وجنون الحرب التي ستكون الولايات المتحدة نفسها أولى ضحاياها .

فبلاص احتلت القوات الأمريكية لبنان بقصد اخماد ثورته الشعبية المسلحة والقضاء على الثورة العراقية في مهادها ثم فتح الطريق لضرب الجمهورية العربية المتحدة قلعة التحرر والسلام في الشرق الأوسط .. ولكن قوى الشعوب الهائلة وقفت كالمدار الجبار وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي والعملاق الصيني العظيم ، معنة أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام عبث وهوس الاستعماريين الأمريكيين .. وأعلن الشعب الصيني الصديق استنكاره للدعوان الاستعماري واستعداده لتأديب المعتدين الأمريكيين إن لم يفسحبوا من الشرق الأوسط فوراً .. وذعر الاستعماريون كعادتهم في هذه المرحلة التاريخية التي تتوالى فيها انتصارات الشعوب وترجعوا عن خيخ مزعورون يدبرون أمراً آخر .. وجاء قرار الأمم المتحدة الاجمالي ليدعهم بالدعوان والاجرام .. وأخذت شعوب العالم يتخفف من متاعله لاسراع بأنسحاب القوات الأمريكية .. وإذا بالاستعمار الأمريكي بفجر شرارة حرب في مكان آخر من العالم . واختار هذه المرة حصن الشعوب الهائل .. شعب الصين الصديق محاولا استفزازه وشغل هذه القوة الهائلة عن متابعة تأييد قضايانا . ولكن الاستعماريين الأمريكيين الذين يتخبطون في جهلهم وأزمهم لا يدركون أن شعب الصين العظيم يدرك جيداً واجباته التاريخية ويدرك تماماً أن قضية تحرير فرموزا هي قضية تحرير لبنان والأردن فالاستعمار أخبط واحد ، وسلام العالم كل لا ينجز .. وكان رد شعب الصين قويا واهمياً فاعلن (البقية ص ٤)

صوت الفلاحين

العدد ٢٠١ من حزب الشيوعي الموحى (تصدرها مناطق وسط الدلتا والدقهلية واشرقية) (١٠ مليات) ٩ سبتمبر

دوان في الشرق العربي

وعـ دوان في الشرق الأقصى

خطت العدوانية في الشرق العربي . نراه يجر العالم إلى حافة حرب نالته مدمرة ، بأتباع سياسة عصوان وتحرش بالاصين الشعب فهو يصر على عدم الاعتراف بالاصين الشعبية ، وهو يت مأجوره تقاضج كالح شريك للقيام بأعمال استغرافية .

لقد أصدرت الحكومة الأمريكية ، أوامرها بتعبئة السابح ، كما عززت القوات الجوية الأمريكية في الشرق ونزل مشاة البحرية الأمريكية إلى فراموزا . وقالت مجلة في الأمريكية أن الولايات المتحدة قد عبات وأكبر حشد للقوات الأمريكية في الشرق الأقصى منذ الحرب العالمية الثانية ،

واشترك وزير الجيش الأمريكي وقائد القوات البحرية الهادي ، وقائد قوة الدفاع الأمريكية في فراموزا في مشاور تشانج كاي شيك وخاصة بهدف تنسيق خططهم العسكرية . وقد صرح الصحفي الأمريكي آ لوب في صحيفة نيويورك تريبون ، أن الساسة الأمريكيين قد ضغطوا على كاي شيك شديدا لاجباره على احتلال الجزر الساحلية القريبة من شـ الصين واعترف مجلة كريستان سايزيس مونيتور الأمريكية أن الجزر الساحلية قد عززت وارسلت إليها الامدادات من الق على تشجيع من واشنطن . وتعتبر هذه الجزر بمثابة ر للهجوم على الصين الشعبية . بينما تعتبر فراموزا القاعدة لهذا العدوان .

والحجة التي استخدمها الاستثمار الأمريكي في هذا الع نفس الحجة التي استخدمها في هوانان على لبنان والاردن . المحافظة على سلامة وأمن الولايات المتحدة !

ومن الواضح أنه لا يمكن للصين الشعبية أن تدع هذه اـ سيطرة قوات معادية تقوم بعمليات عسكرية سافرة . فـ على تحرير هذه الجزر من الغزاة الاجانب وصانعوهم هو اـ

تعمل الأنباء الواردة من هوانان وبيروت على أن المتشددين الأمريكيين والبريطانيين يستزمون البقاء في لبنان والاردن فترة طويلة فقد كتب أحد ضباط فرقة المهندسين الأمريكية الموجودة في لبنان أن هذه الفرقة تلقت أوامرا بالبقاء في لبنان لفترة ١٥ شهرا كما يجري الاستعداد لاجال فيه واسعة النطاق لتحويل مطارين لبنانيين هما الرياق والديقات - إلى قاعدتين للطائرات الفضية الأمريكية . كما ستقام مخمة مراكز لاطلاق الصواريخ على حدود لبنان القريبة من سوريا .

وتقول الصحف أن المحتلين الأمريكيين يتعاقدون مع المقاتلين لبناء معسكرات ومساكن .

وليس هذا شأن من يتنوى الجلاء السريع ! ونفس الشيء بالنسبة للاردن فاجتمعت تسليح قواتها في الاردن بالمدفعية ذات أبعاد الثقيل . وفي النصف الثاني من شهر أغسطس وصلت إلى الاردن ثلثي سفنات بحرية تحمل مختلف المعدات والامدادات للقوات المحتلة ، فضلا عن وفود عدد كبير من الضباط والجنود على ظهر السفن المستقرة في خليج العقبة .

وليس هذا شأن من يتنوى الجلاء السريع !

وواضح إذن أن الممتدين الأمريكيين والبريطانيين ينهرون بكافة الوسائل من تنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص بالانسحاب في وقد مبكر من لبنان والاردن بل يبدو أكثر من هذا أن الدوائر العدوانية في الولايات المتحدة وبريطانيا لم تزل من فكرة استخدام أراضي لبنان والاردن كنقطة للوثوب على العراق والجمهورية العربية المتحدة . فوجود هذه القوات الأجنبية إنما هي بمثابة عصا غليظة لا يتردد المستعمرون في استخدامها ضد أي بلد من بلاد الشرق العربي ممن لا يرضى بالاستئاع إلى أوامر واشنطن ولندن .

استغزاز الصين الشعبية

حول

الاتحاد القومي

رد على السيد

أنور السادات

للحزب الشيوعي المصري

المكتب السياسي

حول الاتحاد القومي - رد على السيد أنور السادات

أدلى السيد أنور السادات السكرتير العام للاتحاد القومي بحديث هام لبعض الصحف حول حقيقة الاتحاد القومي بمناسبة تكوين لجانه التنفيذية في أنحاء مصر . وكانت التصريحات التي اختصر بها الدكتور يوسف ادريس مندوب « جريدة الأهرام » هي بلا شك أهم ما أدلى به السيد السادات نظرا لخطورتها وصراحتها سواء في وضع كثير من المسائل أو في التطبيق مثل مشكلة الدخول فيه وعلاقته بالتنظيمات الأخرى ومصير الديمقراطية معه . ومن الطبيعي أن يهتم الوطنيون بهذه التصريحات بالنظر إلى المكانة التي يحتلها السيد أنور السادات على رأس الاتحاد القومي وفي داخل الحكم الوطني ، فتصريحاته بهذه الصفة تصريحات مسئولة تماما ومن الطبيعي أيضا أن تقابل تلك التصريحات بالاهتمام الشديد ليس فقط في مصر وإنما كذلك في سوريا حيث تحرى المحاولات تلو المحاولات لتكوين الاتحاد القومي ، بل وفي البلاد العربية الأخرى وبخاصة العراق حيث تطرح الآن بالحاح قضية اتحاد الجمهورية العراقية الختية مع الجمهورية العربية المتحدة وحيث يناقش بقلق بالغ مستقبل الديمقراطية في إطار الوحدة العربية .

وقد كنا نقول أن تجيء تصريحات السيد أنور السادات لتبديد كثير من التساؤلات لدى الأغلبية الساحقة من جماهير الشعب والمثقفين حول الاتحاد القومي ، ما هو ؟ وما أهدافه ؟ وما تكوينه ؟ وما علاقته بالأحزاب السياسية حاليا ومستقبلا . غير أن تصريحات السيد السادات لم تضيف في هذا الشأن جديدا كان يجهله المصريون . فهو حتى الآن حريص على التأكيد بأن الاتحاد القومي ليس حزبا ، ولا نظاما للحزب الواحد ، ولا جبهة وطنية ، ولا هيئة أخرى ولا جهازا حكوميا . ولا بد بعد هذه التأكيدات أن يتساءل الوطنيون بالحاح : وإذا فماذا يمكن أن يكون هذا الاتحاد القومي ؟ ألا أن السيد أنور السادات لا يعنى كثيرا بهذا التساؤل الطبيعي ويكتفى بالقول بأن « جوهر الاتحاد القومي هو زعيمنا جمال عبد الناصر الرمز » ، ولا نحسب هذا الجواب الأخير يمكن أن يجلو الغموض الكثيف الذي يحيط بطبيعة الاتحاد القومي ، وعلى العكس فهي إنما تزداد غموضا . وليس من شأن هذا كله أن يقترب الاتحاد القومي من الجماهير ، ومن حق الجماهير بعد ذلك أن يزداد تساؤلها عن حقيقة هذا الاتحاد القومي الذي عجز حتى فادته عن تحديد كنهه واستجلاء مكنونه . ولكن غسما تخلى السيد أنور السادات عن غموضه وأخذ يتناول عددا من المسائل الجدية بالصراحة الواجبة يدا حديثه يتسم بطابع الجدة والأهمية الخاصة . وكان ذلك حين

عرج السيد أنور السادات على من أسماهم « ذوى الافكار المعينة » ، ولقد ظل يدير الحديث عنهم حتى نهايته . وكان من الواضح ان السيد أنور السادات انما يقصد الشيوعيين بهذه التسمية الغربية حقا . فالسيد أنور السادات لا يمكن بحكم مركزه الا ان يعرف الشيوعيين ويعرف غير الشيوعيين . ومن الطبيعي ان يكون الشيوعيون ذوى افكار ، غير أنه من المعروف ان الناس جميعا ذوى افكار ايا كانت هذه الافكار . ولا ندرى لماذا عهد السيد أنور السادات الى تمييز الشيوعيين بأفكارهم المعينة عن سائر الناس ، مع ان افكار الشيوعيين انما تعبر عن افكار ومصالح أوسع الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين ومثقفين فليس للشيوعيين أنكار ولا مصالح مستقلة عن افكار ومصالح الشعب ولذلك فان افكار الشيوعيين هي افكار يجب وضعها في الاعتبار تماما . غير ان مناقشة السيد أنور السادات للشيوعيين لم تلبث ان اتخذت سبيل الطعن والتجريح وأسرف السيد أنور السادات اسرافا ملحوظا في تقدير الشيوعيين فوصفهم بأنهم جامدين وجهلة ومضللون وشكليون واناينيون ولم تسلم حتى وطنيتهم من تجريح السيد أنور السادات ، وبالطبع ليس الطعن والتجريح سبيلا مجديا لمناقشة القضايا الاساسية لشعبنا . ولذلك نخفيها جانبا لنناقش القضايا الشعبية ذاتها تلك القضايا التي كانت في الحقيقة مثار حملة السيد أنور السادات الجائرة .

ان القضية الاساسية التي تختفي وراء تلك الحملة هي قضية الفشل في تكوين الاتحاد القومي ، قضية انفضاض الجماهير الشعبية عن دخول الاتحاد القومي . لا يملك السيد أنور السادات الا أن يعترف ضمنا بهذا الفشل الواقع ، ومع ذلك فهو لا يريد ان يعترف بالسبب الحقيقي لفشل الاتحاد القومي الا وهو فرض الاتحاد القومي على الشعب مع حرمان الشعب من تكوين احزابه . ان السيد السادات لا يريد ان يواجه قضية الشعب الاساسية التي يثيرها الاتحاد القومي وهي قضية الديمقراطية غير انه يكتفي بالتلميح الى أن الشيوعيين هم وراء فشل الاتحاد القومي بسبب نظرتهم الجامدة عن الديمقراطية التي لا تتحقق عندهم على حد قوله الا في وجود الأحزاب والسيد أنور السادات قاطع في رفض هذه النظرة وقاطع في القول بان « فكرة القومية التي يقوم الاتحاد القومي عليها تتنافى اساسا مع فكرة الحزبية الضيقة او على الأقل تتعارض معها » .

وباختصار فان السيد السادات يرفض وجود الجبهة الوطنية كما يرفض وجود الاحزاب وهي الاساس الذي يمكن أن يقوم عليه اتحاد قومي راسخ البنيان . ولما لم تكن هناك احزاب الى جانب الاتحاد القومي سوى

الحزب الشيوعي فليس لنظرية السيد أنور السادات سوى معنى بديهي هو رفض دخول الشيوعيين في الاتحاد القومي . وهنا يعلن السيد السادات نظريته الخاصة في أن ، الاتحاد القومي اتحاد مواطنين وليس اتحساد اتجاهات ، . ولا بد أن يفرض به مثل هذا المنطق الى نتيجته المحتومة فرفض انضمام الشيوعيين ويقبل انضمام ، حتى هؤلاء الذين كانوا اعضاء في الاحزاب المنحلة ، .

وهكذا نتبين منذ السطور الاولى في حديث السيد أنور السادات أن الفكرة الأساسية التي تدور حولها تصريحاته هي أن الاتحاد القومي يتتافى أساسا مع وجود الأحزاب . وتلك هي القضية . فعندما يكون الاتحاد القومي اتحاد افراد لا اتحاد اتجاهات ، وعندما يكون اتحادا فوق الجبهات لا اتحاد جبهة وطنية فلا يمكن عندئذ الا أن يكون حزبا من الاحزاب ولا بد أن يخدم اتجاها معيننا ووجهة نظر معينة . وبالتالي يكون الاتحاد القومي حزبا بينما يحظر تكوين الاحزاب ، وتلك في رأينا هي القضية الأساسية في كل مناعب الاتحاد القومي وهي بالتالي جديرة بالمناقشة المستفيضة .

ان السيد أنور السادات يسلم معنا بحقيقة أولية هي أن في مصر طبقات وطنية عديدة وأن هذه الطبقات يجب أن تتحد لتواجه العدو الواحد وهو الاستعمار من غير أن تنسى التناقضات الداخلية فيما بين تلك الطبقات ، بمعنى أن هذه الطبقات المتحدة ضد الاستعمار تتصارع فيما بينها حول مصالحها الطبقيّة الخاصة . هذه الحقيقة الأولية لا غنى عنها والا لم يمد هناك أمل من أي مناقشة تدور حول الاتحاد القومي .

ولحسن الحظ لا يوجد بيننا اليوم من يستطيع أن يزعم أنه ليس في مصر طبقات ، وليس فيها صراع طبقات . وهكذا يحسن أن نؤكد جميعا حقيقة تعدد الطبقات في مصر وحقيقة قيام الصراع الطبقي فيما بينهما .

وليس الصراع الطبقي من اختراع الشيوعيين وإنما هو حقيقة موضوعية في المجتمعات ما بقي فيها تعدد الطبقات . وقد لا يعلم البعض أن الشيوعيين أهم أشد الناس حرصا على إلغاء الصراع الطبقي . غير أن الشيوعيين يعلمون أن إلغاء الصراع الطبقي لا يكون الا بإلغاء الطبقات ذاتها وهم يعلمون أيضا أن ذلك لن يتحقق الا عن طريق الاشتراكية وهذا هو

بالضبط ما يكافح من اجله الشيوعيين . غير ان رغبتنا في الغاء الطبقات مستقبل لا تنفى وجودها حاليا وقيام الصراع فيما بينها وكل طبقة كما قال السيد أنور السادات تدافع عن مصالحها ضد أعداء طبقتها ومن ثم تقيم تنظيماتها المهنية والسياسية وتكون حزبها الذى يقود صراعها فلاحزاب طلائع لطبقاتها تمثل مصالحها وافكارها واساليب عملها . وطالما وجدت الطبقات وجد الصراع الطبقي ووجدت الاحزاب ومثلما لا يتوقف وجود الطبقات على رغبة أو استياء فرد من الافراد كذلك لا يتوقف وجود الاحزاب على الرغبات والاعتراضات وانما يتوقف ذلك على وجود الطبقات ذاتها . .

ولقد اتخذت الطبقات في مصر احزابا لها في الماضى كما ظهر الحزب الشيوعى الذى يمثل أحدث الطبقات الاجتماعية وهى الطبقة العاملة وجمهرة الكادحين . فالطبقة العاملة المنظمة في المصانع طبقة لها مصالحها المتميزة . ولقد ناضلت منذ نهاية القرن الماضى فاحسنت النضال من أجل مصالحها الخاصة ومصالح الوطن كله ، وهى اليوم طبقة واعية حسنة التنظيم لا ينكر أحد وجودها ولا يجهل أحد نضالها . ولقد وجد حزب الطبقة العاملة على الرغم من جميع العقبات والمراقيل التى وضعت باستماتة في طريقها . .

وفي ظروف بلادنا التى يجب ان تتحد لمواجهة العدو الواحد . لا يمكن ان يكون وجود الحزب الشيوعى ونجاحه في تمثيل طبقته ونضاله لتوحيد صفوفها مصدرا لاستياء أحد من الوطنيين ، فالمفروض في كل حزب انه يوحد طبقته ومن ثم فالاحزاب الوطنية توحد الطبقات الوطنية . ولهذا نرحب بقيام الاحزاب الوطنية ونعتقد اعتقادا راسخا ان وجود الاحزاب الوطنية انما يساعد بالفعل على توحيد صفوف الوطنيين وبعبارة أخرى فان الطريق الطبيعي والبسيط لاتحاد الوطنيين انما هو اتحاد الاحزاب الوطنية فيما نسميه الجبهة الوطنية وذلك ايضا هو الطريق الديمقراطي في بناء الجبهة الوطنية .

وباختصار فان الطبقات الوطنية المتصارعة فيما بينها في مصر متحدة او على الاقل يجب ان تكون متحدة في معركتها الوطنية ضد الاستعمار وهى معركتها الكبرى . فاذا قيل لنا اليوم ان الاتحاد القومى ليس حزبا ولا جبهة وطنية ، واذا قيل انه اتحاد مواطنين لا اتحاد اتجاهات ، واذا قيل نفا بالتالى انه يضم جميع الطبقات افرادا لا طبقات ، فيجب ان نه هذا كله لا يعنى في النهاية سوى امرين واضحين كل الوضوح ،

الاتحاد القومي حزب والثاني ان الحزب الشيوعي مطلوب منه ان يصفى نفسه ..

اما ان الاتحاد القومي حزب فامر واضح تماما أولا من الاعتراف المؤكد مرارا بأنه ليس جبهة وطنية ، وثانيا من الطبقة التي يمثلها والاشكار التي بتبناها والمصالح التي يدافع عنها وأساليب العمل التي يتبعها ..

ونحن نرى ان الاتحاد القومي يمثل طبقة الرأسماليين الوطنيين ويتبنى افكارهم ويدافع عن مصالحهم ويتبع اساليبهم في العمل ، ولا يمكن الاجتاج علينا بان الاتحاد القومي يضم عمالا وفلاحين ومثقفين وانهم يكونون اقليته الساحقة ، فالمعبرة في نهاية الامر بقيادة الاتحاد القومي التي تشكل سياسته وتحدد مصيره . وهذه القيادة توجد الآن بأيدي طليعة الرأسمالية الوطنية التي يقزعها الرئيس عبد الناصر ..

ولقد كان حزب الوفد يضم اقلية شعبية هائلة . ومع ذلك فلم يعتبر احد حزبا للعمال أو الفلاحين ولا اتحادا قوميا ولكنه كان حزبا للرأسماليين والقطاعيين الذين كانوا يسيطرون على قيادته وسياسته . وقد يضم الحزب الشيوعي نفسه اقلية من المثقفين والفلاحين وصغار الرأسماليين .. ومع ذلك فهو حزب الطبقة العاملة ما دام يمثل تلك الطبقة بأمانة ويتبنى افكارها ويدافع عن مصالحها ويتوخى اسلوبها في العمل وبخمس الطريقة فان الاتحاد القومي حزب الرأسمالية الوطنية ، ولو كانت اقليته من العمال والفلاحين والمثقفين ، ما دامت السيطرة فيه للطبقة المسيطرة في مصر وهي طبقة الرأسمالية الوطنية ان هذه النتيجة يؤكددها ان قيام الاتحاد القومي وقيادته التي لم ينتخبها احد هي التي تقوم باختيار اعضائه وتحظر انتخاب مستوياته القيادية . واذا كان الاتحاد القومي ما زال يتعثر في سبيل التكوين فما ذلك الا نتيجة لمحاولته ان يكون حزب العمال والفلاحين والمثقفين والرأسماليين في وقت واحد ، وهو امر مستحيل .

ولو حرص الاتحاد القومي على ان يمثل طبقة صريحة لكان حزبا ناجحا .. اما الاصرار على تكوين الاتحاد القومي بطريقته الحالية فلن تكون له سوى نتيجة واحدة هي المزيد من الفشل والانزلال عن الشعب ..

ان اصرار الاتحاد القومي على ان يكون اتحاد جميع الطبقات ، واصراره على ان يكون اتحاد افراد لا اتحاد اتجاهات ، ليس له سوى معنى واحد هو نفى وجود الطبقات ونفى وجود الصراع الطبقي ، ونفى وجود الاحزاب

الاحزاب الاتحاد القومى . فباسم الوحدة الوطنية يعلن السيد السادات ان
« فكرة القومية التى يقوم عليها الاتحاد القومى تتناقى اساسا مع فكرة
الحزبية » ، وباسم هذه الوحدة الوطنية يطالب بانضمام المواطنين على
اختلاف طبقاتهم للاتحاد القومى كأفراد وبعبارة اخرى ان السيد السادات
يطالب باسم الوحدة الوطنية لا بتكوين احزاب وطنية للطبقات الوطنية
ولا بتكوين جبهة وطنية ولكنه يطالب بانشاء حزب واحد . وهو يحاول
ان ننكر هذا الصراع ؟ كيف واين ومتى يمكن ان يظهر ذلك الصراع ؟ ان
ننسى الصراع الطبقي فى الاتحاد القومى . ولو كان ذلك صحيحا فكيف لنا
ان ننكر هذا الصراع ؟ كيف واين ومتى يمكن ان يظهر ذلك الصراع ؟ ان
حجة الوحدة الوطنية انما يساء استخدامها عن عمد لتكوين حزب واحد
وفرضه على جميع المصريين . وفى هذا ما فيه من الغاء للوحدة الوطنية
لانه انما يقوم على اساس الغاء الطبقات والصراع الطبقي .

ونصل الآن للامر الآخر فى حديث السيد انور السادات وهو ان الحزب
الشيوعى مطلوب منه ان يلغى وجوده ويصمى نفسه ! وهذا واضح مما
أعلنه السيد انور السادات من ان الاتحاد القومى يتناقى مع الحزبية ، ومن
انه مفتوح لكل المواطنين كأفراد وليس كاتجاهات . ولما لم تكن هناك
احزاب الى جانب الاتحاد القومى سوى الحزب الشيوعى ، فليس لنظرية
السيد السادات من نتيجة سوى رفض دخول الشيوعيين فى الاتحاد القومى
- اللهم الا اذا تخلوا كما يقول عن طريقته الخاصة فى التفكير ! وتخلوا
عن حزبهم ونبذوه ، وحلوا تنظيمهم وصفوه ، وتنصلوا نهائيا من
الشيوعية . وعندئذ فان عليهم كما يشترط السيد السادات ان يؤمنوا
بالاتحاد القومى ، وان يدخلوه متطهرين كأفراد وليس كاتجاه ! والسبب
الذى يسوقه السيد السادات فى تبرير نظريته انه « اذا سمحنا لاتجاه بعينه
ان يدخل الاتحاد القومى كاتجاه فاننا بهذا ننفى الفكرة من وجود الاتحاد
القومى اذ انه ليس قائما لىخدم اتجاها معينا او وجهة نظر معينة » ومن
ثم لا يتردد السيد السادات فى ان يطرح لأول مرة بان دخول الاتحاد القومى
محظور ، فى حالة اذا ما ثبت لدينا ان هذا الشخص او ذاك عضو فى هيئة
اخرى غير الاتحاد القومى ، وبغض النظر عن ان المباحث العامة هى التى
تقدم ادلة الاثبات ضد المواطنين فمن المقطوع به من تصريح السيد السادات
ان الشيوعيين ممنوعون من دخول الاتحاد القومى الا اذا تخلوا عن حزبهم
وتبرئوا من شيوعيتهم . وتلك مسألة خطيرة حقا . فالاتحاد القومى الذى
كان يجب ان يكون جبهة وطنية توحد الصفوف يجعل أولى مهماته تشتيت
الوطنيين المتجمعين فى حزب يشهد له الشعب بالوطنية الصادقة . ان الاتحاد

القومي يرفض وجود أى تجمع وطنى سواء ، وهو يشترط لعضويته ان يدخله الوطنيون أفرادا اشتباها متخلفين من كل اتجاه وعن كل وجهة نظر يمكن ان تكون لهم . .

وهكذا فان الاتحاد القومي المسلح بكل سلطان يتسهر على جميع الوطنيين وعلى حزبنا بصفة خاصة سلاحا خطيرا هو سلاح التهديد . وباسم دعوة براءة لنبذ الحزبية فانه في الحقيقة انما يريد ان يدعى الشيوعيين لتخلي عن الحزب والشيوعية وتلك الدعوة انما تحركها في نهاية الامر رغبة واضحة في عزل الحزب الشيوعى وفي تصفيته ولن تكون تصفية الحزب بل مصلحة الشعب ولن تكون في مصلحة الوحدة الوطنية .

ولهذا فلا ينبغي ان يخفى على فطنة السيد انور السادات ان دعوته هذه لن تلقى صدى لدى الشيوعيين وان جماهير الشعب لن تنفض عن الحزب الشيوعى بل سوف تلتف حوله بازدياد .

ومن واجبنا ان نقول ان الدعوة لنبذ الحزبية اليوم ليست في الحقيقة سوى دعوة لنبذ الشيوعية ، وان الخوف من الاحزاب انما يعنى في الحقيقة الخوف من الحزب الشيوعى . وليست الحزبية شرا في ذاتها . وقد كانت هناك قبل الثورة احزاب رجعية معادية للوطنية والديمقراطية وكانت معادية للشعب بعماله وفلاحيه ومثقفيه ، وكانت عوناً للاستعمار والرجعية ولذلك كانت تصفيتها خطوة تقدمية . اما اليوم وليس في مصر احزاب رجعية خائنة فان الدعوة لنبذ الحزبية لا تعنى سوى الرية في التخلص من الحزب الوحيد الموجود وهو الحزب الشيوعى هذا الحزب الذى كان له شرف توجيه المعركة ضد الاحزاب الرجعية الخائنة حتى النهايه .

اننا ضد الاحزاب الرجعية الخائنة ولكننا نرحب بالاحزاب الوطنية والشعبية . ولهذا نرحب بالاتحاد القومي وندافع عن وجود حزبنا . اما القول بان الاتحاد القومي يتنافى مع الحزبية . واما الدعوة لنبذ الحزبية فهي في الحقيقة دعوة لاقامة حزبية من نوع معين على حزبية الحزب الواحد: حزبية الاتحاد القومي فحسب . فالواقع الذى لا شك فيه ان الاتحاد القومي لا يتنافى مع الحزبية بل انه يقوم اساسا على فكرة الحزبية وهو نفسه حزب من الاحزاب . ان الاتحاد القومي حين يرفض ان يكون جبهة وطنية وحين يرفض ان يمثل أكثر من اتجاه واحد فانه يمثل عندئذ اتجاها واحدا هو اتجاه الرأسمالية الوطنية . ومن ثم فليس صحيحا ان يقال أن كل الاتجاهات غير مسموح بها في الاتحاد القومي فكل الاتجاهات محظورة بالفعل الا اتجاه الرأسمالية الوطنية .

وهكذا باسم الوحدة الوطنية وباسم الدعوة لنبذ الحزبية تسارع طبقة واحدة هي طبقة الرأسماليين الوطنيين بتكوين حزبها وحظر تكوين الأحزاب الأخرى وفرض حزبها على الطبقات الوطنية جميعا ، وتلك هي الحزبية الضيقة وليست الوحدة الوطنية على الاطلاق .

ولقد كنا نريد الاتحاد القومي جبهة وطنية . فمصر بحاجة الى جبهة وطنية هي وحدها التي تستطيع بتوحيد جميع القوى والطبقات الوطنية فيها أن تقود بلادنا بنجاح في صراعها الجبار ضد الاستعمار والرجعية حتى نهايته . غير أن المسئولين عن تكوين الاتحاد القومي لايعنون ببناء تلك الجبهة الوطنية . ويكتفون باستخدام حجة الوحدة الوطنية لجعل الاتحاد القومي حزبا طبقيا يفرض على طبقات الشعب وبالتالي يحاول أن يطمس صراعها الطبقي . ولم يستطع الاتحاد القومي أن يكون حتى حزبا يضم أحزابا أخرى بداخله كما كان الكومنتانج قديما في الصين وكما كان حزب المؤتمر الهندي . . فقد كان الحزب الشيوعي في البداية جفاحا مهما معترفا له بوجوده المستقل داخلهما . أما الاتحاد القومي عندها فلم يقبل حتى ذلك الوضع الأخير ولذلك كان الفشل محقوما عليه ، وحين يبحث السيد أنور السادات عن سبب هذا الفشل لا يجده في مشكلة الديمقراطية ولكنه يبحث عنه عند الشيوعيين فيحاول أن يلقي عليهم نبعة فشل الاتحاد القومي . وتلك حجة سهلة لكنها لا تقنع أحدا والمهم أن السيد السادات قد حاولها ، فماذا قال ؟ لقد حمل على الشيوعيين في ميداني الديمقراطية كما اتهمهم بأنهم يريدون صرفنا عن معركتنا الكبرى مع الاستعمار . ولم يتعرض الشيوعيون لمثل هذه المحاولة الجامدة منذ سنوات ، ولا هم يفهمون لماذا تنطق اليوم ضدهم ومن واجبهم أن يقلقوا لهذه المبادرة السيئة . .

إن السيد السادات يسخر من الدعوة التي تحرك أوسع الجماهير الشعبية لتكوين الأحزاب الوطنية ويعتبر دفاع الشيوعيين عن حرية تلك الأحزاب جمودا وجهلا وتضليلا أما رايه هو فيتلخص في أنه ، لا علاقة بين الديمقراطية والأحزاب ، وليس الاتهام الذي يسوقه السيد السادات من الانصاف في شيء فالشيوعيون هم أول من يدرك أن الديمقراطية ليست هي الحزبية دائما . ولقد أعلن الشيوعيون المصريون أن بلادنا التي تحررت من الاستعمار وقلمت أظافر الاقطاع وحدثت من سيطرة الاحتكار بلادنا هذه قد تهيأت فيها بصفة جوهرية جميع الاسس الموضوعية لقيام الديمقراطية التي تمارسها أوسع الجماهير الشعبية . . لقد أيد الشيوعيين المصريين فرض الاحكام العرفية عندهما وقمع العدوان الثلاثي

المصادر على بلانسا . وكنا نعتقد من أشد انصار الديمقراطية منلما نحن اليوم عندما طالبنا بالثأر حتى نحولت الى أسلوب دائم للحكم . والواقع أن الديمقراطية لا يمكن أن تقوم اليوم في بلادنا الا على أساس الأحزاب . فما دامت لدينا عدة طبقات فلا مفر من تقسام الأحزاب . ونفسها تقنع كل طبقة بحريتها في تنظيم نفسها بنفسها ، وتدافع بحرية عن مصالحها وتكون لنفسها طبيعتها القاندة في صورة حزب من الأحزاب ، فذلك هي الديمقراطية غير أننا لا نطالب بأي ديمقراطية رأسمالية نطالب بتكوين أي حزب إنما ندعو لقضاء الديمقراطية الموجهة التي تكفل حرية الوطنيين وتحرم الحولة من كل حرية أنفسا نطالب بتكوين الأحزاب الوطنية فقط تلك التي تملك سبيل الوطنية وتنتف ضد الاستعمار والجمعية فإن هي الجمهور أو الجبل أو التضليل فيما ندعوله : أم أن السيد أنور السادات يحسب في منح قيام الأحزاب الا حزب الانقاذ القومي هو بمسبة المرونة والعلم والأمانة ؟

ان السيد أنور السادات لا يريد أن تكون هناك أحزاب . لا اليوم ولا غدا ولا بعد غد . وحتى بعد انتهاء مرحلة الضال ضد الاستعمار لا يتصور السيد السادات إمكانية قيام الأحزاب فعضما سألته يوسف ادريس « هل من الممكن أن تنشأ حين ذاك أحزاب تقود ماركنا الداخلية ، اجاب بقله « من الممكن حينئذ أن يحدث شيء كهذا أما أنا شخصيا فأرجو حين يأتي ذلك اليوم ألا يكون هناك داع لان تقوم بيننا معارك في الداخل ، فأى صراحة تفوق هذا الحديث ؟ ومع ذلك فلا يلبث السيد أنور السادات أن يستأنف الحملة علينا فيقول « ان هؤلاء الذين يريدون الديمقراطية الحزبية يريدونها لكي يستطيعوا بواسطتها أن يحكموا عم شخصيا بالمشكلة عندهم ليست هي الاستقلال ولا التحرر . المشكلة هي من يأتي بالاستقلال والتحرر .

ولا ريب أن هذه حجة مرسله للمجادلة ليس الا . فلا يوجد من يصاق أن الشيوعيين يطلبون الأحزاب ليحكموا هم شخصيا . ولقد أعلن الشيوعيون أكثر من مرة أنهم لا يفكرون حاليا في الحكم وأنهم مشغولون قبل كل شيء بتوحيد القوى الوطنية داخل أحزابها لكي تتوحد في جبهة وطنية تقود باكملها صراعنا الوطني . ولقد أعلنوا مرارا وتكرارا أنه لا توجد طبقة واحدة تستطيع أن تواصل الصراع بمفردها ضد الاستعمار ومع ذلك تصر طبقة واحدة توجد في الحكم على أن تنفرد هي بالحكم وأن تشهر بالطبقات الوطنية الأخرى وهي توجد خارج الحكم بحجة أنها تستهمل الحكم . ويكفيها الرد على هذا الزعم أن تساق مقبرة أخرى من

تصريحات السيد أنور السادات نفسه حيث يقول : ان الصراع لا يدور بين طبقاننا حول أيها تستولي على الحكم ، . . . واخذ ففهم كان التشهير ، ولماذا كان هذا التناقض الصارخ في الحديث ؟ اننا نطالب بتكوين احزاب الوطنية ، ليس فقط كطلائع مدافعة عن طبقاتها ، ولكن كطريقة فعالة لتوحيد الوطنيين جميعا من اقرب سبيل . وتلك هي الديمقراطية الصحيحة التي تحتاج اليها بلادنا . اننا نطالب للبرجوازية بحزبها كما نطالب للشعب باحزابها ماى انانية في ذلك ؟

على ان براعة السيد أنور السادات لا تقف عند حد . وهي يابى التسليم بالهزيمة وعندئذ يشهر في وجه الشيوعيين أخطر ما في جعبته وهو ، انهم بديمقراطيتهم ، يحاولون معركتنا الكبرى ضد الاستعمار الى معركة صغرى بيننا وبين انفسنا ، وانهم ، يريدون تغيير الوسيلة في الظاهر ، ولكنهم حقيقة يريدون صرفنا عن اهدافنا الوطنية ، ربما لانهم ضد هذه الاهداف ، . ومن العسير علينا ان نفهم السر في هذه الحملة الطائشة التي لا تصيب في النهاية غير الوطن والقضية الوطنية الكبرى . فالجميع يعلمون - والسيد أنور السادات لا شك يعلم - ان الحزب الشيوعى هو المدافع الامين عن المصالح الوطنية والديمقراطية للشعب ، وان المهمة التاريخية التي يحملها على عاتقه هي مهمة النضال في سبيل صون الاستقلال الوطنى ضد العدوان الاستعماري وضد النير الاقطاعى . ان الجميع يعلمون ان الشيوعيين يذودون ببسالة عن الاستقلال الوطنى ويناضلون بشرف في سبيل تدعيم الاقتصاد الوطنى ، وفي سبيل السلام بين الشعوب . اننا نحن الشيوعيين نعلم علم اليقين ان خطر العدوان الاستعماري باق ما بقى الاستعمار . ونعلم ان تعبئة الجماهير الشعبية وحريتها في تنظيم نفسها هي الضمان الفعال لرد المعتدين على أعقابهم . اننا نعتقد اعتقادا راسخا ان النصر في نضالنا الوطنى يزداد كبرا كلما ازداد تجمع للقوى الوطنية . ان الشيوعيين عندما يطالبون بالحريات لا يتخذون ذلك وسيلة لتحويل انظارنا عن قضيتنا الوطنية الكبرى ولا شغلون السيد أنور السادات بمعركة صغيرة . ولكنهم يفعلون ذلك حرصا على مصير القضية الوطنية ، ورغبة في توفير اصلب ضمانة لصون استقلالنا الوطنى وحر المستعمرين المتربصين . وتلك هي الوطنية المستنيرة .

ان وطنية الشيوعيين لا يمكن ان تكون خافية على احد . فوطنيتهم تشهد بها بطولاتهم في حركتنا الوطنية سنة ١٩٤٦ . ويشهد بها كفاحهم المرير ضد ارماب فاروق ، وتشهد بها تضحياتهم في معركة

الكفاح المسلح سنة ١٩٥١ • وتشهد بها المقاومة الشعبية ضد العدوان
الثلاثي سنة ١٩٥٦ •

ان بطولة الشيوعيين قد شهدت بها محاكماتهم العديدة وسنوات
السجن والاعتقال والنفي الطويل ، واعمال التعذيب الوحشية التي
ذاقوها والآلام المبرحة التي ما زالوا يتحملونها من غير أن يكون لها داع •
ان وطنية الشيوعيين تشهد بها مواقفهم المحيطة في تأييد الحكومة
الوطنية ، تلك الحكومة التي ما تزال حتى الآن تضع الشيوعيين في السجون
والخافي وسط الصحراء ، والتي تطارد الشيوعيين الدلقاء في أرواقهم سواء
كانوا عمالا أو موظفين ، وتشردهم رجالا ونساء ••

ومع ذلك فلسنا نمن على الحكومة الوطنية بموافقتنا الوطنية لاننا
لا نتخذها بغرض استرضائها ، وانما اتخذناها عن عقيدة خالصة وتقديم
للمصالح الوطنية العامة على المصالح الطبقية الخاصة • لقد أضينا
الطرف كثيرا عن آلامنا وعذاباتنا من أجل القضية الوطنية الكبرى - ولم
تكن الجماهير أحيانا تفهم كيف نهتف بحياة الرئيس عبد الناصر ورفاقنا
الابطال مكبلين بالاعلال في السجون وفي جوف الصحراء ، ولكننا كنا
نضرب المثل في انفسنا ، كنا ننكر ذاتنا دائما « من أجل الوطن » ثم يأتي
انسيد أنور السادات فيعلن وهو مسئول عن كل كلمة يقولها أن الشيوعيين
« ربما كانوا ضد الاهداف الوطنية » ، هذا كلام خاطئ وحظير • ان
المسألة عندنا ليست أن يحقق اهدافنا الوطنية عبد الناصر أو الشيوعيين ،
انما المسألة أن تتحقق هذه الاهداف ذاتها • وعندما كانت تتحقق على
أبدى عبد الناصر كنا نرفعه فوق رؤوسنا ، لا في انتصاره تقدم بلادنا •
ولصلحة بلادنا وحدها نقف الى جانبه ونضم قوتنا الى قوته وللسنا بعد
ذلك بحاجة لتذكير أحد بأن الشيوعيين كانوا أول من وضع الاسعارات
الوطنية قبل الثورة مثل الكفاح المسلح والجاء الشامل ومقاومة الاحلاف
الاستعمارية والغاء النظام الملكي واقامة الجمهورية والغاء الاقطاع
والاصلاح الزراعي وتأميم المشروعات الاستعمارية وفي مقدمتها شركة قناة
السويس والبنوك واقامة جيش وطني يحمي الاستقلال ويصون السلام •
ولكننا لا نريد مع ذلك أن نعيش على الذكريات ، بل نكافح ونتقدم
دائما ، وفي كفاحنا تجد الجماهير نفسها ، فليست لنا مصلحة
مستقلة عن مصلحة الجماهير •

ان وطنية الشيوعيين فوق كل شبهة • ان الشيوعيين يعرفون انفسهم
والجماهير كذلك تعرفهم • انهم وطنيون صادقوا الوطنية بل هم اهلها

ثانيا - أن الشيوعيين المصريين يناضلون من أجل إقامة ديمقراطية
موجهة لا ديمقراطية على النمط الغربى ، وذلك على أساس
السماح بحرية تكوين الاحزاب للطبقات والفئات الوطنية
وليس للطبقات أو الفئات الرجعية والخابئة .

ثالثا - ان الشيوعيين يعتبرون الاحزاب الوطنية هى الاساس
للوطيد لتكوين الجبهة الوطنية ، فالاحزاب وسيلة لتوحيد
طبقاتها ومن ثم فهى وسيلة لتوحيد الوطنيين جميعا في
جبهة واحدة .

رابعا - ان الشيوعيين المصريين يعتبرون أن الاتحاد القومى حزب
وانه حزب الراسمالية الوطنية الحاكمة ، وانه ليس جبهة
وطنية على الاطلاق ، وانه بوصفه حزبا وطنيا يعتبر حزبا
وطنيا يعتبر حزبا حليفا تتحد معه وتتصارع ضده في وقت
واحد ، فرحب به وناضل للتحالف معه وعلاقنا به
لا نعوض فيها فنحن لا نماديه ولا نخربه . ولا يمكن
أن يتهم للشيوعيين بتخريب الاتحاد القومى فليست
مهمة الحزب الشيوعى دعوة الشعب لتكوين حزب الراسمالية
ومع ذلك فان تحالفنا معه يجعلنا نناضل من خارجه ومن
داخله لتأكيد ضرورة بناء الجبهة الوطنية على أساس
الديمقراطية .

ذلك موقف الشيوعيين المصريين من الاتحاد القومى . موقف لا لبس
فيه ولا غموض وهم بذلك انما يعبرون بأمانة عن المهمة التى حملتهم اياها
جماهير الشعب . وإن الشيوعيين ليستمدون من الشعب جلدا على النضال
وقفة لا تحد في المستقبل . وهم لا ينفكون يمدون ايديهم لجميع القوى
الوطنية من أجل بناء جبهتنا الوطنية على أساس الديمقراطية . ومع
جميع القوى الوطنية يقفون صفا متراصا من جل صون استقلالنا الوطنى
الذى يتعرض لهجمات لا تنقطع من جانب الاستعمار العالمى .

المكتب السياسى

الحزب الشيوعى المصرى

١٩ سبتمبر ١٩٥٨

١٩٥٩/١/١

سيرتنا عند الطلوع من حيد المصلي بقسم السجدة مارة المجاعة العامة
لايفت الاطراف

كانت نقطة الجربة الديمقراطية للبريطاني - وهي نقطة استعوية سرية انتم
بالضبط في الجربة التي تسمى حتى انضمت مع عدة قطعات أخرى سلوة
لنقطة الجربة السوية للبريطاني في اذار ١٩٥٨م ، ثم رتب خلاف بين
قادة هذه المنظمات فانفصل قادة تنظيم الولاية الديمقراطية للبحر البريطاني
وتكونا نقطة مستقلة باسم "الحزب الشعبي المصري" ايضا . واستمرت
هذه النقطة متميزا بالبريطاني في الجربة الديمقراطية للبريطاني وتحتفظ لنفسها
"حيدتو" ، واستمرت أعضاء لها في منازلة الضباط البريطانيين مستمرة في
قلب التنظيم السياسي ، سياسي واستمرارية واقتصادية ، التعليم
البريطاني القوة ، وقد ثبتت من كبريات والمراقبات التي قام بها في الجربة
في اتحاد الانجليز ومبانيهم ، في قسم الجربة من معلومات ، أدب والبريطاني
في الستين في اتحاد الانجليز قسم الجربة الجربة سببوا لهم في الاستحقاق
الوقت الموضع على مناضا ، في الجربة الجربة المنظمة المنظمة والاضداد
التي تبرز في النشاط في المناطق المختلفة في الجربة المنظمة المنظمة
التي تبرز في الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
منظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
بالتفصيل في الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
انما هي في الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
وذلك لانها ما قد يكون له علاقة بالجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
اليوم كانت حلة لقصيدة في قسم الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
العامة في الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
لدى ، في الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
ويام الجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
القصيدة للجربة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة
واقصص الموضع في تاريخه المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة المنظمة

يد القيد

الدستور الجديد

١٩٥٩/١/١

الوطنيون جميعا واكثرهم استقامة وابعدهم نظرا واكبرهم شجاعة ومن وطنيتهم انهم يدعون لبحث كل الخلافات التي تنشب في صفوف الوطنيين وليس من مصلحة الوطنيين على الاطلاق اخفاء تلك الخلافات او التسקר عليها ومن مصلحة الجميع ان يحرصوا على مناقشتها وتسويتها اذ انها خلافات وطنيين مع وطنيين وهما تفاقت تلك الخلافات فهي في النهاية قضايا صغرى بجانب القضية الكبرى التي لا تحتمل خلافا ولا تصدعا في الصفوف . وفي اكثر من مرة عندما اُحْدق خطر العدوان الاستعماري برهن الشيوعيين على وعيهم العالي وصدق وطنيتهم ، وكانوا وهم جزء من الجماهير الشعبية مثالا للتضحية وانكارا للذات . وحتى عندما يبتعد الخطر فانهم لا يضعون قضايانا الصغرى قبل قضيتنا الكبرى ولا في مستواها . وهل معنى انهم يناقشون الاتحاد القومي ويناضلون من أجل الديمقراطية ويطالبون بتكوين الاحزاب يصبحون غير وطنيين ؟ ان الشيوعيين لا يقدمون المعركة الداخلية على المعركة الوطنية ، غير انهم يرون من واجبهم ان يبصروا الوطنيين جميعا وفي مقدمتهم الحكومة الوطنية بالاخطار التي تهدد الوحدة الوطنية .

ولقد أصبح الاتحاد القومي بتكوينه الحالي وبمواقفه الراحنة خطرا على الوحدة الوطنية . فالاتحاد القومي بتكوينه غير الديمقراطي وبرفضه ان يكون جبهة وطنية واصرارها على ان يكون حزبا فوق كل الاحزاب بل حزبا فوق الجبهة الوطنية وبسيطرته المفروضة على التنظيمات الجماهيرية النقابية والسياسية ، وبتماعونه الوثيق مع المباحث العامة ورجال الادارة قد تحول بذلك الى سلاح ضد الجماهير الشعبية يحاربها في حريتها وفي ارزاقها ولا يمكن بالتالي ان يكون ساحة الوطنية التي تضم الوطنيين جميعا . . .

ولا يمكن ان يتهم الشيوعيين بانهم يخربون الجبهة الوطنية حين يكشفون عن جوانب النقص الفادح في تكوين الاتحاد القومي . ان الشيوعيين اتشد انصار الجبهة الوطنية التي تحتاج اليها بلادنا لتقود كفاحنا الوطني . . . انهم يناضلون من أجل بناء جبهة وطنية حقيقية كذلك التي توجد في اندونيسيا والعراق . ولكنهم يرون الخطر كل الخطر على الوحدة الوطنية فيما يقوم به الاتحاد القومي وهو حزب ، من محاولات لفرص نفسه على الشعب بينما يحرم الشعب من حرية تنظيم نفسه بنفسه . ان الجبهة الوطنية التي تضم العمال والفلاحين والمثقفين وصغار الرأسماليين والرأسماليين الوطنيين هي اتحاد حر اختياري يضم عدة طبقات وهو بالتالي اوسع من ان يكون حزبا ، وليس الاتحاد القومي باعتراف

السيد السادات جبهة وطنية * بل هو على حد قوله « فوق الجبهات » ،
وبهذا الموقف نجد الاتحاد القومي يرفض تكوين الجبهة الوطنية ويمنع
قيام الاحزاب الوطنية ويفرض نفسه على جميع الوطنيين حربا بالاكراه .
وعندئذ فلا مفر من انفضاض الجماهير عن الاتحاد القومي ، ولا بد ان
يتم انعزال الحكومة عن الشعب . وليس امام السيد السادات عندئذ الا
ان يحمل الشعب المسؤولية بقوله « ان حكومة الثورة هي التي كانت تتولى
الى الآن مهام الدفاع عنا وقيادتنا ، اما نحن كشعب فكان موقفنا
منخلفا جدا عن موقف حكومتنا » .

ان براعة السيد السادات قد قلبت الاوضاع . وبدلا من ان ينمي
على الحكومة موقفها من الشعب يتهم الشعب بالتخلف جدا عن الحكومة .
فهل يستطيع الشعب ان يفقد حكومة لا تثق فيه وتحرمه من حريته في تنظيم
نفسه بنفسه ؟

ان قضية الاتحاد القومي هي احدى قضايا الشعب الاساسية وفيها
تتجمع قضايا لها شأن خطير في حياتنا السياسية ، الا وهي قضية
الديمقراطية للشعب وقضية بناء الجبهة الوطنية .

والوم حين تطرح قضية الوحدة العربية وينظر العرب الى مصر التي
يتخذونها مثالا لوحدةهم الكبرى ، فمن حقهم ان يلقوا على مصر
الديمقراطية في بلادهم في ظل الوحدة ، انهم بطبيعة الحال يتاملون
ما آلت اليه سوريا بعد وحدتها مع مصر . فقبل الوحدة كانت
الديمقراطية المزعومة ضمانا قويا لقيادة الجبهة الوطنية ، ولما تمت
الوحدة وعطلت الاحزاب والحياة الديمقراطية تعرضت الجبهة الوطنية
للخطر الشديد .

ومن حق العراقيين اليوم ان يحرصوا على مطلب الاتحاد الفيدرالي
كوسيلة للمحافظة على حرياتهم الديمقراطية وصون جبهتهم الوطنية . وبعد ،
فتلك اجابة سريعة على المسائل الصريحة التي طرحها في حديثه السيد
انور السادات السكرتير العام للاتحاد القومي ، نأمل ان تكون ذات فائدة
وحرصا منا في الخاتمة على تحديد رأينا بعقّة نحاول هنا ان نمله
في النقاط التالية :

اولا - ان الشيوعيين المصريين يناضلون لتكوين جبهة وطنية تضم
جميع القوى الوطنية في مصر على اساس حر اختياري ،
وليس على اساس الاكراه او التمييز .

وثيقة رقم ٨

الجمهورية العربية المتحدة

امر

بإغلاق بعض المكاتب ودور النشر

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ، وعلى القرار رقم ١١٧٤ لسنة ١٩٥٨ باستمرار اعلان حالة الطوارئ ، في اقليمى الجمهورية .

قرر

مادة وحيدة : تغلق فوراً المكاتب ودور النشر الآتية :

- ١ - مكتب النشر والثقافة العمالية ومقره ١١٧ شارع القلعة القاهرة ويديره سيد عبد الوهاب ندا ، ومحمد نور الدين سليمان جاسر
- ٢ - دار الديمقراطية الجديدة ومقرها ٥٥ شارع نوبار ويديرها محمد عباس سيد أحمد
- ٣ - دار الفكر للنشر ومقرها ١٤١ شارع محمد فريد بالقاهرة ويديرها ابراهيم محمد عبد الحليم ، ومحمد كمال عبد الحليم
- ٤ - المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ومقرها ٢٥ شارع شريف القاهرة ويديرها ريمون ابراهيم دويك وحسين توفيق طلعت
- ٥ - مكتب الاعمال النقابية والنشر ومقره ٨ حارة الحسينى المتفرعة من شارع نجيب الريحاني بالقاهرة ويديره محمود محمد العسكري ومحمد يوسف المدرك
- ٦ - مكتب الترجمة والنشر ومقره شارع مظهر رقم ٦ بالزمالك القاهرة ومديره شهدى عطية الشافعى
- ٧ - مكتبة سمعان - ومقرها شارع الشواربى رقم ٦ بالقاهرة ومديرها فبيل حنا سمعان

- ٨ - مكتبة السلام - ومقرها ٤٢ شارع سعد زغلول بالاسكندرية ويديرها
سعد محمد عبد المتعال
- ٩ - دار الفجر للنشر - ومقرها شارع سميد رقم ١٨ عمارة شتله بطنطا
ويديرها عبد المنعم محمد شتله
- ١٠ - دار الفكر للنشر - ومقرها ميدان الساعة عمارة الديب الدور الثالث
شارع أحمد ماهر بطنطا ويديرها سيف الدين محمد صادق .
- تحريرا في أول يناير ١٩٥٩

توقيع

جمال عبد القاصر

أمر

بمصادرة بعض كتب ومطبوعات ونشرات

الرقيب العام

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ ، وعلى القرار رقم ١١٧٤ لسنة ١٩٥٨ باستمرار اعلان حالة الطوارئ في اقليمى الجمهورية .

وبمقتضى السلطات المخولة لنا بالامر رقم ١ لسنة ١٩٥٨ الخاص بالرقابة والاوامر المعدلة له ، وبعد الاطلاع على الامر الجمهورى الصادر بتاريخ أول يناير ١٩٥٩ باغلاق بعض المكاتب ودور النشر .

قرر

هذه وحيدة : تصدر جميع الكتب والمطبوعات والنشرات على اختلاف أنواعها التى توجد بالمكاتب ودور النشر الاتية بعد :

١ - مكتب النشر والثقافة العمالية

٢ - دار الديمقراطية الجديدة

٣ - دار الفكر للنشر

٤ - المؤسسة القومية للنشر

٥ - مكتب الاعمال النقابية والنشر

٦ - مكتب الترجمة والنشر

٧ - مكتبة سمعان

٨ - مكتبة السلام بالاسكندرية

٩ - دار الفجر للنشر بطنطا

١٠ - دار الفكر للنشر بطنطا

نحريرا فى ول يناير ١٩٥٩

توقيع

الرقيب العام

وثيقة رقم ١٠

نيابة أمن الدولة العليا

أمر إحالة

إلى محكمة أمن الدولة العليا

في القضية رقم ٣ حصر أمن الدولة لسنة ١٩٥٩
المقيدة برقم ١٢٣ سنة ١٩٥٩ عابدين أمن الدولة
ورقم ٢٦٧/٨ كلى أمن دولة عليا

نحن على نور الدين

رئيس نيابة أمن الدولة

بعد الاطلاع على التحقيقات التي تمت في هذه القضية ،

نتهم

- ١ - فؤاد السيد مرسى الحداد سن ٣٤ استاذ مساعد بكلية الحقوق
بجامعة الاسكندرية
- ٢ - اسماعيل صبرى عبد الله سن ٣٣ مدير الادارة الاقتصادية بالمؤسسه
الاقتصادية بالقاهرة .
- ٣ - سعد عبد القوى زهران سن ٣٧ مترجم بالقاهرة .
- ٤ - محلمى حلمى ييسن سن ٤٠ قومسيونجى - القاهرة .
- ٥ - فؤاد عبد المنعم شحتو سن ٣٤ مزارع - بدمنهو شبرا .
- ٦ - سعد محمود رحمى سن ٣٠ مترجم - الاسكندرية .
- ٧ - عبد المنعم محمد شتله سن ٣٤ مهندس زراعى - طنطا .
- ٨ - محمود أمين العالم سن ٣٧ صحفى - القاهرة .
- ٩ - الهام عبد العزيز سيف النصر سن ٢٩ محام - القاهرة .
- ١٠ - حسن مصطفى صوفي سن ٣٢ مهندس - القاهرة .

- ٥٠ - محمد صلاح الدين حسين حلمى الشهير بالتركي سن ٢٦ مدرس
بمدرسة الثانوية ببني سويف *
- ٥١ - محمد نصر الدين عبد الفتاح مهندي سن ٣١ مدرس ببني سويف *
- ٥٢ - فؤاد سليمان وربى الشهير بعبد سن ٣١ معاون بالاسواق الحكومة
ببني سويف *
- ٥٣ - انور ابراهيم يوسف سن ٢٤ مدرس ببني سويف *
- ٥٤ - لويس اسحق يوسف سن ٣٢ طالب بكلية الحقوق - المنيا *
- ٥٥ - كمال السيد محمد مصطفى سن ٢١ مدرس بالمنيا *
- ٥٦ - ادوارد صادق جاد الله سن ٢٢ طالب بملوى *
- ٥٧ - رمسيس صادق جاد الله سن ٣٢ تاجر جنبه ملوى *
- ٥٨ - عبد المحسن محمد حسين سن ٢٦ موظف بمأمرية ضرائب الفيوم *
- ٥٩ - جابر عبد العزيز بريقع سن ٢٥ - موزع صحف بالفيوم *
- ٦٠ - طه سعد عثمان سن ٤٣ مدرس بالفيوم الثانوية *
- ٦١ - محمود مرسى خلف الهوارى سن ٢٩ صاحب محل احذية بالفيوم -
- ٦٢ - ثابت ابراهيم خليل سن ٢٤ عاطل - الفيوم *
- ٦٣ - ابراهيم محمد ابراهيم هاجوج سن ٢٦ معاون احصاء ادفو *
- ٦٤ - خليل محمد خليل الاسى سن ٣٧ محام - اسوان *
- تحريرا في ١٧ - ٥ - ١٩٥٩

رئيس نيابة أمن الدولة

توقيع

وثيقة رقم ١١

نيابة أمن الدولة العليا

أمر إحالة الم. محكمة أمن الدولة العليا

في القضية رقم ٣ حصر أمن الدولة سنة ١٩٥٩

المحيدة برقم ١٦٣ جنايات أمن دولة عابدين ١٩٥٩

ورقم ٢١ سنة ١٩٥٩ أمن دولة عليا

نحن على نور الدين رئيس نيابة أمن الدولة

بعد الاطلاع على التحقيقات التي تمت في هذه القضية نتهم :

- ١ - شهدى عطيه الشافعى سن ٤٧ صاحب مكتب مصر للنشر والترجمة بالقاهرة .
- ٢ - مبارك عبده فضل سن ٣٢ موظف بمكتب النشر والثقافة العمالية بالقاهرة .
- ٣ - ابراهيم محمد عبد الحليم سن ٢٨ مدير دار الفكر بالقاهرة .
- ٤ - احمد على خضر سن ٤٠ نساج - القاهرة .
- ٥ - فؤاد حبشى ابراهيم سن ٣٩ تاجر حبوب - القاهرة .
- ٦ - محمد يوسف الجندى سن ٣٣ متعطل - القاهرة .
- ٧ - جمال الدين محمد محمود غالى سن ٣٤ كيميائى القاهرة .
- ٨ - محمد على عامر سن ٥٠ موظف بمكتب النشر والثقافة العمالية بالقاهرة .
- ٩ - حسين محمد حسن ابراهيم الشهير بحسين غنيم سن ٢٨ محام - القاهرة .
- ١٠ - محمد عباس فهمى سن ٣٣ - موظف مدار الفكر - القاهرة .
- ١١ - احمد الرفاعى السيد عبد الله سن ٣٧ محام - القاهرة .

- ١٢ - مصطفى بهيچ طه نصار سن ٣٦ صحفى - القاهرة .
- ١٣ - محمد كمال عبد الحليم - هارب .
- ١٤ - محمد احمد الزبير سن ٢٧ قومسيونجى - القاهرة .
- ١٥ - رشاد خليل سعيد الشلودى سن ٢٦ قومسيونجى - القاهرة .
- ١٦ - سيد عبد الوهاب ندا سن ٣٢ - نساج وصاحب دار النشر والثقافة العمالية القاهرة .
- ١٧ - محمد نور الدين سليمان جاسر سن ٣٦ سكرتير مكتب النشر والثقافة العمالية القاهرة .
- ١٨ - صنع الله ابراهيم الاورفلى سن ٢١ - موظف بمكتب مصر للترجمة والنشر - القاهرة .
- ١٩ - محمد عبد الهادى حجازى سن ٢٨ موظف بمكتب مصر للترجمة والنشر - القاهرة .
- ٢٠ - ابراهيم فؤاد المناسترلى سن ٣٨ صحفى - القاهرة .
- ٢١ - كمال خليل سعيد الشلودى سن ٣٩ قومسيونجى - القاهرة .
- ٢٢ - رفعت محمد السعيد البيومى - سن ٢٧ طالب - المنصورة .
- ٢٣ - يوسف مصطفى يوسف - سن ٣٨ رسام - القاهرة .
- ٢٤ - عبد النعم غزالى الجبيلى سن ٣٣ صحفى - القاهرة .
- ٢٥ - محمد عماره مصطفى عماره سن ٢٨ طالب - القاهرة .
- ٢٦ - عادل محمود حسن سن ٢٦ موظف بدار الفكر بالقاهرة .
- ٢٧ - عثمان فهمى عبد اللطيف سن ٣١ عامل بسينما سهرى - القاهرة .
- ٢٨ - احمد احمد سيد احمد القصير سن ٢٣ طالب - القاهرة .
- ٢٩ - عبد الحميد فهمى السحرتى سن ٢٨ طالب - القاهرة .
- ٣٠ - سعد الدين احمد بهجت - سن ٣٧ صيدلى القاهرة .
- ٣١ - سعد محمد عبد اللطيف - سن ٣٥ محام القاهرة .
- ٣٢ - صفوت عباس فهمى سن ٢٨ طالب بكلية الفنون الجميلة - القاهرة .

- ٣٣ - محمد حمد الليثي الشهير بمحمد المصري سن ٢٨ ترزى - الاسكندرية
- ٣٤ - سعد الدين محمد عبد المتعال سن ٣١ مدير مكتب السلام بـ الاسكندرية
- ٣٥ - حمدي عبد الحميد مرسى سن ٢٤ طالب - الاسكندرية •
- ٣٦ - سليم محمود سليم سن ٤٢ كمسارى - الاسكندرية •
- ٣٧ - محمد محمود ابو شوشه الشهير بحنفى - سن ٢٨ كمسارى - الاسكندرية •
- ٣٨ - محمد السيد يونس سن ٣٤ متعطل - الاسكندرية •
- ٣٩ - روبر جاك جرانسبان سن ٢٥ طالب - الاسكندرية •
- ٤٠ - سيد حسن عبده سن ٣٠ قومسيونجى - الاسكندرية •
- ٤١ - سيف الدين محمد صادق سن ٣٠ وكيل دار الفكر بطنطا •
- ٤٢ - محمد محمود مراد - سن ٣٠ كاتب بشركة الشناوى بطنطا •
- ٤٣ - احمد احمد سليم سن ٣٠ عامل زراعى - بدقنله مركز فارسكور
- ٤٤ - صلاح هندواوى ابراهيم راضى - سن ٢٢ مدرس بلبيس •
- ٤٥ - محمود غريب سليمان الشهير بالسكران - صاحب ورشة خراطة - الزقازيق •
- ٤٦ - عطيه على عبد الواحد الصيرفى سن ٣٢ عامل بشركة معاصر الزيتون بميت غمر •
- ٤٧ - على احمد نجيب - هارب •
- ٤٨ - مصطفى النحاس جبر - هارب •

- ١١ - حسين توفيق طلعت سن ٢٢ ناشر وصاحب المؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة .
- ١٢ - ريمون ابراهيم دويك سن ٤٠ موظف بالمؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة .
- ١٣ - محمد عباس سيد أحمد سن ٣٠ من ذوى الاملاك - القاهرة .
- ١٤ - بولس حنا لطف الله سن ٣٥ محام - القاهرة .
- ١٥ - عبد العظيم أحمد انيس سن ٣٦ صحفى - بجريدة المساء القاهرة .
- ١٦ - أحمد نبيل الهلالى سن ٣٠ محام - القاهرة .
- ١٧ - عادل محمود سيف النصر سن ٣٣ مدير الشركة المصرية للهندسة والتجارة بالقاهرة .
- ١٨ - يوسف موسى يوسف درويش سن ٤٨ محام - القاهرة .
- ١٩ - محمود عبد المجيد المستكاوى سن ٣٧ مدير أعمال شركة المقاولات المصرية بالزقازيق .
- ٢٠ - عادل فهمى شفيق سن ٢٨ طالب بكلية الحقوق جامعة القاهرة .
- ٢١ - سمير توفيق حنا سن ٣٠ مهندس ميكانيكى - القاهرة .
- ٢١ - محمود محمد العسكرى سن ٤٢ صاحب مكتب الاعمال النقابية للنشر والصحافة بالقاهرة وشبرا الخيمة .
- ٢٣ - لطفى عبد الرحمن الشهاوى سن ٣٣ عامل نسيج - القاهرة .
- ٢٤ - محمد يوسف المدرك سن ٥٨ عاطل - القاهرة .
- ٢٥ - أمين اسماعيل شرف سن ٣١ خراط بالسكة الحديد - القاهرة .
- ٢٦ - نبيل حنا سمعان سن ٢٨ صاحب مكتبة بالقاهرة .
- ٢٧ - احمد رضا حسن سن ٣٣ مهندس ديكور - القاهرة .
- ٢٨ - كمال محمد احمد غراج سن ٢٥ قومسيونجى - القاهرة .
- ٢٩ - محمد محمد احمد البلياع سن ١٩ مطبعجى كفر دينوهيا - شرقية .
- ٣٠ - عوض مصطفى الباز سن ٤٠ ميكانيكى نسيج بشبرا الخيمة .
- ٣١ - عبد الحميد محمد هرنبدى سن ٢٦ موظف بمكتبة السلام بالاسكندرية

- ٣٢ - السيد السيد شلبي الشعراوى سن ٢٥ موظف بمكتب للاستيراد والتصدير بالاسكندرية .
- ٣٣ - محمد كمال عبد الحافظ الجوريدى سن ٢٨ طالب بكلية التجارة جامعة القاهرة .
- ٣٤ - سعد عبد اللطيف محمد الساعى سن ٣٣ موظف بمكتبه السلام بالاسكندرية .
- ٣٥ - على محمد المرشدى سن ٢٤ لبنان بالاسكندرية .
- ٣٦ - فؤاد عطيه العتال سن ٣٤ موظف ببنك مصر بالاسكندرية .
- ٣٧ - عادل احمد الضبع الشهير بادوار لوقا الضبع سن ٢٩ ليسانس حقوق - الاسكندرية .
- ٣٨ - حسنى نجيب ابو السعد - الشهير بحسنى يسى بنيت سن ٢٥ مهندس بشركة ليبون بالاسكندرية .
- ٣٩ - شحاته عبد الحليم محمود سن ٣٢ موزع بدار الفكر بالاسكندرية .
- ٤٠ - محمد عبد الحليم محمود سن ٢٥ قومسيونجى - الاسكندرية .
- ٤١ - متولى مصطفى السلاوى سن ٢٦ طالب بكلية الحقوق بالاسكندرية .
- ٤٢ - عيد صالح مبروك محمد سن ٢٨ مساعد مخزنجى بشركة مصر بكفر الدوار .
- ٤٣ - محمد فكرى رفاعى سن ٢٢ مدرس بمدرسة كفر الزيات الثانوية .
- ٤٤ - عريان نصيف ناشد سن ٢٢ طالب بكلية الحقوق - بالاسكندرية .
- ٤٥ - سليم على دحروح سن ٤٤ كاتب بالسكة الحديد بالزقازيق .
- ٤٦ - عبد الفتاح محمد ابراهيم عبد العال الشهير بفتح السمحان سن ٢٠ مدرس بفاقوس .
- ٤٧ - أحمد عبد الحليم محمد سن ٢٥ مترجم ببورسعيد .
- ٤٨ - محمد شبل اسماعيل حماد سن ٢١ مدرس ومدير مدرسة بالاسكندرية الليلية .
- ٤٩ - حسن سعد الدين حسين حسنى الشهير بسعد التركى سن ٤٢ موظف بمجلس مديرية بنى سويف .

الاجتماعى ، وأشرتم الى أن الاشتراكية ليست عمل يوم ولا عمل سنة ، بل هى عمل السنين الطوال وهذه المصارحة انما هى نقطة البداية فى التغلب على الصعوبات والمشاكل وهى تثير الثقة فى نفوس شعبنا خاصة وانكم قد اوضحتم انه اذا كانت هناك ازمات فهى الازمات التى تصاحب مولد كل جديد وكل صاعد وانه اذا كانت ثمة صعوبات فهى تلك الصعوبات التى تلازم - بالضرورة - كل تقدم وكل انتصار .

السيد الرئيس :

واستجابة لدعوتكم الى تجميع كل القوى الاشتراكية نبادر نحن الشيوعيون فنؤكد بادئ ذى بدء - على النقاط الاساسية التى تضمنها خطابكم والتى تمثل نقاط اللقاء الحقيقية وركائز صلبة لنضال متعاضم يجمع كافة الاشتراكيين المخلصين .

أولا : قضية الاشتراكية :

اننا نرحب بالتأكيدات المتوالية فى الفترة الاخيرة على الاخذ بالاشتراكية العلمية وعلى ان الاشتراكية العربية انما تعنى التطبيق العربى للاشتراكية العلمية . ونحن الشيوعيون ماركسيون لينينيون - ولكن اختلافاتنا مع غيرنا من الاشتراكيين حول بعض الجوانب الفلسفية فى الماركسية لا تشكل عقبة تحول بيننا وبين ان نعمل كل ما فى طاقتنا من أجل ابراز نقاط الالتقاء الكبرى بيننا وبين الاشتراكيين المخلصين ، ومن أجل وحدة نضالية متعاضمة وسيلتها الحوار العميق وغايتها تحقيق المثل الأعلى لكل الاشتراكيين الا وهو القضاء النهائى على استغلال الانسان للانسان . ان هذا الامر يحتمه المنهج الماركسى اللينينى ذاته . وبالإضافة الى ذلك فان هناك حقيقة لا سبيل الى انكارها وهى ان التراث الثورى للماركسية اللينينية هو ملك للانسانية التقدمية جمعاء ، ولا نزعم - نحن الشيوعيون - احتكاره لطائفة معينة والى هذا التراث يمكن أن يتوجه جميع الثوريون انصار التقدم الاجتماعى .

وبهذه المناسبة ينبغى ان نؤكد نحن الشيوعيون اننا لا ندعو الى افتعال معركة ضد الدين ، ونرفض ان تستدرج القوى الاشتراكية الى مثل هذه المعركة الضارة التى تسعى الى اثارقتها والتستر وراءها قوى الرجعية المتخفية . اننا ندعو الى حرية العقيدة والى صيانة هذه الحرية ونؤكد على انه ليس هناك ما يمنع ان يكون المناضل اشتراكيا ومتدينا فى نفس الوقت .

واننا نتفق مع تقديركم للوضع القائم فى البلاد فى خطوطه العامة .

فالدولة لم تصبح اشتراكية والنظام الاشتراكي لم يبن بعد وإنما تعيش بلادنا مرحلة الانتقال من المجتمع الانتعاشي الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي • ونقفق يا سيادة الرئيس - مع التأكيدات الزامة التي وردت في حديثكم عن الاشتراكية ، فالاشتراكية - كما أوضحتم - ليست مجرد ناميم عدد من المصانع ، كما أنها لا تقبى بمجرد عدم النظام للرعي القديم ، وإنما يبنها عمل مستمر من أجل :

• زيادة سيطرة الشعب وملكيته لوسائل الإنتاج وتنمية القوى المنتجة
• زيادة الثروة الوطنية بكيفية مضطردة •

• تعزيز الوعي السياسي وتنظيم قوى الشعب العاملة •
• نقل السلطة عن طريق العمل السياسي إلى تحالف قوى الشعب العاملة لدمكينها من أحداث التغيرات الاجتماعية التي نريدها •

• فضال الطبقة العاملة والجماعير الشعبية من أجل شمل قوى الرجعية وقصفيقها - هذا على الصعيد الداخلي •

وعلى الصعيد الخارجي مواصلة النضال الحازم ضد قوى الاستعمار القديم والجديد وضد الصهيونية •

وأخيرا فنحن الشيوعيون نتفق تماما مع ما جاء في خطابكم من أن المركز القيادي في بناء المجتمع الاشتراكي هو للطبقة العاملة كما أن بناء الاشتراكية إنما يستلزم - بالضرورة - حشد قوى الأمة السليمة كلها • ، ورفع يخطتها إلى أعلى حد ، ذلك أن عملية التحول في هذه المرحلة الدقيقة إنما هي ثورة جديدة تفرض على شعبنا من المسؤوليات والنضحيات بما يهون إلى جانبه تلك المسؤوليات والتضحيات الجسيمة التي اقتضتها الثورة الوطنية التحررية ، تلك الثورة التي استهدفت انتلاع جذور السيطرة الاستعمارية •

ثانيا : دور القوى الاشتراكية :

ولابد أن ينعقد إجماع قوى الأمة المخلصة لقضية البناء الاشتراكي على فهم واضح لطبيعة المهام اللقاء على عاتقها في فترة الانتقال ، ولقد دعوتكم يا سيادة الرئيس إلى أن تتجمع كل القوى الاشتراكية • وهذه نقطة بدء أساسية وحاسمة لأن قوى الانتعاش والرأسمالية الكبيرة لا تزال موجودة ولا يزال نفوذها قائما في هذه الزاوية أو تلك من زوايا حياتنا الاجتماعية ، وفي الريف على وجه الخصوص ومن هنا يقيم على كل القوى الاشتراكية أن تحتشد لصد الحلف الرجعي وانزال الهزيمة به وذلك من خلال عمل دائم يرفع الوعي السياسي ويفتح أوسع الآفاق للفكر الاشتراكي ، ويسلط الضوء

الكشاف ليفضح الفكریات الرجعية ويضرب المثل الحى من أجل تأكيد القيم الجديدة : قيم التفانى فى العمل والانتاج ، بالتنافس فى الخلق والابداع وخدمة الشعب والثقة فيه والتعلم منه والاخلاص لقضية الاشتراكية .

وفى داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى يمكن - ويجب ان تتجمع كل القوى الاشتراكية فى وحدات تمثل فصائل النضال بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . ان هذا التجمع يهدف الى بعث الحركة كاقوى ما تكون الحركة داخل وحدات الاتحاد الاشتراكى العربى والى تحويله الى منظمة جماهيرية سياسية بحق . ومن خلال نضال وحدات الاتحاد الاشتراكى العربى فى صفوف الشعب العامل تتهيأ الفرصة - على افضل وجه - وتخلق البيئة الصالحة التى تولد فيها وتنمو القيادات الثورية من ابناء الشعب انعام .

ان هدفنا من الالحاق على ضرورة تحويل وحدات الاتحاد الاشتراكى الى منظمات جماهيرية هو توضيح ان الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى العربى لا يمكن ان يبنى على اساس ثابت الا مستقدا ومستعينا بالقيادات السياسية التى تبرز من خلال العمل القاعدى وعلى النطاق المحلى فى هذه الوحدة أو تلك من وحدات الاتحاد الاشتراكى العربى .

على اننا حريصون فى الوقت ذاته على ابراز هذه الحقيقة وهى اننا - نحن الشيوعيون - لا نألو جهدا فى سبيل اتخاذ موقف ايجابى من كل خطوة تهدف الى اقامة الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى العربى ، عاملين فى ذات الوقت على ان تنقضى هذه الخطوات - على الدوام - الى دعم الكيان الجماهيرى لوحدات الاتحاد الاشتراكى العربى .

ولا يخفى بعد ذلك - ان بناء الاتحاد الاشتراكى العربى فى صفوف الجماهير العاملة هو عملية شاقة واذها تتطلب الصبر الطويل ، وتتطلب تضامنا وتعاون كل القوى الاشتراكية المخلصة لكننا نشق ان تجمع كل القوى الاشتراكية فيه داخل وحدات الاتحاد الاشتراكى العربى من شأنه ان يسرع ببنائه وان يسرع بالتالى بانجاز هذا العمل التاريخى المدعو الى ان يكون تجربة رائدة وايجابية على صعيد العمل الثورى .

ثالثا : قضية الديمقراطية وتطورها :

السيد الرئيس

وعندما يراجه الشعب فى رحلة الانتقال عددا كبيرا ومتزايدا باضطراد من المشكلات المعقدة والمتشابكة ومن الخطول المتباينة والمتفاوتة فان براعة

القيادة السياسية انما تتمثل في مقدرتها على الامساك بالحلقة الرئيسية التي يضمن الامساك بها حل كافة المشكلات التي تواجه البلاد . ولقد أُلقيتم الضوء في حديثكم على الحلقة الرئيسية الا وهي تطوير الديمقراطية الاشتراكية ، وبرزتم حقائق ملموسة تبدأ من هذه النقطة وهي ان الاتحاد الاشتراكي وان كان قد اقيم ليكون الصيغة السليمة لتحالف كل قوى الشعب العاملة فانه لم يستكمل دورة ، ولم تتحقق الديمقراطية السياسية بعد . وقد اوضحتم ان الديمقراطية السياسية ليست ولن تكون بحال ، ديمقراطية الطبقات الرجعية المخلوعة ، ولكنها ديموقراطية الشعب العامل . وهي بهذا تعنى حرية الفكر وحرية النقد البناء . انها في جوهرها - حرية العمل السياسى لكتلة الشعب العامل وممارسة الشعب للديمقراطية هي التي تطلق طاقاته الجبارة . وهي التي تمكنه من التأثير في الحوادث وتغيير ما يريد تغييره وهي - في نهاية الامر - وسيلته لاستخلاص - السلطة من يد الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية .

ولقد أسعدنا يا سيادة الرئيس أن ترفضوا بحسم وان تفندوا ذلك الرعم القائل بان الثورة تحتاج الى اجراءات شاذة تلغى الحياة النيابية وتقيم نظاما دائما من الاحكام العرفية ، لقد أكدتم على ان الثورة لا تحتاج الى احكام عرفية لكى تواصل مسيرتها وبهذا اكدتم على أهمية الثقة في الشعب وفي قدرته على أن يرتفع الى المستوى الذى يتطلبه الموقف ، وبهذا ايضا أكدتم على المبدأ القائل بان الديمقراطية تتحقق بوسائل ديمقراطية .

ان توسيع الديمقراطية السياسية وتدعيمها وفقا لهذا المبدأ انما هو ضمان لاستمرار وتعزيز وتحالف قوى الشعب العامل ، بل ضمان النجاح في النهاية في بناء المجتمع الاشتراكي .

السيد الرئيس

وبينما نحرص نحن الشيوعيون كل الحرص على ابراز نقاط الالتقاء الاساسية التي تضمنها حديثكم الى مجلس الامة ، نجد لزاما علينا ان نساهم بقدر متواضع في الحوار العميق الذى يجب ان ينصب على هاتين القضيتين الرئيسيتين : قضية تطوير الديمقراطية وقضية تطوير علاقات الانتاج وهما جدول اعمال المؤتمر العام القادم للاتحاد الاشتراكي العربى ومن الواضح ان بين القضيتين ترابطا وتلاحما صميين حتى يمكن القول بان مؤتمر الاتحاد الاشتراكي العربى مطالب بان يقدم الحلول الجذرية للمشكلات المتعلقة بانتاج امداف مرحلة الانتقال .

السيد رئيس الجمهورية

تحية طيبة وبعد

ان رسالتنا هذه - التي نكتبها بمناسبة حديثكم التاريخي في مجلس الامة لابد ان نبدأها - نحن الشيوعيون - بتقدير عميق لقرارات العفو التي صدرت عن الشيوعيين المسجونين . اننا ، نحن الشيوعيون نحیی بحرارة هذا الاجراء ونثمنه تثمينا عاليا باعتباره خطوة أصيلة على الطريق الذي دعوتكم الشعب الى شقه وتمييده . طريق الديمقراطية السياسية ، ديمقراطية كل الشعب العامل .

السيد الرئيس :

سوف تظل كلمتكم الى مجلس الامة في مقدمة المعالم الرئيسية والحاسمة على طريق انطلاق الشعب نحو هدفه الذي لا يحيد عنه . . . بناء المجتمع الاشتراكي . ان هذه الكلمة التي لابد وان تكون قد اقضت مضاجع المستعمرين وأعدائهم وبثت الفزع في قلوب اعداء الاشتراكية قد حفزت الى العمل ، وانهت حماس كل الاشتراكيين المخلصين لقضية بناء الاشتراكية . ووجهت انظارهم نحو الآفاق المتسعة أبدا والممتدة دوما ، تلك الآفاق التي ترتادها بلادنا تحت قيادتكم الثورية .

فمن حيث الشكل والمضمون ، كانت كلمتكم مواجهة ثورية للقضايا الملحة التي تطرحها بالضرورة - مرحلة الانتقال . ونقول « مواجهة ثورية » ، لانها انما تتخطى الجزئيات والقضايا الفرعية الى النظرة الشاملة الجديدة بالقيادة السياسية ، هذه القيادة التي تعرف في الوقت ذاته ، مشكلات الجماهير الشاملة وتعمل على حلها . غير ان حل المشكلات على اعينته البالغة لا يتحقق الا بفضل المنهج السليم المتبع في حلها . ومن هنا فان التهمة التاريخية والنضالية لخطابكم انما تتمثل في انه قدم منهجا ثوريا في مواجهة المشكلات الصعبة والمعقدة ، تلك المشكلات التي باتت تطرحها بكيفية متزايدة حركة مجتمعنا في المرحلة الحالية .

ان هذا المنهج الثورى قد حدد بمزيد من الحسم القسّمات الرئيسية للوضع الراهن فى بلادنا فالمرحلة الحالية التى نعيشها هى مرحلة انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فيها كل ما فى المراحل الانتقالية الثورية من نواجد للظاهرة ونقيضها ومن صراع عنيف وصادم هائل بين القديم والجديد ومن تعدد المشكلات وتشابكها وما يحيط بهذا كله من اخطار حقيقية تهدد مكتسبات الشعب الوطنية والاجتماعية .

ومعسكر قوى الثورة محدد المعالم ، ويضم - أساسا - العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود ، وتلك الاقسام من البورجوازية الوطنية التى لا تقف عقبة فى طريق هدف الثورة الاشتراكى ، والتى تساهم فى زيادة الانتاج القومى وتأخذ مكانها فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة . ومن بين هذه القوى الشعبية المتحالفة ، ترشح الحياة الطبقة العاملة لتحتل المركز القيادى فى بناء المجتمع الاشتراكى .

اما معسكر أعداء الثورة فيضم الاقطاعيين والرأسماليين الكبار ، وتلك الاقسام من الرأسماليين والبيروقراطيين التى تعزل نفسها عن مجرى الثورة فتعادى أهدافها - وتتشبس بمزاياها الطبقيّة وترفض سلطة تحالف قوى الشعب العاملة ، ومن وراء هؤلاء جميعا يقف بالطبع عدونا التقليدى . الاستعمار القديم والجديد .

والحلقة الرئيسية فى الموقف هى الديمقراطية الاشتراكية - تطويرها وممارستها فهذا هو الضمان لحل المشكلات الكبرى التى تواجه البلاد .

ولابد - بعد ذلك - من تجميع طاقة كل القوى الاشتراكية فى البلاد ، لتؤلف كتيبه النضال على الجبهات الجماهيرية والفكرية ، كتيبة الصدام المدعوة - استنادا الى وعى الشعب العامل ونضاله - الى وأد جميع النشاطات المعادية للثورة والتى تقوم بها قوى الثورة المضادة .

انسيد الرئيس :

ان عملية الوضوح الفكرى التى حددت القسّمات الرئيسية لمرحلة الانتقال قد اقترنت فى كلمتكم بارساء وتأكيد مبادئ أساسية فى العمل الثورى . هذه المبادئ التى يؤدى شرحها المستمر الى تثقيف الجماهير وتربيتها ورفع مستوى وعيها ويقتطها . فلقد قدمتم فى حديثكم نقدا للنواقص والايخطاء التى تعتور بعض جوانب العمل الوطنى . لكنكم أكدتم - فى الوقت ذاته - على أن الخطأ ملازم للطبيعة الانسانية ملازم بالضرورة للعمل والنضال . ولقد وضعتم قوى الشعب العاملة أمام مسؤولياتها عندما ابرزتم الصعوبات الهائلة التى تلازم عمليات التغيير

سندم نحن الشيعيون الى كافة القوى الاشتراكية فنطرح
بعض النقاط الخاصة بتطوير الديمقراطية وتطوير الانتاج :

(أ) ففيما يتعلق بقضية الديمقراطية ، نتقدم بالشعارات الآتية :

١ - اعادة النظر في تعريف العامل والفلاح على أساس ان العامل
هو من لا يملك سوى أجره ولا يدخل في هذا التعريف من يمارس الادارة .
اما الفلاح فهو من يعيش من عمله الخاص وعمل أسرته على ارضه أو على
أرض غيره وفي ظروف بلادنا لا تزيد ملكية من ينطبق عليه هذا التعريف
عادة عن خمسة افدنة .

٢ - رفع العزل السياسي عن كل الاشتراكيين - واثاحة الفرصة لهم
ليساهموا في عملية بناء الاتحاد الاشتراكي العربي والحياة الديمقراطية
السليمة . والعمل على وضع حد للدعايات المناهضة للشيعوية لانها في
حقيقتها موجهة ضد الاشتراكية ، واعداء النظر في جميع القوانين التي تكبل
حرية الجماهير الشعبية وتشل تفكيرها ومنها قوانين مكافحة الشيوعية .

٣ - بالنسبة للاتحاد الاشتراكي العربي نتقدم بالشعارات التالية :

- تأكيد الاهمية القصوى على تحويل الاتحاد الاشتراكي العربي الى
تنظيم جماهيري تعمل وحداته أساسا بالسياسة وتعزيز العمل السياسي
داخل وحدات الاتحاد الاشتراكي العربي بنشر الفكر الاشتراكي العلمي
وتوسيع الدعاية له .

- تكوين الجهاز السياسي القائد للاتحاد الاشتراكي العربي بحيث يتم
هذا التكوين أساسا من خلال العمل الجماهيري ومن داخل الاتحاد الاشتراكي
العربي ذاته .

- تجميع القوى الاشتراكية فورا في عملية بناء الاتحاد الاشتراكي
العربي وفي تكوين الجهاز السياسي .

- توثيق العلاقات بين الاتحاد الاشتراكي العربي وبين التنظيمات
الثورية المماثلة في الخارج وخاصة في البلدان التي سبقتنا في بناء
لاشتراكية .

٤ - الديمقراطية داخل وحدات الانتاج :

- احلال الجمعية العمومية للعاملين في الشركة محل الجمعية العم
بين بمالها من سلطة بحث وتقدير مركز الشركة الانتا
خطة التنمية .

نتخاب أغلبية اعضاء مجلس

امام الجمعية العمومية "

- تنظيم مؤتمرات دورية للعاملين على مستوى المؤسسة
- تنظيم مؤتمر عام للعاملين في القطاع العام
- عقد مؤتمر عام سنوي للفلاحين والتعاونيين
- ٥ - الديمقراطية والحكم المحلي :
- نقل سلطات الحكم المحلي تدريجيا الى المجالس الشعبية المنتخبة
- على ان يبدأ ذلك بإلغاء نظام العمدة وان تنتقل كل السلطات في القرية الى مجلس قرية منتخب وان يتم هذا بالنسبة للمدن ثم الحافظات ايضا
- اختيار بعض المحافظات والمجالات للقيام فيها بتجارب ديمقراطية واسعة

(ب) وفيما يتعلق بظروف الانتاج :

- ١ - التخطيط الشامل للاقتصاد القوي - ليكون اقتصادا متوازنا متناسقا ومتطورا بمعدلات سريعة النمو من أجل زيادة الثروة المادية والتحصين المضطرب لمستوى معيشة الشعب وبمقتضى هذا ان يتناول التخطيط كلا من الانتاج والتوزيع والاستهلاك
- ٢ - تقديم الامة في التخطيط للتقديرات العينية على التقديرات النقدية والارتباط في معدلات التنمية بهذه التقديرات العينية
- ٣ - تخطيط الصناعة يجب ان يبدأ في المصنع بحيث يضع كل مصنع تقديراته عن الخطة لترح الى لجنة الخطة المركزية ثم تعود التنمية والارتباط في معدلات التنمية بهذه التقديرات العينية
- ٤ - اعطاء الاولوية في خطة التنمية للصناعات الثقيلة (ان صناعات سلاح الانتاج من آلات وسلاح وسيطة)
- ٥ - السعي الى التوحيد النوعي للوحدات الانتاجية عن طريق البدء بحساب نموذجي للتكاليف في وحدات رائدة

في الزراعة :

- ١ - تكوين قطاع عام في الزراعة يضم راضي البساتين ومديرية شبة في بلادنا زراعة حديثة مضطرة في الاراضي المستصلحة

الامانة التعاونية بهدف الوصول الى

- ٢ - تخطيط الزراعة وبالدات تخطيط المحاصيل الزراعي وى مضمونها
انفتح والذرة .
- ٤ - تخطيط الجمعيات التعاونية الزراعية من السيطرة الادارية
للاصلاح الزراعي بهدف تمكين الفلاحين التعاونيين من ادارة الجمعيات
بأنفسهم .
- ٥ - تخفيض ايجارات الاطيان الزراعية الى خمسة امثال الضريبة
- ٦ - اعفاء الفلاحين المنتفعين بارضى الاصلاح الزراعي من الريع
الباقى من الاقساط والمصاريف على ان تقولى الجمعيات التعاونية مهمة تكوين
التراكم الذاتى .
- ٧ - تنفيذ شعارات الميثاق الوطنى بجمل حد المسائة فدان حدا اعلى
للكية الاسرة فورا .
- ٨ - فرض ضريبة على الاستغلال الزراعى تطبيق على اعيان الريف .
بالنسبة للقطاع العام :
- ١ - تأميم تجارة البعلة وتكوين تعاونيات لصغار التجار والحرفيين
يفضون اليها باختيارهم .
- ٢ - تحديد الاطار الذى يتحرك فيه القطاع الخاص استنادا الى انه
لا يزال للنتاج الصغير دور هام فى الاقتصاد القومى ونقترح فى هذا الصدد
ما يلى :
- ١ - أن يقتصر نشاط القطاع الخاص فى مجال الصناعة على
الصناعات التكميلية .
- ٢ - أن تحدد الدولة حدا اعلى لراس المال المستغل فى مشروعات
الخاصة .
- ٣ - أن تحدد الدولة حدا اعلى لعدد العمال الذين قد يستخدمهم
المشروعات الخاصة .
- ٤ - بالنسبة للتأمين :
- ١ - اخضاع سلم الاستهلاك الضرورية للشعب لنظام البطاقة على غرار
السكر والزيت .
- ٢ - بالنسبة للاسكان :
- ١ - التوسع فى بناء المساكن الشعبية بالتفاهم مع القطاع العام
لتخصيص نسبة من الارباح غير الموزعة على العمال للاسكان مع بناء
مساكن متوسطة وتمليكها للمكتتبين فيها كمساهمة فى حل مشكلة الاسكان
وتجميع مئمر لمخدراتهم .

بالنسبة للاذخار :

بحث مسألة الاذخار على ضوء علاقة الاذخار الاشتراكي بالتراكم
الاشتراكي .

هذه الحلول التي نتقدم بها لمواصلة الحوار العميق بين الاشتراكيين
لا ندعى اطلاقا انها اكمل الحلول ولا اشملها . فالتناضلون الثوريون
تتضاعف قدرتهم على تقديم أسلم الحلول بقدر اقترابهم والتحامهم
بحركة الجماهير الشعبية . وهذا يعنى أن بلورة أى برنامج لا يمكن أن تتم
بمعزل عن نضال الطبقات ذات المصلحة في تقدم الثورة وعن مراكز
الانتاج الكبرى في البلاد ، ولسوف نكافح نحن الشيوعيون - من أجل -
فهم أعمق لمشكلات بلادنا ، ومن أجل التحام أعظم بالطبقة العاملة -
والشعب العامل . وإثبات أن هذا هو الأساس في خدمة الشعب والوطن
كما أنه الأساس للصليح لكل وحدة بين كل القوى الاشتراكية .
اننا في خضم ربهاتنا نحبيكم - يا سيادة الرئيس - ونتمنى لكم
النوفيق في خدمة الشعب وقبائله .،

أبو سيف يوسف - مؤاد عرسى - فخرى لبيب

عبد المنعم شنتل - محمد حلمى ياسين

القاهرة : في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٦٤

وثيقة رقم ١٣

✱ في الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٥ اجتمع الكادر القيادي للحزب الشيوعي المصري (حقتو) وممثلوا مناطقهم المختلفة ، وتم في هذا الاجتماع الموسع الموافقة الاجماعية على القرار التالي :

ان حزبنا الشيوعي المصري ، (حقتو) يمتاز بنضاله المتواصل من أجل وحدة الطبقة العاملة ووحدة الشعب العامل ووحدة القوى الاشتراكية وفي سبتمبر ١٩٦٤ حدد التقرير السياسي الذي أقره الاجتماع الواسع نكادر الحزب بالاجماع الا صوتين أن الشعار الرئيسي لعملائنا " لنركز الجهود لخلق حزب واحد للثورة " .

وفي تحديد مفهوم هذا الحزب الواحد يقول التقرير :

• ان ذلك يقتضى ايقافا كاملا لسياسة معاداة الشيوعية وتصحيحا عاجلا لمظاهرها البارزة بالغاء العزل السياسي والاجتماعي (أى توفير العمل للجميع) والغاء المراقبة .

• ان حزبا واحدا للثورة في ظل ايقاف سياسة معاداة الشيوعية يهتدى بالاشتراكية العلمية ويتبع مبادئ التنظيم الثورية التي تكفل وحدة الفكر (مع حق المناقشة) ووحدة الارادة والعمل والتي تنبذ بكل شدة أساليب التكتل والانقسام . هو الضمان الوحيد والاكيد لبناء الاشتراكية وحماية انتصارات الثورة ، ص ١٦ .

• ان تأسيس هذا الحزب عملية نضالية ،

• مثل هذا الحزب لن يولد مكتملا من اليوم الاول ،

• انه يتطلب من المجموعة الاشتراكية أن تقهر بلا رحمة الاتجاهات المستقرة بشعارات محاربة الشيوعية .

• ان النضال لتأسيس الحزب الواحد يتطلب منا ادانة لا ت

• للانقسامية اليسارية الصبغانية التي كانت بكل خط .

• مواضعها التنظيمية مدمرة للحزب ، وادانة "

الجديد في الفكر والذي هو من الـ"

• ان حزبنا لا يتخذ قرارا بحل نفسه - ان حزبنا يمر
ثورية كاملة من مراحل تنظيمه وهي مرحلة الوجود المستقل •

• ان مرحلة الحرب المستقل لا يمكن ان تنتهي الا في اطار الحزب
الواحد المنفرد الذي يضم كل الاشتراكيين الثوريين ويقدر نضالهم
وتاريخهم • حرب عادر لاول مرة على استبعاد كل قوى الثورة داخله •
حزب لا يفرط في الثروة النضالية التي يملكها كادر مدرب على قيادة الجماهير
مسلح بالوعي • مهيا لتكرار الذات مستعد للتضحية بالمصلحة الذاتية في
سبيل المصلحة العامة مسند لمواصلة النضال في كل الظروف ، وكلما سات
ظروف النضال كلما شدد ذلك من قدراته الثورية •

• هذه فقرات من التقرير السابق الذي اقره مؤتمر سبتمبر •

ومنذ مؤتمرا السابق حققت الثورة بقيادة عبد الناصر انتصارات
عديدة للشعب العامل وانتصارات في مجالات الفكر والتنظيم ، وأغنى
جمال عبد الناصر فكر الثورة باضافات جديدة أبرزت دور الطبقة العاملة
القيادي والاممية الحيوية للتنظيم السياسي الحزبي ووحدة القوى
الاشتراكية في وجه التجمع الرجعي المسنود بالاستعمار والمتستر بالهجوم
على الشيوعية •

وحقق حزبنا تقسما ليس فقط في خط الحزب الواحد ، وتحققت
في هذا الاتجاه خطوات ملموسة كما لم يكف عن المطالبة المستمرة بجدول
كل الاعضاء في التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي • ورفع الدسمل
السياسي •

ان ما تحقق حتى الان لا يكتفي أساسا لقيام الحزب الواحد بمفهومه
الثوري الذي يستبعد معاداة الشيوعية ، ويضم كل التيارات الثورية ولكن
حزبنا كان يضع دائما وحدة القوى الاشتراكية في حزب واحد للثورة فوق
كل اعتبار •

ان حزبنا الذي كان في طليعة النضال الوطني والاجتماعي قبل الثورة
وساهم في قيامها ، ووقف معها منذ اليوم الاول والذي واصل مع الثورة
معاركها ضد الاستعمار والعدوان والاستغلال ومؤامرات الرجعية ، مطالب
••• في وجه الاخطار التي يحيط بها الاستعمار وصنيعته اسرائيل
"الامية والعربية" • يحيطون بها وطننا وثورتنا ، ويريدون ان
الوطنية ووحدة حزبنا كذلك •

• الى اتخاذ مواقف يؤكد بها و

ان حزبنا وهو يعلم ان وجوده ونموه كائنا دائما محكومين بخط
الحزب الواحد للثورة ولمصلحة الحزب الواحد للثورة .
وان وجوده لا ينتهي الا في هذا الحزب الواحد .
ومع ان ذلك لم يتم كما كان يريد وينطلق وبالتقدير الذى ينهى وجوده
المستقل .

فانه يخطو من جانبه وبارادة كادرة المجتمع في هذا المؤتمر خطوة ثورية
جديدة في استمرار لكل مواقفه الثورية السابقة .
انه يقف مع الجديد الذى ينمو ويساهم بكل ايجابية خلافة
وبكل تضحية ثورية لكي يستكمل هذا الجديد نموه .
انه مع الحزب الواحد الذى يجسد فكر الثورة وأهدافها وقوامها
ولهذا يقرر :

١ - ان يقتصر التنظيم المستقل على المسئول السياسى الذى ينتخده
هذا الاجتماع تجسيدا لفكر وحدته عن الحزب الواحد وارادتها التى لم
تتحقق بعد وهي ان يضم هذا الحزب كل اعضائها لكي يكون واحدا .
٢ - هذا المسئول يمثل ويعبر عن تيارنا الثورى ويواصل العمل مع
كل القوى الاشتراكية للدفاع عن هذا القرار وتحقيق الحزب الواحد -
واختيار هذا المسئول هو تعبير عن انه من اخلص العناصر للثورة والوحدة
وفكر الحزب الواحد بقيادة عبد الناصر .

٣ - ينتهى الالتزام للحزب والمضوية بالنسبة لباقي اعضاء الحزب
من وقت صدور هذا القرار .

٤ - ينتهى الحزب المستقل في شكله الجديد بقرار من المسئول
بتفويض من هذا الاجتماع .

٥ - يواصل جميع الاعضاء السابقين من تنظيم حدثوا والذين انتهت
عضويتهم بموجب هذا القرار مع زملائهم الاعضاء السابقين الذين دخلوا
التنظيم السياسى ومع كل القوى الاشتراكية المخلصة ، يواصلون النضال
لتحقيق الشكل السليم للحزب الواحد للثورة كما حدده التقرير السابق
في اجتماع سبتمبر .

٦ - على كل الزملاء الذين تنتهى عضويتهم ان ينفذوا هذا القرار
ويلتزموا به على انه انطلاقا لعملائنا في خدمة الثورة وبناء الاشتراكية ،
فالخطوة التى يخطوها الحزب ليست لتجريد الثورة من احد اسلحتها في
النضال ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية بان يتوقف هؤلاء للزملاء عن العمل
السياسى ، بل انها تزود هؤلاء الذين انتهت عضويتهم بمزيد من القدرة على

الحركة والانطلاق في خدمة الثورة وبقاء الاشتراكية في حدود الالتزام بفكر الثورة وميثاقها والسعي للوجود في تنظيمها السياسي .

٧ - ان مجموع تياراته الثوري عبر تاريخ بلادنا السياسي والنضالي سواء من دخل منه في التنظيم السياسي للثورة او من لا زال خارجها يعتز بمواقفه المتصدة والمتواصلة في تحقيق وحدة الثوريين والانتصار مع الشعب ومع الثورة ويدين كل محاولات النيل من تاريخه وأفكاره ، ولكنه يعتز بالذات بقصديته للثوري الواعي للرئيس جمال عبد الناصر .

٨ - اننا كنّا دائماً نعين الانقسام والانقسامية واسلوب الكتل في التنظيم وان فكر الوحدة هو الذي يأمنا الصواب . ولهذا ندين أي محاولات للانقسام في المستقبل كما نجهد باننا سنسارب الانقسام والكتل حتى في التنظيم السياسي الواحد .

٩ - اننا نأخذ هذا القرار الاجماعي عشية انتخاب الرئيس واننا نحن المزعولين السياسيين نسجل احتجاجنا على استمرار العزل السياسي ، ونمارس حقنا الانتخابي . ونعلن انتخابنا اجمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية وقائدا للثورة وحزبها السياسي الواحد الماضل . ونعتبر قرارنا هذا افضل ما نقدمه له في هذه المناسبة التاريخية .

ونعلن له اننا نقف معه بكل صلابة ، مستعدين للتضحية بارواحنا دائماً في الحرب الدائمة ضد الاستعمار والرجعية ، بل اننا نعتبر الهجوم اركز على الشيوعية والذي تشترك فيه بعض الواجهات الاشتراكية هو محاولة مفضوحة للهجوم على الثورة وعلى قائدها . واننا نعتز بالوعي الثوري الذي يبرزه قائد الثورة في مواجهته لهذه الحرب الرجعية ، وفي صموده لحلف الاستعمار والرجعية ، وفي ايمانه العميق بالشعب وانتصار الاشتراكية .

١٩٦٥/٣/١٤

توقيعات

محمد علي عامر
ظاهر البجدي
سعد عبد اللطيف السامي
حمزه البسيوني
مبارك عبده فضل
فؤاد حبشي
عيد صالح مبروك،
سيد يوسف
لطفي القصير

محمد كمال عبد الحليم
أحمد القصير
محمد يونس
قدري شعراوي
بولس لطف الله
عبد الجابر خلاف
حسين عبد ربه
أحمد أحمد سليم
محمد عباس فهمي

محمد محمود مراد	شحاته عبد الحليم
عبد العزيز بيومي	فاروق على ثابت
محمود مرسى	سيد عوض
سيف الدين صادق	عبد المنعم العياشى
أحمد خضر	يوسف مصطفى
ابراهيم محمد عبد الحليم	سعد محمد عبد اللطيف
أحمد مصطفى	على نجيب
	بهيج نصار

متغيبون ارسلوا موافقتهم :

عبد المنعم العياشى	خليل الآسى
عبد السلام الخشان	فكرى الخولى
محمد صدقى	محمد خليل قاسم
	سيد عوض

• وتطبيقا للبند الاول من القرار قرر المؤتمر بالاجماع انتخاب الزميل محمد كمال عبد الحليم مسئولاً سياسياً • كما استنكر المؤتمر مقالاً كتبته أحمد حمروش تحت عنوان « كلمات لا تنقصها الصراحة » ، بالعدد الصادر فى اول مارس من مجلة روز اليوسف •

ثم اعلن المسئول المنتخب للمجتمعين :

انه يبادر ويقرر فى نفس الاجتماع مستوحيا ارادة الحزب والكادر وثقتهم التى وضعوها فيه وتقويضهم له :

• وانهاء الشكل التنظيمى للحزب المستقبل •

مؤكداً ان هذا القرار الاول والاخير والوحيد الذى يآخذه على مسئوليته تطبيقاً للبند الرابع من قرار المؤتمر - يعجل بوحدة القوى الثورية ، ويتضمن التمسك والاستمرار فى المواقف المبادرة والواعية التى تميزت بها حتى طوال نضالها وآخرها تقرير سبتمبر وبيان مؤتمر مارس ويتضمن فى نفس الانهاء ، ابتداء مرحلة ثورية جديدة •

فالجديد يبدأ وهو موصول بالمواقف الثورية السابقة • والحزب الواحد للثورة الذى نناضل جميعاً من أجله هو البديل الوحيد الشرعى والثورى لحزبنا حتى •

هذا من الناحية النظرية الثورية •

وفي التطبيق والواقع الثوري على حزب الثورة ، الواحد هو الذي يقود ،
الناقد الوطني والبطل الاشتراكي النوري جمال عبد الناصر .

لقد حقق هذا الشكل الأخير لحزبنا المستقل هدفه في نفس الاجتماع
بتوحيد حزبنا في موقف ثوري تحقق بالاجتماع - رئيس مبادئه اعترافه
واحد منكم ، واحدا من جند الحزب الواحد للثورة .

ان جميع كواكب الحزب الشيوعي يدنو وجميع امماته يشتركون
تاريخيا في تقدير تاريخها وكمادها واداسكار ذي محاولات الميل سهم
ومعهم للرحبة على الثورة باسم معاداة الشيوعية ، ويلتزمون بهذا القرار
الاحير .

انهم ينهون حركتهم الشيوعي اسدعل ومواصلون غيبتهم وتاريخهم
ويضاعفون بضالهم في التزام حبيب امام الشعب والثورة وناقد الثورة
جمال عبد الناصر .

من أجل حركة جماهيرية واسعة ومنظمة

تؤمن مسار الثورة

من أجل حزب طليعي ثوري واحد لكل القوى الاشتراكية

(مشروع قرار مقدم من السكرتارية المركزية)

نعيش بلادنا اياما مجيدة وحاسمة

ان الشعب المصري المجيد ، الذي قادته كتيبة ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ - بعد ان انتهى السيطرة الاستعمارية - واصل مسيرته الظافرة ، ليفتح أكثر من ثغرة في خطوط وتحصينات الامبريالية العالمية المتداعية وفي خطوط الاقطاع والراسمالية الكبيرة ومن خلال هذه الثغرات انتشرت قوى ثورية طليعية على ارض المعركة ، لتدافع عن مواقعها الجديدة - ولتهجم على جبهة عريضة - على اوسع الجبهات امتدادا وأكثرها تعدادا - لتخوض نضالا لم يشهد له تاريخ البلاد مثيلا من قبل ، نضالا مظفرا ضد قوى الاستعمار القديم ، نضالا متعاطلا وصدام مصير ضد قوى الاستعمار الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية ، هذا الاستعمار الجديد الذي يقدم كل مساعداته لقوى العدوان المتربصة في كل لحظة ، لاسرائيل : موقع الاستعمار الامامي .

ثم لتخوض - على الجبهة الداخلية - نضالا أشد قسوة - في واقع الأمر - وأشد مرارة من أجل القضاء على ميراث عصور سحيقة من التخلف والافتقار عانى منها الشعب طويلا . وفي معركة التقدم الاجتماعي هذه ، يحتدم الصراع وتستقطب المعسكرات وتتحدد بسرعة ، بين قوى الثورة : قوى للشعب العامل من ناحية وبين قوى أعداء الثورة من ناحية أخرى ، هؤلاء الأعداء الذين يريدون بكل ثمن - تجميد الثورة ، ويعادون الاشتراكية عداا مميتا - ويبثون الالفام في كل ركن ويقيمون العقبات فوق كل شبر - متخفين تارة - مسافرين عن وجوههم تارة أخرى ، نشطون دوما لتنظيم قواتهم وتجميع قواهم .

في غمار هذه المعركة وضع لقادة البلاد أن الاخطار التي نتهدد للثورة تتعاضد وأن أعباء مرحلة الانتقال جسيمة ومضنية . ولكن عدة النصر - على أية حال وفي كل الاحوال هي الثقة في قوة الشعب وفي قدرته على الارتفاع دائما الى متطلبات الموقف . من هنا التفت الرئيس جمال عبد الناصر الى قضية الساعة . قضية تعبئة جماهير الشعب ، تحت للشعار

الرئيسي الذي قدمه ، تطوير الديمقراطية وتمكين قوى الشعب العاملة من ممارستها .

وعبر هذا الطريق . طريق تطوير الديمقراطية ، بدأ قادة البلاد يواجهون مشكلة تلك العسكرة السياسية المدعوة الى تعبئة الجماهير وتنظيم صفوفها ورفع وعيها وارعاب بمظنتها الثورية .

عبر هذا الطريق - طريق الديمقراطية لقوى الشعب العاملة - طرح قادة البلاد وبطرحون - قضية انشاء حزب ثوري طليعي واحد لكل القوى الخالصة لقضية الاشتراكية .

نعم ... ان الثورة في مصر تواجه اليوم - بالذقة - قضية انشاء حزب طليعي ثوري واحد . حزب اشتراكي يضم في صفوفه كل الذين ينادون بالاشتراكية ويواصلون - في الوقت ذاته - من اجل القضاء على استغلال الانسان للانسان .

ان المواقع المتقدمة التي انتقل اليها القادة الثوريون في بلادنا . نحصل من قسام هذا الحرب ضروره تاريخية وموضوعية لا تحتل للتأجيل .

ذلك ان بلادنا - بعد ان كسبت استقلالها السياسي وانتهت عهد السيطرة الاستعماريه مضت تدافع عن استقلالها الاقتصادي . واولى القادة قضية تصنيع البلاد اهتماما خاصا . ودخل ماده توره ١٣ يوليو - المقتنون حول جمال عبد الناصر - على معمرهم على الاستجابة للمطالبات التي طرحها تقدم الثورة . وهكذا . عندما جلب - في عام ١٩٦١ - ساعة الحسم . ساعة اختيار الطريق الذي يمشي على البلاد ان نسلuke . لم تتردد العسكرة الثورية في توجيه أسد الضربات الى الراسمال الكبيرة وواصلت تنظيم اظاهر الانطباع . وانسربت من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، واستجابت الى مطالبهم . وحملت لهم عددا من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الهامة وانعطفت بالبلاد في طريق التطوير الا لاسمائي . طريق التطور الاشتراكي .

لبعد تحففت اشعارات ثورية في مجال الاقتصاد ، فبعد تصفية سيطرة الاحتكارات العالمية على الاقتصاد القومي . اريدت سيطرة الراسمالية الكبيرة المحلية عن مراكز السيطرة الاقتصادية . وقام سطاغ عام قوى يهيمن على أكثر من ٨٠٪ من الصناعات . واهدت الدولة بمساعي ، التخطيط المركزي - ووسعت سطاغ رعايتها على حركة رأس المال الخاص . حتى سجت أمامه مجالات المركز والسمو الاحتكاري . واهدت اهداف الخطة

الجمهورية العربية السورية
وزارة مواصلات ومضار حربية المواصلات كالكية والاسككية

لغرفان ١٤ (الف)

مكتب المرير طر ١٤٦٥	رقم	كلمات	وقت	الاجرة ١٢٨٠	صورة رسمية ختم المواصلات كالكية والاسككية
	C.V	٩٢	C.V		
	طريق				
	ملاحظات مستعمل				
الى مستعمل السيد الرئيس جمال عبد الناصر قائم التوفه ورئيس الجمهورية طر					

وله اجل ما تقتضيه له في هذه المناسبة التارتيه انه سدر من المرير المرير
المصر " حديق " من اجتماعهم الذي عقده اليوم قد كودوا فيه انهم تنظيمهم
وعلمنا منهم بانهم يعمونه اليه من وصف القوف الاشتراكه في تنظيم سياسي واحد للتوفه
وبانه هذا المرير الواحد للتوفه ونقارنكم هو البديل للتنظيم المستقل وهم على الرغم
من انه مفوضونه من العمل السياسي وليس لهم صوم الانتخاب يرسلونه اليه اصولهم
وينتخبون بالاصال رئيسا للجمهورية وقائما للتوفه وقائما للمرير السياسي الواحد

الناضل
مكتب

تسويات

اللجنة المركزية الموسعة

للحزب الشيوعي المصري

على اثر المناقشات التي دارت في الحزب خلال الشهرين الماضيين حول قضية وحدة الاشتراكيين المصريين ، وبعد القرار الاجماعي الذي اصدرته اللجنة المركزية ، والذي اقرته اغلبيه الكونفرنس المركزي الذي انعقد لمناقشة تقرير اللجنة المركزية في هذا الموضوع - وبعد الكنفرسات المحلية والمناقشات الجماعية والفردية التي دارت عقب قرار الكنفرس المركزي والتي ابدى فيها كل اعضاء الحزب المنظمين آراؤهم ، وبعد ان اتضح ان اغلبيه اعضاء الحزب تتبنى الاتجاه الذي اقرته اللجنة المركزية - دعت اللجنة المركزية الى اجتماع موسع يضم مسئولى المناطق وسكرتارية منطقة القاهرة ومسئولى العمل الجماهيرى .

وبعد ان استعرض الاجتماع الموسع نتائج العمل الفكرى في مختلف مستويات الحزب اصدر بالاجماع القرارين التاليين :

١ - انتهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعي المصري ، وتكليف كافة اعضائه بالتقدم - كأفراد - لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكي المصري والنضال من اجل تكوين حزب اشتراكي واحد يضم كل القوى الثورية في بلادنا .

٢ - الموافقة على مشروع البيان المقدم من اللجنة المركزية .
وقرر الاجتماع الموسع ما يلى :

يبلغ هذان القراران الى كافة المستويات مشمولين ببيان اللجنة المركزية .

للجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري

ابريل ١٩٦٥

الثانية على أساس بناء الصناعات الثقيلة بعيدا عن سيطرة ونفوذ الغرب الاستعماري . وبالتعاون الوثيق غير المشروط ، مع البلدان الصديقة وفي مقعمتها أسرة البلدان الاشتراكية .

وفي المجال السياسي ، حدثت تطورات ديمقراطية عامة ، صدر الدستور المؤقت والغيت الاحكام العرفية . وقام مجلس الامة ، وانفرج عن المعتقلين والمسنونين الشيوعيين وصدر العفو عنهم - واقترت الدولة مبدأ لتاحة العمل لهم . وبذل مجهود كبير لتنشيط العمل السياسي داخل بعض لجان الاتحاد الاشتراكي العربي ، وصدر مشروع قانون المجالس الشعبية المنتخبة ، وفتحت الصحف صفحاتها لكثير من المناقشات الحرة . وفي مواجهة التضجعة المنقطة التي تثيرها القوى الرجعية حول ما تسميه - كذبا - بزحف الشيوعية في مصر - أكد المسئولون ان كل مواطن يستطيع - في حدود الالتزام بالحرص على مصالح الثورة - ان يعبر عن آرائه وعن وجهة نظره وان للشيوعيين ليسوا مستثنين من هذا . وانهم يستطيعون ان يعبروا عن آرائهم - كماركسيين - في وضع النهار .

وكان الامتداد الطبيعي لهذه السياسة التقدمية - ان تدعم بلادنا - بالضرورة سياستها المستقلة والسلامية . فتزيد من تضامنها مع حركات التحرر الوطني ومساندتها وتقوم في هذا السبيل بمبادرات طليعية - وان توثق تعاونها مع أسرة البلدان الاشتراكية .

ولكن هذه السياسة التقدمية في الداخل كان امتدادها - الطبيعي والعميق ايضا - ان تدخل بلادنا في صدام باسل وصراع متعاضم - مع قوى الاستعمار الجديد ، الاستعمار الامريكي والاماني الغربي .

اما في المجال الفكري (الايديولوجي) فان للقيادات الثورية والوطنية ، في عدد من البلدان المستقلة حديثا - قدمت تبنت - من خلال النضال العملي - منهج التجربة والخطا ، وذلك قبل ان يواجهها تطور الحركة الثورية بضرورة تحديد مفهومات عامة ، ومبادئ نظرية ، تحكم سير هذه المعركة . وفي بلادنا - وبعد اجراءات يوليو عام ١٩٦١ جاء صدور ميثاق العمل الوطني ايدانا بضرورة التخلي عن منهج التجربة والخطا . ومنذ صدور الميثاق الوطني ، اتجه قادة البلاد الى تحديد الأبعاد النظرية التي من شأنها ان تضيء طريق العمل الثوري ، وفي هذا المجال ، أكد الرئيس جمال عبدالناصر على مفهومات أساسية :

فالاشتراكية تعنى تأكيد سيطرة الشعب وملكيته لوسائل الانتاج وتنمية القوى المنتجة وزيادة الثروة الوطنية بكيفية مضطردة . وحده

أن الكفاح من أجل الاشتراكية يتطلب تعزيز الوعي السياسى وتنظيم قوى الشعب العاملة • وتبنى الاشتراكية بنقل السلطة - عن طريق العمل السياسى - الى تحالف قوى الشعب العاملة ، لتمكينها من أحداث التغيرات الاجتماعية التى تريدها • وقد وضع الرئيس جمال عبد الناصر أن المركز القىادى فى المجتمع الاشتراكى هو للطبقة العاملة • كما أن الطبقة العاملة هى الركيزة الأساسية فى العمل السياسى وفى الجهد الذى يبذل لأقامة حزب اشتراكى يقود مجموع العمل الثورى • أما الطريق المفضى الى النهاية الى الاشتراكية - فيمر - بالضرورة - عبر نضال الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ضد قوى الرجعية الداخلية وعبر النضال الحازم ضد قوى الاستعمار القديم والجديد ، وعبر فتح النوافذ والالتقاء مع التجارب والحركات الثورية والاشتراكية فى العالم •

انطلاقا من هذه المفاهيم ، أوضح الرئيس عبد الناصر أن المرحلة التى تمر بها البلاد هى مرحلة الانتقال من النظام الاتطاعى الرأسمالى الى النظام الاشتراكى ، وحدد أن المعركة الاجتماعية انمسا تدور بين معسكرين : معسكر قوى الثورة ومعسكر أعداء الثورة وفى المعسكر الاول يقف العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون والجنود ، وتلك الاقسام من الرأسمالية الوطنية التى لا تقف عقبة فى طريق التطور الاشتراكى وتأخذ مكانها فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة أما معسكر أعداء الثورة فيضم الاقطاعيين والرأسماليين الكبار وتلك الاقسام من الرأسماليين والبيروقراطيين التى تعزل نفسها عن مجرى الثورة ، ومن وراء هؤلاء جميعا يقف - بالطبع الاستعماريين القدامى والجدد • •

وفى مواجهة تجمع قوى الرجعية واحتشادها ، دعا الرئيس عبد الناصر الى تجمع كل القوى الاشتراكية • •

ولما كانت الاشتراكية - فى النهاية - هى ثمرة الجهد الخلاق والوعاى الذى تبذله الطبقة العاملة والجماهير الكاحة - فان الحافزة الرئيسية فى الموقف هى تطوير الديمقراطية الاشتراكية ، بتمكين الشعب من ممارستها ممارسة فعلية ، فعن طريق هذه الممارسة للديمقراطية الاشتراكية تحل - بالحققة - أعقد المشكلات التى تواجه الثورة ، وعن طريقها يتم نقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة •

أن ما تحقق حتى الآن - على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية قد آذن ببدء مرحلة جديدة من مراحل الثورة المصرية ، هى مرحلة التحام النضال الوطنى التحريرى بالنضال الاجتماعى • وهذا يدل على أن شعبنا قد اختار طريق الاشتراكية •

وان ما تحقق من انجازات ثورية وتغييرات عميقة ، انما يدل على ان أجنحة من الحركة الوطنية تنحاز الى طريق التقدم الاجتماعى ، وان للقادة الثوريين قد شرعوا يعملون على نقل مركز الثقل داخل التحالف الوطنى من للرأسمالية الى الطبقات الشعبية : الى العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . وبعبارة أخرى فان المسار الذى سلكه قادة ثورة ٢٣ يوليو يدل على انهم تبنوا الطريق الذى اختاره الشعب .

وانه بمقتضى هذا كله ، لم يعد الشيوعيون المصريون وحدهم هم الذين يرفعون شعارات الاشتراكية والتقدم الاجتماعى ، بل توجد غيرهم قوى متزايدة الاتساع ، جادة ومخلصة لقضية التقدم الاجتماعى ..

وهذه للتطورات فى مجموعها قد باتت تشكل وضعا جديدا يواجهه الحزب الشيوعى المصرى بمهام ثورية جديدة تماما ، الأمر الذى نبينه على الوجه التالى :

ان الحزب الشيوعى المصرى قد تكون فى ٨ يناير عام ١٩٥٨ ، كحزب للثورة الاجتماعية يسترشد بالماركسية اللينينية ويدافع عن مصالح الكادحين ويناضل لتحقيق الاشتراكية . ان تكوينه وإعلانه - كمنبر سياسى مستقل ومتميز عن القوى السياسية الأخرى - كان ضرورة اجتماعية وتاريخية تعبر عن حركة الطبقة العاملة المصرية واحتياجاتها ، وتطلعا نحو مجتمع ينقضى فيه استغلال الانسان للانسان .

ان للكيان المستقل والمتميز للحزب الشيوعى المصرى قد صحبتته ايضا ملابسات الاوضاع السياسية السائدة اذ ذاك فى بلادنا ، حين ثم تكن قيادة ثورة ٢٣ يوليو قد حددت مواقفها من قضايا الثورة الاجتماعية وذلك على الرغم من المنجزات الكبرى والطليعية التى تحققت على صعيد الحركة الوطنية ، لكن ، فى ظل التطورات الجديدة ومع وجود قيادة ثورية تحقق انجازات ذات طابع اشتراكى ، فانه تطرح اليوم امام كل الثوريين المصريين لا قضية التمايز والتباعد بين الشيوعيين وبين الاشتراكيين ، بل - بالأحرى - قضية التلاحم والوحدة ، قضية التجمع بين كل المخلصين حقا لقضية الاشتراكية .

ولقد توجد ، ولسوف توجد بالفعل ولامد طويل نسبيا ، خلافات فكرية عميقة بين الشيوعيين وبين القوى الاشتراكية الأخرى ، ولقد توجد بالفعل ايضا - ولسوف توجد - خلافات حول المناهج اللازمة لحل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن تبقى بعد هذا كله حقيقة جوهرية ، هى ان ما يوحد بين كل القوى الاشتراكية - هو أكبر وأهم - بما لا يقاس مما يفرق بينهم . وعلى سبيل المثال فان النقاط

الأساسية - في مجموعها - للبرنامج السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تضمنه ميثاق العمل الوطنى تصلح أساسا لوحدة عمل بين كل القوى الاشتراكية خاصة اذ نظر الى هذه النقاط من زاوية نضالية وعلى أساس ان الحلقة الرئيسية فيها هى تطوير الديمقراطية السياسية لمصلحة الشعب العامل . ان وحدة العمل لتنفيذ وتطوير نقاط البرنامج التى تضمنها ميثاق العمل الوطنى لا يقلل من أهميتها ولا يضعفها أن الشيوعيين مختلفون مع بعض القضايا الفكرية في الميثاق .

ومكذا ، وانطلاقا من وجود ثوريين يتبنون أهداف الشعب في البناء الاشتراكى ويحققون انجازات ذات طابع اشتراكى وانطلاقا من وجود اشتراكيين يرفعون شعارات التقدم الاجتماعى جنباً الى جنب مع الشيوعيين وانطلاقا من وجود ماركسيين غير منظمين ، يلتفون هم ايضا حول قيادة جمال عبد الناصر - انطلاقا من هذا كله ، يطرح الحزب الشيوعى المصرى قضية توحيد كل القوى الاشتراكية في ابعادها السياسية والتنظيمية . ومن هنا يأتى قرار اللجنة المركزية للحزب للشيوعى المصرى باسءاء الشكل التنظيمى المستقل للحزب ، كخطوة لا بد منها في ظروف بلادنا الخاصة ، لوضع أسس الوحدة بين الاشتراكيين في تنظيم ثورى واحد ، في حزب واحد . ان هذا الموقف التاريخى ، الذى يقفه الحزب الشيوعى المصرى هو نتيجة الجهود الواعى الذى يبذله أعضاء الحزب في سبيل التعرف على واقعهم ودراسته ، ومحاولة اكتشاف الطريق المصرى نحو الاشتراكية ولكنه ايضا ، وفي الوقت ذاته ، نتيجة تمسكهم الواعى بالمنهج الماركسى اللينينى في فهم روح العصر والسمة الأساسية التى تميزه .

ذلك أن ثورتنا المصرية هى - بداية - جزأ لا يتجزأ من الحركة الثورية للعامة التى تشمل أركان العالم الاربعة وتصب فيها الثورة الاشتراكية العالمية وحركة الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية ، وحركة التحرر الوطنى المعادية للامبريالية . وبينما انصرفت القيادات الاقطاعية والبورجوارية - التى حكمت بلادنا قبل عام ١٩٥٢ - الى محاولة ابقاء البلاد في حظيرة للتعاون مع الغرب الاستعمارى - تجلت براعة قادة ٢٣ يوليو واخلاصهم للشعب في انهم نجحوا في قيادة البلاد - في ظل ظروف عالمية مواتية الى أقصى حد ، أهم سماتها تحول ميزان القوى - على الصعيد العالمى - لمصلحة نظام الاشتراكية العالمى . ان انتصار الاشتراكية قد ألهم مئات الملايين في مشارق الارض ومغاربها بقوة المثل الاشتراكى وتفوقه على النظام الرأسمالى . واستقطاع نظام الاشتراكية العالمى - بقوة المادية والمعنوية - أن يشل يد الامبرياليين عن تصدير الثورة المصادة الى البلدان المستقلة حديثا والتي تناضل ببسالة من أجل تصفية الاستعمار . ليس هذا فحسب

بل لقد استطاع النظام الاشتراكي ان يقدم الى البلدان المستقلة حديثا مساعدات اقتصادية وفنية ثمينة ومنزهة ، سهلت على قيادات غير بروليتارية في تلك البلاد تحقيق انجازات ثورية وشق طريق التطور اللا رأسمالى ، طريق التطور الاشتراكي .

وهكذا ، فان التطورات التى تجرى في هذه الايام على صعيد الحركة الثورية العامة تؤكد أكثر فأكثر على صحة النظرية القائلة بتعدد الطرق نحو الاشتراكية . لقد قدمت الثورة العالمية نموذج الثورة الروسية ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، ثم قدمت فيما بعد نماذج مختلفة في بلاد الديمقراطية الشعبية في أوروبا وآسيا واليوم تتبلور شيئا فشيئا نماذج مختلفة في عدد من البلدان المستقلة حديثا من هذه البلدان التى هجرت طريق التطور الرأسمالى .

من هنا يرى الحزب الشيوعى المصرى ان الطريق المصرى نحو الاشتراكية يتطلب تجميع وتوحيد كل القوى الثورية الراغبة في تحقيق الاشتراكية في حزب طليعى ثورى واحد . ان هذا الحزب لن يكون الحزب الشيوعى . وبالتالي فهو لن يتكون بنمو ذاتى للحزب الشيوعى المصرى . وفى الوقت ذاته فان كل المناضلين الثوريين والمخلصين لقضية الاشتراكية لابد ان يلتفوا داخل هذا الحزب فلا يحول دون التقائهم ان أقساما من القوى الاشتراكية لا تتبنى الأسس الفلسفية للماركسية اللينينية .

ان حقائق عصرنا قد جعلت طبقات وفئات أوسع من الطبقة العاملة تتبنى أهداف البناء الاشتراكي . ومن هنا ففى عدد محدد من البلاد تطرح اليوم - بالضرورة - قضية بناء حزب ثورى طليعى جديد ، لا يقتيد بالاطار التقليدى للحزب الشيوعى .

وفى سبيل فتح الطريق أمام قيام هذا الحزب الطليعى الواحد ، يقدم الحزب الشيوعى المصرى على إنهاء الشكل التنظيمى المستقل ، تقديرا من أعضائه بأن القوى الاشتراكية في تعددها انما تواجه - فى هذه الظروف الحاسمة - وحده من نوع جديد وعلى مستوى جديد .

ان هذه الخطوة يخطوها الشيوعيون المصريون بدافع من حرصهم على تعزيز المواقع المتقدمة التى انتقلت اليها البلاد - وعلى المشاركة الواعية في دفعها الى مواقع أكثر تقدما بل وبدافع من اخلاصهم - قبل كل شئ - لقضية الانتصار النهائى للاشتراكية في بلادنا .



لقد برهنت تجارب جميع الشعوب التى خاضت وتخوض معارك التقدم الاجتماعى ضد الاقطاع والرأسمالية - على أن الثورة الاجتماعية لا تستطيع ان تصون نجاحاتها ، ولا تستطيع أن تنقل - على أساسى

ثابت - من موقع الى موقع أكثر ضججاً ما لم يكن لها مبادئها الثورية
المنظمة الواضحة بأهداف التغيير القوي .

ان هذه القيادة هي الحزب الثوري - والتي هذه الحقيقة أشار جمال
عبد الناصر في اجتماعات الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي ، عندما
أوضح ان ما تحتاج اليه القيادة الثورية - لكي ترتبط أولاً ، ارتباطاً
بأوسع الجماهير الشعبية - هو حزب اشتراكي يتكون من كوادر مخصصة
لخدمة الاشتراكية - كوادر لا تغريبها المصالح والرواتب ولا تفسدها
السلطة .

ان هذا الحزب الطبيعي هو الجهاز العضوي للثورة وعلى الثورة القادرة
على أن تلهم الشعب وتقوده وتضيق في مسارك البناء والتغيير وفي مسار
انحلال المحتدم في هذه الأيام - بين قوى الثورة وبين أعداء الثورة .
وإذا وجدت بعد ذلك - أخطار حقيقية ، خارجية ودخلية ، ترتبط
بالشعب وبالبلاد من جانب قوى الاستعمار والرجعية فإن لخطر كل الخطر
كامن - في المثل الأول - في تفتت قوى الاشتراكيين وعدم اللحام صفوفهم .
ان هذا التفتت يفرى قوى الرجعية بالنحج بمنظمتهم صومها وبالتالي
والهجوم بهدف تهديد الثورة تحت شعارات تسمى بمصلحها - مثل : وقف
الرجف الشيوعي المزعم ، وللتباكي بمذبح المأساة على ما تدعيه الرجعية
كذبا من تهديد الشيوعيين للثورة وللثورة الجديدة .

ان مصاه هذا الحزب الطبيعي الذي يضم كل العناصر
الاشتراكيين يحتم على الشيوعيين ألا يعزلوا عن بقية القوى الاشتراكية ،
ان هذا الانعزال - لو تم سيكون موقفاً انقسامياً يصير بوحدة كل الصف
الثوري . ولقد تنبه الحزب الشيوعي المصري الى هذه الحقيقة فبادر - عقب
نهضة المعتدلات والسيئون - الى طرح شعار بوحدة كل القوى الاشتراكية ،
وبذل الحزب جهوداً صادقة وإيجابية في سبيل تذليل العقبات التي تعترض
طريق هذه الوحدة المقدسة - فقدم سلسلة من الحلول - الحل بعد الآخر -
في سبيل فتح الطريق أمام تجمع فعال لكل القوى الاشتراكية . وفي هذا
الصدد طالب الحزب الشيوعي المصري بنصفية بضايا عمادة الشيوعية ورفع
العزل عن الشيوعيين وتمكينهم - كمواطنين - من أن يناضلوا في إطار
الاتحاد الاشتراكي العربي جنباً الى جنب مع غيرهم من الاشتراكيين حتى
ينبتق - من خلال النضال الجماهيري - الحزب الاشتراكي الثوري الواحد
الذي ينفي بوجوده أي تنظيم آخر .

غير ان بعض القوى الاشتراكية الأخرى أصرت على الإنهاء الثوري
لوجود الحزب الشيوعي المصري كشرط مسبق لأي تقسيم في طريق الوحدة .

ورغم اختلافنا معها في هذا الفهم واقتناعا منا بأن القضية الاساسية هي قضية تحقيق الوحدة بين الاشتراكيين ونظرا الى أن الظروف التي تمر بها البلاد لا تحتل المزيد من التأخير ، فاننا نقدم اليوم على ازالة أية عقبة تحول دون الاسراع بتجميع الاشتراكيين وتوحيد صفوفهم .

ان حرص الشيوعيين المصريين على وحدة الصف الاشتراكي يجب - لمصلحة الثورة - أن يقابله بالضرورة موقف مماثل من القوى الاشتراكية الأخرى . ومن هنا فان الحزب الطليمي الواحد يجب ألا يستبعد المناضلين الشيوعيين من صفوفه . لأن كل محاولة لاقتصاصهم عنه - تحت تأثير روااسب معاداة الشيوعية - ستؤدي بحورها الى تفتيت القوى الاشتراكية والى حرمان الثورة من مناصلين ثابتين ساهموا في تشكيل ودعم الحركة الثورية في البلاد خلال سنوات طويلة من كفاح الطبقة العاملة والشعب . والواقع أن أية دراسة موضوعية لحركة الثورة منذ ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ توضح أن كل صدام بين القوى الثورية وكل مسمى لاضطهاد الشيوعيين واستبعادهم من الحلف الوطني قد أضر بالثورة وبوحدة القوى الثورية .

من هنا فان التعرف على ما فعله الشيوعيون المصريون يشكل قضية هامة ينبغي أن توضح بالكينية التي تزيل مračا من سوء الفهم الضار ومن الشكوك المتبادلة بين القوى الاشتراكية وتساعد على ايجاد المزيد من الثقة والفهم المتبادل ودعم وحدة الصف بين جميع المخلصين لقضية بناء الاشتراكية .

« ٢ »

لقد كان الشيوعيون المصريون النتاج الطبيعي للحركة الوطنية والثورية في البلاد . ان ثوره عام ١٩١٩ قد أنجبت في بلادنا الحزب الاشتراكي ، ثم الحزب الشيوعي المصري القديم وهذا الحزب - على الرغم من ضعفه وأخطائه - صاغ للحركة الثورية في بلادنا شعاراتها الاساسية لقد ربط قضية التحرر الوطني من السيطرة الاستعمارية بقضية النضال الاجتماعي من اجل تحرير العمال والفلاحين وكشف المضمون الاقتصادي للاستعمار ومن ثم رفع شعار تأميم قناة السويس .

وفي سبيل تحطيم المعرنة الدليلة التي مرصها الاستعمار العالمي على بلادنا - نادى بالتحالف مع كل القوى الثورية في العالم مع حركة الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية ومع حركات التحرر الوطني في المستعمرات .

واذا كانت المنظمات الشيوعية في مصر قد نشأت استجابة لضرورات تاريخية واجتماعية فلم تكن من قبيل الصحافة أيضا ان يقتصر الدور على

هذه التنظيمات من قبل الاستعمار - الإمبريالية وفترات الركدة في تاريخ النضال
الوطني التحريري . أن أشهر قرار ١٩١٩ وتبنيها إذ صاحبها ضرب
الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وحل اتحاد العمال وضرب « العمال »
لمجرد حزب الوفد المصري بقيادة الجمالين وبدأ عهد طويل من السيادة
حول الحزب الوطني . من الاستعمار ومن الأحزاب الأممية والرجوعية ،
مستويات انتهت التي ما بعد الحرب العالمية الثانية .

ولقد تربع أيضا على مسرح التاريخ في مصر ، عدة وجودية
قيادة على يد جمال الدين الذي أتاح لهذا الحزب حرية المناورة الكاملة ،
فإذا كان مضطربا للشيوعيين في صفوفه خصوصا من جانب الطلبة والفقراء ،
قد تمكن من أن يقنع بإزاء الاستعمار والقمع . ولقد كانت نتيجة من بعض
مواقف العمود والقيادة . إلا أن دور الرئيس - في مجموعة - قد انحصر
في إكسابها للهيئات الوطنية الثورية وتصنيفها أو تجديدها .

وبعد انقصار الضغوط على الفاشية ، وبقيام معسكر الاشتراكية ،
نهجت حركة الفجور الوطني في البلاد الناجمة والمستعمرة لطلاقة جبار
لم يشهد تاريخ الإنسانية لها مثيلا ، وفي غمرة النضال الوطني في مصر
نشأت وقضت المنظمات الشيوعية . لقد طرحت الحجة إذ ذلك ، لا على
الناحية الوطنية فحسب ، بل والنصدي أيضا لحل المشكلات الاجتماعية .
تلك المشكلات التي زادت حقتها بسبب الحرب . لقد طغت الحرب العالمية
الثانية ثراء فاشيا في يد عملية محدودة من ناحية ، ودؤسا عميقا من ناحية
غالبية الشعب الساحقة ، من ناحية أخرى ، أما القيادة الوفدية التقليدية فقد
عجزت . . من الناحية الموضوعية ، وفي خطها العام - عن تمهيد وقادهم
قوى الشعب في الهجوم على الاستعمار والاقطاع مثلا في الحكم الملكي وفي
مواجهة هذا المعجز قدمت المنظمات الشيوعية المصرية ذكرا ثوريا منمزا .
ورغم انقسام هذه الجاعات فقد لعبت الأدوار التي قدمتها ثورا

جبارا في تحديد الخط العام للنضال الوطني التحريري ، وأنشأت قيادات
سياسية جديدة هي لجنة الطلبة والعمال التي نظمت مظاهرات فبراير ومارس
عام ١٩٤٦ ، ولجنة العمال للتحرير القومي ، إحدى المنظمات السياسية الداخلية
العاملة . وهكذا ساعدت التنظيمات الشيوعية الحركة العمالية المصرية على
التقدم نحو مواقع هامة وظيفية في مجال التنظيم النقابي وفي مجال جذب
حركة الطبقة العاملة المصرية إلى مشترك النضال الوطني والاجتماعي .

أن التنظيمات الماركسية المصرية قدمت - في مواجهة تعديل المعاهدة
المصرية البريطانية - شعار إلغاء المعاهدة ، وفي مواجهة البحث عن أشكال

ملقوبة ومتخفية للتعاون مع القوى الاستعمارية قدم الشيوعيون المصريون شعارات رفض الدفاع المشترك وتصفية القواعد العسكرية .

وفي مواجهة الارتباط الابدى مع الغرب الاستعماري قدم الشيوعيون المصريون شعارات التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي من الاستعمار وطالبوا بتأميم الاحتكارات الاجنبية والمحلية . وفي مواجهة خضوع الاحزاب التقليدية لسطوة السراى قدم الشيوعيون المصريون شعار الجمهورية . وفي مواجهة الاهمال المطلق لقضية الفلاحين . طالب الشيوعيون المصريون بتصفية الاقطاع وقدموا شعارات اصلاح الزراعى وتحديد الملكية . وفي مواجهة الاعتماد الاقتصادي على الغرب الاستعماري قدم الشيوعيون المصريون شعارات تأميم الاحتكارات الاجنبية ، وفي مواجهة الانكار والنظم الرجعية التى تحط من شأن المرأة وتستعبدها وتحرم نصف المجتمع من المشاركة الواعية فى بناء البلاد ، قدم الشيوعيون المصريون شعارات مساواة المرأة بالرجل ، وفي مواجهة قهر الشعب وخنق حرياته السياسية والنقابية وضرب حركة الطبقة العاملة وتفتيتها قدم الشيوعيون المصريون شعارات اطلاق الحريات السياسية وحرية التنظيم النقابى ووحدة الحركة النقابية ورفع مستوى معيشة العمال بخفض ساعات العمل ورفع الاجور وتحسين الخدمات والتأمينات الاجتماعية ومجانية التعليم ، وناضلوا من اجل اقتصاد عام للعمال المصريين وكانت اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات العمال عام ١٩٤٥ احدى ثمرات هذا النضال ، وفي مواجهة مؤامرات القيادات العزيمية الرجعية وسعيها الى التقرب من الانجليز احيانا ومن الامريكيين احيانا اخرى ، طالب الشيوعيون المصريون باقامة جيش وطنى متحرر من قبضة القوى الامبريالية ومرتبطة بقضية الشعب ، وحذروا من خطر الحرب والمغامرة ورفعوا شعارات الدفاع عن السلام العالمى ولعبوا دورا بارزا فى صفوف حركة انهيار السلام . وفي مواجهة العزلة التى اراد ان يفرضها الامبرياليون والحكم الملكى الاقطاعى على بلادنا ، رفع الشيوعيون المصريون شعارات الكفاح المشترك مع الشعوب ضد الاستعمار وشعار الصداقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية . وفي مواجهة المحاولات التى بذلتها الرجعية لتحول الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ الى حبر على ورق قدم الشيوعيون المصريون شعار الكفاح المسلح وانخرطوا - فى ذلك الوقت - فى كتائب الفدائيين التى قاتلت على ضفاف القنال - وفى السنوات التى اشنت فيها الصراع الوطنى التحريرى رفع الشيوعيون المصريون وناضلوا من اجل شعار وحدة كل القوى للوطنية ، وفى الفترة التى امتدت بين حرب السويس حتى يوليو عام ١٩٦١ ناضل الشيوعيون

المصريون ورفعوا شعارات تأميم الاحتكارات الاجنبية والمحلية وبرزوا باستمرار اهمية الديمقراطية من أجل القضاء على التخلف الاجتماعى ..

ولقد اكد الشيوعيون المصريون على وحدة المصير التى تجمع الشعوب العربية فى النضال المشبوب ضد الاستعمار العالمى وطالبوا بدعم روابط للكناف المشترك فيما بينها - وبعد حرب السويس بصفة خاصة - بدأوا يكتشفون الحقيقة التقدمية الكامنة وراء النضال التحريرى للشعوب العربية ، ومن ثم انضموا الى القوى الوطنية والتقدمية العربية التى ترفع شعارات الوحدة العربية . وعندما تبنا قضية القومية العربية حرصوا على ان يربطوا - باستمرار بين مضمونها الوطنى كحركة معادية للاستعمار وبين مضمونها الطبقي كحركة تقدمية لجماهير الشعب العامل ، موجهة الى القضاء على التخلف الاجتماعى .

واليوم يرفع جميع الشيوعيين المصريين - بثبات - شعار وحدة كل القوى الاشتراكية واقامة حزب طليعى ثورى يضم المخلصين لقضية الاشتراكية .

وفى خلال هذا كله نادى الشيوعيون المصريون بالاشتراكية ووضحوا ان معركة شعبنا ليست مجرد تخلص من نير العاصب الاجبى - بل هى ايضا جهاد من أجل حياة افضل تليق بكرامة الانسان .

ولقد قدم الشيوعيون المصريون الكثير فى سبيل نشر الفكر الاشتراكى ودعم الحركة الديمقراطية العامة فى البلاد واثروا فى اقسام عامة من الطبقة العاملة المصرية والمثقفين الثوريين - وكانوا احدى الفرق الوطنية التى ساهمت بمجيوداتها ومواقفها فى تطور حركة التحرر الوطنى والنضال الاجتماعى . وقاوموا بجرأة وتصعدوا لهجمات الفكر الرجعى ، وساهموا فى نشر الثقافة الحرة والتقدمية وفى تقديم التراث القومى الثورى . وفى سبيل هذا كله لقى الشيوعيون المصريون اشد انواع الاضطهاد ولكنهم سلكوا طريق التضحية والبذل عبر المشروط على حساب حياتهم وصحتهم ، وعلى حساب مستقبل وراحة عائلاتهم واولادهم .

واذا كان الشيوعيون المصريون قد قصروا بعد ذلك عن تحويل افكارهم ومواقفهم السياسية الى قوة مادية فعالة تجرى التحولات الثورية المطلوبة فان هذا راجع الى سببين رئيسيين

الاول : عدم الارتباط العميق والعضوى بالجماهير الواسعة والعزلة النسبية خصوصا عن اعرض اقسامها وهم الفلاحون .

٢ - ان هذا الحزب سيكون حزبا للشعب بقدر ما يقوم على أساس ديمقراطى كامل ، من احترام مبادئ القيادة الجماعية ، والمركزية الديمقراطية . و فداخله سوف تتوفر كل الضمانات لكل القوى الاشتراكية والثورية لى تعبر عن آرائها بحرية تامة . ولا بد من التاكيد على ان للديمقراطية داخل التنظيم الحزبى تتنافى مع مبدأ اقامة شلل وتكتلات ، لان اى تكتل انما يحيل وحدة التنظيم الى وحدة شكلية وبهدر حرية الراى من الناحية العملية . على ان الضمان الاساسى للقضاء على التكتلات وتصفيتهما يكمن فى الارتباط المتزايد بحركة الجماهير الشعبية . وهنا تثار - بداهة - قضية ممارسة الشعب العامل للديمقراطية السياسية . ولما كان الحزب - أى حزب - هو جزء من المجتمع الذى يعيش فيه فان بناءه على أسس ديمقراطية يرتبط بالقضية المحورية قضية تطوير الديمقراطية الاشتراكية .

والواقع انه لا تزال ثمة عقبات على الطريق تحول بين قوى الشعب العاملة وبين ممارسة الديمقراطية السياسية بكيفية فعالة . ومن هنا يتطلب بناء الحزب على أساس ديمقراطى ازالة العوائق التى تحول دون الممارسة الديمقراطية وذلك بالعمل فى اتجاه تطهير أجهزة الدولة من اعداء الاشتراكية وتعديل تعريف العامل والفلاح حتى تقوم المجالس الشعبية المنتخبة على أساس عمالى وفلاحى ويمنع الرجعية من تخريبها ، وتصفية بقايا معاداة الشيوعية ورفع العزل السياسى عن الشيوعيين المصريين وعن غيرهم من التقدميين .

٣ - ان هذا الحزب سوف يعبر عن المصالح الجوهرية للطبقات الكادحة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود . ومن هنا فانه سوف ينمو ويتدعم من خلال الكفاح فى صفوف الشعب وعبر الصدام انشوب ضد قوى الاستعمار والرجعية وبالاغتماد على المنظمات الشعبية المختلفة (الاتحادات ، النقابات . الخ) .

٤ - ان هذا الحزب سوف تكون الطبقة العاملة المصرية ركيزته الاساسية . فانه ، لما كانت الاشتراكية تعنى التصنيع فانه من الطبيعى ان يزداد - على مر الايام - الوزن الاجتماعى للطبقة العاملة المصرية من حيث العدد والخبرة السياسية . ولما كانت الطبقة العاملة هى الطبقة التى لا ترتبط اى ارتباط بالملكية الرأسمالية ، وترتبط بالضرورة - باكثر اشكال الانتاج تقدا فان دورها القيادى فى بناء المجتمع الاشتراكى لابد ان يتعاظم فى بناء الحزب الطليعى الواحد على ان هذا لا يعنى - بحال ان تنفرد الطبقة العاملة المصرية بالسلطة دون الطبقات الشعبية الاخرى . ففى ظروف بلادنا ، توجد بالفعل طبقات ترتبط مصالحها الجوهرية بمصالح التقدم

الاجتماعي وبانتصار الاشتراكية . ومن هنا فانه لابد من التأكيد على أهمية تحالف العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والجنود وكل قوى الشعب العاملة .

ليس هذا محسب بل لابد من التأكيد أيضا على ضرورة تدعيم وصيانة هذا الحلف في اطار حل التناقضات الطبقية بين قوى الشعب العاملة حلا سلميا وبهاء .

٥ - ان هذا الحزب سوف يعتمد - من ناحية تكوينه العددي - على القوى الجديدة والعناصر الشابة - أي على أغلبية ضخمة من القوى الاشتراكية الجديدة التي تولد كل يوم وتظهر عبر التجربة المصرية وعلى الحريق المصري نحو الاشتراكية .

٦٦ - انه . في حدود الانجازات الثورية التي تحققت في بلادنا ، فان كل القوى الاشتراكية والثورية في البلاد سوف تلتف - وينبني ان تلتف - حول جمال عبد الناصر كقائد وكرعيم لهذا الحزب .

ان بناء هذا الحزب - كما أسلفنا - ضرورة لم تمد نحتمل التأجيل ، وذلك من أجل أن تنتقل الثورة من موقع متقدم الى موقع أكثر تقدما - وحتى يمكن أحداث تغيير حقيقي في مضمون السلطة ، تغيير لمصلحة تحالف قوى الشعب العاملة ، وهو التغيير المدعو الى ان يقطع الطريق نهائيا - على زحف قوى الثورة المضادة ومناوراتها .

ان ضرورة بناء هذا الحزب تدعونا نحن اعضاء الحزب الشيوعي المصري - الى انهاء الشكل المستقل للحزب - ليضع كل مناضل شيوعي نفسه في الموضع الذي تحدده مصلحة تقدم الثورة .

وفي هذه المناسبة نختم هذا البيان بكلمة موجهة الى كل شيوعي مناضل في صفوف الحزب الشيوعي المصري ، وبكلمة اخرى نوجهها الى جموع الاشتراكيين المخلصين .

ان الحزب الشيوعي المصري - عندما ينهي شكله التنظيمي المستقل فهو لا يفعل ذلك لكي يركن كل من ناضل في صفوفه الى الدعة . . . والتقاعد ومجران النشاط السياسي في البلاد . وعلى العكس من ذلك فان واجب كل منا ان يبدأ مرحلة جديدة من النضال الثوري والمتعاطف . نضال شاق الى اقصى حد ، ولكنه نضال نبيل وجدير بالثوريين الحقيقيين .

وعندما يفعل الشيوعيون المصريون ذلك ، فهم لا يفعلونه لاعتبارات تكتيكية مؤقتة أو لاعتبارات المناورة وكسب الوقت . ولكنهم يفعلونه - في الاساس - بهدف استراتيجي هو انتصار الاشتراكية وبدافع من تخليد

الثانى : الانقسامية المزمنة التى فتحت الحركة الشيوعية المصرية .

وبالإضافة الى حزين السنين الرئيسيين ، ثمة اسباب اخرى بعضها ذاتى والآخر موضوعى في مقدمتها افتقار التنظيمات الشيوعية المصرية الى القيادات الشعبية النابعة من صفوف العمال والفلاحين وغلبة نفوذ ومناهج البورجوازية الصغيرة في صفوفهم - ومن هذه الاسباب ايضا الجمود انعقائى الذى ساد فترة طويلة في الحركة الشيوعية المصرية . ان هذا الجمود في جوهره يتمثل - بالدقة - في عدم ادراك التغييرات الجذرية التى حدثت على الصعيد الدولى بانتصار نظام الاشتراكية العالمى . ومن هنا درجت المنظمات الشيوعية المصرية على التقليل من دور القيادات الوطنية والثورية الاخرى التى بدأت توالى الظهور على المسرح السياسى ، ونخص منها بالذكر قيادة الضباط الاحرار التى نظمت وقادت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

على انه قد وجدت - الى جانب ما تقدم من العوامل الذاتية اسباب موضوعية حالت بين الشيوعيين المصريين وبين ان يجرؤ التحولات الثورية المتطلبة مع مرحلتها

*** تركيز قوى الاستعمار العالمى على مصر لاهميتها الاستراتيجية ونفوذها في العالم العربى ولحرص الامبرياليون على ان تظل مصر مزرعة قطن ومصدرا للمواد الخام . ان هذا التركيز تمثل في ان يواجه المستعمرون كل حركة اجتماعية تقدمية باشد انواع البطش والملاحقة . وقد لقي الشيوعيون المصريون من هذا الشيء الكثير .

*** ومن هذه الاسباب وجود جهاز دولة عريق في ايدى الاقطاعيين والبورجوازيين مدرب على اضطهاد الشعب والبطش به .

*** ومنها فقدان التقاليد الديمقراطية العريقة في مصر ، الامر الذى حرم البلاد من وجود احزاب يسارية الى جانب الشيوعيين . ومن هنا فقد نجحت قوى الرجعية في تركيز ارمائها على الشيوعيين في المحل الاول ، هذا الارباب الذى كان احد العوامل التى حدثت من ارتباطاتهم ببقية القوى التقدمية والديمقراطية في بلادنا .

ان الهدف من ذكر هذا التاريخ هو ان نستخلص الدروس النافعة لبناء الحزب الطليعى الواحد ذلك الحزب الذى يجمع في صفوفه كل القوى الاشتراكية .

والدرس الاول :

هو انه اذا كانت ازمة اليسار المصرى ككل تتمثل في افئقاره الى الارتباطات العضوية والعميقة بالكتل العريضة من شعبنا العامل ، فان الحزب الاشتراكي الواحد مطالب بان يركز مجهوداته على انهاض واطلاق حركة جماهيرية عارمة ، شعبية حقا ومنظمة وواعية باعداداف التغيير الاجتماعى الذى يجرى على ارض الوطن . ان الحزب الاشتراكي الواحد مطالب بالتالى بان يتفادى كل ما من شأنه ان يعزله عن حركة الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين .

والدرس الثانى :

هو ان يتفادى الحزب الاشتراكي الواحد ، من خلال ممارسته الديمقراطية ومن خلال توسيع ارتباطاته بحركة الجماهير ككل ، كل العوامل التى تغذى الحلقية والانقسامية والشللية في صفوفه ، وذلك حتى يخدم الشعب على افضل وجه .

والدرس الثالث :

هو ان الشيوعيين هم احدى القوى الاشتراكية الاصيله في بلادنا ولا يتصور ان تقوم وحدة حقيقية بين الاشتراكيين اذا سمحت بعض القوى الاشتراكية لنفسها بان تهدر الجوانب الايجابية في نضال الشيوعيين المصريين وان تتجه - بالتالى الى استبعادهم من صفوف الثوريين .

« ٣ »

وعلى ضوء ما تقدم تتحدد القسمات الرئيسية للحزب الطليمى ، للحزب الاشتراكي الواحد فيما يلى :

١ - ان هذا الحزب سوف يستلهم فكرية (ايدىولوجية) الاشتراكية العلمية . وفي هذا الصدد لابد ان نوضح :

(ا) ان هناك اشتراكية علمية واحدة .

(ب) وان تطبيق مبادئ الاشتراكية محكوم ايضا في مجمله بالواقع الوطنى والقومى لبلادنا وبخصائصها التاريخية وتقاليدها .

(ج) وان هذا التطبيق محكوم ايضا في بلادنا باحترام القيم الدينية والاسلامية الثورية .

ومن هنا فانه ليس هناك ما يمنع من ان يكون الانسان مناضلا اشتراكيا ومتحدينا في الوقت ذاته .

اعتبارات الوحدة المقدسة بين كل القوى الاشتراكية ومن أجل أن يقوم في البلاد حزب جديد للثورة الاجتماعية .

وعندما يتخلى الشيوعيون المصريون عن التنظيم المستقل ، فهم لا يصنعون هذا في مقابل مكاسب أو مناصب لفرد أو أفراد . ونحن لا نمن بتضحياتنا الغالية ، بالشهداء الاعزاء ، الذين سقطوا ، وبمسئوليات الحرمان التي قضيناها في السجون . ان تضحياتنا اكرم واقدس من أن نفكر لحظة واحدة في أن نضعها موضع المساومة . ونحن نهيبها - بكل تواضع - لوجه شعبنا النبيل ، لتاريخه وتقاليد الثورة . وللفرد المشرق الذي ينتظره .

واننا لنعلم - بعد هذا كله انه اذا كانت المرحلة التي انقضت قد فرضت علينا عملا شاقا وتضحيات كبيرة ، فان متطلبات مرحلة الانتقال تتطلب - كما اوضح ذلك الرئيس جمال عبد الناصر - مريدا من العمل الشاق ، والجهد المضني ، وشعورا بالمسئولية لا يحلى عليه .

ثم نتوجه الى كل القوى المخلصة لقضية الاشتراكية قائلين : ان الفهم الثوري للوحدة بين كل القوى الاشتراكية يبدأ من هذه الحقيقة ، وهي ان هذه الوحدة لا تفترض التماثل التام والاتفاق المطلق بين كل القوى الاشتراكية ، فالاختلافات في الفكر ومناهج العمل امر طبيعي . واساس الوحدة المتين هو اعتراف كل قسم من أقسام الحركة الاشتراكية بثورية القسم الآخر وبجديته في بناء الاشتراكية . وهذا هو المنطلق الاساسي لبناء وحدة كل القوى الاشتراكية .

ولما كانت الثورة تلاقى الصعوبات والعقبات في طريقها ، فان طريق الوحدة بين الاشتراكيين المصريين مليء - بداهة - بالصعوبات والتعقيدات ، انه ليس طريقا معبدا مفروشا بالازهار والرياحين - ومن هنا فان هذه الوحدة تتطلب في بنائها الصبر الطويل والمثابرة والعناد في التغلب على كل ما يضعفها .

واخيرا فنحن نعتقد ان اكبر خطر يهدد وحدة كل القوى الاشتراكية هو ان يلجأ الاشتراكيون الى ممارسة ضغوط لا مبدئية على الشيوعيين . ضغوط تحركها روااسب معاداة الشيوعية - أو ان يلجأ عدد منهم الى اثاره قضايا خلافية تتعلق بالماضي ولا ينتج عن اثارها سوى اضعاف وحدة الصف الثوري .

اننا نقوجه الى الرفاق الاشتراكيين قائلين : ان الشيوعيين المصريين
الذين عركتهم التجارب لا يضعون عقبات في طريق الوحدة فخذوا مسؤولياتكم
ولكن لعل الاصح أن نقول فلنأخذ جميعا - كثوريين جادين - مسئولياتنا
تجاه شعبنا وتجاه بلادنا .

عاشت وحدة كل القوى الاشتراكية
في حزب اشتراكي طليعى ثورى واحد
يشق طريق التطور الاشتراكي

عاشت وحدة كل قوى التقدم
من أجل انزال الهزيمة التامة بقوى الاستعمار القديم والجديد
ويقوى الصهيونية والرجعية المحلية

عاش العمل الخلاق للشعب
من أجل انجاز الخطة الثانية للتنمية
من أجل اقامة الصناعات الثقيلة

عاش تضامن كل القوى الثورية في الوطن العربي
من أجل وحدة عربية ديمقراطية ومحررة
تمثل مصالح تحالف قوى الشعب العاملة

عاش التضامن مع كل القوى والحركات الثورية في العالم
مع البلدان الاشتراكية
وحركات التحرر الوطنى في آسيا وافريقيا
وامريكا اللاتينية

اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى
مارس سنة ١٩٦٥

وثيقة رقم ١٦

سرى جدا

الاتحاد الاشتراكي العربى
الأمانة العامة للرقابة
والنشر

التقيد : ن/١/عام/١٢١

التاريخ : ١٨/٥/١٩٦٥

السيد / عبد الرؤوف سامى شرف

سكرتير السيد الرئيس للمعلومات

تحية طيبة وبعد ..

نفتشرف بأن نرسل لسيادتكم رفق هذا تحليل أمانة الرقابة والنشر
لبيسان الحزب الشيوعى المصرى الأخير .

رجاء الاطلاع .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

محمد عبد الفتاح ابو الفضل

عضو الأمانة العامة للرقابة والنشر

التوزيع : (صورة رقم)

- | | | |
|---|--|---------------------|
| ٢ | السيد مدير مكتب المشير | نائب رئيس الجمهورية |
| ٣ | السيد مدير مكتب السيد زكريا محيى الدين | |
| | | نائب رئيس الجمهورية |
| ٤ | السيد مدير مكتب السيد حسين الشافعى | |
| | | نائب رئيس الجمهورية |
| ٥ | السيد مدير مكتب السيد حسن ابراهيم | |
| | | نائب رئيس الجمهورية |

٦	- السيد علي صبري رئيس الوزراء
٧	السيد الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء • لشئون الثقافة
٨	السيد عبد المحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء لشئون • الزراعة والري
٩	السيد الدكتور عريب صديقي نائب رئيس الوزراء للصناعة
١٠	السيد الدكتور محمود عوري نائب رئيس الوزراء للشئون • الخارجية
١١	السيد مدير مكتب السيد رئيس المخابرات العامة
١٢ - ٢٣	السادة أعضاء الأمانة العامة بالاتحاد الاشتراكي

سرى جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الاتحاد الاشتراكي العربي

الأمانة العامة للرقابة والنشر

سرى جدا

القيود

التاريخ :

تحليل البيان الأخير للحزب الشيوعي المصري

١ - أصدر الحزب الشيوعي المصري بيانا في اواخر مارس ١٩٦٥ اشارت اليه بعض الصحف اليومية والاسبوعية (الامرام وروز اليوسف) كما اشارت الى بيان معائل لجماعة الحركة الديمقراطية للتححر الوطني (حدتو) . مصوره للقراء ان مزين التنظيميين الشيوعيين السريين قد اتخذوا قرارا بوقف نشاطهما والعمل تحت لواء التنظيم السياسي الجديد للاتحاد الاشتراكي العربي بزعامه الرئيس جمال عبد الناصر . وهو التنظيم الذي يطلق عليه احيانا الحزب الاشتراكي ويرى الشيوعيين أنه يجب أن يضم في صفوفه جميع القوى الاشتراكية بما فيها التنظيمات للشيوعية المنحلة ..

وكان يمكن أن يمر هذا الحدث في عدو و بدون اكرات من جانب الراى العام لولا أن بعض العناصر الشيوعية استغلت نقط ارتكازها في بعض الصحف لتوجيه الاهتمام اليه كنوع من لفت النظر الى انفسهم . وخلق اعمية على تنظيمااتهم التي لم تكن في يوم من الايام معتزفا بها من الحكومة ، كما لم تكن موضع احترام أو اعتراف الدوائر الشيوعية للدولة ..

٢ - وبتحليل بيان الحزب الشيوعي المصري يتضح لنا بجلاء :

(١) أن الحزب لم يوقف نشاطه او يعلن حله رسميا ، ولكنه يقف عند حد اعلان انتهاء الشكل التنظيمي المستقل

للحزب . وهذا الانهاء جاء مقترنا بتحفظات بعضها صريح وبعضها غير واضح . .

(ب) أن الشيوعيين رغم هذا الانهاء الشكلي ما زالوا يحتفظون بكيانهم الذاتي حيث يصر البيان في أكثر من موضع على أن يصفهم بالماركسيين . كما يؤكد في صفحة (٨) « تمسكهم الواعي بالمنهج الماركسي اللينيني في فهم روح العصر والسمة الأساسية التي تهيژه . . »

(ج) أن التمسك بالمنهج الماركسي ولينيني يعني في صراحة أن الشيوعيين المصريين ما زالوا يعتبرون الماركسية، أساسهم العقائدي أو النظري الوحيد . ولهذا يحاولون تفسير اصطلاح « الاشتراكية العلمية » الذي جاء في الميثاق الوطني على أنه يعني الماركسية . ويدعون الحزب الثوري الواحد كما جاء في صفحة (١٢) من البيان إلى أن يستلهم « ايدولوجية الاشتراكية العلمية » أي الماركسية بعبارة أخرى . وذلك لأن كارل ماركس لم يعترف بالفكر الاشتراكي قبله واتهمه بالمناطفية والمثالية والافتقار إلى المنهج العلمي والثورية . ولهذا يحرص الماركسيون على تسمية اشتراكيته « بالاشتراكية العلمية » تمييزا لها عن أية مدارس اشتراكية أخرى (د) ظهر هذا التمسك بالماركسية في القاءات الجدلية التي أثارها الشيوعيون المصريون حول اصطلاحات « الاشتراكية العربية » و«لتطبيق العربي للاشتراكية » و« التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة » وهم يظنون أن اصطلاح «التطبيق العربي للاشتراكية» الذي استخدمه البيان كفيل بقطع الأصول الفكرية للتجربة الاشتراكية العربية عن جذورها التاريخية النابعة عن التراث العربي ، وجعل نقطة بداية هذه الأصول من الماركسية .

(هـ) اعتراف البيان صراحة (في صفحة ٥) بأن الشيوعيين يختلفون في بعض القضايا الفكرية مع الميثاق . وهذا طبعا فيما يتعلق بالنواحي التي لا يرونها متفقة مع الماركسية اللينينية .

خلافية تتلمذ بالماضي ولا ينتج عن انارتها سوى الضلالت
وحدة الصف الثوري ، ٠٠ (ص ١٤ من البيان)

وعلى دروس الماضي لا يعنى عدم النسيان والمضغ :

٣ - يشمر الشيوعيون في بيانهم بالحرج والاضغاث بالفسيرة
لاخطائهم الكثيرة وماضيهم المشين الذي لا يخلو من غدر وخيانات
٠٠ ولهذا يلجأون في الدعوة الى نسيان الماضي ويهددون بأن
اثارة قضايا الأمس الخلافية من شأنها أن تقضي على وحدة
الصف الاشتراكي أو الثوري . هذا في الوقت الذي يظهر فيه
الاشتراكيون المخلصون الكثير من الحلم وسعة الصدر ويتفرغون
عن المهاترة ويتجنبون الاصطدامات الفكرية الحفينة التي قد
يصورها الشيوعيون الحطيون على أنها مستدام مع « أسرة
البلدان الاشتراكية » التي يدعو بيانهم الى توثيق التعاون
معها دون أن يفصح الى أي مدى ، وهو توكيد جدى بمبدأ
الحياد وعدم الانحياز . هذا المبدأ الذي حاربته الشيوعيون
المصريون يوماً ، كما حاربوا سياسة التمايش السلمي التي
نفذتها الرقبي الديوبالاق تيمر واحداثت تصدعا في جبهة
الحول الاشتراكية لبعض الوقت .

٤ - لا يعترف الشيوعيون بالانجازات الاشتراكية لثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ قبل مرحلة التحول بل وبمدا حيث جاء في صفحة ٤ من
بيان الحزب الشيوعي المصري أن ما تحقق حتى الآن على
المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية قد
أذن ببدا مرحلة جديدة من مراحل الثورة المصرية وهي مرحلة
التحام النضال الوطني التحرري بالنضال الاجتماعي ، لكان
هذا الالتحام لم يسبق أن تحقق بالفعل بقيام ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ وبدا واضحا كل الوضوح في المبادئ الستة للثورة التي
أبرزت بلا شك المضمون الاجتماعي أو الاشتراكي للتحرر
الوطني كما بدا ذلك واضحا أيضا في خطاب الرقبي جمال
عبد الناصر في الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦١ التي تحدث فيها
باستمرار عن الثورة الاجتماعية وأهميتها بمد انفصام
الثورة الوطنية بتحقيق الجلاء وقهر العدوان الثلاثي الغاشم
عام ١٩٥٦ . ومن قبيل ذلك أيضا تجاهل البيان حقيقة الجمع
بين الحريات السياسية والحريات الاقتصادية والاجتماعية و
مستور ١٦ يناير ١٩٥٦ .

* وعليهنا ان نعرف جيداً من هم هؤلاء الذين يريدون ان ندمج
 لهم مبادئنا عريضة في صفوفنا باسم وحدة الهدف الاشتراكي .
 كما يجب علينا من جهة اخرى ان نناقش ما يزعمه بيان
 الحزب الشيوعي من انجازات وانتميات وقصصيات لميسر
 استحقاقه لهذا المكان المرمي ، مكان المصداق عن جسد
 واستحقاق . *

لقد تحدث البيان عن دور اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦
 محاولاً ان يدمج مضمناً الى الشيوعيين ودمجهم مع انفسا كانت تضمهم
 الاشتراكيين والجناس اليساري او القسيمي من شباب الوسط ولم يذكر
 البيان شيئاً عن حركة ١٩٣٥ وحاول التمسح في حركة الحزب الاشتراكي
 ، ثم الشيوعي ، المصري من عام ١٩٢١ الى ١٩٢٤ مع ان هناك انقطاعات
 شابت بين هذه الحركة واية عمارات تالية لها كمركة اصدار روح البصرة
 التي قام بها حسن العرابي وعدد الفتح الناض عام ١٩٣٠ ومما هو
 جدير بالذكر ان الشيوعيين المصريين كانوا دائماً يحطون على تلك الحركة
 ويتهنون معمود حشني العرابي بأنه نازي *

- بيان عن اجتماع الكادر القيادي للحزب الشيوعي المصرى - حدثو •
في ١٤ مارس ١٩٦٥ (قرار الحل) •

- قرارات اللجنة المركزية الموسعة للحزب الشيوعي المصرى •
(قرار الحل)

- صوت الشعب (الطليعة الشيوعية)
- التنظيم الشيوعي (الطليعة الشيوعية)

هـ - صحف ومجلات :

- الأمالى •
- الاونيتا (الايطالية)
- الموند (الفرنسية)
- الأهرام •
- الأخبار •
- الجمهورية
- الغد •
- الكاتب •
- الاشتراكي •
- النشرة العامة - للاتحاد الاشتراكي العربى •
- دراسات سوفيتية •

و - محاضر نقاش :

- ابراهيم فتحى
- أحمد الرفاعى
- أنور ابراهيم
- جمال الشرقاوى
- حلمى يس
- خالد محيى الدين
- داود عزيز
- عبد الله الزغبى
- عيد صالح مبروك
- سعد رحى
- شحاتة النشار
- ليلى الشال

- فوزى حبشى
- فؤاد مرسى (دكتور)
- فخرى لبيب
- محمد يوسف الجندى
- محمد على عامر
- مهدى الحسينى
- ز - كتب اجنبية :

- Walter Laqueur - the struggle for the Middle East.
in Egypt
- Shimon Shmer - The U. S. S. R and Middle East
- Mohamed Haikal - Sphinx and Commisser.
- M.S. Agwani - Communism in the Arab East.
- Michel Salamon - Mediterranee Rouge.
- Alexander Flores - The Arab C.P. and the Palestine Problem.

(و) اعتراف البيسان صراحة (في صفحة ٥ أيضا)
بالخلاف العميق بين الشيوعيين والاشتراكيين ،
قائلا : ولقد توجد ، واسوف توجد بالفعل ولأمد
طويل نسبيا خلافات نكزية عميقة بين الشيوعيين
وبين القوى الاشتراكية الاخرى ، خلافات حول
المنهج اللازمة لحل المشكلات السياسية والاقتصادية

(ز) النتيجة الطبيعية والمنطقية لابرار الشيوعيين لهذا
الخلاف بينهم وبين الميثاق الوطنى من جهة وبينهم
وبين القوى الاشتراكية من جهة أخرى هي احتفاظهم
بالمناهج الماركسية اللينينية ودخولهم الحزب الاشتراكي
الواحد على هذا الأساس مع الابقاء على كيانهم
الذاتى بداخله . أى أنهم يفكرون فى اتخاذ نقطة
ارتكاز لا استمرار النشاط والدعوة الى الماركسية
وذلك بحليل ما جاء فى صفحة (٥) . . « وانطلاقا من
وجود ماركسيين غير منظمين يلتفون هم أيضا حول
قيادة عبد الناصر » . . ويعنى هذا بصريح اللفظ أنهم
يفكرون فى الافادة من امكانيات الاتحاد الاشتراكي
العربي والتنظيم السياسى الجديد ، وفوق هذا وذاك
من شخصية جمال عبد الناصر العظيمة فى تثبيت
اقدامهم ونشر نفوذهم وزيادة فاعلية حركتهم . وهذا
اللون من التفكير أو التدبير يماثل تصرف البعثيين فى
عهد الوحدة .

(ح) مما يدل على هذا التدبير أيضا ما جاء فى البيان من أن
الحزب لم يكن ليقدم على انهاء شكله التنظيمى
المستقل الا تحت ضغط حيث جاء فى صفحة (٧) من
البيان أن هذا الاجراء جاء نتيجة لضغط الاشتراكيين
كشرط أساسى للتعاون ولم يأت من جانب الشيوعيين
انفسهم « غير أن بعض القوى الاشتراكية الاخرى
أصرت على الانهاء الفورى لوجود الحزب الشيوعى
المصرى كشرط مسبق لأى تقدم فى طريق الوحدة » .

(ط) لا ينى الشيوعيون المصريون عن الضجة بالشكوى
من حملات الاشتراكيين عليهم وتشكيكهم فى نواياهم
وهذه ضجة مفتعلة ، حيث لم يحدث قط أن هاجمهم

الاشتراكيون في المصنف أو حتى في المجالس الناقصة .
ولكنه نوع مكشوف من التكتيك لتبشير مصلاتهم
الخبيفة على الاشتراكيين . وقد اعترفوا في بيانهم
بأنهم لم يرتبطوا طوال كساحهم ارتباطا عميقا
وعضويا بالجمهير الواسعة كما اعترفوا ، بالمزلة
الفصلية خصوصا عن اعرض أقسامها وهم الفلاحون ،
وفروا في الصفحة ١١ من البيان بافتقار تنظيماتهم
الى القيادات الشعبية النابعة من العمال والفلاحين .

(ب) ان ما يزعمه الشيوعيون من الدعوة الى عدم تكوين
شمل وتكتلات داخل الحزب الواحد (ص ١٢ من
البيان) ان دل على شيء فانما يدل على انهم هم
انفسهم الذين يدبرون تكوين مثل « هذه الشمل
والتكتلات للسيطرة على الحزب من الداخل » وما هذه
الدعوة الخبيثة الا وسيلة مكشوفة لتخدير العناصر
الاشتراكية المخلصة للثورة والميثاق ، والاستعداد
لالتضارب ضدها . ومما يدل على تكتلهم وتبشيرهم
المفوض للسيطرة على الحزب الاشتراكي الواحد من
الداخل تأكيدهم في البيان ان « انها الشكل
التنظيمي للحزب لا يعنى القصاص او استلبية أو
مجران النشاط السياسي في البلاد » (صفحة ١٤ من
البيان) . وهم الآن يحاولون تكوين نط ارتكاز
داخل التنظيم السياسي ورؤوس جسور في القواعد
الجماعية ومن قبيل ذلك الاقتراح الساذج البري
بتكوين قيادة عمالية رابعة باسم لجان الانتاج بمناسبة
شهر الانتاج . والعجيب حقا ان يحاول الشيوعيون
بمنظمتهم الخاص عزل العناصر الشعبية المخلصة
وتجهيد نشاطها واضعاف مقاومتها لمخطمتهم الخبيث
عن طريق التباكي والدعوة الى المهانة ونسيان
الماضي . وفي هذا المعنى يقول البيان :

« وأخيرا فنحن نعتقد ان أكبر خطر يهدد وحدة كل القوى
الاشتراكية هو ان يلجأ الاشتراكيون الى ممارسه ضغوط
لا مبررية على الشيوعيين ، ضغوط كلها مستمدة من رواسب
معاداة الشيوعية ، أو ان يلجأ عدد منهم الى اشارة قضايا

١ - كتب عربية ومترجمة :

- الحكم دروزه - الشيوعية المحلية ومركة العرب القومية .
- أحمد حمروش - مجتمع عبد الناصر .
- أحمد حمروش - شهود ثورة يوليو .
- أنتوني ناتنج - ناصر .
- أنور عبد الملك - مصر مجتمع جديد بينيه العسكريون .
- أوليانوفسكى - الاشتراكية والبلاد المتحررة .
- الطريق الى الديمقراطية - محاضر اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .
- المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية - محاضر الجلسات .
- الميثاق الوطنى .
- الفت محمود عاطف - العمال والحركة العمالية فى مصر ١٩٤٢ - ١٩٦٣ (رسالة ماجستير غير منشورة) .

- رفعت السعيد (دكتور) - اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠
- رفعت السعيد (دكتور) - اوراق ناصرية فى ملف سرى للغاية .
- رفعت السعيد (دكتور) - الجريمة - وثائق عملية اغتيال شهدى عطية الشافعى .
- رافاكوف وآخرون - افكار جديدة للتحرر لاطمنى .
- ف١٠ - لو تسكيفيتش - عبد الناصر ومركة الاستقلال الاقتصادى ١٩٥٢ - ١٩٧١
- صادق سعد - أسئلة وأجوبه حول الموقف الراهن .
- محمد حلمى يس - برنامج انتخابى .

ب - مذكرات :

- مبارك عبده فضل - شهادة للتاريخ - مخطوط
- أحمد الرفاعى - مذكرات - مخطوط

ج - اوراق قضائية وقانونية :

- الاعلان الدستورى للجمهورية العربية المتحدة ٢٣ مارس ١٩٦٤ .
- القرار الجمهورى باغلاق بعض المكاتب ودور النشر .
- ملف القضية ٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ - المتهم فيها فؤاد مرسى الحداد وآخرون .
- ملف القضية ٩ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ - المتهم فيها شهدى عطيه الشافعى وآخرون .

- محضر تحقيق النيابة العامة ٢ حضر أمن الدولة لسنة ١٩٥٩ .
- ملف قضية الجناية المتهم فيها على حنيطر - أمن الدولة عابدين لسنة ١٩٥٦ .
- ملف القضية ١٤٠ أمن الدولة عابدين لسنة ١٩٦١ - ٢٨٢ عليها
- لائحة ١٩٦١ المتهم فيها امام محمود رفاعى وآخرون
- ملف القضية ٣٤ لسنة ١٩٦٠ أمن الدولة بولاق - المتهم فيها محمد حسن جاد وآخرون .
- دفاع المتهم احمد الرفاعى امام المحكمة العسكرية العليا دائسرة
- الفريق هلال عبد الله هلال .

د - وثائق ونشرات سرية :

- المطبوعة الاشتراكية (نشرة تنظيم طليعة الاشتراكيين)
- محاضر اجتماعات الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي .
- الامانة العامة للرقابة والنشر بالاتحاد الاشتراكي - رسالة الى سامى شرف .
- محاضر لجنة التنسيق الثلاثية (المنظمات الشيوعية الثلاث)
- محاضر اجتماعات المكتب السياسى (الحزب الشيوعى المصرى)
- الانقصار (الحزب الشيوعى المصرى المتحد)
- حياة الحزب (الحزب الشيوعى المصرى المتحد)
- اتحاد الشعب (الحزب الشيوعى المصرى)
- حياة الحزب (الحزب الشيوعى المصرى)
- صوت القاهرة (الحزب الشيوعى المصرى - حذقو)
- صوت الاسكندرية (الحزب الشيوعى المصرى - حذقو)
- صوت الفلاحين (الحزب الشيوعى المصرى - حذقو)
- حقائق الازمة التي تعرض لها حزبنا
- فاروق - عاكف - احمد - خليل (جماعة حذقو)
- حول الاتحاد القومى - رد على انور السادات (الحزب الشيوعى المصرى) .
- مجموعة رسائل متبادلة بين يونس وحميدو .
- رسالة من شهدى عطية الشافعى الى جمال عبد الناصر .
- رسالة من ابو سيف يوسف وآخرين - الى جمال عبد الناصر .

صدر للمؤلف :

- الأساس الاجتماعي للثورة العربية •
- تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر •
- كتابات في التاريخ •
- صفحات من تاريخ مصر •

في سلسلة طلائع الفكر الاشتراكي :

- نقولا حداد
- عصام الدين حنفى ناصف
- ثلاثة لبنانيين في القاهرة

في سلسلة تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر :

- ١٩٢٥ - ١٩٠٠ تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر
- ١٩٤٠ - ١٩٢٥ اليسار المصرى
- ١٩٥٠ - ١٩٤٠ تاريخ المنظمات اليسارية
- ١٩٥٧ - ١٩٥٠ منظمات اليسار المصرى
- ١٩٤٨ - ١٩٢٥ الصحافة اليسارية في مصر ج١
- ١٩٥٠ - ١٩٥٢ الصحافة اليسارية في مصر ج٢
- اليسار المصرى والقضية الفلسطينية •

في سلسلة قادة العمل السياسى في مصر :

- محمد فريد - الموقف والمأساة •
- سعد زغلول - بين اليمين واليسار •
- مصطفى النحاس - السياسى والزعيم والمناضل •
- حسن البنا - متى وكيف ولماذا ؟
- أحمد حسين - كلمات ومواقف •
- تأملات في الناصرية •
- أوراق ناصرية في ملف سرى للغاية •

روايات :

- السكن في الأدوار العليا •
- البصقة •

فهرس

صفحة

- ١ - الفصل الأول : ١٩٥٧ ٠٠ الوحدة ١٧
- ٢ - الفصل الثاني : ١٩٥٨ ٠٠ الحزب الواحد ٧٣
- ٣ - الفصل الثالث : الصعود نحو الجماهير
ثم التصادم مع الحكم ٩١
- ٤ - الفصل الرابع : الشيوعيون وعبد الناصر
٠٠ قضايا الخلاف ١١٣
- ٥ - الفصل الخامس : الانقسام كيف وقع ؟ ١٥١
- ٦ - الفصل السادس : ٠٠ وتبقى ايام قليلة
ثم السجن ١٦٩
- ٧ - الفصل السابع : أول يناير ١٩٥٩
حملة بوليسية شاملة ١٩١
- ٨ - الفصل الثامن : منظمات صغيرة ٢٢٥
- ٩ - الفصل التاسع : الحل ٢٣٥
- ١٠ - الفصل العاشر : وثائق ٢٨١
- ١١ - المراجع ٣٥٧
- ١٢ - صدر للمؤلف ٣٦١

رقم الايداع ٨٦/٣٩٧٨

مطبعة اخوان مورافتلى
١٩ شارع محمد رياض - عابدين
تليفون ٩٠٤٠٩٦